دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد الثالث

دار الفكر

بيروت

حرف الجيم

﴿الجيم﴾ خامسة الحروف الهجائية

﴿جأجأ﴾ بالابل ونحوها دعاها للشرب بقوله (جِيْء جِيْء)

﴿الجؤجؤ﴾ صدر السفينة والطائر جمعه جآجيء

﴿جأب﴾ يجأب جأباً كسب المال و(الجأب) المغرة والغليظ من حمر الوحش و (جأبة المِدْرَى) الظبية حين طلع قرنها و (الجأب) الكسب

﴿الجأنب﴾ القصير ويطلق على الجبل أيضاً والانثى (جأنب وجأنبة) جمعها جآنب

﴿جَئِث﴾ الرجل يجأث جأثاً ثقل عند القيام أو عند حمل شيء ثقيل و(جُئِث) فزع فهو (مجؤوث) اي مذعور . و (أجأثه) الحمار أثقله. و (انجأث النخل) انصرع . و (الجأّاث) النقال للاخبار. والسيء الخلق

﴿جأر﴾ يجأر جأراً وجؤوراً رفع صوته بالدعاء. و (جأر الثور) صاح و(جأر النبات) طال. و (الجؤار) رفع الصوت بالدعاء و (الغيث الجأّار) الغزير . و (النبات الجأّار) لريان الغض والكثير

﴿جَئِز﴾ بالماء يجأز جأزاً غص به فهو جَئِز وجئيز و(أجأز الماء) أغص و (الجأز) الغصص بالماء

﴿جأشت﴾ نفسه تجأش جأشا ارتفعت من فزع و(الجأش) رُواع القلب اذا اضطرب عند الذعر . ونفس الانسان جمعه جؤوش. و (الجأش والجؤشوش) الصدر جمع الثاني جآشيش

﴿جأفه﴾ يجأفه جأفاً وجأفه ذعره وأفزعه و (جأف الشجرة) فانجأفت قلعها من أصلها فانقلعت

﴿جأل﴾ الصوف يجأل جألا اجتمع . وجأله هو جمعه فهو لازم ومتعد

﴿جأل﴾ يجأل جألانا عرج . و (جيأل) اسم الضبع

﴿جالينوس﴾ هو أشهر الاطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط قال سليمان ابن حسان المعروف بابن جلجل . كان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا في الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشؤه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من مدن آسيا شرقي قسطنطينية

وهي جزيرة في بحر قسطنطينية وهم روم أغريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشندر الاشبيلي الحراني أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه

وقال سليمان بن حسان أيضا. وكان جالينوس في دولة نيرون قيصر وهو سادس القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجابها ودخل الي مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها لتدبير الجرحي وكانت له بمدينة رومية مجالس عامة خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ماعرف به فضله وبان علمه

وذكر جالينوس نفسه بكتابه في محنة الطبيب الفاضل ماهذا حكايته قال: اني منذ صباي تعلمت طريق البرهان ثم اني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا رفضته حتى وضعت عن نفسي مؤونة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم ولم افن دهري واشق نفسي في هذا التطواف على الناس الذي يسمونه تسليما لكن شغلت نفسي دهري كله بأعمال الطب والروية والفكر فيه، وسهرت عامة ليلي في تقليب الكنوز التي خلفها القدماء لنا، فمن قدر أن يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذي فعلت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب أن يوثق به قبل أن يجرب قضاياه وفعله في المرضي ويقضي عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ماوصفناه ولا فعل ماعددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكريين عند رجوعي الى مدينة من البلدان التي كنت نزعت اليها علي أنه لم يكن تم لي ثلاثون سنة الي أن ولاني علاج جميع المجروحين من المبارزين في الحرب وقد كان يتولى أمرهم قبل ذلك رجل أو ثلاثة من المشايخ فلما ان سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التي امتحنني بها حتى وثق بي فولاني امرهم، قال اني رأيت الايام التي أفناها الرجل في التعلم اكثر من الايام التي أفناها غيره من مشايخ الاطباء في التعلم وذلك اني رأيت اولائك يفنون اعمارهم فيما لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يفني يوما واحدا ولا ليلة من عمره في الباطل ولا

يخلو في يوم من الايام ولا في وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه ايضا فعل افعالا قريبا هي أصح في الدلالة علي حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التي يجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا وشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن علي ماينبغي . فلم يقدم احد منهم علي ذلك وعالجناه نحن فظهر فيه منا حذق ودربة وسرعة كف. وفجرنا ايضا عروقا كبارا بالتعمد ليجري دمها ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شيء وعالجتها انا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ان الذي ينبغي ان يتولي امر المجروحين من كان معه من الحذق مامعي . فلما ولاني ذلك الرجل أمرهم وهو اول من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك . وذلك انه لم يمت من جميع من ولاني امره الا رجلان فقط وقد كان من مات ممن تولي علاجه طبيب كان قبلا ستة عشر نفسا

ثم ولاني بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء الكربيين فكان بتوليته اياي اسعد وذلك انه لم يمت أحد ممن ولانيه علي انه قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره قبل ان يجرب قوله وعمله في المرضي ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الاطباء . ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل معهم الشغل الذي لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب . بل يكون تقديمه واختياره لمن كان علي خلاف ذلك وكان شغله في دهره كله في أعمال الطب لا غيرها

قال واني أعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمني من فعل وحاذر آني فعلته وهو تشريح حيوان بينت به بأي الآلات يكون الصوت وبأي الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ان سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقي صوته لا يرجع ، فلما رأى مني ذلك الرجل ماراي وثق بي وقلدني أمر

نفسه فأبرأته في أيام قلائل ،لأني عرفت الموضع الذي كانت الآفة فيه فقصدت له

قال واني لاعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ماكان ناله خلا ان اصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما علي ماينبغي وكان من ذلك ايضا شيء في الوسطي فجعل الاطباء يضعون علي تلك الاصابع ادوية مختلفة وكلها لم تنجح، وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره. فلما أتاني سألته عن الموضع الذي قرع الارض من بدنه . فلما قال لي ان الموضع الذي قرع الارض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد علمت من التشريح ان مخرج العصبة التي تأتي هذين الاصبعين اول خرزة فيما بين الكتفين علمت ان أصل البلية هو الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك الموضع الذى نبتت منه تلك العصبة بعض الادوية التي كانت توضع علي الاصابع بعد ان امرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التي توضع عليها باطلا ، فلم يلبث الا يسيرا حتي برىء وبقي كل من رأي ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع

قال وأتاني رجل آخر أصابته آفة في صوته وشهوته للطعام معا فأبرأته بأدوية وضعتها علي رقبته وكان العارض لذلك الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة في رقبته في كلا الجانبين فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه برداً في العصبتين المجاورتين للعرقين الشاخصين في الرقبة وهاتان العصبتان ينبتان في أعضاء كثيرة وتأتي منهما شعبة عظيمة الي فم المعدة ومن تلك الشعبة تناول المعدة كلها الحس الا ان اكثر ما في المعدة حسا فمنها لكثرة ماينبت من تلك العصبة التي فيها . وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت علي رقبته دواء مسخنا فبرأ في ثلاثة ايام وما احد رأى هذا الفعل مني ثم صبر لان يسمع مني الرأي الذي أداني الى علاجه الاعجب وعلم ان بالاطباء الي التشريح اعظم الحاجة

قال الامير المبشر بن فاتك سافر جالينوس الى اثينا ورومية والاسكندرية

وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من ارمينس الطب . وتعلم اولا من ابيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك. ودرس الطب ايضا على امرأة اسمها قلاوبطرة واخذ عنها ادوية كثيرة ولا سيما ما يتعلق بعلاج النساء وشخص الي قبرص ليرى القلقطار في معدنه. وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليري عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته. وسافر ايضا الي مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولا سيما الافيون في بلد اسيوط من اعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الي بلده فمرض في طريقه ومات بالفرما وهي مدينة علي البحر الاحمر في آخر اعمال مصر قال المسعودي في كتاب المسالك والممالك ان الفرما علي شط بحيرة تنيس وهي مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليوناني

قال المبشر بن فاتك: كان جالينوس يعتنى به ابوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى علي المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهاني طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم. وكان لحرصه على المعلم يدرس ما علمه المعلم في الطريق اذا انصرف من عنده حتي يبلغ الي منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه في موضع التعلم يلومونه ويقولون له يا هذا ينبغي ان تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعي لكم الى الضحك واللعب؟ فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعي لي الي ترك ذلك وايثار العلم بغضي لما انتم عليه ومحبتي لما انا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم. وكان ابوه من اهل الهندسة وكان مع ذلك يعاني صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد ابيه ماسحا

وقال جالينوس في كتابه الكيموس الجيد والردىء

كان لي اب حكيم فاضل قد بلغ في علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنحو الذى يسمي اسطرونوميا وكان اهل زمانه يعرفون بالصدق والوفاء والصلاح ايضا مع اصحابي واخواني من اولئك الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت

وكان القيم علي وعلي سياستي وانا حدث صغير فحفظني الله علي يديه بغير وجع ولا سقم واني لما راهقت أو زدت توجه ابي الى ضيعة له وخلفني وكان محباً لعلم الاكرة فكنت في تعليمي وادبي افوق اصحابي المتعلمين عامة وأتقدمهم في العلم وأتركهم وأجتهد ليلا ونهاراً علي التعليم فتناولت يومامع أصحابي فاكهة وتملأت بها ولما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الي فصد العرق ، وقدم والدي على في تلك الايام ودخل المدينة وجاء الي فانتهرني وذكرني بالتذكير والسياسة والغذاء الذي كان يغذوني به وانا صبي ثم امرني وتقدم الي وقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان الحول المقبل حرص ابي بحفظ غذائي وألزمني ودبرني وساسني سياسة موافقه فلم أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا اذي . ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست ايضامع اصحابي واخواني من اولئك الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنين متتابعة وربما كان ذلك غبا سنة بعد سنة الي أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة. ثم اني اشتكيت شكاية شديدة ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذيافرغما وهو الحاجب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ علي نفسي أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار منها أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منها قدراً ولا أجاوزه

وقد كان لي أيضا صاحب أسن مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد فألزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم الي يومنا هذا سنين كثيرة

ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائي والخدائي محبي من اخواني فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما اكره الي يومي هذا . فمنهم

من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ، ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة، ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من اطاعتي ولزوم الغذاء علي قدر ما قدرت له من ذلك وتباعده عن الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات

وقال جالينوس في كتابه في علاج التشريح انه دخل رومية في المرة الاولي في ابتداء ملك انطونينوس الذي ملك بعد اذريانوس وصنف كتابا في التشريح ليواثيوس المظفر الذي كان والياً علي الروم عند ما أراد أن يخرج من مدينة رومية الي مدينته التي يقال لها بطولوماييس وسأله أن يزوده كتابا في التشريح. وصنف أيضا في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الي فورنتوس بسبب انسان آخر كان تلميذا لقونطس. وسار الى الاسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلاميذ قونطوس وتلاميذ نوميسيانوس، ثم رجع الي موطنه فرغامس من بلاد آسيا. ثم سار الي رومية وشرح بها أمام بواثيوس وكان يحضره دائما أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافريدوسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في اثينة في مجلس عام علوم الحكمة علي رأي المشائين وقد كان يحضرهم الذي يتولي في مدينة رومية

قال المبشر بن فاتك ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغاني والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع في أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقي الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد في خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه في مداواة شيء من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره في برئها. ذكر ذلك في كثير من كتبه. وانه كان اذا طلبه أحد من الملوك أن يستمر في خدمته سافر من تلك المدينة الي غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله

(حكم جالينوس) قال : الهم جلاء القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك

فقال : الغم بما كان والهم بما يكون، فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة. الا ترى ان الحي اذا غم وجبه تلاشي من الغم

وقال : ان في القلب تجويفين أيمن وأيسر وفي التجويف الايمن من الدم أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الي الدماغ فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه، وألم له الجسد . واذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه

قال : وفي القلب عريق صغير كأنبوبة مطل علي شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم ينقبض ذلك العريق فقطر منه دم علي سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصراً على القلب حتى تحس ذلك في القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر

وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيوانا ذا حس فغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشي أكثره فاستدل بذلك علي ان القلب اذا توالت عليه الهموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الهم والغم

وقال في كتابه أخلاق النفس : كما انه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة ، والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه . كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فرضها كالغضب وقبحها كالجهل

وقال العلل تجيء الانسان من أربعة اشياء من علة العلل ومن سوء السياسة في الغذاء ومن الخطايا ومن العدو ابليس

وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعي وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه ، وموت الفجأة وهو بغتة

وقال القلم طبيب المنطق

وقال العشق استحسان ينضاف اليه الطمع

وقال العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد . وفي الدماغ ثلاث قوي التخيل وهو في مقدم الرأس، والفكر وهو في وسطه ، والذكر وهو في مؤخره وليس يكمل احد اسم عاشق حتي يكون اذا فارق من يعشقه لم

يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع عن الطعام والشراب باشتغال الكبد وعن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له والفكر فيه، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن

وقال لا يمنعك من فعل الخير ميل النفس الى الشر

وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات . وفى ثمن الدواب الفاضلة فى أجناسها ويغفلون أمر أنفسهم فى التأدب. حتى لو عرض علي أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندى أن يكون المملوك يساوى الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا

وقال : كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الامراء والمرضي مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم فكان الطب فى أيامهم أنجع فلما حال الامر فى زماننا فصار العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم

وقال : كان الناس قديما يجتمعون علي الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ما تعمله الاشربة في الامزجة والالحان في قوة الغضب . وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التي يشربونها

وقال من عود من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة. فاما من اعتاد أن لا يمنع شهوته منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها

وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع فى صلاحه البتة ومن كان منها شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغي أن يؤيس من صلاحه ويقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا

وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه

وقال: يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمي وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتي ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك

فأما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه

وأقرب الناس الي أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا

وقال : العجب ظن الانسان بنفسه انه علي الحال التى تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها

وقال : كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس بمستسلم ويترك بدنه حتي يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصحح بدنه وان لم يفده صحة تامة . كذلك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن نزيد أنفسنا صحة علي صحتها وفضيلة علي فضيلتها وان كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم

ورأي جالينوس رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل من أعظم ما فعله فقالوا انه حمل ثوراً مذبوحا من وسط الهيكل حتي أخرجه الي خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها في حمله فضيلة

وقال . ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر

وسئل عن الشهوة فقال : بلية تعبر لا بقاء لها

وقيل له : لم تحضر مجالس الطرب والملاهي ؟ قال لأعرف القوي والطبائع في كل حال من منظر ومسمع

وقيل له متى ينبغي للانسان أن يموت ؟ قال اذا جهل ما يضره وما ينفعه

ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ما قولك في الدم ؟ قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك في الصفراء ؟ فقال كلب عقور في حديقة. قيل له فما قولك في البلغم ؟ قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا. قيل له فما قولك في السوداء ؟ قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها

وقال أيضا أنا ممثل لك مثالا في الاخلاط الاربعة فأقول: ان مثل الصفراء وهي المرأة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذي بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ، ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارا فعاجله اما باخراجه أو قتله . ومثل البلغم اذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تحدق به وتؤذيه بل يجب أن ترفق به وتخرجه

ومثل السوداء كمثل الانسان الحقود الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقي مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب

ومن تمثيلاته الظريفة قوله : الطبيعة كالمدعي والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضي

وقال في تفسيره لكتاب ايمان ابقراط وعهده : كما انه لا يصح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب في محاربة السباع كذلك أيضا لا تجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب ، لكنه ينبغي أن يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها

(مؤلفات جالينوس) له مؤلفات كثيرة جدا وكلها مفيد جليل منها كتاب العضل ، وكتاب العصب ، وكتاب العروق وكتاب الاسطقسات ، وكتاب المزاج ، وكتاب القوى الطبيعية والعلل والاعراض وتعرف علل الاعضاء الباطنية ، والنبض ، وأصناف الحميات ، والبحران ، وحيلة البرء وعلاج التشريح ، وتشريح الاموات ، وتشريح الاحياء ، وتشريح آلات الصوت وتشريح العين ، وحركة الصدر والرئة وعلل النفس ، وقوى الادوية المسهلة ، والعادات ، وآراء ابقراط وافلاطون ، والحركة المتناصة ، وآلة الشم ، ومنافع الاعضاء ، وأفضل هيئات البدن ، والادوية المفردة والامتلاء ، والاورام ، والاسباب المتصلة بالامراض ، وأجزاء الطب ، والمني وقوى الاغذية والفصد ، والتدبير الملطف ، والكيموس الجيد والرديء .

﴿ جان دارك ﴾ هي المرأة الفرنسية المشهورة التي كانت سببا في خلاص وطنها من أسر الانجليز في القرن الخامس عشر ولدت في يناير سنة (١٤١١) بقرية درمرمي من فرنسا وقد اختلف المؤرخون كثيراً في سنة وفاتها وفي الاسم الحقيقي لاسرتها

ولدت جان دارك من أسرة مشتغلة بالزراعة في حالة الكفاف من العيش . كانت هذه البنت ثالثة أخواتها فلم تتعلم القراءة ولا الكتابة تولت أمها أمر تهذيبها الديني . ويقال ان أمها رأت في النوم وهي حامل بها أنها ولدت صاعقة ، وانه عند ميلادها أخذ أهل القرية سرور لا يدرون مصدره فأخذوا يغنون ويرقصون مدة

ساعتين . ولكن هذا كلام لا يخلو من المبالغات الشعرية . ومما لا يحتاج لتأكيد أن جان دارك كانت من يوم ميلادها تشعر من يراها بأنها على شيء يزيد عن الطبيعة فكبرت تقية متدينة فما عتمت أن اعتقدت في نفسها أنها مرسلة من قبل الله لتخليص وطنها وكانت تقول أنها تسمع أرواحا عالية تكلمها

ومن العجيب أن الناس في فرنسا كانوا ينتظرون خلاصهم على يد بطلة تظهر فتصلح أحوال البلاد والعباد بما يظهر على يديها من القوى الروحانية . فظهرت في فرنسا قبل جان دارك نساء ادعت كل واحدة انها هي تلك البطلة المنتظرة ثم ظهر كذبها وبهتانها وظهر في عصر جان دارك ثلاث نسوة ادعت كل منهن أنها تلك المرأة المنتظرة واحدة منهن وهي التى كانت تدعى بيرون دوبروتاني تبعت جان دارك في حروبها فقبض عليها الانجليز وحكموا عليها بالاحراق فأحرقت

ثم ظهر بعد جان دارك نساء منهن من ادعى أنها هي جان دارك تخلصت من أسر الانجليز . ومنهن من ادعى انها مثلها في القوى الروحانية وتسمت جان دوايس فكانت تركب الحصان وتطوف البلدان شاهرة الحسام . ثم انتهى الامر بأن تزوجت بأحد الاشراف المدعو (روبيردارمواز) فولدت له ولدين ثم تركته ولحقت بايطاليا وحاربت في صف جنود البابا اوجين الرابع في سنة ١٤٣٩ ولما دخلت اورليان احتفل بقدمها احتفالا عظيما وكانت أمها لم تزل حية في تلك المدينة

قالت دائرة معارف لاروس التى ننقل عنها هذه الترجمة :

نعم اننا بايرادنا موجزاً من هذه النلفقات التاريخية لانريد أن نحط من قدر جان دارك ، ولكن قصدنا أن نري القراء انها لم تكن الوحيدة في بابها وانها لم تكن على غير مثال سابق

كبرت جان دارك فلما وصلت الى الثالثة عشرة من عمرها شبت مشغولة بالاعمال الحلوية وأمور البيت وبحفظ قطيع الغنم لابيها . وكانت تصوم وتصلى وتتعبد وتواسي المرضى في جميع أوقات فراغها من الاعمال وكانت تحب العزلة وبروقها رنين الجرس وكانت تنام قليلا وتبكي أحيانا بلا سبب

أما سماعها الاصوات الارواح ورؤيتها

لهم فقد بدأ وهي بنت ثلاث عشرة سنة فبينما هي في حديقة والدها وهي صائمة اذ رأت نورا وسمعت صوتا ظننته أولا صوت الله تعالى ثم حصل لها ما أقنعها بعد ذلك أنه صوت الملاك ميكائيل المعروف أنه ملاك الحروب ثم كثرت مرائيها هذه فصارت ترى الملائكة والقديسات أمثال القديسة كاترينة والقديسة مارغريتة

في ذات يوم ظهر لها الملاك ميكائيل وأمرها أن تذهب الى المسيو دوبودريكور محافظ (فوكولور) ليقدمها للملك باعتبار أنها أرسلت لتسترد بلاده من يد الانجليز وتسلمها اليه . وكان الانجليز قد افتتحوا اذ ذاك اكثرها ولم يبق لملك فرنسا الا مدن قليلة الاهمية

ظلت جان دارك تدفع هذه المرائى مدة الا انها كانت كل يوم تزداد اعتقادا بأنها هي تلك المرأة التي كانت تنتظر لانقاذ فرنسا من مخالب أعدائها فاتفق ان قوي مسلحة من العدو قربت من قريتها فهربت مع من هرب من أهلها ومعشرها ثم لما عادت وجدت أن الاعداء دخلوا القرية فأخربوها فثارت في نفسها حمية الغضب وعزمت أن تطيع تلك الاصوات الروحانية التي ما كانت تفتأ تدفعها الى الدفاع عن وطنها ولكنها ما فاتحت أهلها بالانقياد للاوامر الروحانية التى كانت تتلقاها حتى تألب عليها أهلها مانعين صادين وفي الوقت نفسه شرعوا فى زواجها لتنصرف عن هذه الوساوس ، فلم يثن هذا كله من عزمها وتوصلت لاقناع احد اعمامها بصحة مزاعمها فأرسلته ليطلب لها الاذن من المسيو بودريكور لتقابل الملك . فلم يأبه هذا المسيو بذلك الفلاح ولم يرفع بأمر ابنة أخيه رأسا بل قال له اذهب فاضربها ضربا زاجرا حتى لا تعود لمثل هذه الاوهام فلما عاد عمها واخبرها بالخبر نهضت بنفسها لمقابلته فاستصحبت عمها وقصدت فوركولور وقابلت المسيو بودريكور بنفسها فطردها وقرعها فغادرته ثم عاودته وهو في كل مرة يزعها ويحاول ردعها فلم تزدد الا تشبثا. وفى أثناء ذلك اتبعها خلق كثير وذاع خبرها في جميع البلاد ، واعتقد الناس انها هي منقذة فرنسا المنتظرة وأسرع المتحمسون للاحتفاف بها

ثم ان جان دارك ركبت حصانا وتقلدت سيفا واستصحبت أخاها بطرس وخمسة رجال آخرين وقصدت مدينة

شينون حيث يقيم شارل السابع ملك فرنسا اليائس فكانت سفرتها هذه احدى كراماتها فان المسافة التي كانت بين فوكولور وشينون كانت تقدر بمائة وخمسون كيلومترا والطريق مملوء بالاخطار من اللصوص المسلحة والمناسر . ومع علمها بهذه المخاطر كانت رابطة الجأش ثابتة العزم بل انها قالت ما معناه : انني خلقت لهذا العمل فسيهديني الله الطريق ولن يصيبني أذي حتى أصل الي دوفين

وصلت الى شينون فامتنع الملك يومين عن مقابلتها ولكن هزائم جيوشه وقرب العدو منه واحتياجه لاثارة حماسة الامة من أى طريق ، كل هذا دفعه لمقابلتها فلما قابلته ركزت علي الارض احدي ركبتيها وقالت للملك : ان ملك السماء أرسلني لمساعدتك . فأرجوك أن تعطيني رجالا للحرب واني بعون الله وبقوة الجيوش سأرفع الحصار عن مدينة أورليان وسألبسك التاج في مدينة ريمس . »

ثم أخذت الملك الى ناحية وقالت له :

« اني أخبرك عن الله جل وعز بأنك ابن الملك حقا وانك وارث تاج فرنسا » وكان شارل السابع يشك في شرعية نسبه .

فسر الملك من ذلك سرورا عظيما وأمر باحالتها الى لجنة من علماء الدين لاعطائه رأيا عنها فأخذ هؤلاء العلماء يتفننون في سؤالها وهي تجيبهم بثبات جأش ورباطة فؤاد حتى دهشوا منها وقالوا لامانع من أن يكون الله قد أرسلها كما تقول لانقاذ البلاد . ولكن قبل البت فى ذلك رأوا أن يكشف عليها ليري هل هي بكر أم لا (لانهم كانوا يعتقدون ان الشيطان لايستطيع أن يعقد اتفاقا مع بكر) فلما كشف عليها أمام الملكة تبين انها بكر . فأمر الملك بتعيينها علي كتيبة من الجنود ووجهها الي مدينة أورليان لرفع الحصار عنها كما تقول

خرجت جان دارك حاملة بيدها راية بيضاء عليها صورة الاله (كما كانت تعتقد) والملائكة من حوله يعبدونه وكان من تحت قيادتها يقدرون بخمسة آلاف مقاتل فأسرعت بارسال كتاب للانجليز تأمرهم فيه برفع الحصار عن مدينة أورليان وترك جميع ما بأيديهم من المدائن

وفى ٢٩ ابريل وصل جيشها الى أورليان وكان الجيش الانجليزي المحاصر لايزيد عن ثلاثة آلاف جندى قد أتعبهم الحصار طول فصل الشتاء

وصلت جان دارك مع كتيبتها الى ضواحي مدينة أورليان وكان معها مائتا حصان محملة مؤونة للجيش المحصور فاجتازت نهر اللوار ودخلت المدينة تحت جنح الظلام لم يشعر بها أحد فاستقبلت من المحصورين أعظم استقبال الا القواد الحربيين مثل (لاهير) و (كنستبري) و(ارمانياك) و (درنوا) و (غوكور) وكانوا من خيرة قواد فرنسا اجتازوا خطوط الحصار للدفاع عن تلك المدينة

ثم ان كتيبة جان دارك لحقت بها بعد يومين خلسة بلا حرب مع المحاصرين وبعد قليل قرر القواد الحربيون الهجوم علي الانجليز المحيطين بالمدينة بدون أن يستشيروا جان دارك لانفتهم أن تقودهم عذراء لم تبلغ العشرين وهم رجال الحرب وأقطاب المعارك

فلما سمعت جان دارك أصوات البنادق أسرعت الي ميدان القتال مشجعة الجيوش محمسة المحاربين وكانوا اذ ذاك في حالة هزيمة واتفق ان الجنرال (دونوا) جاء بمدد يبلغ الالف والخمسمائة فكر الفارون وحمي الوطيس ثانيا فوصل الجيش الفرنسي للاستيلاء علي قلعة وفي اليوم التالي هجم المحصورون ثانية فاستولوا علي قلعة ثانية وبينما كانت جان دارك تسند سلما علي حائط القلعة الثالثة اذ أصابها سهم بين كتفيها وضلعها فوقعت في الخندق فتواثب الانجليز من كل مكان لاسرها فلم يتمكنوا وحملها ذووها الى بعيد فاعتراها أولا فتور من رؤية جرحها الدامي ثم عاودتها الشجاعة فقامت تحمس الجنود حتى أخذت القلعة الثالثة

حدثت هذه الانتصارات فزاد الناس في الاعتقاد بروحانية جان دارك ولم يبق في فرنسا بيت الا ولها فيه ذكر عجيب وعزا الانجليز انتصارها هذا الى الشيطان

كان من رأي جان دارك أن تسرع بأخذ الملك شارل السابع الى مدينة ريمس لاجراء رسوم التتويج الدينية عليه ولكن قواد الجيش رأوا ان الافضل محاولة اجلاء الانجليز عن جميع نهر اللوار أولا فكان ما أرادوا فجمعوا جيوشا جديدة استولوا بها علي مدينة (جارغوا) ثم بوجنسي وانتصروا علي الجيوش الانجليزية انتصارا نهائيا في (باتيه) وكانت جان دارك مع الجيوش في كل هذه الوقائع لم تأل جهدا من تحميس الجنود وتشجيع المهاجمين. ثم

قصدت الجيوش الفرنسية مدينة ريمس

ثم كل هذا وكل معه اعتقاد الناس بروحانية جان دارك فقدسوها وعبدوها بمعنى الكلمة (كما تقول دائرة معارف لاروس) وأنشأوا دعوات باسمها التتلى فى المعابد ونصبوا صورتها على مذابح الهياكل ورسموا صورتها على صفائح معدنية وعلقوها في أعناقهم بدل الطلاسم

سار الجيش قاصدا ريمس وكانت الشقة بعيدة اذ انها كانت تبلغ نحو ٦٠ فرسخا لاتخلو في كثير من نقطها من الجنود الانجليزية. قادت جان دارك هذا الموكب الحافل ولما وصلوا الي مدينة (تروا) أضطروا الافتتاحها وكان الانجليز متحصنون بها. فكان رأي جان دارك الهجوم عليها قائلة ان فتحها مؤكد فى اليوم التالى للهجوم وكان رأي قائد الجنود التمهل وعدم الاسراع في الهجوم لمناعة المدينة الا انهم خضعوا للصوت الارواح التى كانت ترشد جان دارك وأزمعوا الهجوم فكان الفتح في اليوم التالى كما قالت

رن صدي خبر وصول الملك لريمس فتلاه خضوع المدن العاصية بلا قتال ثم هجم جيش الملك علي باريز فلم يفتحها لقلة عدده ومدده وفى نوفمبر حاصرت جان دارك مدينة (سان بيير لومونتيه) فافتتحتها رغما عن فرار اكثر جنودها ثم حاصرت مدينة (لاشاريتيه) اربعين يوما ورجعت عنها لشرود عسكرها

وبعد وقائع لم يضبطها التاريخ كما يجب وقعت فى أيدى (البورجينيون) أشياع الانجليز وكان ذلك فى ٢٣ مايو سنة ١٤٣٠ . فما ذاع هذا الخبر حتى صعق له اشياعها من الفرنسيين وطرب له الانجليز وأشياعهم طربا لا يوصف

وفي ٢٦ مايو طلب القس مارتان من الدوق دو بوغورني ان يسلم جان دارك اليه محتجا بأنها متهمة بالزيغ في عقائدها . وقام القس (بيير كوشون) فطلب تسليمها اليه هو لانها ضبطت في دائرة نفوذه وهو وحده المطالب بالتحقيق معها كان ذلك منه مواتاة لرغبة الانجليز الذين اشتروا هري الاكليروس بالمال . وكان المراد الحكم عليها باعتبارها ساحرة لتبدد ظنون الناس في أن أعمالها كانت الهية

امسك الانجليز جان دارك فأرسلوها الى مدينة روان وهنالك وضعت في قفص من حديد مسلسلة بسلاسل غليظة وأسلموها

لحراسة جنود غلاظ معروفين بالجرائم والسوابق فلم يدعو اهانة ولا مسبة الا ألحقوها بها حتى أنهم حاولوا مس كرامتها فلم يفلحوا

تقدمت المحاكمة في هيئة مكونة من نحو خمسة وتسعين محكما تحت رياسة القس (بيير كوشون) فأخذوا يتشددون في معاكستها، ويتصيدون مساقطها ويتقعرون في التفلسف ليورطوها في جواب يصلح الحكم عليها فلم ينجحوا فيما حاولوه

ونحن هنا لا نستطيع أن نأتي على جميع ماقالته وقيل لها ولكننا نكتفي بنقل جمل سامية من كلامها تاركين ماعداها مما لا فائدة فيه

فكان مما قالته :

« اني أرسلت من قبل الله. ولم يبق لي شيء أعمله هنا فابعثوا بي الى الله الذي أتيت من عنده »

وقالت :

« انكم تقولون انكم قضاتي فأنعموا النظر فيما أنتم حاكمون به. فاني أؤكد لكم بأني مرسلة من عند الله والا عرضتم بأنفسكم لاكبر الاخطار »

ولما سئلت عن أمر دينها قالت لهم ان الذي علمتني ديني هي أمي ولم آخذه عن أحد سواها

ولما سئلت عن حقيقة الروحانيات التي تدعي رؤيتها والاصوات التي تزعم سماعها. شرحت لهم الواقع ولم تزد. فلما أرهقوها بالمسائل قالت لهم. انكم تريدون أن أقول لكم ضد ما أعتقد

فلما سألوها قائلين : هل يحسن أن تهاجم باريز في يوم عيد العذراء

قالت يحسن أن يحتفل بعيد العذراء ويحسن أن يحتفل به كل يوم

فلما سألوها هل سانت كاترين وسانت مارجريت تكرهان الانجليز

قالت انهما تكرهان من يكرههم المولي وتحبان من يحبهم

ثم ان هؤلاء القسس أرادوا أن يتحققوا من بكارتها فأمروا بالكشف عليها ولما اتضح عفافها قالوا انها وقفت بكارتها علي طاعة الشيطان لا لطاعة الله

ثم وقعت جان دارك مريضة ولكنها لم تضعف وحاولوا أن يخيفوها بالتعذيب لتقول غير ما قالت فلم ترفع بهديدهم رأسا

ساء الانجليز بطء التحقيق وهددوا

المحكمة ورئيسها نفسه فأصدرت حكما بأن جان دارك كافر ملحدة مبتدعة وحولوها علي المحاكمة المدنية

كانت جان دارك تنتظر من الملك أن يعمل لانقاذها ولكنه لم يأبه بذلك ولم يحاوله مطلقا

وفي ٣٠ مايو سنة (١٤٣١) حكم عليها بالحرق فألقيت في النار فكانت آخر كلمة لفظتها (يامسيح)

ولقد كان الانجليز رغما عن كراهتهم الشديدة لهذه البطلة الشجاعة يعجبون بها ويتأثرون من بطولتها ورباطة جأشها واحتمالها الآلام بهذا الثبات الباهر حتي ان أحد كتاب ملك الانجليز صاح بعد احراقها قائلا: «لقد هلكنا اذ أحرقنا قديسة»

هذه ترجمة حياة جان دارك نقلناها عن أصدق مصادرها تاركين للقاريء أن يرى رأيه في دعواها

﴿ جاوه ﴾ هي احدي جزائر ماليزيا من الاوقيانوسية (انظر الخريطة) يسكنها (٢٤٢٢٥٩٦٤٥٠) نسمة وفيها نحو الخمسين الفا من الاوروبيين ونحو (٢٠٠٩٠٠٠) من الصينيين ونحو (١٥٠٠٠) من العرب ويوجد فيها غير هؤلاء من بقية الشعوب الشرقية

(شكل أرضها) الجهة الغربية من جاوه مكونة من هضاب عالية فيها براكين ملتهبة ولكنها من جهة الشرق كثيرة الصحاري الشاسعة عليها بعض البراكين التي يبلغ عددها من (٣٠٠٠) الي (٣٩٠٠) متر فيها نحو خمسين نهرا أشهرها السولو في الوسط والكديري في الشرق. وسواحلها مكونة اما من مادة طفلية ضاربة للحمرة قليلة الخصوبة واما من أرض سوداء كثيرة الخصوبة واما من مادة صفراء جدبة لا تنبت نباتا وجبالها مغطاة بالغابات الفيحاء الجميلة المنظر . وبعد الشواطيء بأربعة كيلومترات تجد أرض الطمي مكونة من رمل وطفل رقوقع (مناخها) حار جد غير صحي بالنسبة للاوربيين يعلو الترمومتر في جهاتها المنخفضة الى ٥٣ درجة سنتيجراد وينخفض على بعد ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر من سطح الارض الي ٢٥ درجة محصولاتها البن والابزار والرز والشعير والذرة والعدس

(تاريخها) أخذت جاوة المدنية من الهند فى الازمنة البعيدة جدا وتدينت بديانة براهما وكان بها ممالك وطنية عديدة ثم توحدت ومازالت كذلك حتي جاءها

العرب سنة (١٤٠٦) رحلوا معهم الاسلام وأسسوا بها ممالكي بنتام ومتارام ثم حدث بها انقسامات وتغيرات عدة على طول الازمان حتي أنه في آخر القرن السادس عشر كان بها أربعة ممالك . ولما كانت سنة (١٥١٠) م جاءها البرتغاليون وأسسوا بها أربعة مدائن أخذها منهم الهولانديون في أواخر القرن السادس عشر ثم هجموا على الوطنيين وانتزعوا منهم جزيرتهم وجعلوها مركز تجارتهم . واحتل الانجليز قطعة منها في القرن السادس عشر ولكن توصل الهولانديون لاخراجهم منها (١٦٨٣) م واستمرت هادئة البال أكثر من قرن ثم حدث أن هولاندة اتحدت مع فرانسا فأرسلت انجلترة أسطولها الهندي فامتلك كل الجزيرة فصارت لانجلترة لغاية سنة (١٨١٤) م فآلت لهولاندا ثانية وهي بيدها الآن وقد حدث فيها أثناء امتلاك هذه الدولة لها ثورات كثيرة ولكن لم تنجح واحدة منها الآن في الخلاص من الاسر

﴿ جاوِي ﴾ صمغ راتنجي محتوعلى حمض الجاويك وهذا الحمض هو مادة متبلورة لماعة خفيفة غير قابلة للذوبان في الماء وتقبله في الكحول والجاوي يستعمل كنبه بلسمي ومدر للبول ومعرق ويستعمل من الظاهر محلولا في الكحول ومضاداً للعفونة بتبخيره في المنازل خصوصا في أيام الطاعون

﴿ جبأ ﴾ يجبأ جبأ احتجب

(أجبأ الزرعَ) باعه قبل أن يبدو صلاحه

(الجُبَّاء) الجبان ومثله (الجُبَّأ)

﴿ الجبائي ﴾ هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة

كان اماما في علم الكلام أخذه عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة . والجبائي مذهب في الاعتزال مشهور . وعنه أخذ الشيخ أبي الحسن الاشعري شيخ أهل السنة علم الكلام وله معه مناظرة مشهورة نأتي عليها هنا

يقال ان أبا الحسن المشار اليه سأل يوماً أستاذه الجبائي عن ثلاثة اخوة أحدهم كان مؤمناً براً تقياً . والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً . والثالث كان صغيراً . فماتوا فكيف حالهم ؟

فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدركات . وأما الصغير فمن أهل السلامة

فقال الاشعرى : ان أراد الصغير أن يذهب الي درجات الزاهد هل يؤذن له؟

فقال الجبائي: لا لانه يقال له ان أخاك انما وصل الي هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة ، وليس لك تلك الطاعات

قال الاشعرى: فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني علي الطاعة

فقال الجبائي. يقول الباري جل وعلا كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك

فقال الاشعري: فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني

فقال الجبائي للاشعرى : انك مجنون

فقال الاشعري : لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة

انقطع الجبائي فاعتزله ابو الحسن الاشعري ونصر مذهب أهل السنة

وروى الامام فخر الدين الرازي في تفسيره انه لما فارق الاشعري مجلس استاده الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه عليه عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوماً ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الي ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء أنا أعلمك مسألة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأي الاشعرى فعلم ان المسألة منه لا من العجوز

ولد الجبائى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة

(مذهب الجبائي) من مذهبه أن الطاعة موافقة الارادة وذلك انه سأل أبا الحسن الاشعرى يوما ما معنى الطاعة عندك ؟ فقال هى موافقة الامر . ثم ان أبا الحسن سأل الجبائي عن قوله فيها . فقال حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة . وكل من فعل غيره فقد أطاعه

فقال أبو الحسن الاشعري ويلزمك علي هذا الاصل أن يكون الله تعالي مطيعا لعبده اذا فعل مراده

وقال الجبائي ان أسماء الله تعالي جارية

على القياس وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله

ومن مذهبه انه أجاز وجود عرض واحد فى أمكنة كثيرة وقال ان الكلام المكتوب فى محل اذا كتب فى غيره كان موجوداً في المحلين من غير انتقال منه عن المكان الاول الى الثانى ومن غير حدوث فى الثانى وكذلك ان كتبت فى الف مكان أو الف الف

ومن مذهبه ان الله تعالى اذا أراد أن يفنى العالم خلق عرضا لافى محل أفنى به جميع الاجسام والجواهر ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفنى بعض الجواهر مع بقاء بعضها وقد خلقها تفاريق

وحكى ان أبا الحسن الاشعرى قال للجبائى اذا زعمت ان الله قد شاء كل مامر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه. فقال له والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده

فقال يحنث فى يمينه لان الله تعالى قد شاء أن يعطيه حقه فيه

فقال الاشعرى خالفت اجماع المسلمين قبلك لأنهم اتفقوا على ان من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنث اذا لم يقر به

﴿ الجبّائى ﴾ هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي على محمد الجبائى بن عبد الوهاب

هو ابن الجبائي المتقدم كان من أئمة المعتزلة وله في مذهبه مقالات مشحونة بالادلة والمجادلات

ولد سنة ٢٤٧ه وتوفي سنة ٣٢١ه

(مذهبه) يقال لاتباعه البهشمية. وقد شارك المعتزلة فى أمور وزاد عنهم فى أمور أخرى

من مذهبه ان التوبة لا تصح من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر وقال انها لا تصح حتى مع منع حبة تجب على الشخص

وقال فى التوبة أيضا انها لا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله. فلا تصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب ولا توبة من جب ذكره عن الزنا الخ

﴿ جَبّ ﴾ الشيء يَجُبُّه جَبّا قطعه

﴿ الجُبّ ﴾ البئر جمعه جِباب وأجْباب

﴿ الجِبْتُ ﴾ الصنم والسحر والساحر

﴿ جَبَذَه ﴾ يَجبِذه جبذا جذبه

(اجتبذه) جبذه

﴿ الجبر ﴾ خلاف الكسر والقضاء والقدر وعلم الجبر فرع من العلوم الرياضية فائدته اختصار العمليات الحسابية بواسطة الرمز الى المقادير المعلومة والمجهولة بحروف والاشارة الي ماتستلزمه من جمع أوضرب أوقسمة بعلامات. وهذا العلم قد اخترعه العرب في عصر الخلافة العباسية فى القرن السادس وضعه أبو جعفر محمد بن موسي الخوارزمى

﴿ الجبرية ﴾ الجبر هو نفى الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب والجبرية أصناف (فالجبرية الخالصة) التى لاتثبت للعبد فعلا ولا قدرة علي الفعل أصلا (والجبرية المتوسطة) التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فامامن أثبت للقدرة الحادثة أثرا مافى الفعل وسمي ذلك كسبا فليس بجبرى والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالا جبريا وقد عدوا النجارية والضرارية والكلامية من الصفاتية والاشعرية جبرية . انتهي من كتاب الملل والنحل للشهرستاني

﴿ جبر العظم ﴾ يجبره جبرا وجبارة أصلحه من كسر وجبر فلانا أكرهه وجبره أغناه وجبر العظم جبرا أصلح بنفسه ومثل جَبر (جبّر)

(تجبّر الرجل) تكبر. وتجبّر العظم صلح بعد كسر ومثله انجبر العظم

(الجُبار) الهدر (يقال ذهب دمه جُباراً) أى هدراً

(الجِبارة) العيدان تجبر بها العظام جمعها جبائر ومثلها (الجبيرة)

(الجبروت) والجبروت صيغة مبالغة بمعنى العظمة والسلطة

(الجبّار) المغنى والقهار وهو صفة من صفات الخالق جل وعز

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصارى هو صحابي غزا تسع عشرة غزوة توفى سنة (٧٤) ه

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن يزيد ابو الشعثاء الازدى ثقة في الحديث توفي سنة (٩٣) ه وقيل أكثر

﴿ جبير ﴾ هو ابن نفير الحضرمى ثقة فى الحديث توفي سنة (٨٠) ه

﴿ جبريل ﴾ وجبرائيل اسم ملك مقرب نزل بالوحي علي الانبياء عليهم السلام حتى لقب بأمين الوحي (انظر ملك مادة ألك)

﴿ جبرئيل بن بختيشوع ﴾ كان من أطباء الدولة العباسية ببغداد في القرن الثاني وكان معروفا بالفضل وحسن الاسلوب في المعالجة حظيا عند الخلفاء وهو من المسيحيين

قال فثيون الترجمان لما كانت سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيي ابن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولي خدمته ومعالجته. ولما كان في بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لى طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابنى جبرئيل أمهر مني وليس في الاطباء من يشاكله. فقال له أحضرنيه ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ، ومعه يأكل ويشرب

قال فثيون المذكور : وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئا

فقال الرشيد لجعفر قد بقيت هذه الصبية بعلتها. قال له جعفر لى طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه في معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة في علاجه. فأمر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك ؟ قال جبرئيل . قال له أى شيء تعرف من الطب؟ فقال ابرد الحار واسخن البارد وأرطب اليابس وأيبس الرطب الخارج عن الطبع . فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه في صناعة الطب . ثم شرح له حال الصبية

فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة. فقال له وما هي ؟ قال تخرج الجارية الى هنا بحضرة الجميع حتي أعمل ما أريده وتمهل علي ولا تعجل بالسخط . فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية أبسطي يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد في الوقت لجبرئيل بخمسمائة الف درهم وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسا علي الاطباء

قال فثيون المذكور وكان محل جبرئيل يقوى في كل وقت حتى ان

الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الي حاجة فليخاطب بها جبرئيل لاني أفعل كل مايسألني فيه ويطلبه مني . فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم

ولما مرض الرشيد المرضة التي توفي فيها قال لجبرئيل لم لا تبرئني ؟ فقال له قد كنت أنهاك دائما عن التخليط وآمرك أن تخفف من الجماع فلا تسمع مني والآن سألتك أن ترجع الي بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو الله أن يمن بعافيتك . فأمر بحبسه

وقيل للرشيد ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه فلما حضره ورآه قال له الذي عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك في ابعاد جبرئيل وكان الفضل ابن الربيع (حاجب الرشيد) يحب جبرئيل ورأي ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة . ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبرئيل فتقدم هرون الرشيد بقتله ، فلم يقبل منه الفضل بن الربيع ذلك لانه كان قد يئس من حياته فاستبقي جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع في تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج وأحسنه فبرأ الفضل

قال فثيون : ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن بن سهل وهو بخلفه بالحضرة بأن يقبض علي جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضى الي أخيه الامين ففعل الحسن ابن سهل هذا . ولما كان في سنة (٢٠٢) ﻫ مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فأخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ في أيام يسيرة فوهب له مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ علي يد جبرئيل ويسأله في أمره فأجابه بالصفح عنه

قال فثيون ولما دخل المأمون الحضرة في سنة (٢٠٥) ﻫ أمر بأن يجلس جبرئيل في منزله ولا يخدم ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله

مكانه وأكرمه اكراما وافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان في سنة (٢١٠) ه مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصح فقال لميخاييل ان الادوية التى تعطيني تزيدني شراً فأجمع الاطباء وشاورهم في أمري. فقال له أخوه أبو عيسي يا أمير المؤمنين تحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه وأحضر أبا اسحق أخاه ويحنا بن ماسويه فثلبه ميخاييل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الادوية أذكروه بجبرئيل فأمر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم، وبعد ثلاثة أيام صلح فسر المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما وأذن له جبرئيل في الاكل والشرب ففعل ذلك. وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه علي الشراب مثل هذا الرجل الذي لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فأمر له المأمون بألف الف درهم وبألف كر حنطة ورد اليه سائر ماقبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بأبى عيسى جبرئيل وأكرمه زيادة علي ما كان أبوه يكرمه. وانتهي به الامر في الجلالة الي أن كان كل من تقلد عملا لا يخرج الى عمله الا بعد أن يلقي جبرئيل ويكرمه، وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط

قال ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء وهو الذي ننقل عنه تراجم أطباء العرب :

نقلت من بعض التواريخ قال جبرئيل ابن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعماية الف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدخلت علي يحيي بن خالد وعنده ولده وأنا أفكر فقال مالي أراك مفكرا؟ فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة الف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه، قال فدعا بالدواة وكتب يعطي جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد من ولده فوقع فيه ثلاثماية الف ثلاثماية الف فقال فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما بقي أقله، قال اصرف ذلك فيما ينوبك

ثم صرت الي دار أمير المؤمنين فلما رآني قال ما بطأ بك؟ قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا وانما ذلك لخدمتي لك، قال فما حالي أنا؟ ثم دعا بدابته فركب الي يحيى

فقال يا أبت خبرني جبرئيل بما كان فما حالى أنا من بين ولدك ، فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه ، فأمر لي بخمسماية الف

حدث ميمون بن هرون قال حدثني سعد بن اسحق النصراني قال قال لي جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون والامين ولداه ، وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب فأكل في بعض الايام أشياء خاط فيها ودخل المستراح فغشي عليه وأخرج فقوى عليه الغشي حتى لم يشك في موته وأرسل الى فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيفا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام وتقدمت باقعاده ولما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت أنه حي فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج منه الدم يحرك رأسه ويسفر لونه الى أن تكلم ، وقال اين انا؟ فطيبنا نفسه وغذيناه بصدر دراج وسقيناه شرابا وما زلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل في أنفه الطيب حتى تراجعت قوته وأدخل الناس اليه . ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته (أي ايراده) في السنة فعرفه أنها ثلاثماية الف درهم ، وسأل صاحب شرطته عن ذلك فعرفه ان له خمسماية الف درهم . وسأل حاجبه عن غلته فعرفه أنها الف الف درهم فقال ما أنصفناك وغلات هؤلاء وهم يحرسوني من الناس علي ما ذكروا وأنت تحرسني من الامراض والاسقام وتكون غلتك ما ذكرته وأمر باقطاعي غلة الف الف درهم . فقلت له ياسيدي مالي حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لي ما أشترى به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بهبته ضياعا غلتها الف الف درهم لجميع ضياعي أملاك لا أقطاع

قال يوسف بن ابراهيم حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله . قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه علي ما تلف من ماله وشدة اهتمامه مالم أتوهم ان أحداً بلغ به الوجد بما له

مثل الذى بلغ بجبرئيل

قال ابو اسحق فلما ثارت المبيضة وظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتاني وهو مسرور كأنه وصل بمائة الف دينار. فقلت له اري ابا عيسي مسرورا .فقال انى والله لمسرور وعين السرور فسأاته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار . فقلت له ماأعجب أمرك ! انتهبت لك العوام جزءا من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ماخرجت اليه ويحوز العلوية جميع ماتملك فيظهر منك من السرور مثل الذي ظهر ؟ فقال جزعي بما ركبنى به العوام لاني أوتيت في مقامى وسلبت في عزي وأسلمنى من يجب عليه حمايتى، ولم يتعاظمنى ماكان من العلوية لانه من أكبر المحال عيش مثلي في دولتين بنعمة واحدة ولو لم تفعل العلوية فى ضياعي مافعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتى الموالى الذين أنعم الله علي بنعمتهم التي ملكونيها ان يتقدموا في حفظ وكلائي والوصاة بضياعي ومزارعي وان يقولوا لم يزل جبرئيل مائلا الينا في أيام دولة اصحابه ومتفضلا علينا من أمواله ، ويؤدي الينا أخبار سادته ، فكان الخبر اذا تأدي بذلك الي السلطان قتلنى فسروري بحيازة ضياعي وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه

دخل جبرئيل علي العباس بن محمد وفى رأسه أثر من نبيذ فقال له : كيف أصبح الامير أعزه الله ؟ فقال العباس أصبحت كما تحب . فقال له جبرئيل والله ماأصبح الامير على ما أحب ولا علي ما يحب الله ولا علي مايحب الشيطان. فغضب العباس من قوله. ثم قال له ماهذا الكلام قبحك الله؟ قال جبرئيل فقات علي البرهان فقال العباس لتأتينى به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لي داراً . فقال جبرئيل الذى كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين ، فأنت كذلك؟ قال العباس لا .قال جبرئيل والذي يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك ؟ فقال العباس لا وأستغفر الله. قال جبرئيل والذى يحب الشيطان من العباد ان يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته ، فأنت كذلك أيها الامير؟ فقال العباس لا ولا تعد الي مثل هذا القول بعد يومك هذا

خدم جبرائيل الرشيد ثلاثا وعشرين سنة وكان دخله كما يأتي :

من رسم العامة في كل شهر من الورق (اي الفضة) عشرة آلاف درهم (الدرهم يساوي اكثر من قرشين مصريين) فيكون في السنة مائة وعشرين الف درهم. تبلغ في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وستمائة وستون الف درهم ونزله في الشهر خمسة آلاف درهم فيكون في السنة ستون الف درهم ويكون مجموعه في ثلاث عشرين سنة مليون وثلاثمائة وثمانون الف درهم

وله من رسم الخاصة في المحرم من كل سنة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون الف درهم

وله من الثياب خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون الف درهم

وافصد الرشيد دفعتين في السنة كل دفعة خمسون الف درهم ومن الورق مائة الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثماية الف درهم

واشرب الدواء دفعتين في السنة كل دفعة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة الف درهم

ومن اصحاب الرشيد على ما فضل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواء وهو مائة الف درهم من الورق اربعمائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة ملايين ومائة الف درهم تفصيل ذلك : عيسي بن جعفر خمسون الف درهم . زبيدة ام جعفر خمسون الف درهم. العباسة خمسون الف درهم ابراهيم ابن عثمان ثلاثون الف درهم . الفضل بن الربيع خمسون الف درهم. فاطمة ام محمد سبعون الف درهم. كسوة وطيب ودواب مائة الف درهم ومن غلة ضياعه بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد في كل سنة ما قيمته بعد المقاطعة ورقا ثماني مائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر مليونا وأربعمائة الف درهم ومن افضل مقاطعته في كل سنة من الورق سبعمائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر مليونا ومائة الف درهم وكان يصير اليه البرامكة في كل سنة من الورق مليونا واربعمائة الف درهم. تفصيل ذلك :

يحيي بن خالد ستمائة الف درهم. جعفر بن يحيي الوزير الف الف ومائتا الف درهم. الفضل بن يحيي ستمائة الف درهم فيكون جميع ذلك في مدة ثلاث عشرة سنة احد وثلاثين مليونا ومائتي الف درهم ويكون جميع ذلك مدة خدمته الرشيد وهي ثلاث وعشرين سنة وخدمته البرامكة وهي ثلاث عشرة سنة سوي الصلات الجسام لانها لم تذكر في هذا المدرج نحو ثمانية وثمانين مليونا وثمانمائة الف درهم

(التذكرة) الخراج من ذلك من الصلات التى لم تذكر في النفقات وغيرها علي ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة الف دينار ومن الورق (الفضة) تسعون مليون وستمائة الف درهم

(تفصيل ذلك) ماصرفه فى نفقاته وكانت في السنة مليونين ومائتي الف درهم علي التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون مليونا وستمائة الف درهم وثمن دور وبساتين ومتنزهات ورقيق ودواب والجازات سبعون مليون درهم وثمن آلات وأجر وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية ملايين درهم ومارصاف ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنى عشر مليونا من الدراهم. وما صرفه في الصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه في الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة ملايين درهم وما كابره عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة ملايين درهم ثم وصي بعد ذلك كله عند وفاته المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه

جبرئيل بن بختيشوع هذا هو الذى يعنيه أبو نواس في قوله :

سألت أخي أباعيسى
وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبني
فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي
فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا
ن أربعة هي الاصل
فأربعة لاربعة
لكل طبيعة رطل

(مؤلفات جبرئيل بن بختيشوع)

رسالة المأمون في المطعم والمشرب وكتاب المدخل الى صناعة المنطق ورسالة موجزة فى

الطب و كناشة كتاب فى صنعة البخور وضعها المأمون

﴿جبس﴾ تجبّس فى مشيته تبختر و (الجبس) الجبان والجص الذي يبنى به جمعه اجباس (انظر جير)

و(الجبس) ولد الدب. و (الجبيس) اللئيم وولد الدب. و (الجبوس) الردىء من الناس. و (الأجبس) الضعيف الجبان

﴿جبله﴾ الله يجبله و يجبِله جبلا خلقه. و (جبل الله فلانا على الجود) اى فطره عليه. و (جبل التراب) صب عليه ماء و (أجبل القوم) صاروا الى الجبل.

يقول العرب (قصد فلان فلانا فأجبله) أى وجده جبلا أى بخيلا و (أجبل الشاعر) صعب عليه القول

يقال (طلب حاجة فأجبل) اي اخفق. و (تجبّل القوم) دخلوا الجبل. و (الجبل) ساحة البيت والكثير و (الجبل) ايضا الشجر اليابس والكثير من الناس

يقول العرب: (فلان جبل قومه) اي سيدهم او عالمهم جمعه جبال واجبال واجبُل

يقال (هذا رجل جبل) اي بخيل. و (ابنة الجبل) الحية والداهية و (الجبْلة) الوجه والقوة وصلابة الارض و (الجبْلة) الاصل و (ثوب جيد الجبْلة) أى جيد الغزل. و (الجبُلة) الامة والجماعة. و (الجبَلة) الخلقة والطبيعة

(الجبِلّة) الخلقة والطبيعة جمعها جبِلّات والمنسوب اليها جبِلّي و (رجل جبيل الوجه) اي قبيحه و (المرأة المجبال) الغليظة الخلق

﴿الجبل﴾ الجبل هو جزء من سطح الارض يرتفع عما يجاوره كثيرا. الجبال اشكالها مختلفة فبعضها طويلة جدا وتكون كالسلاسل الحقيقية بعضها يتلو بعضا كجبال البيرينيه مثلا (انظر اوروبا) و بعضها يكون سلاسل متوازية. ومنها ما يكون في كل سلسلة من سلاسله رأس مرتفع تخرج منه النار

وعليه فيمكن او يميز الانسان عدة اشكال رئيسية للجبال :

(١) جبال تكونت بانخلاع قشرة ارضية. وتعليل ذلك ان القشرة الارضية كابدت بسبب انقباض النواة الارضية بالبرودة عدة انفعالات كالتجعد فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة مثل جبال الجورا والالب والبيرينيه والحملايا الخ

وهنالك جبال كانت نتيجة انخسافات ويوجد من الاقطار ما كانت في السابق جبالا شماء فصارت الآن على غاية الانبساط

(٢) وهنالك جبال تكونت بانخفاض الارض من حولها وهذه الجبال تكون عادة قليلة الارتفاع مثل : جبال ريمس وارتفاعها ٢٨٨ مترا . ولاون وارتفاعها ١٨١ مترا

(٣) وهنالك جبال تكونت بتراكم المواد فوق بعضها أهمها الجبال التي تكونت من تراكم مواد البراكين المجاورة لها ومن تلك الجبال جبال ألاند والأنتيل بأمريكا ومنها مايصل الى ارتفاع عظيم جدا مثل جبل شمبورازو الذي يبلغ ارتفاعه ٦٣١٠ مترا. ويبلغ ارتفاع جبل كليمانجارو بأفريقا ٦١٠٠ مترا

ثم ان الرياح والثلاجات تكون جبالا بالتدريج. وقد شوهد أن الرياح كونت منها مايبلغ ارتفاعه ٢٠٠ متر

(ارتفاعات الجبال) تبلغ بعض الجبال ارتفاعا عظيما فجبل غوريزانكار في آسيا يبلغ ارتفاعه ٨٨٤٠ مترا . وجبل كانتشنجنجا باسيا يبلغ ارتفاعه ٨٥٨٠ مترا وجبل اكونكاجا بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٨٣٤ مترا . وجبل شمبورازو بامريكا يبلغ ارتفاعه ٦٢٥٣ مترا. وجبل كليمانجارو بافريقيا يبلغ ارتفاعه ٦١٠٠ متر. وجبل البروز باوربا يبلغ ارتفاعه ٥٦٣٠ مترا. وجبل بوبوكانيلت بامريكا الوسطى يبلغ ارتفاعه ٥٤١٠ أمتار وجبل ارارات بآسيا يبلغ ارتفاعه ٤٩١٢ مترا . وجبل براون بامريكا يبلغ ارتفاعه ٤٨٧٩ مترا. والجبل الابيض باوروبا يبلغ ارتفاعه ٨٤١٠ أمتار الخ

وقد يضطر الناس لسكنى المحال المرتفعة عن سطح البحر فجهة توكجانونج بآسيا مأهولة بالناس ومع ذلك فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٤٩٧٧ مترا وجهة تورسك بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤٥٤١ مترا وجهة تاكورا بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٤١٧٠ مترا وجهة غيا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤٠٢٩ مترا وجهة بوتوزى بامريكا يبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ متر وجهة لاباز بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٣٧٠٠ متر . وجهة لاهاسا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٣٥٦٥ مترا وجهة كيتو بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٢٩١٣ مترا الخ

لهذه الجبال حكمة باهرة جدا وذلك ان الامطار بسقوطها على قمم الجبال تتجمد

لان الحرارة في المرتفعات منخفضة جداً عما هي عليه على سطح البسيطة فتتراكم تلك الثلوج على رؤوس الجبال مدة الشتاء حتى يأتي الصيف فتذيب الشمس جزءاً منها فيسيل لسفوح الجبال فتتكون البحيرات وتخرج منها الانهار العظيمة الضرورية لحفظ حياة الانسان والحيوان والنبات وقد اقتضت حكمة المبدع العظيم حفظاً المياه في الانهار دائماً ان يساعط على تلك الكتل الثلجية الكبيرة عوامل طبيعية تقذفها على سفوح الجبال شيئاً فشيئاً فكلما انخفضت سالت قليلاً قليلاً فتحفظ المياه في الانهار بهذه الوسيلة طول السنة ولولاها لجفت الانهار معظم شهور السنة وقاسي الانسان من جراء ذلك مالا يمكننا تصوره من البلاء والجهد

جمع الجبل (جِبال وأَجْبال)

﴿ شيخ الجبل ﴾ هو لقب تلقب به رجل يسمي حسن الصباح كان من طائفة الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) كان عالماً بالمذاهب والنحل متبحراً في العلم ساح في البلاد كثيراً وعرف داخلها ثم قام بالدعوة لمذهب جديد خلط فيه بين التصوف والسفسطة على أسلوب الاسماعيلية فجاء مزيجاً يتصيد به ضعفاء العقول في آخر القرن الحادي عشر الميلاد فتبعه خلق كثير امتلك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن المرت المشيد على هضبة قرب قزوين فلقب نفسه بشيخ الجبل وكان له منزلة بين أتباعه لا يدانيه فيها ملك مطلق ولا سلطان متصرف حتى انه كان اذا حكم بالموت على أحد أتباعه بادر المحكوم عليه برمي نفسه من جبل شاهق او بطعن بطنه بخنجر وان وجه احداً لقتل ملك او امام توجه طائعاً مسروراً او بلغ شيخه امنيته وان ورد المهالك . وكان يحتال على مآربه بوسيلة عجيبة وذلك انه كان ان اراد قتل ملك أو ذي مكانة في النفوس من أضداده أمر باستحضار مريد متحمس من مريديه فيمثل بين يديه فيلاطفه بالثناء عليه ثم يأمره بالجلوس فيرى المريد ان ذلك التنزل من الشيخ غاية الغايات فيقول اني قد عرفت اجتهادك في العبادة ومنزلتك من الرياضة واني مريك الآن مكانك من العالم الاخروي فيأمر له بشيء من المشروب مما يكون أعد لذلك ودبر تدبيراً خاصاً مع اضافة قليل من الحشيش فيتعاطاه المريد فيغيب عن صوابه فيقاد من يده الى حديقة يانعة ذات انهار جارية وأدواح سامقة وازهار باسمة وأطيور صادحة وفيها

من الوصائف الحسان مايفتن الجماد فيطاف به بين تلك المرأى المدهشة التي يزيدها الخدر رواء بديعا ثم يعاد الي مكانه ويعطي له شيئا من المنبهات فيفيق وهو معتقد ان مارآه كان بواسطة نظرة من شيخه أوصلته الي العالم الثاني ثم عادت به الي حيث هو فيقول له شيخه بعد افاقته قد أريتك مكانك من العالم المعنوي وان شئت عجلنا به اليك فيطير المسكين شوقا اليه فيأمره بقتل فلان من القادة ليقتل به ويستوجب مارآه آنفا فذهب ذلك المتحمس وبين جنبيه فؤاد لا يثنيه عن مطلبه شيء ويحتال بكل حيلة حتى يتوصل الي مايريده . وقد توصل شيوخ الجبل خلفاؤه لقتل كثير من القادة والعلماء بهذه الوسيلة ومن هنا سموا بالحشاشين وقد فتح شيوخ الجبل بلادا كثيرة وبلغوا الشام وبنوا بها قلاعا كثيرة ونهبوا القوافل وقطعوا الطرق وتوطنوا في أوائل القرن الثالث عشر للميلاد العراق ثم اضمحل أمرهم وظهرت سرائرهم ونفروا شذر مذر ولم يبق لهم اليوم عين ولا أثر

﴿ جَبلة بن الأيهم ﴾ آخر ملوك بني غسان الذين كانوا في حدود بلاد العرب مما يلي الشام وكانوا تابعين للرومانيين وقد تنصروا كنبوعيهم ولما جاء الاسلام تلاشت أمامه سلطة الرومان عن الشام وماجاورها فانثل عرش ملوك بني غسان فأسلم جبلة بن الايهم في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق أنه كان يطوف يوما بالبيت فداس علي طرف ثوبه اعرابي فأخذت جبلة عزة الملك ونفخة السطوة فلطم الاعرابي فاستعدي الاعرابي عليه عمر فأمر أن يلطمه الاعرابي لطمة بلطمة لان الاسلام دين المساواة لا فرق أمامه بين مليك ومملوك . فعز ذلك علي ملك غسان فهرب الي هرقل في القسطنطينية وارتد

﴿ جَبُن ﴾ يَجْبُنُ جُبنا وجَبانة ضعف قلبه، فهو جَبين وجبان تقال للذكر والانثى جمع المذكر جُبَناء وجمع المؤنث جبانات وجاء جبانة أيضا و (جبّنه) نسبه الى الجبن و (أجبنه واجتبنه) وجده جبانا او حسبه جبانا و (تجبّن اللبن) صار جبنا و (تجبّن الرجل) غلظ و (اجتبن اللبنَ) اتخذه جبنا . و (الجبّان) بياع الجبن . والصحراء والمقبرة ومثلها الجبّانة وهي مؤنث الجبّان

(الجُبْن والجُبُن) مصدر جَبُن . وما جمد من اللبن أقراصا القطعة منه

جُبُنّة . و (الجَبين) ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة ويسارها جمعها اجْبُن وأجبِنة وجُبُن و (المَجْبَنَة) مايدعو الي الجبن كما تقول (المال مَجْبَنَة مَبْخَلة)

﴿ الجبن ﴾ يصنع من اللبن فانه مما لا يخفى ان اللبن ان ترك وشأنه يصعد الزبد على سطحه علي هيئة قشدة وان ما يبقي من اللبن يكون لبنا حامضا . وهذا اللبن الحامض يحتوي علي العناصر الاكثر تغذية من اللبن وهو الجزء الحاوي للازوت المسمي (كازيين)

الجبنة تتركب في جزئها الرئيسي من هذا الكازيين فان كانت مركبة من الكازيين وحده سميت جبنة ضعيفة وان كان ترك للكازيين الزبد كانت الجبنة دسمة

(صنع الجبن) لاجل الحصول علي جبنة ضعيفة يترك الزبد يعلو اللبن فيرفع ويترك اللبن يحمض بعد أن يضاف اليه قليل من (الانفحة) ثم يوضع اللبن المتجمد علي منخل ليسيل مافيه من الماء ثم يملح ويحفظ

وللحصول على جبنة دسمة يعمل مثل ماتقدم ولكن يضاف اليه (الانفحة) قبل أن يصعد الزبد الي أعلي اللبن فيتجمد ويتحد مع الكازيين

يوجد من أنواع الجبن بقدر مايوجد من محال لعملها ولكن أشهر أنواع الجبن يصدر من سويسرة فهي لديهم من الصناعات الراقية ذات الاهمية العظمي ويصدر من مقاطعة السين وحدها بفرنسا سنويا مايبلغ ثمنه ١٢ مليون فرنك

الجبن الجيد من الاغذية الثمينة ولكنها قد تثقل علي بعض المعدات

(الجبنين) هي مادة توجد ذائبة في اللبن وترسب فيه بواسطة الحوامض علي شكل حبوب بيضاء معتمة وهي الجزء المغذي من اللبن وهو مايسمى (الكازيين) والجبن يكون من هذه المادة متغيرا بعض التغير ومضافة اليه مواد أخري

﴿ جَبَهه ﴾ يَجْبَهُه جَبْهاصك جبهته. وجبهه بالمكروه استقبله به وجَبَه الشتاء الناس جاءهم ولم يستعدوا له (وجبهه) نكس رأسه . و (اجتبه الماء) أنكره ولم يستمرئه و (الجابِه) الوحش والطائر الذي يلقاك بوجهه وكان العرب يتشاءمون منه

(الجبهة) مستوي مابين الحاجبين الي ناصية الرأس وسيد القوم ومنزل القمر

و (الجبهة) أيضاً المللة. والجبيهة الكراهة
﴿ جبا ﴾ الخراج يجبوه جبوة وجباوة جمعه. (جبا الماء) جمعه و (اجتبا) الحوض أو حفر البئر
﴿ جبي ﴾ المال يجبيه حصله و (جبّي الرجل) جبية وضع يديه على ركبتيه أو على الارض و (أجبي الرجل) غيب ابله عن جابي الصدقة. وأجبي زرعه باعه قبل بدو صلاحه و (اجتباه) اختاره واصطفاه . و (الجابي) جامع الخراج . والجراد و (الجابية) الحوض
﴿ الجتابركا ﴾ هي مادة صمغية تتحصل من نبات يسمي ايزوننداير كايزرع في بعض جزر آسيا لونها سنجابي وهي أخف من الماء تذوب ببطء في الايتير واذا سخنت بلطف استرخت فيتيسر غليها وبالتبريد تجمد مع قبولها التثنى كالصمغ المرن ويصنع منها أوان لبعض الاجزاء الكيماوية كالفلور فانه لا يحفظ الا فيها لانه يأكل الزجاج والمعادن وأكثر ما تستعمل أن يغطي بها الاسلاك التلغرافية البحرية
﴿ جثه ﴾ يجثه جثا قلعه و (الجث) الشمع و (الجث) غلاف الثمرة و (الجثيث) فرع النخل
(اجتثه) اقتلعه
(الجثة) شخص الانسان
﴿ الجثل ﴾ شعر جثل أى كثير ومثله (جيثل)
(جثل الشعر) يجثل وجثل يجثل جثالة وجثولة . كثر ولان
(الجثالة) ماتناثر من ورق الشجر
﴿ جثم ﴾ الحيوان أو الانسان يجثم ويجثم جثوما تلبد بالارض فهو (جاثم)
(الجثمان) الجسم
﴿ جثا ﴾ الرجل يجثو جثوا جلس علي ركبتيه أو قام علي أطراف أصابعه فهو (جاث جمعه جثي وجثي) ومثله جثى يجثى جثيا
(أجثاه) أقعده على ركبتيه
(جاثي خصمه مجاثاة) جلس أمام خصمه ملاصقا ركبتيه بركبتيه
﴿ جحا ﴾ هذا الاسم مشهور بمصر بكتيب صغير يسمي بنوادر جحا ويقال ان اسمه الحقيقي (نصر الدين خوجة) أحد شيوخ الترك وكان من أهل الدعابة والتظرف ويحكى أنه كان عائشا فى زمن تيمورلنك قيل انه لما أغار على الاناضول في أوائل القرن الثامن الهجري وقرب من

قرية نصر الدين خوجة خرج اليه حاملا لهدية أوزة مقلوة فجاع أثناء الطريق فأكل فخذاً منها فلما حضر بها اليه وعلم بمكانه من الدعابة قال له أين فخذها ؟ فقال جميع الوز أيها الملك برجل واحدة وان لم تصدق فانظر الى أسرابه بين يديك، وكان أمامه مسرح للاوز ، ومن عادته ان أراد الاستراحة وقف علي رجل واحدة وقبض الاخري ، فلما رأي تيمورلنك ذلك أمر بضرب الطبول . فلما ضربت هاج الوز ومشي علي رجليه فقال الخوجة نصر الدين ألا ترى؟ فقال له مداعبا انك لو هُددت بمثل هذا لمشيت علي أربع . فضحك من دعابته وأمن قريته لاجله . وهذه رواية ولعلها مختلفة ولعل جحاهذا شخص وهي وهو الاقرب للحقيقة

﴿ الجَحْجَح والجَحْجاح ﴾ السيد المسارع فى المكرمات جمع الاول جحاجح وجمع الثاني جحاجيح، جحاجحة

﴿ جَحَدَه ﴾ حقه وجحد حقه يجحده جَحداوجُحودا . أنكره

(لام الجحود) عند النحويين الواقعة زائدة بعد ماكان الناقصة المنفية نحو قوله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾

﴿ جحر ﴾ الضب يَجْحَر جحرا دخل الجُحر. وَجحَر الضبّ أدخله الجُحر مثل (أجحره)

(اجتحر الضب جُحرا) اتخذله جحرا وانجحر دخل الجحر

(الجُحْر) كل مكان تحفره الحيوانات لايوائها جمعه أجحار

(جاحشه) دافعه

(الجَحْش) ولد الحمار جمعه أجحاش وجِحاش

﴿ جَحَظَت ﴾ العين تجحَظ جُحوظا عظمت وبرزت

﴿ الجاحظ ﴾ هو امام البلاغة المشهور صاحب الكتب الممتعة من أشهرها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرهما توفي سنة (٢٥٥) ه وقد نيف علي التسعين سنة . واسمه أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثى البصرى وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور، من مذهبه أن المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من فعال العباد وليس للعباد سوى الارادة ويحصل أفعالهم طباعا

وقال في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار. وكان يقول النار تجذب أهلها الي نفسها دون أن يدخل أحد فيها. ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة . وقال الناس محجوبون بمعرفتهم وهم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد أن الله تعالي ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لايجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كله فهو مسلم حقا . وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره اودان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقا . وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله تعالى ربه وان محمداً رسول الله فهو مؤمن لالوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك

(لمعة من كلامه) قال في كتابه البيان والتبيين :

روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بِكاء . فقال الناس البكوء القلة واصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول . قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل علي ان القلة من عجز في الخلقة. وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعاً وقد يكون القليل من اللفظ يأتي علي الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين احدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلي تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين، وعلي البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى تصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء لجياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ. ألا ترى ان الله قد استجاب لموسي على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيرا. قال قد أوتيت سؤالك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى .

فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد فخرا

ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت ذرابتها على كل من قصر عن ذلك التمام ، ونقص ذلك الكمال .وقد شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة فى القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسي لتمام ابلاغه شيئا لا يعطيه محمداً والذين بعث فيهم أكثر مايعتمدون عليه البيان واللسن وانما قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لان احدا من اعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملاء ولتناجوا به فى الخلاء ولتكلم به خطيبهم ، ولقال فيه شاعرهم ، فقد عرف الناس كثرة خطبائهم ، وتسرع شعرائهم

هذا على اننا لا ندرى أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الي الخبر المكشوف ، والحديث المعروف . ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه . وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم فى تحبير المنثور وقد تعمق في المعانى وتكلف اقامة الوزن ، والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا ، مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب ، وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له ، وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ، ويهوى النفج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق ، وحجاز ضعيف ، والانبياء بمندوحة عن هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة

﴿ جحف ﴾ أجحف به ذهب به . و (أجحف فلان بخادمه) كلفه مالا يطيق ومن هنا استعير الاجحاف النقص الفاحش و (أجحف به) أيضا دنا منه. و (جاحفه) زاحمه و (تجاحفوا فى القتال) تناوشوا بالسيوف. و (تجاحفوا بالكرة) تخاطفوها بالصولجة. واجتحفه استلبه. و (اجتحف البئر) نزحه. و (السيل الجحاف) الذي يجرف كل شيء . و (الجحاف) القتال و (الجحفة) موضع بين مكة والمدينة

﴿ جحفله ﴾ صرعه ورماه .

و(تجحفل القوم) اجتمعوا و (الجحفل) الجيش جمعه جحافل و (الرجل الجحفل) عظيم القدر. و (الجحفلة) لذي الحافر من الحيوان كالشفة للانسان و(الجحفل) الغليظ الشفة

﴿جحله﴾ يجحله صرعه ومثله جحّله و(الجحل) الحرباء والجعل واليعسوب العظيم جمعه جحول وجحلان ومعناه ايضا السقاء العظيم جمعه جحال

﴿جحم﴾ النار يجحمها أوقدها و(جحم العين) فتحها و(جحمت النار) تجحم جحوما وجحمت تجحم اتقدت و(جحمه بعينيه تجحيما) أحد اليه النظر و (أجحم عنه) كف عنه ومثله (أحجم عنه) و (تجحم) احترق حرصا وبخلا و (تجحم المكان) تضايق . و (الجاحم) الجمر الشديد الاشتعال. و (الأجحم) الشديد حمرة العينين مع سعتهما ج جحم وجحمي و (الجحام) داء ترم منه العينان و(قوم جحم) أي قليلو الحياء وهو جمع أجحم و(الجحمة) كل نار بعضها فوق بعض و (الجحيم) النار الشديدة التأجج. وكل نار عظيمة في مهواة. واسم من أسماء جهنم

﴿الجحمرش﴾ العجوز الكبيرة والمرأة السمجة والارنب المرضع ج جحامر

﴿جحظه﴾ أوثقه وشده

﴿جحن﴾ يجحن جحنا ضيق على عياله ومثله أجحن وجحّن و (جحن الصبي) يجحن جحنا ساء غذاؤه . و الجحن البطي الشباب والنبات الضعيف الصغير و(جحيناء القلب وأو يحاؤه) ما استكن به ولزمه وجيحون نهر مشهور

﴿جحاه﴾ واجتحاه مقلوب اجتاحه اي استأصله

﴿جخب﴾ الجخابة الاحمق الذى لاخير فيه

﴿جخّ﴾ يجخ اضطجع واسترخي

﴿جخجخ﴾ وتجخجخ اضطجع واسترخي

﴿الجخدب﴾ الضخم الغليظ

﴿الجخدل﴾ الحادر السمين من الغلمان

﴿جخر﴾ البئر يجخرها جخرا وجخّرها وسعها

و(جخر جوف البئر) اتسع. و(الجخر) الكثير الاكل والجبان والسريع الجوع و (الجاخر) الودي الواسع

﴿جخف﴾ يجخف ويجخف

جحفا افتخر بأكثر مما عنده وغط في نومه و (الجخيف) صوت بطن الانسان جمعه جُخُف

﴿ جخا ﴾ الكوز يجخوه جخوا كبه . و (جخيّ) مال

﴿ جدب ﴾ المكان يجدُب ويجدِب جَدبا وجُدوبة اقحل ومثله جدُب يجدُب

(أجدب القوم) أصابهم الجدْب

(الجدْب) القحط يقال مكان جَدب وأرض جدبة وجدْباء

(الأجادب) الاراضي الصلبة التي تمسك الماء ولا تشربه بسرعة وهو جمع أجدُب ، والجُدوب جمع جَدْب

﴿ الجُنْدَب والجِندَب ﴾ الصغير من الجراد (انظر جراد)

﴿ جُندب بن جنادة ﴾ هو ابو ذر الغفاري صحابي مشهور مات سنة (٣٢)

﴿ جُندُب ﴾ بن عبد الله البجلي هو صحابي توفي بعد سنة (٦٠) ه

﴿ الجَدَث ﴾ القبر واجتدث اتخذ جدثا جمعه أجداث

﴿ الجَدّ ﴾ الحظ والرزق وابو الاب والعظمة و (الجِدّ) الاجتهاد وضد الهزل والسرعة

(جدّ في الامر) يجِد جِدّا اجتهد فيه

(جدّ في قوله) يجُد ويجِد ضد هزل

(جدّده) صيره جديدا ومثله (أجدّه)

(تجدّد الشيء) صار جديدا

(الجادّة) معظم الطريق

(أجِدّك) أي مالك أجدا منك يقال (هذا أمر جِدّ جميل وجميل جِدّا) أي بلغ الغاية في الجمال

(الجَدَد) الرمل الرقيق والارض الغليظة المستوية جمعه أجداد

(الجديد) ضد القديم جمعه جُدُد وجُدَد

(الجديدان) الليل والنهار

(الأجدّان) الليل والنهار

﴿ جُدّة ﴾ هي ثغر الحجاز على البحر الاحمر وهي مدينة آهلة ذات ميناء وعرة المدخل لكثرة شعوبها البحرية وفيها مغاص اللؤلؤ والمرجان يسكنها نحو (٣٠ الف) نسمة

﴿ الجَدْر والجِدار ﴾ الحائط جمع الاول جُدران وجمع الثاني جُدْر وجُدُر

(اجتدر الجدار) بناه

﴿الجُدَري﴾ مرض معروف وقد يهجم هجوما وبائيا فيعقبه غالبا الطاعون فيجتاح كثيراً من الاطفال وهو مرض يظهر في سن الطفولة وقد يظهر في الكهولة أو الشيخوخة ويندر من الناس من لا يجدر أبداً . وهو نوعان مأمون العاقبة وغير مأمونها فالاول يحدث متفرقا وتصحبه حرارة وحمي وألم في القسم الشراسيفي أى قسم المعدة ويحدث معه احيانا تهوع وتشنج ورمدو يتعذر الابتلاع ويبح الصوت وبعد ظهور هذه الاعراض بيومين تبدو في اليوم الثالث او الرابع علي الجسد حبوب صغيرة حمراء قليلة الارتفاع اولا ثم تزيد تدريجا فتظهر اولا في الوجه حول الانف والفم ثم في الصدر ثم في الاطراف وهكذا حتى تعم الجسد كله وفي اليوم الرابع او الخامس بعد ظهورها تبيض قممها ثم تصفر وينخفض وسطها وفي اليوم الحادي عشر تصل الى نهاية كمالها فتنفتح وتتمزق وتجف وتتلاشى بقية الاعراض ويشفى صاحبها

اما غير المأمونة العاقبة فيظهر الجدري متراكما وتكون اعراضه السالفة وتزيد عليها الهذيان (الهلوسة) والضعف العام وتتقارب حبوبه من بعضها حتى تصير سنة واحدة ويتأخر تقيحه الى اليوم الخامس والعشرين بل أكثر

وبين هذين النوعين أنواع كثيرة يقل خطرها ويكثر علي حسب درجتها .

وممن أصيب بالنوع الاول لا يموت الا عشرة في المائة وممن أصيب بالثاني يموت أكثر من خمسة وستين في المائة ومن ينجو يكون مشوه الوجه او اكتم او غير ذلك

معالجة الجدري المأمون العاقبة سهل لا يعوز الا الحمية وان كان الانسان رضيعا يمنع من الرضاعة ويعطي الاشربة الملينة ولكن بعد زوال الاعراض أو نقصها يوضع الطفل في محل معتدل الحرارة تحت عناية الطبيب

أما علاج النوع الثاني فيستلزم زيادة دقة وان كان من نوع العلاج الاول

(تلقيح الجدرى) هو تلقيح مادة جدري البقر . وهي مادة مأخوذة من بثور تظهر في ضروع البقر تشبه بثور الجدري . وقد اكتشفت هذه المادة في انجلترة في القرن التاسع عشر وكيفية اكتشافها ان بعض الاطباء شاهد ان من يزاول حلب البقر

المصابة بالجدري لم يصب به غير بعض بثور ظهرت في اصابعه فكانت له وقاية منه فأخذ من تلك المادة ولقح بها بعض الناس فلم يصب بذلك المرض الا بعض بثور تظهر ثم تزول فعمموه في ارجاء العالم وهاهو يستعمل الآن. وللتلقيح خصوم يقولون بضرره (انظر طعم). والتلقيح يصح للطفل من اول الشهر الرابع او بعد الميلاد بقليل ان كان المرض منتشراً في البلاد. يقول انصاره يجب في اوقات هجوم هذا المرض ان يلقح كل انسان شابا او شيخا حماية له من شر ذلك المرض وهو يصح في كل فصول السنة والاحسن للاطفال اعادة التلقيح كل اربع سنين فقد ثبت ان فعل التلقيح الاول لا يستمر كثيرا بسبب دوام تجدد خلايا الجسم وتبدلها

(جُدِر الطفل) طلع فيه الجدري والمجدور المصاب به

(الجدير) الخليق تقول (هو جدير بالرفعة) اي يستحقها و (هو مجدور ان يرتقي) اي جدير

﴿ جندر ﴾ السطر مر بالقلم على ما خفي منه ليظهر وجندر الثوب اعاد عليه رونقه بعد تلاشيه

﴿ الجادسة ﴾ الارض البور جمعها جوادس

﴿ بنو جَديس ﴾ قبيلة من العرب البائدة التى كانت تسكن هي وبنو طسم في اليمامة والملك عليهم كان من طسم

﴿ جَدَعه ﴾ يجدَعه جدعا. قطع أنفه

(الأجدع) المقطوع الانف

﴿ جَدَّف ﴾ تجديفا كفر بالنعم

(المِجداف) خشبة طويلة تسير بها القوارب

(جَدَل الحبلَ) يجدُله ويجدِله جَدْلا. فتله

(جَدِل الرجلُ) يجدَل جدَلا. اشتدت خصومته

(جدّله فتجدّل) رماه على الارض فارتمي

(جَدَل الشعر) ضفره

(جادله) خاصمه وناقشه

(الجَدالة) الارض

(الجِدال) الخصومة

(جَذيل وشدّقم) اسما فحلين يضرب بهما المثل في النجابة كانا للنعمان بن المنذر ملك الحيرة

(بنو جَديلة) هم حي من بنى طي

(الجَدْول) النهر الصغير

﴿ الجَنْدَل ﴾ الحجارة واحدته (جَنْدَلة) جمعها جنادل

﴿ الجَدَن ﴾ حسن الصوت

﴿ جَدَاه ﴾ يجْدُوه جَدْوا واجتداه واستجداه سأله حاجة او طلب منه عطاء

(الجَدَي والجَدْوَي) العطية و والجَدَاء النفع

(أجدي الرجلُ) نال الجَدْوَي وأجداه أعطاه الجدوى

(مايجديك هذا نفعا) اي لا يعطيك نفعا

(الجادى) السائل

﴿ الجَدْي ﴾ لذكر من أولاد المعز (انظر معز)

(برج الجدي) برج في السماء بجانب برج الدلو

﴿ جَذَبه ﴾ يجْذُبه جَذْبا جره اليه

(جاذبه الشيء) نازعه اياه و(اجتذبه) جذبه

﴿الجاذبة﴾ الارضية عند الطبيعيين هي القوة المودعة في الكرة الارضية تجذب بها اليها كل الكائنات التي على سطحها علي حسب طبائعها . كنه هذه الجاذبية مجهول وانما الجذب حادث مشاهد فانك ان القيت كرة او ريشة في الفضاء سقطت ثانية الي الارض في مدة قليلة او كثيرة علي حسب طبيعتها. وقد اكتشف الفلكى نيوتن الانجليزى (١٦٤٢ - ١٧٢٧) قانونا سماه قانون الجاذبة العامة ومؤداه أن الاجرام السماوية كلها متجاذبة فيما بينها لا يشذ جرم منها عن هذا الأثر العام وقد اضطر لذلك الفرض العلمي لتفسير تعلق تلك الاجرام الكبيرة في الفراغ بدون ماسك لها. ولكن مجرد النظر في احوال الكائنات العلوية وحركاتها يرينا بداهة أن نظرية الجاذبة العامة ناقصة فان تلك الاجرام لو كانت متجاذبة لصارت كلها كتلة واحدة الا اذا فرضنا ان الاجرام غير متناهية وزيادة على ماذكر أن محض الجاذبة لا تفسر لنا تلك الحركات السريعة من الكواكب السيارة بل تجعلها بعيدة عن التصور وقد لحظ نيوتن نفسه هذا الامر فقال « من المؤكد أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تتأتي من محض الجاذبة لان هذه القوة تدفع الاجرام

محو الشمس فقط وعليه وجب أن توجد يد الهية لتديرها في مداراتها حول الشمس»

﴿ جـذ ّه ﴾ يجُذه جذ ّا كسره وقطعه . و(انجذ ّ) انقطع

(الجُذاذ والجَذاذ والجِذاذ) المكسّر المقطّع . وما تكسر من الشيء

(الجُذ ّة) القطعة . والثوب

(الجِذر) من كل شيء أصله

﴿ الجذر ﴾ في النباتات هو جزؤها السفلي الذي ينمو في اتجاه مغاير للساق ويميل للتعمق في الارض وهو ينشأ اما عن نمو الجذير أو في تفرعاته الجانبية ووظيفته تثبيت النبات والاعانة على تغذيه وانغراس الجذر في الارض ليس حالة عامة للنباتات فقد توجد جذور سابحة في الماء وأخري منغرسة في الصخور أو في قشور الاشجار وفي العادة يرتبط الجذر بالساق بجزء مخصوص يسمي بالعنق الذي يميز فيه اذا كان غليظا ثلاثة أجزاء علوي هو العنق ومتوسط ويسمي محور الجذر والياف شعرية مكونة من اجتماع عدة الياف دقيقة سطحها مغطي بوبر يحصل به امتصاص السوائل المغذية للنبات . وهذه الالياف يزداد عددها متي وجد النبات في أرض رطبة مخلخلة ومحور الجذر اما أن يكون بسيطا كما في الفجل واما أن يكون متفرعا كما في الاشجار الكبيرة . والجذور تمتد امتداداً كبيراً لتصل الى المحلات الموجود بها غذاء كاف لها ولذلك تثقب كل الموانع التي تعرقها الى أن تصل لغرضها

من الجذور ما يكون حاملا علي طوله درنات مختلفة الحجم مكونة من منسوج خلوي ممتلىء بمواد نشوية تصلح للتغذية ، وهذه الدرنات وظيفتها اعطاء المواد الغذائية وقتا لنمو السوق السنوية التي تتجدد كل سنة مع بقاء الجذور علي أصلها

ومن الجذور ما يوجد علي جزئها العلوي قرص حامل لبصلة هي زر بيضاوى او مستدير محاط بحراشيف او اغماد غشائية يمكن اعتبارها كأوراق متراكبة وهذه البصيلات في الحقيقة سوق قصيرة متنوعة او ازرار مشتملة علي اصول النباتات الجديدة التي تنمو في السنة التي يكون فيها الزر البصلي أصلا ويتم ذلك في السنة المقبلة

من الجذور ما يعيش سنة ومنها ما يعيش سنتين ومنها ما يعيش أكثر وتسمي بالحالة فالاولي نباتاتها تتمم جميع أطوار الحياة في سنة واحدة والثانية لا تعطي

زهورا ولا بزورا الا في السنة الثانيه واما الاخيرة فهي التي تعيش زمنا غير محدود

متي كان الجذر حديث التكون كان تركيبه واحدا في النباتات ذوات الفلقة الواحدة والفلقتين كاللوبياء والفول فيتكون اولا من طبقة ظاهرة خلوية حية كثيرة العناصر ينمو خلاياها وتطول علي شكل وبر وظيفتها امتصاص السوائل المغذية ثانيا من طبقة خلوية مكونة من عناصر متماثلة ثالثا من منطقة حافظة موضوعة داخلها . رابعا من منسوج خلوى عناصره ذات حياة قوية موضوع في مركز الطبقة الحافظة يسمي بالكامبيوم او المنسوج المولد

(الجذر التربيعي) الجذر التربيعي لعدد هو العدد الذي اذ ضرب في نفسة انتج ذلك العدد فالعدد ٣ مثلا هو الجذر التربيعي للعدد ٩ لانه لو ضرب ٣ في ٣ كان الحاصل ٩. فاذا أريد معرفة الجذر التربيعي للعدد (٩٧٢٤) تجرى عليه هذه العملية

٩٧٢٤	٨٢
٦٤	١٦٢
٣٢٤	
٣٢٤	
٠٠٠	

وذلك بأن يفرق الرقمان الاذان جهة اليسار ثم يبحث عن الجذر التربيعي لهما فيوجد انه ٨ فيضرب في نفسه ويطرح من ٦٧ فيكون الباقى ٣ فينزل علي يمينه الرقمان الباقيان فيكون ٣٢٤ فيفصل رقمان من جهة اليسار . وعندذاك يضرب الجذر الذي هو ٨ في ٢ فيكون الحاصل ١٦ فيقسم ٣٢ على ١٦ فيكون الخارج ٢ فتكتب بجانب الجذر وكذلك تكتب بجانب المقسوم عليه وهو ١٦ فيضرب العدد ١٦٢ في ٢ ويطرح من ٣٢٤ وبما انه لم يوجد باق فيكون جذر (٩٧٢٤) هو ٨٢

وهذه العملية تؤخذ نموذجا لاستخراج اي جذر كان

(الجذر التكعيبي) مكعب عدد هو حاصل ضربه في نفسه ثلاث مرات فمكعب ٣ هو ٣ في ٣ في ٣ أي ٢٧ والجذر التكعيبي لعدد هو العدد الذي اذا ضرب في نفسه ثلاث مرات ينتج ذلك العدد بعينه فالجذر التكعيبي لـ ٢٧ هو ٣ . لنعط الآن مسألة كنموذج يقاس عليه فليكن المطلوب ايجاد الجذر التكعيبي للعدد ٦٥٨٥٠٣ فنجري عليه هذه العملية وهي :

٦٥٨٥٠٣ ٨٧

٥١٢ ١٩٢ تساوي ٨ف٨ف٣

١٤٦٥٠٣

١٤٦٥٠٣

٠٠٠٠٠٠

وذلك بأن تفرق الثلاثة الارقام الاولى التي على اليسار ثم يبحث بواسطة الجداول على الجذر التكعيبي الاكبر المحصور في العدد ٦٥٨ فيوجد ٨ فيطرح مكعبه الذى هو ٥١٢ من ٦٥٨ ويكتب ٨ على اليسار بعيدا عن العدد المطلوب جذره ثم ينزل الثلاثة الارقام الباقية على يمين الباقى فيصير لدينا عدد ١٤٦٥٠٣ فيفصل عددان من يمين هذا العدد ويقسم مايبقى وهو ١٤٦٥ على ١٩٢ وهو ٣ امثال مربع العدد ٨ الذي وجد اولا فيكون خارج القسمة ٧ فيوضع يسار العدد ٨ فيكون ٨٧ هو الجذر المطلوب

(تنبيه) لاخذ الجذر التربيعي لاي عدد كان يقسم اولا اثنين اثنين من اليسار الى اليمين وان كان المراد أخذ جذره التكعيبي يقسم ثلاثة ثلاثة من اليسار الي اليمين

ايضا

(الجَوْذر والجُوْذر) ولد البقرة الوحشية جمعه جواذر وجآذر

﴿ الجِذْع ﴾ ساق النخلة

(الجَذَع) من البهائم ما قبل الثنى والثنى الذى يلقي ثنيته وذلك في ذوات الحافر فى السنة الثانية وفي ذوات الخف فى السنة السادسة . والجذع ماقبل ذلك جمعه جِذاع وجُذْعان وجِذْعان

﴿ جَذِل ﴾ يجذَل جَذَلا فرح فهو (جذِل وجذْلان) وجمعه جُذْلان

(الجَذْل) اصل الشجرة وعود ينصب للجربى لتحتك به

(انجذَمَ الشيء وانجذم) انقطع

﴿ الجُذَام ﴾ هو من الامراض الجلدية ويعرف بالاسد يكثر في البلاد الحارة ولايعلم له سبب الا الوراثة ويعرف بظهور غدد كالدرن وأكثر بروزه في الوجه على الانف والشفتين وحلمة الاذن وقد يعم الجسم فييبس الجلد عن عادته وتطرا فيه شقوق عدة وأحيانا يظهر على الاصابع فتسقط من ذاتها والبرص نوع منه (انظر علاجه فى البرص)

(جُذِم الرجل) أصابه الجذام

(الأجذم) المقطوع اليد والمبتلى بداء الجُذام

﴿جَرُؤَ﴾ يجرُؤُ جُرأةً وجراءة أقدم وهجم فهو جريء جمعه (أجرَاء وأجرِياء)

(جرّأه فاجترأ) أي حمله على الاقدام فأقدم

﴿الجرافيت﴾ يسمى البلومباجينا هو كربون يكاد يكون نقيا ويكون كتلا مندمجة وصفائح متبلورة قشرية وليفية لونها سنجابي صابي ناعمة تبقع الاصابع والورق باللون السنجابي ولذلك تستعمل فى الكتابة وهي ما يسمونه القلم الرصاص وأكثر وجوده فى سيبريا وكاليفورنيا في صخور الجرانيت

﴿الجرانيت﴾ هو نوع من الصخور الجبلية جاف شديد

﴿الجرَب﴾ مرض جلدي كثير الحصول فى مصر وله سببان الاول الوساخة والاكثار من الاغذية المالحة والثاني ملامسة المصاب به من علاماته ظهور حبوب صغيرة على البدن كالحبوب بصلات تكون مصحوبة بحكة وتظهر بين الاصابع وعلي الذراعين والصدر وفي ثنية الركبة وعلى الوركين والاليتين والبطن والظهر وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه والرأس. وقد اكتشف لهذا المرض ميكروب يسكن تحت الجلد ويسبب هذه الاعراض كلها وهو يعالج بمراهم الكبريت والاغتسال في المياه الكبريتية والامتناع عما يسببه أو يهيجه كالاغذية المالحة والاشربة الروحية وللاطباء المصريين فى علاجه طرق تناسب معلوماتهم الحديثة فيه وفي ميكروبه

(جَرِب الرجلُ) يجرَب جرَبا اصابه الجرب فهو جرِب وجربان وأجرب جمعه (جُرْب وجرْبي)

(جرّبه) اختبره

(الجِراب) وعاء من جلد جمعه جُرُب وأجربة

(الجَرْباء) السماء وكواكبها مشرقة

(الجَريب من الارض) مقياس أرضي قدره (٣٦٠٠) ذراع وقيل (١٠٠٠٠) ذراع جمعه أجربة وجِرْبان

(الجَوْرب) لفافة الرجل جمعه (جوارِب وجواربة)

لا يجوز المسح علي الجورب علي الاصح من مذهب الشافعي والراجح من مذهب مالك. وقال ابو حنيفة واحمد بالجواز وهي رواية عن مالك وقول للشافعي ولا يجوز

المسح على الجورين الا اذا كانا مجلدين عند الثلاثة . وقال احمد يجوز المسح عليهما ان كانا صفيقين لاتشف الرجلان منهما

﴿ إجْرَنثم ﴾ اجتمع (جُرثومة الشيء) أصله ومثله جَرثومة

﴿ ابن جُريج ﴾ هو عبد الملك بن عبد العزيز كان ثقة فقيها توفى سنة (١٥٠) ه

﴿ جرجا ﴾ هي احدي أقاليم مصر بين أسيوط وقنا مركزها سوهاج وحقيقة اسمها سوهاي علي الجانب الغربي من النيل يصنع فيها السمك المملح والجلد وفيها تجارة ذات حركة نشيطة عدد مراكزها ستة (١) سوهاج (٢) بردبس (٣) جرجا (٤) طهطا (٥) طما (٦) المنشية وعدد أهلها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وبها من البلاد (١٨٩) بلداً غير الكفور وبها عمان قبائل من العرب وزمامها (٤٢٥٩٢٤) فدانا وأرضها أخصب أراضى الوجه القبلي. محصولاتها القمح والشعير والفول والحمص والذرة والسمسم وقصب السكر أشهر. مدنها اخميم علي الشاطي الغربي من النيل وهي بلدة كثيرة التجارة مشهورة بعسل النحل ونسج القطن والحرير والاقمشة ومنها ذو النون المصري الزاهد المشهور المتوفي سنة (٢٤٦) ه

﴿ الجُرجاني ﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجاني الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي ولد بجرجان سنة ٣٣٨ ه وحمل الي بخارى وتفقه علي أبي بكر الاودنى وأبى بكر القفال ثم صار اماما ثقة وله فى المذهب أقوال معتمدة وحدث بنيسابور وروي عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفى سنة ٤٠٣ ه

﴿ الجُرجاني ﴾ هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي كان مع فقهه أديبا شاعرا ومن شعره المشهور :

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

ومن قوله :

ماتطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلـ
ـم فما أبتغى سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وهو مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه دل فيه علي غزير فضله ووافر علمه

مات بالري وهو قاضي القضاة سنة (٢٩٢)ه وجرجان هي مدينة عظيمة من أعمال مازندرون

﴿جرجير﴾ الجرجير المعتاد أصله من اوروبا وهو نبات سنوي يعلو ساقه الي ٥٠ سنتيمترا ويتكاثر ببزوره ويزرع طول السنة الا امشير ثم يقرط ورقه بعد زراعته بخمسة وأربعين يوما ويستمر علي ذلك حتى ترتفع سوقه حاملة الازهار وحينذاك يبرز بزره ثانية ليتحصل علي اوراق جنية دائما ونجنى تقاويه في شهر برمهات وتحفظ قوتها سنتين

﴿جَرَحه﴾ يَجْرَحه جَرحا . شق بعض جسمه

(جَرِح الرجلُ) يَجْرَح جَرحا أصابته جراحة

(جرَّحه) أكثر فيه الجراح

(اجترح) اكتسب

(الجارحة) العضو من الانسان . والحيوانات التى تصيد كالكلاب والطير وغيرها لانها تجرح لاهلها اي تكسب لهم جمعها الجوارح

﴿الجُرح﴾ الاسم من الجَرح هو في علم التشريح تفرق يحصل في الاجزاء الرخوة من الجسم وله أسباب عديدة والجروح ثلاثة أنواع (قطعية) وهي الحاصلة عن قطع آلة حادة و (رضية) وهي الحاصلة من جسم ثقيل كحجر وعصا و (وخزية) وهي الحاصلة من آلة مدببة كالرمح والشيش ثم أن الجروح اما أن تكون حاصلة من مقذوفات نارية كالبندق والقلل وهي أنواع عديدة

(الجروح القطعية) متى كان الجرح بسيطا متساوى الحافات وجب أن يضم حوافيه كما كانت ولكن قبل ضمها يجب اخراج ما في الجرح من تراب أو دم جامد ثم يغسل الجرح بالماء الفاتر في الشتاء وبالماء البارد فى الصيف ثم يثبت عليه أشرطة من المشمع ثم يوضع عليها قليل من النسالة الجافة الناعمة لتمتص الرطوبات التي تنفرز من الجرح ثم تربط ولا تعرض للجو اربعة او خمسة أيام

(الجروح الرضية) علي الجراح أن يضم أجزاء الجرح بواسطة الاشرطة المشمعة أو الخياطة على حسب الاحوال ويعمل فيها ماعمل في النوع المتقدم

(الجراح الوخزية) يجب على الجراح قبل أن يربطه بعد وضع النسالة عليه ان

يخرج منه مافيه من الاجسام الغريبة ثم يتركه ثلاثة او اربعة ايام

(الجروح المتسببة عن عض الحيوانات) هي جروح تشبه الجروح الرضية ولذا تعالج بالمعالجة هذه. أما الجروح المتسببة من الحيوانات السامة فانظرها في عقرب وافعي وكلب

(تنبيهات) : قد يحصل احيانا ورم في الجرح في دوره الاول فيلزم عند ذلك توسيع الرباط خشية من حدوث غنغرينة. وان حصل فيه احمرار أوحرارة ينبغي أن يبل كل يوم بمغلي بزر الكتان او الخبازة بدون رفع الرباط. وان خرج منه دم كثير دل ذلك على انفتاح وعاء فينبغي سده بالفتيلة وتوضع عليه رفادة غليظة ويضغط عليها ضغطا خفيفا ويلزم أن لا يأكل الجريح الا أكلا سهلا في الانهضام والعادة ان يغير الجرح في اليوم الرابع او الخامس ان ظهرت له رائحة قوية أو افراز غزير من دم أوصديد أو مصل فيغير في اليوم الثاني وللطبيب رأى خاص يجب اعتباره

(الجروح المسببة عن الاسلحة النارية) هذه الجروح تكون على نسبة قوة المقذوف وإصابته وهي عادة تكون مستديرة وأكثرها لا يسيل منه دم وقد يكون له فتحتان ان نفذته الرصاصة ويكون لون هذه الجروح اسود. وهي اما أن تصيب الجلد وحده او هو وما تحته من الاجزاء. وقد ينكسر عظم أو ينفتت وقد تمكث الرصاصة في الجسم أو تخرج منه. ولمعالجة هذه الجروح يلزم استحضار الطبيب في الحال لايقاف النزيف وسد الجرح وتخييطه واخراج الرصاص وغير ذلك من الامور الضرورية

(الجروح الناشئة عن الحرق) انظر كلمة حرق

(الحكم الفقهي) من كان في جسده جرح أوقروح (انظر قرحة) اوكسر وكان عليها جبيرة وخاف من نزعها التلف فعند الشافعي يمسح على الجبيرة ويضم الي المسح التيمم وقال ابو حنيفة ومالك اذا كان بعض جسده صحيحا وبعضه جريحا او قريحا فان كان الاكثر الصحيح غسله وسقط حكم الجريح الا انه يستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح الاقل تيمم وسقط غسل العضو الجريح وقال احمد يغسل الصحيح ويتيمم للجريح واذا مسح على الجبيرة وصلي فلا اعادة عليه الا على قول الشافعي وهو الراجح اذا وضعها على حدث وتعذر نزعها

﴿ جَرَدَه ﴾ يجرُدُه جَردا قشره

(جرَّده) عرّاه وقشره

(تجرَّد) تعري

(الجريد) قضبان النخل واحدتها جَريدة والجريدة الصحيفة التي تكتب فيها وهي مولدة. ثم أطلقت الجريدة في هذا العصر على صحف الاخبار

﴿ جريدة ﴾ الجريدة اسم يطلق الآن على الصحف التي تنشر يوميا أو اسبوعيا او كل نصف شهر او كل شهر لنشر المبادىء السياسية والاخبار وترويج الآراء الناضجة واعانة النهضات الاجتماعية للامم

الجريدة بهذا المعنى لم توجد الا في القرن التاسع عشر وقد عهدنا ان الانسانية متى احتاجت لعامل لانهاضها اوجدته لها العناية الالهية. فانها في القرن الخامس عشر احتاجت للكتب فهيأ الله لها المطبعة لايتائها بحاجتها وفي القرن التاسع عشر كان بها أشد الحاجة الي عامل يسرع في نشر الآراء وبث المبادىء ويسري بين جميع الطبقات فسد بالجرائد هذه الحاجة

ولكننا لو صعدنا الى أدوار التاريخ رأينا أن للجريدة أصولا في الماضي بل في العصور المتوغلة في القدم. فان الرومانيين لما كانوا يودون نشر خبرهام أوأمر عال عمدوا الي صحف يسمونها (ايكتاديورنا) وألصقوها بالجدران بل وزعوها على الناس ليقرأوها وهم جلوس في الحوانيت، ولا مشاحة في أن هذا يعتبر أصلا للجرائد ولم يجيء القرن السابع عشر حتي صارت تصدر نشرات في البندقية باسم (غازت) وفي هولاندة وفرنسا باسم (اخبار) وفي لوندرة باسم (ميركور) ولكنها كانت تصدر بغير انتظام وتعتبر أصولا قريبة للجرائد الحالية

نمت الجرائد في هذه السنة التدريجية فلما قوي ساعدها وآنست من نفسها بعض القوة رمت لان تكون سلاحا لمعارضة الحاكمين وآلة لفك القيود عن المأسورين فأساء القادة بها الظنون وراقبوها عن قرب وأنزلوا عليها أسواط العذاب. ولما حاولت الجرائد أن تستولى على وظيفتها الطبيعية من انتقاد المسائل السياسية ومناقشة الامور المالية والنظر في الشؤون الدينية والدنيوية لم يدع القادة عقبة الا وضعوها في طريقها فمن مصادرة نسخها الي تغريم اصحابها وحبسهم وإثقال كواهلهم بالضرائب

والرسوم ومن العجيب أنها احتملت كل هذه التكاليف وخرجت ظافرة، وصوتها أعلى صوت ورأسها أرفع رأس ولسان حالها يقول ماقاله الصحافي (لويز كوربيه) : دعهم يقولون ، ودعهم يذمون ويحبسون ، بل دعهم يشنقون ولكن انشر فكرك وليس هذا بحق لك بل هو واجب عليك ، نعم أن كل من لديه رأي يعتبر مدينا للناس في ابدائه في سبيل الخير العام فان كان رأيك ناضجا استفادت الامة منه ، وان كان آفنا أصلحته واستفادت منه أيضا . أما التطرف ! هذه الكلمة الحمقاء فان مخترعيها هم انفسهم المتطرفون في هضم حق الصحافة بنشر مايريدون وبالتدليس والنمائم ويمنع الغير عن الاجابة » انتهي

وقد سارت الجرائد علي هذه النصيحة فلم يقف في سبيلها مسيطر بل تدرجت في الاستيلاء على وظيفتها تدرجا طبيعيا حتي أصبحت اليوم قوة من قوي الامم

ولكن قبل أن تصل الجرائد هذه المكانة اجتازت أدوار الطفولة الاولى فمن وريقات صغيرة ينقلها الواحد عن الاخر بغير اهتمام لاتحتوي الاعلي أقوال تافهة الى صحف دورية فيها شيء من النظام والفائدة الي جرائد كبيرة ذات عدة صحف شاملة للسياسة والاخبار العامة والخاصة والشؤن الاقتصادية والمسائل الاجتماعية وغير ذلك مما يهم له الجمهور ويرتاح للاطلاع عليه ولقد صدق ماقاله (الفريددوفيني) فيها حيث قال :

« ان الرجل من الطبقة الوسطي بباريز يشبه ملكا يتشرف بمقابلته كل صباح نديم متملق يروي له عشرين رواية ومع ذلك فلا يجد ذلك الرجل نفسه مضطرا لان يقدم له فطورا ويملك أن يسكته متي أراد ويجعله يتكلم متى شاء . ومما يزيد هذا النديم الطائع قيمة في نظر صاحبنا انه بمثابة مرآة لروحه يعرض عليه كل يوم آراءه الخاصة بعبارات لايستطيع هو أن يأتي بأحسن منها . فاذا سابته هذا الصديق تخيل ان العالم قد تعطلت حركته فهذا الصاحب بل هذه المرآة بل هذه المعجزة بل هذا المتطفل هو جريدته » . انتهي

رغما عما احتوش الجرائد من العقبات الكأداء فانها اليوم أقوي مما كانت عليه في أي عصر كان ومن عجب انها قوية حتى في البلاد التي يسمي الحكم المطلق في تقييدها لقد ثارت أعاصير من المجادلات بين

رجال الافكار من الامم على كثير من المسائل التى تمس الصحافة منها : ماهي القوة الحقيقة للجرائد ؟ والى أي حد تستطيع الجرائد أن تمتلك هوى الرأى العام ؟ وما هي الحرية الضرورية لها في مصلحة الامم والممالك ؟

أما عن السؤال الاول فان القوة الحقيقية للجرائد هي في مسايرتها للشعور العام فكلما خدمت الجريدة هوي الامة وبذلت وسعها في تأييده والدفاع عنه مالت اليها الاعناق وهوت اليها الافئدة ولانريد بذلك أن نقول ان ليس للجرائد قوة ذاتية تسيطر بها علي نفوس قرائها فاننا نعترف ان لها قسطا من تلك القوة متى أدارتها أرواح عالية متسلحة بأقلام ساحرة . فانها ربما توصلت الى غرس مبادىء مناقضة للهوى العام فى أفئدة جمهور عظيم من الناس وحملتهم علي منابذة الكافة والخروج عن الجماعة ولكن ذلك قليل الوقوع لايمثله فى الواقع الا الجرائد الداعية للمبادىء المخالفة للهوى العام كجرائد الفوضيين والاشتراكيين

فقوة الجرائد الحقيقية هي في تمثيلها لهوي الرأى العام فترى الناس متهالكة على قراءتها متفانية في الانتصار لها مما يخيل للناظر نظرا سطحيا ان لتلك الجرائد قوة سحرية تتسلط بها علي النفوس وسلطة خفية تقتادبها العواطف والحقيقة ان خضوع الناس لاقوال تلك الجرائد هو أثر من آثار خضوعهم لاهواء نفوسهم ورغائب شعورهم. فكلما رأوا صور تلك الاهواء والرغائب تتجلى علي صفحات تلك الصحف ازدادوا ميلا الي مطالعتها أو بتهاور بهاذهب الوهم ببعض الساذجين من القارئين الي ان تلك الجرائد هي موجدة هذا الشعور ومولدة تلك الحماسات والحقيقة بخلاف ذلك. فأثر الجرائد من هذه الوجهة ينحصر في زيادة تجلية الهوي العام وترويجه وتزيينه للنفوس الخالية منه وأكبر بها من خدمة

هذه هي حقيقة قوة الجرائد اما معرفة الى أى حد تستطيع الجرائد ان تمتلك هو الرأى العام فالجواب عليه يشبه أن يكون نتيجة الجواب عن السؤال الاول . فان الجرائد لما كانت ممثلة لهوي الرأى العام ومصورة لشعور الجماعة فانها تستطيع بهذا السلاح نفسه أن تتسلط على قرائها فتقودهم الى أبعد مما يرمون اليه ، ولكن لايجوز لنا أن ننسي انها تقودهم بهواهم ، وتدفعهم بعوامل نفوسهم. فان

كان لها أثر في هذا التسلط فهو ينحصر في توحيد وجهات العاملين . وبيان مجال العمل وخطط السير لهم

أما عن السؤال الثالث وهو ماهو القدر من الحرية الضرورية لها لتحسن القيام بخدمة الامة فاننا نجيب على ذلك بأن حرية الجرائد لايجوز أن تكون مطلقة من كل قيد فان الجرائد هي في الحقيقة محرروها ومديروها وليس من الحكمة في شيء أن تطلق الحرية اشق من الامة اطلاقا لاحد له فان طائفة المحررين والمديرين كجميع الطوائف يندس اليهم أفراد ليسوا على شيء من الصفات الفاضلة التي تؤهل صاحبها قيادة الافكار والاميال فيرتكبون باسم الصحافة من المخازي مالا يحتمله هذا الاسم الموقر . وعليه فحرية الجرائد يجب أن تكون في مستوى الحرية العامة التي تتمتع بها الامة . ولا أظن ان أنصار حرية الصحافة يريدون أن تكون تلك الحرية مطلقة بالمعنى المعروف من هذه الكلمة فان مثل هذه الحرية تأباها مصلحة الاجتماع نفسه

ولكن الظاهر للعيان ان الحكومات تضن على الجرائد من الحرية بما لم تضن به على الآحاد من الناس وما ذلك الا لان لسان الجرائد عام، صوتها عال رنان بخلاف الافراد فما يقولونه في نواديهم أو بيوتهم لايتعدى جدران القاعات التي يتسامرون فيها فلا يظهر دويه في طول البلاد وعرضها ولا يبنى عليه ما يبتنى على مقالات الجرائد من هنا تميل الحكومات لمراقبة الجرائد مراقبة دقيقة ، اللهم الا الحكومات الديموقراطية أو القديمة العهد بالحرية فانها تركت للجرائد مجال الحرية واسعا لان شكلها يقتضي ذلك بل هي لكونها حكومات ولدتها الثورات ، وكونتها الانقلابات يستدعي كيانها وجود حركات ثورية مستديمة في الرأى العام المحيط بها لان من هذه الحركات تستمد أحزابها قوتها ، وتستبقي توازنها كالحكومة الفرنسية والولايات المتحدة الامريكية مثلا

هل للحكومات الحق في مراقبة الجرائد والتشديد عليها في بعض الظروف؟ الجواب على هذه المسئلة ليس بالامر السهل لاختلاف أشكال الحكومات ، واختلاف الظروف التي تحيط بها وبالامة ، فقد توجد حكومة في ظروف خاصة تحتاج فيها لقليل من الهدوء لتنفيذ مشروعاتها

تحت طي الكتمان خوفا من ان يتصداها بالعراقيل اعداء لنا تسوءهم نهضتها ، ويكدرهم رقيها أفليس لهذه الحكومة العذر ان كمت افواه صحافتها، تلك الصحافة التي لو تركت حرة لأثار تجادلها وتناقشها في المشروعات العامة باعث الحقد في نفوس الامم المجاورة لها فهبت اما كستها، وانبرت لتعطيل تنفيذها بما تنشئه لها من الصعوبات وما تخلقه لها من العقبات وان شئت ان ترى ذلك بمثال محسوس فانظر الى تركيا بعد الدستور بثلاث سنين اي في سنة ١٩١١ تراها اضطرت كل الاضطرار لسلوك إزاء جرائدها وكتابها سيرة الحكومات المستبدة ولو لم تفعل ذلك لقضت عليها هذه الجرائد بحريتها التي تلقبها بالدستورية

وبيان ذلك ان تركيا لما نالت الدستور تنبهت وطنيات الامم الاوربية الخاضعة لسلطانها وعلمت أنها لو تركت حتى تنتهي من ادوارها الدستورية عز عليها ان تتخلص من نيرها الذي تسعى في خلعه منذ نحو اربعمائة سنة فانبرت كل منها تتحرك بحركة دولة اجنبية تواليها الولاء ، وتمت اليها بصلة ما فاستقل من تلك الامم مارث روابطها الذي يربطها بها ، وتحركت لما كانتها سواها ودبت عقارب المطامع في صدور الدول المجاورة لها فأصبحت مهمة حكومتها من أشد المهمات ثقلا ، وموقفها من أكبر المواقف حرجا فهل يحسن والحالة هذه ان يستفيد جرائدها وخطباؤها من الحرية التي نالوها فيزيدوا موقف حكومتها حرجا، بتضييق الخناق عليها ، ومطالبتها بتحقيق ما يعد ثانويا بجانب غيره من الشؤون الدفاعية؟ وهل تلام مثل هذه الحكومة ان سارت في مصادرة حرية جرائدها سيرة العاسفين بالحرية ، العابثين بالحقوق الاجتماعية ؟

نعم ان كل حكومة تستطيع ان تنتحل أمثال هذه الاعذار في تبرير تقييدها لحرية الجرائد ، ولكن عذر المحقة منها يجلو عن الاذهان الشكوك التي تحوم حولها فيؤيدها أنصار أقوياء، وتؤزرها همم شماء، ولا تجد للمبطلة منها عذرا تنهض به حجة، أو يقوم عليه دليل

وعليه فالمسألة التي نحن بصددها عسرة الحل وربما بقيت كذلك مادام الاجتماع في دوره الذي نحن فيه ، فان أراد الله ان نرقى من اطوار الحرية الى مستوي تستقر فيه الحقوق والواجبات الاجتماعية في حدودها الطبيعية بطل هذا التدافع بين

الصحافة والحكومات والله اعلم بصيور الامور

(انتشار الجرائد) أصبحت الجرائد حاجة من الحاجات الانسانية لاعتبارات كثيرة ولذلك اخذت حظا من الانتشار لم يكن يحلم به امؤسسوها الاولون انفسهم فقد دل الاحصاء ان في العالم (٧٠ الف) جريدة (يومية) يباع مجموع ما ينشر من نسخها في السنة ١٠ آلاف مليون و٢٣٥ مليون عدد ثمنها كلها يقرب من الفي مليون و٤٨٠ مليون فرنك

(خطر الصحافة) ان هنالك خطراً يتهدد الصحافة وهو نفاد الورق فان هذا الانتشار الكبير يستدعي مادة لا تنضب من الورق وكيف ذلك وانما مادة الورق الذي تستعمله هو الشجر وهو ليس ينبوعا غير محدود فقد يأتي يوم يصبح فيه الشجر قليلا بالنسبه لحاجة الجرائد فان لم يكتشف للورق مصدر جديد فالخطر لاشك لاحق بالصحافة ولو بعد حين

وقد حسب ان احدي الجرائد الامريكية وحدها تستهلك بمبلغ (٣٧٥٠٠٠٠) فرنك أشجارا لتصنع منها الورق اللازم لها وقد احصيت الاشجار التي استخدمته احدي جرائد فرنسا في السنة لصنع ورقها فبلغ عددها (١٢٠ الف) فهذا التخريب المتوالى للاشجار يفضى الي استئصالها لامحالة فلابد من التفكر فى مصدر آخر للورق

(الجرائد الاسلامية) كتب احد كبار علماء فرنسا المستشرقين بحثا مفصلا عن الصحافة الاسلامية في مجلة العالم الاسلامى الفرنسية عربها المؤيد ونشرها ونحن ننشرها هنا نقلا عنه حفظا لما فيها من غرر المباحث وناصع الحقائق

جاء في المؤيد الصادر فى ٢٨ شوال و٥ ذي القعدة و٤ ذي الحجة من سنة ١٣٢٨ مايأتي:

كان الحجر الاساسى للصحافة الاسلامية هو الذي ألقاه ساكن الجنان محمد علي باشا بانشاء جريدة رسمية لحكومته فى سنة ١٨٢٨ ميلادية، وكان علماء القاهرة الشرعيون لا يزالون يعترضون على استعمال حبر المطابع بأنها تتركب من مواد تنافي الطهارة ولكن اعتراضهم هذا لم يمنع من صدور العدد الاول من جريدة «الوقائع المصرية» الرسمية ومن توالي صدور الاعداد التالية حتي الآن، وقد

ظلت الوقائع المصرية الجريدة الوحيدة التي تصدر باللغة العربية نحو ثلاثين عاما في خلالها ولدت الصحافة التركية وشبت عن الطوق

فقد كان ظهور اول صحيفة تركية في سنة ١٨٣١ وبعد عشرين عاما من هذا التاريخ كان لا ينشر على وجه الارض سوى صحيفتين تركيتين ولكن الصحافة التركية نهضت نهضة بينة الأثر عقب حرب القرم اى على أثر ظهور الامر الشاهاني المؤرخ فى سنة ١٨٥٦ الداعي للامة العثمانية الي « الاستفادة من فنون وعلوم اوربا » وفى سنة ١٨٦٤ أصدرت الحكومة العثمانية أمراً بانشاء صحف ادارية في كل ولاية من ولايات الممالك المحروسة ولم تأزف سنة ١٨٦٧ حتى أنشأ رجال تركيا الفتاة في بعض أنحاء اوربا صحفا لمعارضة السياسة الرسمية للحكومة العثمانية

وكان يصدر بالآستانة العلية فى عهد استواء السلطان عبد الحميد الثانى على عرش السلطنة ثلاث عشرة صحيفة وكان المأمول أن يأخذ هذا القدر بأسباب الزيادة والنمو لما انصرفت اليه الآمال من اقبال عهد جديد ودخول عصر سعيد ولكنها كانت آمالا سرابية وأماني لم تتعد طور الامانى لان العهد الحميدي كان قد تجلى للانظار بشكله الحقيقي وماهيته الصريحة فلم يخض غمار الصحافة وقتئذ سوى أولئك الانذال المتفق على تسميتهم هناك « كلاب صيد السلطان » وهؤلاء الصحافيون كان لا ينطبق عليهم من الصحافة سوى الانتساب الي لفظها دون معناها وكانوا لا يترفعون عن مزاولة ما يطلب منهم من أخس الاعمال وأوجبها للحطة والسفالة ولذا يسوغ للقائل ان يقول ان الصحافة التركية كانت في حشرجة الصدر حينما انفجرت عيون الحرية وفاضت ينابيع الاستقلال بثورة يوليو سنة ١٩٠٨ حيث وردت منها خير مورد واستقت من معينها مارد لها أنفاس الحياة وثبت جأشها

فلقد كانت الصحافة التركية في شهر يونيو وهو الشهر السابق على تلك الثورة لا تتألف الا من جريدتين وهما « اقدام » و « صباح » وست صحف أقل منها أهمية واربع وعشرين مجلة ليس فى موضوعاتها شيء من الطلاوة وحدة المباحث لما هو واقع عليها من ضغط المراقبة فلم تمض من

ذلك التاريخ عشرة أشهر حتي بلغ عدد الصحف الدورية المصرح بها من حكومة الاحرار ٣٨٠ صحيفة تحرر كلها باللغة التركية

ولا بد هنا من بيان أسباب هذا الانتشار العظيم في قليل من الزمان فنقول أن السياسة في بلاد الدولة العلية مرتبطة بالصحافة ارتباطا وثيقا اذ افقد زال التضامن بالتكافؤ من بينهما ولقد كانت الصحيفة الثانية من تلك الصحف أي « صباح » لسان حال أحد الصدور العظام وكان لكل من المغفور لهما مصطفى باشا فاضل ومدحت باشا جريدة تعبر عن سياسته وتكشف عن آرائه فلا غرابة اذاً أن يكون كل فريق من رجال تركيا الحرة الجديدة قد شعر بالحاجة الي شد أزره بصحيفة تكون لسان حاله فلا محل للدهشة اذا بلغ عدد الصحف في القليل من الزمان ذلك المبلغ العظيم وهذه الصحف بوجه عام اسلامية أقل منها سياسية حتى في موضوعاتها المتعلقة بعلم الادب وفن التربية

وبالعكس منها نري الصحف الاسلامية في الروسيا فان نزعاتها للاسلام لاريب فيها وميولها الي العثمانية كذلك وهي تحرر باللغة التركية علي اختلاف بسيط منها قضت به اختلافات الوسط والظروف المحيطة ومن العلامات المميزة شدة تعلقها بالخلافة العثمانية ولعل ذلك من باب المعارضة للسياسة الروسية التى تدبر شؤونهم على غير مايهوون

وجملة القول فانك تجد مسلمي الروسيا سواء كانوا في قزان أو ارنبورغ او استرخان أو باكو علي ارتباط وثيق بالاسلام واتصال مستمر برعاية قواعده وأركانه علي انهم فى الآن نفسه يذهبون مذهب التقدم الاوربى ويطمحون الى الاستفادة بفوائده ولسان حالهم الاكبر هو صحيفة «ترجمان» التى يصدرها فى القرم حضرة اسماعيل بك غصبرنسكى صاحب مشروع عقد مؤتمر عام للمسلمين وهو المشروع الذي أجل انعقاده بسبب حوادث الثورة العثمانية وتقرر أن يعقد سنة ١٩١١ بمدينة القاهرة

***

الصحافة العربية الاسلامية اولية سورية فى أصلها . فقد كان المرحوم احمد افندي فارس الشدياق أول من أنشأ صحيفة عربية خطيرة عاشت زمنا مديدا وحازت شهرة بعيدة الا وهي « الجوائب » أما

سوريا نفسها فان المسلمين فيها بمصرف النظر عن الجريدة الرسمية للولاية قد سبقهم في حلبة الصحافة مسالك:وهم المارونيون ثم اليسوعيون الذين أنشأوا صحيفة البشير سنة ١٨٧٠ وأول صحيفة اسلامية ظهرت بعد ذلك كان ظهورها في سنة ١٨٧٤ قبل استواء السلطان عبد الحميد علي عرش الخلافة بعامين

أما مصر فقد كانت الصحافة فيها سورية لسنة ١٨٧٤ حيث كانت الجوائب قد هاجرت اليها من الاستانة وكان اثنان من المارونيين قد أسسا صحيفة « الاهرام » في سنة ١٨٧٦ ثم تبعهما غيرهما من السوريين فقد أنشأ بعضهم صحيفة المحروسة والبعض الآخر مجلة المقتطف وصار من مظاهر المدنية بين السوريين انه لا يوجد سوري صاحب اقتدار الا ويكون مشتركا في احدي تلك الصحف او المجلات

وقد استمرت الاحوال علي هذا المثال أعواما ظهرت بعدها جريدة « المؤيد » الاسلامية في ذلك العام (عام ١٨٩٠) فتضعضعت بظهورها أركان الصحافة المسيحية وتزلزلت من أساسها وظهرت هذه الجريدة يوميا محررة بأقلام الكتاب المجيدين ومقتبسة أخبارها من أوثق المصادر وأدناها الي الصدق والحقيقة وقائمة علي قواعد الذود عن حياض الاسلام والمسلمين في أنحاء المعمور وعاملة بمبادىء الحرية والتسامح وقد صارت في بضع سنوات صحيفة كبرى بالمعنى المقصود من هذا الاطلاق عند الاوربيين اذ انها تطبع على آلات رحوية ولها مراسلون في البلاد الاجنبية . وخطوط خصوصية للاخبار البرقية وبالجملة فقد نجحت هذه الصحيفة نجاحا باهرا فتح أبواب التنافس لترقية الصحافة العربية الاسلامية فانشئت الصحف الكثيرة من صغيرة وكبيرة وقام بعض رجال الازهر بانشاء ثلاث منها الا انها كما ظهرت اختفت واندثرت ذكراها من عالم الوجود ، وظهرت علي اثرها صحيفتان يوميتان كبيرتان الاولى منهما « اللواء » الذي كان لسان حال المرحوم مصطفى باشا كامل زعيم الحزب الوطني والثانية وهي أقل شيوعا من أختها وهي « الجريدة » التي تعبر عن ضمائر أشياع الحزب الدستوري (الصحيح حزب الامة)

وما أشرف عام ١٩٠٤ علي الزوال

حتى بلغت الصحف العربيــة في القطر المصري ١١٧ صحيفة بين جرائد يومية سيارة ومجلات علمية أو أدبية أو غيرها تظهر دوريا في مواعيد محدودة وأوقات معلومة وذلك مقابل ٢٤ صحيفة في سنة ١٨٩٠ أما زيادات عدد الصحف في بلاد الدولة فقد بلغت في نحو تسعة شهور أي فيما بين اعـلان الدستور في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ وما بين خلع السلطان عبد الحميد في ابريل سنة ٩٩٩ ـ ١١٦ صحيفة جديدة . ولو طرح من مجموع عـدد الصحف التي تصدر في بلاد الدولة العلية ومصر عدد الصحف السورية والمارونية والكاتوليكية والبروتستانتية لكان الباقي ١٥٠ جريدة عربية اسلامية منها اثنتان يبلغ مقـدار مايطبع منهما مبلغا عظيما لانتشارهما في سائر أنحاء العالم وهـذه الصحف كلها بالرغم عما رسمته لنفسها من الخطط السياسية التي تتمايز بها عن بعضها البعض لاتتحاشى عن اظهار نزعتها الاسلامية وتعضيدها للاسلام ودعوتها اليه اقتداء بجريدة المؤيد

وما قيل عن هذه الصحف العربية يقال عن اخواتها في تونس فان الغاء الضمان المالي الذي كان يدفع عن الصحف التي يراد اصدارها قد أطلق الصحافة العربيــة الاسلامية بالبلاد التونسية من قيود لزمتها طويلا ملازمة العجز عن مجاراة الصحف الاسلامية الراقية في البلدان الاخرى وأكثر من عددها بما خرج بها في الزيادة عن حدود النسبة المعتادة فقد كان عددها في سنة ١٨٩٧ لا يتجاوز ثلاث صحف تدخل ضمنها صحيفة الرائد التونسي الرسمية فبلغ في سنة ١٩٠٨ الى سبع عشرة صحيفة اسلامية تحرر ويصدر بعضها يوميا والبعض الآخر اسبوعيا ونزعتهـا العامة تمضي بها في تيار الحرية العصرية الا أن صبغتها على كل حال اسلاميـة . وثمت جريدة أخرى تصـدر باللغة الفرنسوية وهي (لوتونزيان) لعلي باش ولها أنصار كثيرون من قرائها أما الصحافة الاسلامية في الجزائر فلا يمكن وضعها في مصاف الصحافة التونسية ولا في عداد الصحف المصرية من باب اولى لانها ما برحت رسمية الصبغة ومقتفية آثار الحكومة في كل أمر أو هي لاتزال في حالة التكون كالجنين في بطن أمه

أما الصحافة الفارسية فلها مراكز

خاص بها في العالم الاسلامي لما اختلفت به عن صحافات الامم الاخري من الصفات الانشائية الخصيصة باللغة الفارسية ومن شدة اللهجة وتطرف العبارة واستقلال الاسلوب الذي تبدو عليه مسحة الآراء الفلسفية المشتقة من مذهب البابية

وقد بدأت الصحافة الفارسية حياتها في سنة ١٨٥١ حيث أنشأ أحد الانجليز جريدة أسبوعية كانت منتمية الى البلاط الشاهاني وكانت لسان حاله . وفي سنة ١٨٧٧ كانت الصحافة الفارسية اسما على مسمي بالرغم عن اقرار حكومة الشاه عامئذ على انشاء وزارة للطباعة والصحافة على ان تلك الصحافة وان وقفت عند حدها الذي وصلت اليه في تلك السنة ببلاد فارس نفسها فقد اتسع نطاقها بالبلاد الخارجية وامتدت آفاقها امتداداً لا يستهان به

ففي سنة ١٨٥٠ كانت تطبع ببلاد الهند الانكليزية صحيفتان مهمتان باللغة الفارسية احداهما جريدة (حبل المتين) التي كانت ولا تزال تطبع في كلكتة وقد أخذت من حد الشهرة في العالم الفارسي ما أخذته جريدة (المؤيد) في العالم العربي

وكانت تلك الجريدة شائعة الانتشار في بلاد العجم متداولة في الايدي بالرغم عن مصادرة الحكومة الفارسية لها في عهد كل من الشاه ناصر الدين خان والشاه مظفر الدين خان ، ومما لاخلاف ولا مشاحة فيه أن تلك الصحيفة الحقيرة كان لها أثر عظيم وفعل ظاهر في الحركة الفكرية التي أفضت الى دستور سنة ١٩٠٩ ؛ وما قيل عن جريدة «حبل المتين» يقال مثله عن الجرائد الفارسية الاخرى من حيث تأثيرها في تلك الحركة مثل جريدة «اختر» التي كانت تصدر بالآستانة العلية وجريدة «شهرنما» الاسبوعية التي تصدر بالاسكندرية وجريدة «ارشاد» التي تصدر في باكو . فقد كان لكل منها من التأثير في الحركة الفكرية السياسية ما لم يكن لجريدة «تربية» التي تصدر في طهران

على انه منذ بدت بوادر الحركة الفكرية المشار اليها فقد خلصت صحافة البلاد الفارسية بعض الشيء من عقال التقييد فان الصحف التي تصدر في عاصمة تلك الديار وفي أقاليمها وعلى الاخص في اقليم طوريس قد نزلت في ميادين النزال بين الاحزاب

السياسة والشاه وفيما لقي محررو جريدة «صور اسرافيل» من صنوف التعذيب تلقاء مجاهرتهم بالافكار المتطرفة ابان الانقلاب السياسي الذى وقع في عام ١٩٠٨ دليل واضح علي شدة اندفاع تلك الحركة وعلي انها كانت منسوجة علي منوال مثيلاتها في البلاد الاوربية

***

واقد ظلت اللغة الفارسية الى عام ١٨٣١ اللغة الاسلامية الرسمية لحكومة الهند الانكليزية فلما استعيض عنها باللغة الهندية الاسلامية المعروفة بلغة الاوردو أخذت الصحافة الاسلامية في الهند من حظ الانتشار قسطا أوفي من الذى أخذته هذه الصحافة في الغرب الاسلامى وهي حركة اصلاحية ساعد علي نموها انشاء المطابع الاسلامية التى صارت تطبع فيها الصحف بعد ، بعضها بوحي من الادارة الانكليزية والبعض الآخر بانبعاث همم أصحابه وقد امتاز هذا البعض بالتشدد في اسلاميته والاغراق في الذود عن حقوق الخلافة والدين

وكان القسم الاكبر من تلك الصحف يصدر اسبوعيا وقد بلغ عدده في سنة ١٨٥٠ — ٢٣ صحيفة تطبع باللغة الاوردية واثنتين باللغة الفارسية . وقبيل الثورة الهندية الكبرى بلغ عدد الصحف الاسلامية في مدينة (دلهي) وحدها ثماني صحف اى ضعف عدد ما كان يطبع في الآستانة العلية لذلك العهد علي ان تلك الصحف لم تكن كثيرة الانتشار والتداول في الايدي لان اكثرها انتشارا وذيوعا وقتئذ وهي جريدة (كوه النور) كان لايزيد عدد مشتركيها علي ٤٩ ، فلما انفجر بركان الثورة وقفت الصحف الاسلامية الهندية عند حدها من النمو غير انها عادت بعد انقضائها الي اتساع النطاق والنماء المتواصل بحيث لم يأزف عام ١٨٧٦ حتى بلغ عدد ما لمسلمي الهند من الصحف الدورية مائة صحيفة على اختلاف موضوعاتها وتباين لغاتها وتضارب ميولها ونزعاتها فمنها العلمي والسياسي ومنها الانكليزى والعربي والاوردى والفارسى والجزرانى ومنها السنى والشيعي والاسماعيلى ، في سنة ١٩٠٠ بلغ ذلك العدد الى مائتين وما برح منذ هذا العام آخذاً بالازدياد ولا بد أن يكون مبلغه الآن بالغا عظيما

هذا هو ما انتهي اليه علمنا من أمر

الصحافة فى الهند الانكليزية أما فى الهند الهولاندية فان الصحافة الاسلامية لم تشب فيها عن الطوق الا بعد عام ١٨٥٥ حيث بلغ عددها في سنة ١٨٧٠ الي خمس أوست صحف دورية تكتب بلغة الملايو ثم الي عشر سنة ١٨٨٥ وهذه الصحف كلها تطبع بحروف رومانية ويقوم بنشرها جماعة من الاوربيين والصينيين ومنذ سنوات تحولت وجهة السياسة الهولاندية حيال الاهالي الوطنيين فأصبحت سياسة لحتها التسامح وسداها الحرية بعد أن كانت عكس ذلك فانسم لهذا السبب نطاق الصحافة الوطنية اتساعا لا بأس به ولكن لم يطرأ عليها تغيير ما من حيث صفاتها الاصلية التي كانت مميزة لها

تلك هى الصحافة الاسلامية اسمافي الملايو. أما الصحافة الاسلامية فهلا المطبوعة صحفها بحروف عربية وماليزية فهي التى تصدر فى سنغفورة وضاحيتها وأول صحيفة منها صدرت في سنة ١٨٥٨ تحت عنوان «منظار طالبي العلم» وقد بلغ عدد صحفها قبل الحركة الدستورية فى تركيا خمسا أوستا وهي كلها عبارة عن مجلات صغيرة خططها العامة الدعوة الي الجامعة الاسلامية

ولنزد علي ماتقدم أن ليس للمسلمين في بلاد الصين صحافة خاصة وان الصحافة الاسلامية في شرق افريقية لا يمثلها سوى صحيفة واحدة وهي «زنزيبار سماشار» التى تصدر باللغة الجزراتية وتبحث فى المذهب الاسماعيلى وان الصحافة السورية العربية قد أخذت من بلاد الامريكتين مغرسا أصيلا. وعداهذا لامندوحة عن ذكر الغازت الرسمية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان وجريدة السعادة التى تصدر فى طنجة ثم مجلة الكريشنت (الهلال) لسان حال شيخ الاسلام فى الجزر البريطانية وجريدة «جورنال أوف ذي مسلم انستيتون» التي تصدر فى عليكرة وجريدة اسلامسم (الاسلام) التي يقوم بنشرها فى جزيرة موريس احمد ابراهيم عاشى ولا ننس فضلا الكتاب من العرب والترك والفارسيين الذين يوافون مجلة العالم الاسلامى بفصولهم وابحاثهم فان من الكلام على هذه الصحف وتلك اشارة سطحية الي أهميتها الفعلية التي تزداد بيانا بالارقام الآتية

كانت أهمية الحركة الصحفية علميا

واجتماعيا في وسط القرن التاسع عشر ممثلة بخمسين جريدة النصف منها كان يصدر في البلاد الهندية فبعد خمس وعشرين سنة من ذلك التاريخ أى فى سنة ١٨٧٥ بلغ عدد الصحف الاسلامية مائة خارج البلاد الهندية ولكن الحركة الصحفية صارت فيما بعد حثيثة فانه لم على شمل القرن التاسع عشر الى الافول ولم تأذن بالمغيب حتى بلغ عدد الصحف الاسلامية عدا المجلات الادبية والعلمية والفنية والصناعية ١٥٠ جريدة بين أسبوعية ويومية يقرأها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ولكن هذا العدد الذي بلغت اليه الصحف في سنة ٩٠٠ قد تجاوز ثلاثة أضعافه فى مدة عشر سنوات حيث يوجد الآن ٤٠٠ صحيفة سياسية على الاقل تعبر عن الرأي العام الاسلامى علي أن هذا العدد لا يزال قليلا بالنسبة للشعوب الاسلامية وهي عديدة متوزعة علي بلاد مترامية الاطراف لى اقصي مدى ولذا تدل بوادر الحركة على ان عددها لا بد أن يبلغ الي الف فى زمن قصير والي أكثر منه بعده . ومن الحقائق المشاهدة أنه مع مضى السنوات وتوالي الشهور تدنو الامم الاسلامية للقرن العشرين شيئا فشيئا من الاوان الذي استعمل فيه بمقتضي المبادىء التى تضعها العقول المفكرة في صحف قد اختلفت أنواعها وتعددت نزعاتها باختلاف المدنيات الاسلامية ولكن تضمها مثلها فى دائرة واحدة كلمة المجموع الاسلامى أو الجامعة الاسلامية

هنا محل السؤال عما هي المقاصد الفكرية التي ترمى الي آفاقها الصحافة الاسلامية وليدة الامس بالغة من قوة الجانب وعظمة الشأن المبلغ الجديرة معه بأن لا تذكرها الالسنة الا مقرونة بألفاظ التجلة والاحترام كما لو تواردت في الخواطر صيرة دولة من الدول العظمي أو ذكرى سلطان رفيع الشأن . وعما تريد أن يذهب الاسلام اليه من المذاهب البعيدة والغايات العزيزة المنال

لم تكن الصحافة الاسلامية لعهدنا الحاضر كما كانت عليه فى الاوان الغابر صحة الفاظ مرصوصة وعبارات مرصوفة لمجرد الافتخار بالقدرة علي ابتكار الغريب من الافكار والتفنن فى أساليب البديع والبيان كقول جريدة (منظور الاخبار) الهندية فى سنة ١٨٦٠ وصفا لفرق أحد النوتية :

« اليوم يهبط غواص الفكر الى قاع اقيانوس الآلام والاحزان واليوم تستحيل مرآة الدهشة الصلدة التي تشبه في صلابتها الفولاذ الى ماء سيال بل اليوم تتلاعب الامواج بسفينة الثقة والامان . وتقذفها على شطوط اليأس والخذلان » الخ وكقول جريدة (كوة النور) التي تصدر بمدينة لاهور : (ستصبح أوطاننا حديقة ربيعية الازدهار دائمة النضرة باسقة الافنان بالعلم والفلسفة) (راجع كتاب تاريخ الآداب الهندية والهندستانية لمؤلفه جارسين دي تاسي)

بل أنها أي تلك الصحافة لم تقف عند ذلك الحد الذي أشرنا اليه بذينك المثلين وانما انتقلت من طور الى طور بما أدخله السيد احمد خان من مستحدثات العصر حيث أنشأ في سنة ١٨٧٥ كلية عليكرة الاسلامية . نعم ان مسلمي الهنود في ذلك الاوان قد تلقوا هذا الأثر العظيم بالاغضاء وقلة الاهتمام لما تأصل في نفوسهم من قواعد مذهب الوهابية ورسخ في عقائدهم من أصولها ومبادئها ولكنهم لم يلبثوا أن خلعوا عنهم نير هذا الخمول فكان الفوز في هذا المعترك العظيم بين عاملي التقدم والتأخر لاول العاملين اذ جمعت تلك الكلية شتات الشبان الوطنيين وبلغ عدد المتعلمين منهم فيها عام ١٨٩١ نحو ٤٥٦ طالبا من المسلمين

ولم يقتصر السيد احمد خان على طرق أبواب التقدم العصري لابناء دينه من ناحية الكلية المشار اليها بل عقد المؤتمرات تلو المؤتمرات للنظر في شؤن التربية الاسلامية منذ سنة ١٨٧٧ وفي سنة ١٩٠٦ اجتمع أعضاء لجان هذه المؤتمرات في مؤتمر عام ببلدة (دكا) فقرروا تأليف جمعية سموها « العصابة الهندية الاسلامية » وفي السنة التالية لها عقد المسلمون اجتماعا سموه مؤتمر (كراشي) وأقاموا في الآن نفسه المعرض الثالث للفنون النسائية فقرروا فيها جباية ضريبة اختيارية لتنفق في سبيل نشر التعليم بين المسلمين وتوسيع نطاق التعليم الزراعي والبيطري في الاقاليم

وفي سنة ١٩٠٨ عقدوا مؤتمراً في مدراس كان أول ماقرروا فيه تخصيص مبلغ ٢٠ الف فرنك لانشاء دار للطلاب (خان) يأوون اليه ولم يمض على هذا القرار خمسة عشر يوما حتى تبرع راجه محمود اباد بمبلغ ٢٠٠ الف فرنك لجامعة

عليكرة كي تنشيء به ناديا للطلاب. ولا تظنن ان هذه الحركة الفكرية التي تكاتفت علي استثارتها من مكانها الصحف الاسلامية من انكليزية وأوردية لم يكن من بين الجرائد التي أيدتها ودعت اليها جرائد متطرفة . فان منها صحفا سألت في عام ١٩٠٩ منع التلاميذ من حفظ القرآن الشريف وهم في المدارس الابتدائية

وفي بلادفارس قام أحد أبناء فارس الغيورين وهو السيد محمد علي بهجت زفولي بعمل للنهضة الاسلامية في هذه البلاد يشبه العمل الذي قام به السيد احمد خان في الهند من عدة وجوه الا أنه لم يكن معادلا له في أهميته فلقد أنشأ جريدة للتعليم والتربية سماها المعارف وقرن هذا العمل بآخر لا يقل عنه أهمية ألا وهو انشاء مكتبة كبري لبيع الكتب العلمية على العامة بالاثمان البخسة التماسا لبث مكنوناتها في العقول والاذهان وكانت المصنفات الفارسية فيها تجاور المؤلفات المترجمة من اللغات الغربية اذ تري ترجمة جليلاس مثلا مجاورا لكتاب جولستان وهو الذي طالب في سنة ١٩٠٧ بجعل التعليم الابتدائي اجباريا وأن تنسق المدارس لتعليم العلوم الثانوية والعالية وأن تنشأ مدرسة أخرى لتبريز المعلمين بحيث يكون التعليم في هذه المدارس كافة مطابقا لحاجات البلاد وملائما لشؤنها الخصيصة بها وقد قال في الفقرة الخامسة من التقرير الذي وضعه لتضمين رغائبه السامية ما يأتي: «حيث ان البلاد الفارسية بما تقدم من الرغائب ستكون قادرة علي استدراك حاجاتها بنفسها فهي في هذه الحالة لا تضطر لارسال أبنائها الى أوربا لتلقي العلوم والمعارف العصرية »

وفي يقيننا أن البلاد الفارسية لم تكن من حيث الآداب الغوية لاسيما ما كان له منها مساس بالمباحث السياسية في حاجة الي توسيع دائرة الرقي فانه لو كان (ميرابو) خطيب الثورة الفرنسوية الكبري على قيد الحياة لما أثار غبارا علي ما نشرته جريدة « حبل المتين الفارسية » تحت عنوان «الطهارات» وجاء في غضونه ما نصه : « الطهارة الاولي من الطهارات العصرية مدينة طهران فانه اذا أصبح أي انسان في بقعة من الاقاليم بسبب تسلط نفسه عليه أو اندفاعه في تيار الشهوات ينبوعا للفعال الشريرة والتصرفات الشائنة المهينة وكان يريد تطهير نفسه من هذه الارجاس

فما عليه الي أن يفد علي العاصمة بسرعة البرق الخاطف الخ

أما الطهارة الثانيـة فهي النوادي والجتمعات (كلوب) فانك اذا تعددت منك الغلطات وتواترت الزلات والسقطات لاتستطيع دخول المنتديات بل تنبذ منها نبذ النواة ولكنك اذا دفعك دافع في صدرك منعا لك من تحقيق أمنيتك فلا تجعل لليأس سبيلا الي قلبك بل عد مطمئنا الى دارك واكتب رقاع الدعوة الي من تعرف من أنصارك بالحضور لديك ثم استنزل من سماء فكرك اسما بديعا أطلقه علي ناد تؤسسه انت فانه لا يمنعك من هذا الفعل احد الخ

أما الطهارة الثالثة فهي المال فان لهذه الطهارة من قوة التأثير ما تصل به الي قصدك وتبلغ الي منتهي مرامك ولو كان هذا القصد الحصول علي أسمي منصب وأكبر وظيفة أفما سمعت قول من قال:

وحق مولي أبدعته فطرته
لولا التقي لقلت جلت قدرته

كتبت جريدة «اقدام» التي تصدر في الآستانة بعددها الصادر في ١ اغسطس سنة ١٩٠٨ أي علي أثر انفجار بركان الثورة ومنح الدستور بقليل من الايام فصلا ضافيا جعلت عنوانه «المدارس والمدارس أيضا والمدارس علي الدوام» . علي ان انشاء المدارس أي العمل بهذا المبدأ أصبح من مميزات الحكومة الدستورية الجديدة في تركيا بل ان أول ما صرفت اليه هـذه الحكومة عنايتها ووجهت نحوه همتها بعد سقوط السلطان عبد الحميد انما هو ترتيب نظارة المعارف العمومية علي نظام جديد وتوسيع نطاق العلوم التي تعطي للطلبة فانه بعد أن كان تعليم اللغات الاجنبيـة في مدارس الآستانة قاصرا علي اللغة الفرنسية فقد تقرر أن يضاف اليها تعليم اللغات الانكليزية والالمانية والروسية والايطالية وأنشئت عدا هذا ثلاث مدارس لتعليم الحقوق في خلال عامين احدها في سلانيك والثانية في قونيا والثالثة في بغداد وجعلت نظامات التعليم فيهـا مطابقة لنظامات وبرامج التعليم في مدرسة الحقوق بالآستانة التي يختلف اليها ٣٠٠٠ طالب وفي أوائل سنة ١٩١٠ طالب أهالى طرابزون انشاء مدرسة حقوقية في مدينتهم فعارضت الصحف هذا الطلب ومانعته لا لميل من عندها الي حصر نطاق التعليم وانما لتفضيلهم

بث التعليم الصناعي والزراعي والتجارى حتى تتعدد المزايا بتعدد الوجهات واختلاف المقاصد

وقد كتبت جريدة «اقدام» المشار اليها انه لايليق أن تبقي المدارس العثمانية في العهد الحاضر كما كانت عليه فى عهد الاستبداد والجور ولذا كان من الواجب اللازب أن يتعلم طلاب العلوم الدينية العلوم العصرية . والغريب مع هذا ان أقوال واقتراحات الجرائد من هذا القبيل لاتلبث أن تنفذ فلقد أنشئت مدرسة فى الآستانة لتخريج المعلمين وأنشئت برسمها صحيفة رسمية للبحث في المسائل البيداجوجيه وانتقاد الكتب المدرسية وتسمي هذه الصحيفة أو المجلة « تدريسات ابتدائية مجموعة سي »

والصحف العربية اللغة أكثر اشتغالا بمسائل الدين والاسلام منها بالسياسة في الغالب ففى جاوة لاشاغل لها غير الخلافات بين علماء الشافعية فى موضوعات الشريعة الاسلامية من حيث علاقاتها بالتصوف وأكثر ماتدور أبحاثها حول مذهب النفس أو الانانية بناء علي آراء حجة الاسلام الغزالى والعلامة الفيلسوف ابن رشد وهي فى الآن نفسه تميل الى اثبات أن مذهب دروين بشكله الصحيح يطابق روح الاسلام ولهذا السبب نرى كثيرين من الاطباء المسلمين هناك قائمين قياما تاما بفروض الدين وواجباته علي انهم ممن ينتمون الى المذهب الدرويني ويدعون اليه. وتقول تلك الصحف ان الفونوغراف في سوريا أصبح من الوسائل المساعدة علي بث المبادئ الصحيحة والقواعد الحقة فانك تسمع منها قائلا يقول : اعلموا أيها الناس انه لنيل الخيرات في هذه الدنيا والفوز بأوفر حظ من بركاتها يجب عليكم العكوف بكلياتكم علي تحصيل العلوم والمعارف اذ بها لا بغيرها نصبح أغنياء ونسترد مافقدناه من قوتنا ونفوذنا . ان الجهل لقبيح مذموم وان العلم لجميل محمود »

وفي انشاء مدرسة جامعة في القاهرة بحث وتعضيد الوطنيين المصريين وارسال جماعة من طلابها الى انكلترا وفرنسا لتلقي العلوم العالية التى تؤهلهم لان يمسكوا بزمام التعليم فيها يوماً مايدل دلالة واضحة علي ماهية الميول والمطامع الغالبة الآن في مصر وشبيه هذه النهضة مشاهد فى تونس حيث أساتذة وطلاب الخلدونية يطمحون

الي مايطمح اليه المصريون من الاندفاع في تيار العلوم العالية وهذه النزعة في الجرائد لاتخفى على أحد ممن سمعوا المحاضرات العمومية التي تلقي في المدرسة الرشدية

نضيف الى ماتقدم في الختام الخطبة التي القاها في القاهرة اسماعيل بك غصبر نسكي المنتمي الي الدولة الروسية ومدير احدي الصحف الاسلامية التي تصدر في القرم بيانا للمشروع الذي ابتكره ألا وهو عقد مؤتمر عام للبحث في شؤون المسلمين فلقد قال في هذه الخطبة : ان انحطاط العرب والاتراك لم يكن السبب فيه ضعفا في المدارك أو نقصا في الاستعداد أو تأثيراً من الدين الاسلامي الذي هو بالعكس موافق للرقي والتقدم وانما السبب فيه هو سلوكنا المخالف لاصول الدين وقواعده ولذا كان من اللازم عقد مؤتمر اسلامي عام لا غاية له سوى النظر في أسباب انحطاط المسلمين وفي الوسائل المؤدية الى غايات النجاح والمفضية الي حصولنا علي حصتنا من المدنية الغربية »

﴿الجراد﴾ حيوان معروف الواحدة جرادة تقال للذكر والانثى . يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى

الجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجسم وبعضه صغير وبعضه احمر اللون وبعضه أصفر ومنه نوع أبيض. اذا خرج الجراد من بيضه سمي بالدَّبى فاذا طالت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في بعض . فاذا بدت فيه الوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمي جرادا حينئذ

والجراد اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور التي لاتعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالأفحوص ويكون حاضنا ومربيا

للجرادة ست أرجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وبطرف رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا ، واذا نزل أوله نزل جميعه . لعابه سم ناقع للنباتات لايقع علي شيء الا اهلكه

في الجراد أخلاق عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه : وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا

نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محيي الدين السهروردي في وصف الجراد بذلك في قوله :

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الارض بطنا وأنعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ليس في الحيوان أكثر افساداً لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعي : أتيت البادية فاذا اعرابي زرع براً ، فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول :

مر الجراد على زرعي فقلت له
لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة
انا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابي ألك زرع؟ فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول

(الجراد البحري) هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي العناكب الا انها كبار جداً منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بسواحل البحر ببلاد الغرب . وله قرنان دقيقان احمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه ملخص من حياة الحيوان

﴿ جرّه ﴾ يَجُرُّه جَرًّا جذبه و (جرّرَه) بمعنى جره وانما شدد للمبالغة (جارّه) مجارّة ماطله

(اجترّ البعير) أتي بالجِرّة وهو ما يخرجه من بطنه فيمضغه ثم يبلعه و (انجر الشيء) انجذب . و (استجر الشيءَ) جره . و (الجَرّة) اناء من خزف له عروتان وفم متسع جمعها جِرار

يقال (كان ذلك من جَرّاك ومن جَرّائك) أي من أجلك

و(الجيش الجَرّار) هو الذي لا يسير الا زحفاً لكثرته . و(الجَرير) الحبل

﴿ جرير ﴾ الشاعر المشهور ابن عطية الخطفي ويكنى اباحزرة وهي المرة الواحدة من الحزر أي التخمين وهو والفرزدق والاخطل من الشعراء الذين لم يدركوا الجاهلية وتقدموا اسائر شعراء الاسلام ميلادا وقد اختلفوا في أيهم المقدم وقد حكم مروان

ابن أبي حفصة بين الثلاثة فقال :

ذهب الفرزدق بالفخار وانما
حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فأمض اخطل تغلب
وحوى اللهي بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه
وهجاؤه قد سار كل مسير

وقال أبو العلاء بن جرير العنبرى: اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت ، والفرزدق لايجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا »

والسابق هو الاول من خيول السباق والمصلى هو الثاني والسكيت الثالث

قال مولي لبنى هشام امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت علي الفرزدق فما سألنى عن شيء حتي نادي : يانوار ! أدركت برنيتك يانوار ؟ قالت قد فعلت او كادت . قال فابعثى بدرهم فاشتري لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه علي النار ويأكل . ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولنى وشرب آخر . ثم قال هات حاجتك يا ابن اخي فأخبرته فقال أعن ابن الخطفى تسألنى ؟ ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال : قاتله الله فما أحسن ناجيته ، واشرف قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز علي شبابها ، والشابة علي أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا ، وعند الجد قادحا . ولقد قال بيتا لأن اكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس وهو :

اذا غضبت عليك بنو تميم
لقيت القوم كلهم غضابا

كان راعي الابل الشاعر يقضي للفرزدق علي جرير ويفضله ، وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس ، فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه . فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذي يقضى للفرزدق علىّ وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم . ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابة ، وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض اليه لعلي القاه علي حياله حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه . ومايسرني ان يعلم احد حتى اذا هو قد مر علي بغلة وابنه جندل يسير وراءه علي مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله

عن بعض النسيب . فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي علي معرفة بغلته. ثم قلت له يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي دونك. ويكفيك عن ذلك اذا ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة . قال فبينا أنا معه وهو كذلك ومارد علي بذلك شيئا حتي لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا علي كلب من كليب كأنك تخشي منه شرا او ترجو خيرا. وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي

فانصرف جرير غضبان حتي اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا وأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ. قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو علي الفراش عريانا لما هو فيه، فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا . فقالوا لها اذهبي لطيتك فنحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بنو نمير فلما اختتمها بقوله :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة . ثم أصبح حتى علم ان الناس قد أخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فأدهن وكف رأسه وكان حسن الشعر . ثم قال ياغلام أسرج فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم . حتي اذا كان موقع السلام قال ياغلام، ولم يسلم قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق؟ اما والذى نفسه بيده لترجعن اليهم بمير تسوءهن ولا تسرهن، ثم اندفع فيها فأنشدها فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها وسار وثب راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلي المجلس حتى أوفى الي المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم هنا مقام فضحكم والله جرير. فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك . قال فما كان الا ترحلهم فساروا الي أهلهم سيرا ماساء احد وهم بالشريف وهو علي دار بنى نمير فيحلف بالله راعي الابل

انا وجدنا قوله (فغض الطرف انك من نمير) وأقسم بالله مابلغه انسى قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الي الآن

أما القصيدة فلم تر منها الا نحو ١٨ بيتا وضاع باقيها ونحن نثبت الموجود منها في ديوانه قال :

اقل اللوم عاذل والعتابا
وقولي ان أصبت فقد أصابا
اجدك لاتذكر عهد نجد
وحيا طالما انتظروا الايابا
بلي فارفض دموعك غير نزر
كما نميت بالشرب الظنابا
وهاج البرق ليلة أذرعات
هوى ماتستطيع له طلابا
اجندل ماتقول بنو نمير

ثم جعل جرير هذا الصدر عجزا لا نستطيع اثباته لانه من أفحش القول ثم قال

علوت عليك ذروة خندف
تري من دونها رتباً صعابا
لنا حوض النبي وساقياه
ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا أكثر الثقلين حيا
ببطن منى وأكثرهم قبابا

ومنها:

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
فلا وأبيك ما لاقيت حيا
كيربوع اذا رفعوا النقابا
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فقاح بني نمير
علي خبث الحديد اذا لذابا

ومنها:

أنا البازي المطل علي نمير
أتيح لها من الجو انصبابا

كان بين جرير والفرزدق منافسة أدتهما الي المهاجاة أحيانا ولهما في ذلك مجالس مشهورة ، وآثار مذكورة

حدث ابو عبيدة قال التقي جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان . فقال الفرزدق لجرير :

فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فخبرني بمن انت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك . قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه

عن العتبي قال قال جرير ماعشقت

قط ولو عشقت لنسبت نسيبا فتسمعه العجوز فتبكي على مافاتها من شبابها ، واني لاروي من الرجز أمثال آثار الخيل في الثري ولولا اني أخاف أن يستفزعني لأ كثرت منه

حدث بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتي أعرفك الجواب ، فأخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز على لحيته فقال أتري هذا ؟ قال نعم ؟ قال أو تعرفه ؟ قال لا . قال هذا أبي . أفتدري لم كان يشرب ابن العنز ؟ قلت لا . قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ابن . ثم قال أشعر الناس من فاضل بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا فقارعهم به فغلبهم جميعا

ومن شعر جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب
أهذا الشيب يمنعني مراحي
يكلفني فؤادى من هواه
ظعائن يجتزعن على رماح
ظعائن لم يدن مع النصاري
ولا يدرين ماسمك القراح
فبعض الماء ماء رباب مزن
وبعض الماء من سبخ ملاح
سيكفيك العواذل ارحبي
هجان اللون كالفرد الالياح
يعز على الطريق بمنكبيه
كما ابترك الخليع على القداح
تعزت ام حزرة ثم قالت
رأيت لواردين ذوي امتناح
تعلل وهي ساغبة بنيها
بأنفاس من الشبم القراح
سأمتاح البحور فجنبيني
اذاة اللوم وانتظري امتياحي
ثقي بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثني يافداك أبي وأمي
بسيب منك انك ذو ارتياح
فاني قد رأيت علي حقا
زيارتي الخليفة وامتداحي
سأشكر ان رددت علي ريشي
وانبت القوادم في جناحي

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

فارتاح عبدالملك لهذا القول وطرب منه وكان متكئا فاستوي جالسا ، ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت . فاستمر جرير وقال :

وقوم قد سموت لهم فدانوا
بدهم في ململة رداح
أبحت حمي تهامة بعد نجد
وما شيء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسي
واعظم سيل معتلج البطاح
دعوت الملحدين ابا خبيب
جماحا هل شفيت من الجماح
فقد وجد الخليفة هبرزيا
ألف العيص ليس من النواحي
فما شجرات عيصك في قريش
بعشات الفروع ولا ضواحي
رأى الناس البصيرة فاستقاموا
وبينت المراض من الصحاح

فقال له عبد الملك ياجرير أتري أم حزرة (هي امرأة جرير) ترويها مائة ناقة من نعم كلب . قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدق. فقال يا أمير المؤمنين انها أباق، ونحن مشايخ. وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية، وكانت بين يدي عبدالملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده . فقال له جرير والحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال له خذها لا نفعتك، ففي ذلك يقول جرير

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
مافي عطائهم من ولا سرف

وقال يمدح عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك :

أراح الحي من ارم الطراد
فما أبقوا لعينك من سواد
أراني الكاشحين وأتقيهم
كأني كاشح لهم معادى
تقربنا فلا طمح قريب
وباعدنا فزدت علي البعاد
ومابا ليت يوم رأيت دمعي
له سيل يفيض علي نجادي
فيالك اذ تجاور خير جار
واذ وادي سليكة خير واد
الي عبدالعزيز شكوت جهدا
من البيضاء أو زمن القتاد

سنين مع الجراد تعرقتنا
فما تبقي السنون مع الجرادا
ولولا فضل نائله علينا
لما أحيي بنى ولا تلادى
ولم يعثر بذاك ابو عدي
ولا كعب بن مامة من اياد
سنشكر من له أثر علينا
كآثار الولي على العهاد
دعوتك واليمامة دون اهلى
ولولا البعد أسمعك المنادى
على علياء ترفع خير ناد
وتقدح بالوري من الزناد

ومنها :

فأصبحنا وكل هوي اليكم
يقدمم نحو ارضكم عمادي
تقربنا من اليمن المهارى
بعيدي من النجب التلاد
يجاذبن البرين وهن خوص
يطرن شوابك الزبد الجعاد
اذا افتر الحداة ضين قدما
وفي الخمس الجروح لهن حادي
يصادين الهواجر حين تحمي
وحرباء الفلاة احم صادي
دأبن الليل نحوكم فلما
تجلت من أواخره الهوادى
وقعن جوانحا في ظل ايل
علي مطوية والصبح بادي
كأن الصبح أبلق ذو حجول
يشب وراء قنبلة وراد
وسيرن القوافى آبدات
غلبن مهلهلا وابا دؤاد
وجبن الخافقين يمرن فيهم
مراع السير نازحة المعاد
يشبه وقعهن مصممات
سيوفا هزها اخوا مراد

ومن كلامه في الفخر من قصيدة طويلة :

انى ابن حنظلة الحسان وجوههم
والاعظمين مساعيا وجدودا
والاكرمين مراكبا اذ ركبوا
والاطيبين من التراب صعيدا
ولهم مجالس لا مجالس مثلها
حسبا يؤثل طارفا وتليدا
انا اذا قرع العدو صفاتنا
لاقى لنا حجرا اصم صلودا

ماضل نبعثنا أعز مركبا
وأقل قادحة وأصلب عودا
أنا لتزعر يافقير عدونا
بالخيل لاحقة الاياطل قودا
أجرى قلائدها وخدد لحمها
أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى الطراد مع القياد بطونها
طي التجار بحضرموت برودا
جردا معاودة الفوار سوابحا
تدني اذا قذف الشتاء جليدا
تبقي الصريح فما تذوق كرامة
حد الشتاء لدى الثياب مديدا
نحن الملوك اذا توافى أهلهم
واذا التقيت بنا رأيت أسودا
اللابسين لكل يوم حفيظة
حلقا بداخل شكة مسرودا
فأتاهم سبعون الف مدجج
متلبسين يلامقا وحديدا
سائل ذوي يمن وسائلهم بنا
في الازدان ندبوا انا مسعودا
قوم ترى صدأ الحديد عليهم
والقبطرى من اليلامق سودا

قلنا كان بين جرير والفرزدق منافسات جرت الى مهاجاة فمن ألطف ماينذرج في هذا الباب مارواه الحاتمي في كتاب حلية المحاضرة قال :

خرج جرير والفرزدق من العراق طالبي الرصافة لهشام بن عبد الملك وقد مدحاه فلما كان ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :

علام تلفتين وأنت تحتي
وخير الناس كلهم أمامي
متى تردي الرصافة تستريحي
من الانساع والدبر الدوامي

ثم قال لرواتهما . الساعة يجيء ابن المراغة فأنشده البيتين فينقضهما بأن يقول

تلفت انها تحت ابن قين
الى الكيرين والفأس الكهام
متى تردي الرصافة تخز فيها
كخزيك في المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ما الخبر ؟ فقال احد الرواة يا ابا حزرة ان أخاك أبا فراس وقع في كيت وكيت وأنشده البيتين الاولين . فارتجل جرير البيتين الآخرين . فعجب القوم من ذلك الاتفاق وقالوا يا أبا حزرة هكذا زعم انك تقول : فقال اوما علمتم ان شيطاننا واحد

ذكر صاحب الاغاني ان جريرا والفرزدق والاخطل المقدمين على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا مختلف في أيهم متقدم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون. علي ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين في شيء . وكان أبو عبيدة يقول كان أبو عمر يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة

وقال خالد بن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق . قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال :

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها
كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني عبيدها بني حنيفة. وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة :

ان الفرزدق والبعيث وامه
وابا البعيث لشر ما أستار

وقال ايضا :

خزي الفرزدق والاخيطل قبله
والبارق وراكبي القصواء

قال الاصمعي ان جريرا كان ينهشه ثلاثون واربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا . ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق الاخطل

وقال الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه، قال حدثني زبرك بن هبيرة المناني قال : كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم ير شيئا وكان من هاجي جرير فغلبه جرير رجح عندهم علي كل من هاجي شاعراً آخر فغلبه

وقال عامر بن عبد الملك المسمعي عند ذكر جرير والفرزدق كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما

توفي جرير سنة (١١٠) ه بعد أن عاش أكثر من ثمانين سنة

﴿ جَرَزَه ﴾ يَجْرُزُ جَرزاً قطعه . و (جرَزَ ما علي المائدة) أكله ولم يترك منه شيئا . و(جرَزَ الزمان فلانا) اجتاحه و(جَرُزَ) يجرُزُ جَرَازة كان جَرُوزا وهو الاكول الذي لا يترك علي المائدة شيئا. فيقال(رجل جَرُوز وامرأة جروز) (أجرز القومُ) امحلوا. و(أجرزت الناقة هزلت فهي مُجرِز. و (جارزه مُجارزة وجِرازا) فاكهه مفاكهة تشبه السباب

(الجُراز) السيف القطاع

(الجُرْز) الارض التي لا تنبت أو أُكل نباتها جمعه أجراز. ومثلها (الارض الجرُز)

﴿ جَرَس ﴾ يجرس جرساً. تكلم

(جرَّسته الاحوال) احكمته

(جرَّس بالقوم) نادى بهم

(الجَرْس) الصوت ومثله الجِرس

(الجَرَس) الناقوس جمعه أجراس

(الجُرْسة) الاسم من التجريس

﴿ جَرَش ﴾ الشيء قشره يجرِشه جَرشا

﴿ الجَرِيض ﴾ الريق الذي يغص به . والغموم

(جَرِض بريقه) يجرَض ابتلعه على كدر

﴿ جرع ﴾ الماء يجرَعه جَرْعا وجرِعه يجرَعه . واجترعه ابتلعه

(جرَّعه الدواء) ابلعه اياه

(تجرَّع الدواء) ابتلعه

(الجرعاء) رملة مستوية لا تنبت شيئا جمعها جرعاوات ومثلها (الأجرَع) ج أجارع والجَرْعة والجِرعة والجُرعة البلعة الواحدة من الماء

﴿ جَرَفه ﴾ يجرُفه جَرفا ذهب به

(اجترف الاوساخ وتجرفها) كسحها وقشرها

(الجارف) الكاسح

(الجُراف) الذي يذهب بكل شيء

(الجُرْف والجُرُف) ما تجرفته السيول جمعه جِرَفة

(الجِرَفة) آلة الجرف

﴿ الجركس ﴾ الجركس جيل من الناس يسكنون حوالى جبال القوقاز وهي سلسلة جبال بين البحر الابيض وبحر الخزر وهم ينقسمون الى قبائل عديدة اشهرها القبارطاي والشابسيخ والنيرميجويس والاباظة الخ وهم معدودون اكمل بنى آدم خلقة واحسنهم وجوها واشجعهم قلبا مساحة بلادهم (٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة . ولم يكن لهم قبل احتلال الروس لبلادهم الا قرى وقد صار لهم الآن مدن بنتها الحكومة لتستطيع ضبطهم، منها جرجور وسكايا وكيزلار وموددوك . فيها نهران يرويان اراضي خصبة جدا ولكن جهتها الجنوبية جبلية تعلوها الغابات الكثيفة . والزراعة فى بلاد الجركس وان كانت فى

غاية التأخر الا انهم يحصدون مقدارا كبيرا من الذرة والرز والتبغ والكتان ولهم ماشية كثيرة العدد وخيول مشهورة جدا وخراف ذات صوف رقيق للغاية وبغال قوية ونحل جيد والمعادن المستعملة في البلاد هي الحديد وحده وان كان لديهم الزنك والرصاص والفحم الحجري وغيرها أما الصناعة عندهم فتكاد تكون معدومة وجل موادهم التجارية من الصيد والاحتطاب والحديد والزراعة

أما تاريخها القديم فمجهول لدينا ويظهر انها كانت تابعة لبعض الممالك القديمة وقد وقعت في يد الرومانيين ولكن كانت تابعة لهم اسميا فقط ثم امتلكها الهونيون في القرن الخامس ثم امتلكها الفازاريون وبعد سقوط ملكهم وقعت تحت يد السلجوقيين وملوك الفرس وجيورجية وفي القرن الثالث عشر للميلاد افتتحها باتوخان حفيد جنكيزخان وفي أواخر القرن الرابع عشر أغار عليها تيمورلنك وأخربها وأجبر أهلها علي الاسلام ثم حاول الاتراك الاستيلاء عليها فصدتهم عن قصدهم وفي القرن السادس عشر ادعي خانات القرم ان لهم حقا عليها بصفتهم ورثة المغولبين ولكن لمناسبة زواج القيصر ايفان فاسيليفتش بابنة امير الجركس ساعد حماه ضد ملوك القرم ثم أهملت الروسيا شأنهم بعد هذا العصر فدخلوا تحت طاعة القرم في القرن السابع عشر ولكن لظلم عمال الخانات واجحافهم ثار عليهم الجراكسة وقتلوهم ودحروا جيشا جاء للانتقام منهم ثم وضعوا أنفسهم تحت حماية الاتراك للانقاء من شر حرب مستطيلة مع خانات القرم وكان ذلك سنة (١٧٥٩)م ولكن مع استقلال قبيلتي القابارطة اللتين صارتا بين الاتراك والروسيا وفي سنة (١٧٧٤ فقد الاتراك سلطتهم علي الجراكسة وفي سنة (١٧٨٣) وقعوا تحت نير الروس ولكنه وقوع بالاسم فقط فانهم ماكانوا يدفعون خراجا ويغيرون علي جيرانهم ويستلبون منهم غنائم كثيرة . فهاج ذلك الروسيين علي اخضاع الجراكسة فحاربوهم نصف قرن حروبا عنيفة دموية غاية في الشدة أظهر الجراكسة في خلالها من شدة البأس وسكون الجأش ما أدهش العالم ثم لما أعياهم الامر وتوزعتهم الجوائح والمصائب هاجر منهم نحو مائتي الف نسمة الي بلاد الاتراك في الاناضول ومازالت الهجرة منهم متواصلة للآن

﴿ الجَرْوَل ﴾ الارض ذات

الحجارة جمعها جَراوِل

﴿ جَرْوَل ﴾ لقب الحطيئة الشاعر (انظر حطيئة)

(الجِريال) صبغ احمر والخمر. ولونها

(الجِريالة) الخمر . ولونها

﴿ جَرَمه ﴾ يجرِمه جَرما قطعه ومثله جرَّمه

(جَرَم فلان) أذنب

(جَرَم فلان) كسب

(اجرم فلان) اذنب ومثله (اجترم)

(تجرَّم) تحرج من غشيان الجُرم

(تجرَّم عليه) ادعي عليه الجرم

(الجارم) المذنب والكاسب جمعه جُرَّم

(الجِرْم) الجسم من الحيوان وغيره جمعه أجرام

(الجُرْم) الذنب جمعه أجرام

(لاجَرَم) كلمة كانت تعني لابدولا محالة ثم تحولت للقسم فصارت بمعنى حقا وهو مأخوذ من معنى القطع والجرم

(الجَريم) العظيم الجسم والمذنب جمعه جِرام

(الجَريمة) الذنب والرجل الكاسب جمعه جرائم

﴿ الجرائم ﴾ يحار الذي يحاول أن يضع حداً قاطعا مانعا للجريمة يجمع عليه الناس كافة. فقد اختلفت مذاهب الناس في تحديدها في كل زمان ومكان اختلافا لم يعهد له مثيل في سواها من المسائل فبينما كان الرجل اللاسيديموني يحترم الشيخوخة ويبجل الشيوخ تري بجانبه الرجل السيتي او الديسيلياني يري من البر بأهله أن يقتل من يصل الي سن الشيخوخة منهم ضنابهم أن يعانوا شدائدها فانظر الي اختلاف الناس في النظر للشيء الواحد فما كان يعده الاول من أكبر الجرائم عده الثاني من اشرف افعال البر واجل واجبات البنوة

وهذه جريمة الزنا التي نعدها نحن من اقبح الجرائم واكثرها ضررا بهيئة الاجتماع قد اختلف الناس في النظر اليها ألا تري ان الرجل من لابونيا يرى من واجبات الضيافة أن يقدم زوجته لتساكن ضيفه ويعد الامتناع عن هذه الفعلة من أشنع ضروب الشح علي النازل عنده . وفي بعض البلاد الافريقية يعدون من الفخار النسوي أن يكون للمرأة كثير من العشاق حتي ان الواحدة منهن تضع علي رأسها مجاميع

من الريش على قدر عدد المتيمين في هواها

قالت دائرة معارف لاروس التي لخصنا منها بعض ما تقدم : افتح قوانيننا تجد الزنا موضوعاً في صف الجرائم التي يعاقب عليها القانون ، ولكن اسأل عوائدنا تجده فيها حلالاً بل ومشجعا عليه من الرأي العام

وفي الحادثة الآتية عجب من وجهة عدم وجود حد فاصل بين الجريمة والامر المباح حتى لدى الذين يتأثرون من الاجرام غاية التأثر. ذلك ان البرنسيس (ماهوت) الفرنسية كانت شديدة العطف على المساكين حتى انها كانت متى وقع نظرها على بائس تحرم نفسها الراحة والقرار حتى تجد له ما يخفف من ويلاته فاتفق أن حدثت في فرنسا مجاعة فأهرع الجائعون اليها من كل صوب فاجتمع في حين من الاحيان لديها الف جائع فكانت تؤويهم وتطعمهم مما لديها حتى نفدت ذخيرتها وأشرفت هي نفسها على الهلاك جوعاً فأخذت تبكي بكاء مراً على ما اصاب ضيوفها البائسين وتفكر في وجه الحيلة لتخليصهم من أنياب الجوع الغائلة فلم تهتد الا الي هذه الوسيلة ، وهي انها انتظرت حتى اجتمعوا في أماكنهم بالليل وأسلموا انفسهم للنوم فأمرت باغلاق النوافذ والابواب ثم اشارت باحراق البناء عليهم وكذلك اماتتهم محروقين لينجوا من حرارة الجوع واصبحت قريرة العين ظانة انها عملت عملاً من أعمال البر والتقوى

اذا كان هذا حال الآحاد من جهة الحيرة في تحديد الجريمة فحال القوانين المدنية ليست بأقل من ذلك . فان الامم عدت كل ما يؤذيها ويعاكس اميالها ويسير ضد أهوائها جريمة وان لم يكن الامر في نفسه كذلك فللظروف والاحوال والشئون الاجتماعية دخل كبير في اعتبار الامر الواحد من الجرائم أو عده من المباحات

ان قانون لاسيديمونيا من بلاد اليونان على ما كان عليه من الشدة والصرامة كان لا يؤاخذ على السرقة ويشجع على الزنا وكان قانون كريد يبيح اللواطة وكان لاب الاسرة في روما القدرة على قتل من شاء من أولاده وعبيده وبيعهم . وكان القاتل في فرنسا يصبح ولا حرج عليه ان وضع مبلغا من النقود على جثة قتيله

ومن الجرائم التي حفظت اسمها في كل جيل واستحقت العقوبة لدي كل أمة جريمة الخروج علي القوة الحاكمة ، ولكن ما أكثر ما أصاب مدلول هذه الكلمة من

التحريف ، وعرا معناها من الصرف الي مايوافق الاهواء !

فجريمة الخروج على الامة في نظر الجمهورية هي العمل على خنق روح الحرية ومحاولة الاستيلاء على السلطة الاجتماعية ولكن تحت ستار هذه الغيرة الدستورية كم ارتكب ذوو المطامع من آثام وكم جنوا من ويلات علي مجتمعاتهم

ثم ان هذه الجريمة بعينها يتغير مدلولها الى عكس ماتقدم في الامم التي يحكمها ملك مطلق التصرف فانها تعني اذذاك العبث بالنظام الحاضر ومحاولة اطلاق الحرية للامة ويجد ممثلو تلك الحكومة أدلة يثبتون بها ان ذلك النظام أجدر النظامات بالاحترام وان تلك الحرية المطلوبة لاتتفق مع مصلحة الامة في دورها الذي هي فيه

أما من الوجهة السياسية فالجرائم نسبية محضة ، فلا يهم الرجل السياسي أن يهلك أمة برمتها في سبيل مطمع من المطامع الاستعمارية ، أو تهيء سبيل للوصول الى أغراضه الاستعبادية

أما من الوجهة الدينية فان الجرائم تتغير حدودها ومدلولاتها على نسبة الفرق في نظرها بين الحياتين الدنيوية والاخروية فانها تعنى بما يخص الآخرة أكثر مما تعني بما يمس الدنيا من أنواع الاعمال البشرية فأكبر الجرائم في نظرها الكفر بالله والالحاد بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر

الحق ان الكفر بالله والالحاد بآياته اكبر بواعث النفوس علي الرذائل ولكن كم تحت ستار هذه الحمية قد قتل أبرياء ، وأهرقت دماء وهضمت حقوق وارتكبت فسوق ؟

فقد قتل أهل الديانات الباطلة عدداً لايحصى من الانبياء والمرسلين والهداة المرشدين بحجة انهم ضالون عن هديهم عادلون بسنتهم وقتل أهل القرون الاولى في اوروبا باسم الدين من العلماء الاعلام والفلاسفة العظام من لايحصيه عد تارة بالنار وطورا بالحديد وأحيانا بالماء وكان القائمون بالدين يدعون ان ذلك من أكبر القربات الى الله

ومما يخجل ذكره ان الفرنسيين فى القرن السادس عشر حنقوا على اخوانهم الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي فقرروا اعدامهم وتألبوا على ذلك لافرق بين مليكهم وقسيسهم فلما جاء اليوم الموعود عملوا أفيهم

نسائهم وأطفالهم النار والحديد فقتلوا منهم في ايام نحو الخمسة والعشرين الفا (انظر التفصيل في كلمة برتلمي) وعاد الفائزون من المعمعة وجوههم تتهلل فرحا لقيامهم لله بأمر يستحقون عليه المثوبة العظمي والرضوان الكبير

وكان من أشد الجرائم في فرنسان ان لا يغطي الانسان رأسه اذا مر أمام الموكب الديني ويحكم على من يخالف هذا الامر بالقتل

وكان من كبريات الجرائم التي تستحق التعذيب الكبير في مصر أن يتجاري انسان على قتل قطة

وفي الهند يعتبر من ينجس النهر المقدس مجرما لا يستحق الرحمة

أما عدد من قتلوا ممن كانوا يتهمون بالسحر والشعوذة فلا يدخل تحت احصاء ذلك لانهم كانوا يعتقدون أن الشيطان عدو الله وأن الساحر مشايع للشيطان فكانوا يتشفون بقتله من عدو الله

(مقاومة الجرائم) كانت الحكومات في القدم لا تهتم من الجرائم الا بما يمسها منها، أما مايقع بين الافراد فكان لا يهمها وكانت العادة ان من وقعت عليه الجريمة يعمل علي الثأر من خصمه، ولكن الحكومات رأوا فيما بعد أن الجريمة في ذاتها تعتبر عدوانا على النظام الاجتماعي الذي وضع تحت رقابتها، ووكل الى عنايتها فأخذت تطارد المجرمين، وتضيق عليهم الخناق وتنزل بهم العقوبات ولكن امتازت العصور القديمة بقسوة العقوبات وصرامتها فكان جزاء السرقة ليلا في القانون الروماني القديم القتل، وقس عليه وقد كانت أساليب تحقيق الجرائم من أشد الاساليب بعدا عن العدالة والمرحمة، وكان التعذيب ركنا من أركان التحقيق

وقد امتاز القرن التاسع عشر بالتفاته للجرائم والمجرمين بعين العدالة لا التشفي والانتقام فخفت وطأة القسوة الاولي وحل محلها العدل أو مايقرب منه وأكب العلماء علي البحث عن وسائل تقليل الجرائم بابطال عللها الباعثة عليها فنشأت علوم شتى خاصة بهذا البحث تفرعت منها مذاهب عدة أشهرها مذهبان: مذهب الاستاذ لمبروزو معلم الطب الشرعي بكلية تورين ومؤداه ان المجرم مضطر للاجرام بطبيعته أو بعلة فيه خلقية أو جسدية وعليه فالمجرمون مرضي يجب الاعتناء بصحتهم

ومعالجتهم حتى لا يعودوا للاجرام. ومن كان غير قابل للشفاء منهم تشدد المراقبة عليه حتى لا يتمكن من الجناية على سواه

قسم زعماء هذا المذهب المجرمين الى أقسام: المجرمون بالفطرة وهم مضطرون للاجرام والمجرمون بالقدوة هم الذين تربوا في بيئة نشأتهم على الاجرام. والمجرمون اتفاقا اي الاشخاص الذين لا رادع من نفوسهم يردعهم عن ارتكاب القبيح فاذا سنحت لهم سانحة جريمة اندفعوا اليها بأهوائهم والمجرمون الذين ليس في فطرتهم ما يدعوهم للجريمة وليسوا مجردين عن الارادة الرادعة ولكنهم اندفعوا للجريمة بدافع الغضب ، وأخيراً المجرمون المدفوعون للاجرام بسبب اختلال قواهم العقلية

وقد حكم الباحثون على هذا المذهب بالنقص الكبير لانه قصر اهتمامه على النظر في حال المجرم ولم يلم بأطراف الاحوال المحيطة بالجريمة على ان التشريع قد استفاد من هذا المذهب فوائد غالية القيمة

اما المذهب الثاني فهو المذهب الاجتماعي ومؤداه ان البيئة التي ينشأ فيها الانسان لها أكبر الآثار على سيرته في حياته فان أصلحنا الحالة الاجتماعية للناس قلت الجرائم أو بطلت، وقرر ان أحسن الوسائل المؤدية لاراحة الناس من المجرمين تحسين حال الهيئة الاجتماعية

الذى نراه ان مذهب لومبروزو أقرب للتحقيق وهو شامل لروح هذا المذهب فانه في تقسيمه المجرمين لم يهمل المجرمين بالقدوة السيئة ولا معنى للقدوة الا التأثير الناتج من حال الناس المحيطين بالمجرم وهو ما يعبر عنه بالوسط الاجتماعى الذي يعلق عليه المذهب الثاني كل عنايته

على ان المشاهدة تؤيد لنا مذهب لومبروزو بما لا يدع للناس ريبة فقد يتربي اخوان في بيئة واحدة بعد أن رضعا من ثدى واحد وتلقيا الادب عن أم واحدة فينشأ احدهما مجرما والثاني فاضلا. وقد ينشأ الرجل فاضلا حتى يصل الى سن محدود فينقلب مجرما مفسدا ونري أمما منحطة في سلم الاجتماع البشري على شئ من الاخلاق ليس لجاراتها من سبقتها في باحات المدنية بمراحل بل هذه الامة المصرية كانت أقل اجراما في القرن الماضى منها في هذا القرن ولا يخفى الفرق الجسيم بين حالتيها من جهة العلم في العصرين المذكورين

وللقارئ أن يتأمل في ترقى اوروبا

وامريكا في الاجرام على نسبة ترقيها في المدنية وله أن يحكم بفساد المذهب الاجتماعي الاهم الا ان قال أنصار هذا المذهب ان المدنية عاملة على افساد البيئة الاجتماعية ومحو العواطف الادبية . ولو ذهبوا هذا المذهب سألناهم عن وسائل ذلك الاصلاح الاجتماعي الذي سيكون قاعدة لزوال الجرائم أو قلتها والمدنية العصرية تدفع الامم بقوة لاتغالب الي غاياتها البعيدة ؟

الحق ماقاله الشاعر العربي

اذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

هذا ولا ننكر أن لاصلاح حال المجتمع تأثيراً كبيراً علي تقليل عدد الجرائم ولكن أي اصلاح يراد ؟ اصلاح النفوس بالمواعظ لايكفى في كبح جماح أصحاب الاهواء ولا بد معه من أمرين أولهما اصلاح الحالة الاقتصاديه حتى لاتكون تلك الحالة سببا فى الجريمة ، وتحريم أسباب الاجرام الحقيقية كالخمر والميسر والزنا الاسباب الاساسية لكل فساد اجتماعي في الامم

فأما الخمر فمثار كل فساد بين الناس ولو أحصينا أصحاب الجرائم وجدنا ان سبعين فى المائة منها مصدره ضياع الرشد بالخمر. وأما القمار والزنا فتأثيرهما معلوم في الافساد بين الناس فاذا حرمت القوانين هذه الرذائل اتباعا لاحكام الاديان بطل الاجرام أو قل ، ولكن يحول دون ذلك مايسمونه بالحرية الشخصية ولا ندرى لماذا لاتسمح تلك الحرية بأن يسرق السارق ويداس المداس وتسمح بأن يزني الزاني ويسكر السكير ؟ يقولون بأن الزانيين تراضيا علي الزنا وهما أحرار في سيرتهما ، نقول فلم لانري لهذه الحرية الشخصية من أثر في نظر الحكومات والشعوب حين تهجم الكوليرا فتغشى السلطات بيوت الفقراء لتجبرهم علي تنظيفها وتجصيصها أليسوا هم أحراراً في اختيار مساكنهم

يقولون : لا ! فان اهمالهم يفضى الى ضرر اجتماعي خطير . نقول أو ليس اهمال الزناة والسكيرين يفضي الي أشد من ذلك فلماذا لاتبيحوا بعض المحظورات وتبيحون البعض الآخر والعلة واحدة ؟

الخلاصة أن لاخلاص للمجتمعات من شر المجرمين الا بابطال أسباب الجرائم وهي ماذكرناه والا فكل مايقال في هذا الباب كلام في كلام

﴿ الجرمان ﴾ الجرمانيون شعب

أصله اسيوى هاجر الي اوربا من زمان مديد هو واخوانه من الشعوب الآرية كالساتيين واليونانيين واللاتين والسلافيين

أغار الجرمانيون فى القرن الخامس علي مملكة الرومان وسكن بعضهم انجلترة والبعض الآخر البلاد الاسكندافية ويوجد معظمهم الآن منتشراً مابين نهر الران الى الفيستول ومابين بحر الشمال الى الساكس حل هذا الشعب في اوروبا فوجد نفسه بين عدوين أولهما جاره الشعب اللاتينى من جهة الغرب والشعب السلافى من جهة الشرق وقد استطاع ببذل مجهودات كبيرة أن ينضم الى رابطة واحدة متينة تحت زعامة بروسيا التي كانت جرمانية مثلهم، مجموع الجرمانيين الآن ، ويعدون منهم الانجلوساكسون من الجزائر البريطانية وسائر الشعوب الاسكندافية الساكنة في جهة السويد والنرويج، يبلغ عددهم مائة مليون وزيادة منهم نحو السبعين مليونا في المانيا والنمسا

﴿جرمانيا﴾ مملكة اوربية اسست في سنة ٨٤٣ وزالت

﴿الوحدة الجرمانية﴾ هي الوحدة التى انسلك فيها كل الشعوب الالمانية تحت زعامة النمسا ولكن بروسيا توصلت لحلها بانتصارها على النمسا فى واقعة سادوا سنة (١٨٦٦)م ولم تزل مجده في نيل زعامة تلك الوحدة الالمانية حتى توصلت اليها بعد ذلك التاريخ بخمس سنين بعد انتصارها علي فرنسا سنة (١٨٧١) م (انظر المانيا)

﴿الجَرمى﴾ هو أبو عمر صالح الجرمى النحوي وجرم من قبائل اليمن أخذ النحو عن الاخفش رفيق أبي عثمان المازني. قال المبرد : (كان الجرمى أغوص على الاستخراج من المازني وكان المازني آخذ منه) أخذ الجرمى اللغة عن أبي زيد وابي عبيدة والاصمعي توفى سنة (٢٢٥) ه

﴿الجُرموق﴾ الذي يلبس فوق الخف وقاية له

(والجرامقة) قوم بالموصل من أصل فارسى

﴿الجِران﴾ مقدم عنق البعير جمعه جُرُن وأجرِنة

(ضرب الامر بجرانه) كناية عن استقراره وثباته

﴿الجُرن﴾ موضع تجفيف التمر والبيدر

﴿ جيرون ﴾ اسم باب من دمشق
﴿ جَرْهَد ﴾ أسرع في السير
(المُجرهِد) المسرع
﴿ جُرْهُم ﴾ حي من العرب البائدة
﴿ الجِرْو ﴾ ولد الكلب وكل سبع جمعه اجْرٍ وجِرَاء
﴿ جري ﴾ يجري جرياً وجرياناً سال
(جرّاه) جعله يجري ومثله أجراه
(جاراه) جرى معه
(الجارية) مؤنث الجاري والشابة من النساء والسفينة
(الجِرَاية) الجاري من الوظائف
(المَجرَيات) الحوادث
﴿ جُريج ﴾ ابن جريج هو ابو خالد وابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج كان عالماً مشهوراً ويقال انه أول من الف كتاباً في الاسلام. ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٩) ه
﴿ جزأه ﴾ يجزأه جَزءاً. قسمه وجَزأ به اكتفى به
(جزّأه) قسمه وتجزّأ الشيء تقسم
(تجزّأ به) اكتفى به ومثله اجتزأ به
(الجوازي) الوحوش
(الجُزْء) البعض ومثله الجَزَاء

﴿ جزره ﴾ يجزُره جزراً ذبحه ومثله اجتزره وجزَر البحرُ رجع الى خلف.
﴿ الجَزْر ﴾ ضد المد من البحر. المد والجزر كما هو مشاهدهما الحركتان المتعاقبتان يومياً في البحر من انحسار المياه عن الشواطيء مدة ساعات ثم رجوعها ثانية وارتفاعها الى أعلى من حدها الاصلي وسبب ذلك كما قرره العلماء حديثاً جذب القمر وذلك ان هذا السيار متى حاذى جهة من البحر جذب مياهها اليه فتعلو الى بعدما وحينئذ تنحسر عن الشواطيء فيقال ان هنالك جزراً فاذا زال القمر عن تلك الجهة وزال تأثيره اندفعت المياه بثقلها الخاص لتصير الى حالة الموازنة الاولى، فتعلو جهة الشواطيء فيقال ان هنالك مداً. وقد شوهد أن الجزر يكون على أشد درجاته متى كان القمر في أقرب مراكزه الى الارض وفي حالة ما يكون هلالا جديداً وبدراً كاملا اي متى كان الشمس والقمر متقابلين فعندئذ يكون لهما هما الاثنان تأثير مشترك على رفع كتل المياه في البحار الداخلة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وبحر الخزر يكون الجزر ضعيفاً

﴿ جَزَر الوحش ﴾ ماتأكله من لحم (الجَزُور) الناقة التي تنحر

﴿ الجزيرة ﴾ هي قطعة من الارض محاطة بمياه البحر من كل مكان ويوجد منها ماهو كبير جداً مثل جزيرة اوستراليا التي تبلغ مساحتها (٨٢١٥٦٧٣) كيلومترا مربعا اي تقرب في مساحتها من اوروبا ومنها ماهو صغير جداً حتى لاتتجاوز مساحتها بضع كيلو مترات مثل جزائر مالديف في جنوب الهند

﴿ الجزيرة ﴾ اسم البلاد الواقعة بين الفرات والدجلة تمتد من ديار بكر الى بغداد يبلغ طولها ٣٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠٠ وتبلغ مساحتها كلها (١٤٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي تدعى عند الفرنج ميزوبوتاميا وتسمى عند العرب (مابين النهرين) و (ارض الجزيرة) هي ارض خصبة قامت فيها في القدم مدنيات كثيرة ولكن لعدم توفر أسباب العمران فيها الآن من الخطوط الحديدية والترع والمصارف ليست الزراعة فيها على مايجب ولكن متى اتجهت لها عناية من أهلها ضاهأت في محصولاتها الزراعية اخصب اراضي العالم

﴿ جزيرة ابن عمرو ﴾ بلدة فوق الموصل منها الجزَري المحدث الشهير وأخوه بن الاثير الجزري المؤرخ المشهور وأخوهما ابن الاثير المنشيء (انظر هذه الاسماء)

﴿ جزيرة العرب ﴾ انظر عرب

﴿ الجزائر ﴾ هي مملكة افريقية في الشمال يسكنها (٣٨١٤٧٦٥) نسمة ومساحتها (٦٧٠٠٠٠) كيلو متر مربع فيها أنهر أشهرها الشليف وفيها بحيرات مالحة مناخها معتدل من جهة الشمال وحار جداً في الجنوب وأرضها خصبة جبلية في محاذاة السواحل. ولكن كلما نزل الانسان الى الجنوب صادف غابات ومراعي كثيرة. وينبت فيها البن والبلح والقطن والتبغ والعنب والبرتقان والليمون والزيتون والحبوب المغربلة وفيها من المعادن والنحاس والحديد والرصاص والزنك والمرمر. وأهلها مكونون من العرب والبربر الذين هم أهل البلاد الاصليون والزنج وفيها نزلة من الاوروبيين

(تاريخها) كانت الجزائر منذ القدم محكومة بأهلها من البربر ثم عدا عليها القرطاجيون ثم بعدهم الرومانيون ثم

الفنداليون ثم البيزانطيون ثم العرب ثم تولاها أهلها ثم الاتراك ثم احتلها الفرنسيون سنة (١٨٣٩) كما سيجي مفصلا. افتتحها عبد الله بن سعد عامل عثمان بن عفان علي مصر زحف عليها بعشرين الف جندي واستولى عليها بعد قتال شديد واتخذ مدينة القيروان معسكرا له ، فارتقت البلاد في عهد المسلمين ونمت فيها المدنية وأسلم الحضريون من أهلها وبقيت في حوزة الخلافة الاموية حتى جاءت الخلافة العباسية فاستقلت الجزائر تحت زعامة الدولة الزيرية المنسوبة الي يوسف بن بُلُكّين زيرى وذلك من سنة (٣٦١ الى ٥٧٢) ه ثم فتحها عامل جزيرة صقلية (سيسليا) الي سنة (٥٥٤) ه فاستولت عليها دولة الموحدين المراكشية (انظر موحدين مادة وحد) وفى أيامها كانت أساطيل الجزائر من أشهر أساطيل العالم وكان لها صوت فى البحر الابيض وبقي فيها الموحدون الي سنة (٦٦٩) ه حيث تغلبت عليها دولة بنى زيان أصحاب فاس علي الموحدين فاتخذوا تلمسان عاصمة ملكهم وفي سنة (٨٥٦) ه هاجر إلى الجزائر كثير من مسلمي الاندلس هربا من جور الاسبانيين حينما هبوا يستردون بلادهم من يد المسلمين فاتحد هؤلاء المهاجرون مع أهل الجزائر وقاموا بمناوأة العماره الاوربية فى البحر الابيض بواسطة التلصص البحرى فاضطرت اسبانيا الاستيلاء علي مدينة (بون) سنة (٨٦٧) ه وفي سنة (٩٠٥) استولى الاسبانيون علي (وهران) ثم علي مدينة الجزائر وبذلك صارت الجزائر فى قبضة الاسبانيين وفي سنة (٩٢٢) ه جاء اورج قبودان اخو خير الدين باربا روس بأسطول فدحره الاسبانيون وقتلوه فاستدعي أخوه خير الدين بار باروس مساعدة السلطان العثمانى سليم الاول بعد أن اعترف له بالطاعة وأقامه السلطان واليا لمدينة الجزائر وأرسل له أسطولا وجيشا فاستظهر بهم علي كسر الاسبانيين فدخلت الجزائر فى قبضة العثمانيين من سنة (٩٢٠) ه ثم استدعي خير الدين باربا روس السلطان سليمان القانوني فانتهز شرلكان ملك اسبانيا فرصة غيبته فأغار علي الجزائر فارتدع بهامهزوما بواسطة وكيل باربا روس المسمي حسن أغا الطواشى الذى أرعب أساطيل أوروبا قاطبة ولكن عز علي

الامبراطور شرلكان ان يرجع مقهورا فأعد (٣٧٠) سفينة وملأها جيشا جرارا من نخبة الرجال واكثرهم مراسا للحروب ورأس ذلك الجيش بنفسه ونزل به قريبا من مدينة الجزائر وكان عددهم يقرب من ثلاثين الفا فالتقاهم حسن بثمانمائة من العساكر التركية و (٥٠٠٠) فقط من العرب ودحرهم دحوراً كبيراً وأوغل فيهم ذبحا وقامت زوبعة كسرت من الاسطول خمس عشرة سفينة ومن سفن النقل مائة واربعين سفينة اخرى وغرق من الرجال ثمانية آلاف كانوا بها ومن نجا الي البر ذبحه العرب نعاد شرلكان الى اوروبا هو وجيشه في حال هائل ثم في سنة «١٠٦٦» ه هاجمها الانجليز فلم ينالوا غرضهم منها ثم هاجمها الفرنسيون في زمن لويز الثالث عشر فلم يفلحوا ثم هاجموها أيضا في زمن لويز الرابع عشر لتأديب قرصان البحر الذين كانوا يعاكسون التجارة في البحر فأغرقوا من سفن هؤلاء القرصان عشرين سفينة وألزموا أولئك اللصوص بعدم مبارحة ثغور الجزائر ثم طمعوا في احتلال نقطة احتلالا دائميا تقيهم كلما هموا باغارة فاحتلوا ثغر جيجلي ثم طمعوا في اتخاذها مستعمرة لهم فهاجموها بجيش ضعيف فلم يفلحوا الا ان ما لحق الجزائريين من أساطيل فرنسا أرعبهم ولكنهم مع ذلك استمروا على معاكسة السفن الفرنسية وغيرها وفي سنة «١٠٩٢» أعلن والي الجزائر المسمي ابا حسن فرنسا بالحرب فأرسلت له أساطيل فهدمت له القلاع وأحدثت خسائر فادحة واستمرت هذه المنازعات بين فرنسا والجزائر الي سنة «١٠٩٥» ه ثم عقد الصلح ولكن لم يرتدع الجزائريون عن تعرضهم للسفن الفرنسية فأغاروا على أسطول فرنسي سنة (١٠٩٩) ه وأسروا بعض سفنه وأهانوا من فيه فجردت لهم فرنسا أسطولا أحدث لهم من الخسائر الفادحة مالا يحصي وتم ذلك بالصلح سنة (١١٠٠) ه. وبعد خمس سنين اعترفت الجزائر لفرنسا بحق امتلاك الساحل بين مدينتي عنابة وطبرق وحق استخراج المرجان وحق المتاجرة بين عنابة وبجاية

ثم سري الي العساكر التركية المسمين بالانكشارية (اليكجرية) ما أصاب اخوانهم ببلادهم من الغي والاختلال حتي صاروا

يتعدون على ولاة الدولة وفي سنة (١١١٧) طردوا الباشا الآتي من قبل الدولة وأقاموا ولاة منهم وطلبوا له الفرمان من الآستانة وظلوا يتلاعبون بذلك تلاعبا جنونيا حتى انهم انتخبوا في سنة (١١٤٥)هـ خمسة ولاة ثم قتلوهم بالتعاقب وكانوا يرسلون مراكبهم لتصيد من ينتظم في سلكهم من بلاد الدولة لادخالهم في زمرتهم وما كان يقبل احد ان يحشر الى زمرتهم الا اذا كان من تلك السفلة وكانت الشكايات تترى الى الاستانة فلم تتمكن الدولة من عمل شيء ضدهم لاشتغالها بحروب روسيا وما زالوا يولون الباشوات منهم حتى جاءت نوبة حسين باشا من سنة (١٢٣٤ الى ١٢٤٦) هـ وحدث أن أحد اليهود طولب من جهة الحكومة بمال عليه فاعتذر من عدم امكان الدفع بأن له قبل الفرنسيين ديونا فاضطر الوالى أن يكتب للقنصل فلم يفعل القنصل ما يوافق هوى الوالى فكتب للحكومة الفرنسية ذاتها فردت الحكومة الاوراق الى قنصلها وأمرته باجراء ما تقتضيه المصلحة ولما قابل الوالي القنصل سأله عن تلك المسألة فأجابه بأن حكومته ردت الاوراق اليه ليرى رأيه فيها فسأله عن سبب ذلك فأجابه بما يريه ان فرنسا احتقرته ولم تأبه به فاغتاظ الوالي وكانت في يده منشة فضرب بها القنصل فنزل مغضبا وركب سفينته وكانت فرنسا اذذاك في حروب داخلية عقب امبراطورية نابليون الاول فكلفت الباشا بالاعتذار الى فرنسا وتساهلت معه حتى اكتفت بأن لا يرسل الباشا مندوبا من قبله لا الى القنصل ولا الى فرنسا بل يكلف أحدا ممن يعرفه في باريس بتقديم الاعتذار وهو نهاية ما يمكن من التساهل فأبى الباشا رغما عن نصيحة الدولة ونصيحة أمته فصممت فرنسا على اخضاع الجزائر فأرسلت لها ٣٠٠٠٠ راجل و (٤٠٠٠) فارس واسطولا مكونا من (٥٥) سفينة و (٣٤٠) مركبا و (٩٠) بارجة حربية وكان ذلك سنة (١٨٣٠) م و (١٢٤٥) هـ فنزل هذا الجيش الى البر فقابله نحو (٤٠٠٠٠) من جنود الجزائر وتحارب الجندان بحماس وحمية ولكن جهل الجزائريين بالمناورات الحديثة سبب لهم الهزائم ولو كانوا جمعوا الى تلك الشجاعة المفرطة شيئا من النظام الذي كانت عليه الجنود الفرنسية لتعذر على عدوهم أن يطأ بلادهم وانتهت الحروب بتسليم حسين باشا نفسه اليهم وتسليم مقاليد

الخزينة والحكومة لهم وخاف من بطش الاهالى به فطلب التحرل الى نابولي ثم تحول منها الى ليفانور ثم الي الاسكندرية فرتب له محمد علي باشا والى مصر معاشا ومات سنة ١٢٥٤هـ وباستيلاء الفرنسيين علي الجزائر تخلصت اوروبا من الجزية التى كانت تدفعها للجزائر تأمينا لتجارتها من لصوص البحر منهم ثم أخذت فرنسا فى مخابرة الدولة العثمانية لتسلمها الجزائر واتفق أن خلع ملك فرنسا شارل العاشر وتولى بعده لويز فيليب فاستحسن هذا الملك ضم الجزائر الى أملاك فرنسا فأعلن ذلك سنة (١٨٣٠)م فثارت ثائرة القبائل وكانت بايعت الامير عبدالقادر بن محيي الدين الحسينى علي الامارة والقيادة فحارب الفرنسيين حروبا انتصر عليهم فيها مرارا وأذاقهم فيها البأس الشديد ومما أوجب عدم نجاحه ان باى قسطنطينية الذى كان انفرد بعد امتلاك الفرنسيين لسواحل الجزائر بالجهات الشرقية أبي أن يساعده فوقع تحت أسر الفرنسيين وحدث ماهو أشد من ذلك وهوان سلطان المغرب الاقصي اتحد مع الفرنسيين على محاربة الامير عبد القادر وصده عن الالتجاء الى الصحراء فاضطر الامير للتسليم وكان ذلك سنة (١٨٤٨)م ثم بقي قسم من العرب ثائرين ولكن تمكن الفرنسيون من اخضاعهم بالرشا والسياسة

﴿الجزار﴾ ابن الجزار هو أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان. كان طبيبا ماهرا لقي الطبيب اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه العلم. وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والدراسة لكل علم، حسن الفهم لها. قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان احمد بن ابي خالد (هو ابن الجزار) كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وقعوده. ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد الي لذة. وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيهما، ولا يركب قط الى احد من رجال افريقية ولا الي سلطانهم الا الي أبي طالب عم معد وكان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لاغير. وكان ينهض فى كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور فى الاخبار على ساحل البحر الرومى فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الي افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى

برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز للغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيأ

قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليز وقد غص بالناس اذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بأفريقية يستخلفه القاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج ابو جعفر فقام له ابن اخي القاضي علي قدمه فما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفي جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتى بريء العليل قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه علي ما تولي من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكراً ولم يقبض المال ولا الكسوة . فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك ، قال والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة

(مؤلفات ابن الجزار) له كتاب في علاج الامراض يعرف بزاد المسافر وهو يقع في مجلدين . وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالاعتماد . وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية . وكتاب العدة لطول المدة في الطب وكتاب قوت المقيم وهو عشرون مجلداً في الطب وكتاب التعريف يشتمل على وفيات علماء زمانه ورسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها ، وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها وكتاب طب الفقهاء ورسالة في ابدال الادوية وكتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها ورسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت الي اخراجه ورسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه ورسالة في النوم واليقظة ، ومجربات في الطب . ومقالة في الجذام وأسبابه . وكتاب الخواص . وكتاب نصائح الابرار ، وكتاب المختبرات وكتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه . ورسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت . ورسالة في المقعدة واوجاعها وكتاب المكلل في الادب ، وكتاب البلغة في حفظ الصحة

ومقالات في الحمامات وكتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغة

﴿ الجزر ﴾ هو من النباتات المعروفة وقد تفضل حضرة الاستاذ علي مراد بك الكيماوي المدرس بمدرسة الطب سابقا باهدائنا مقالات عديدة فيما ألفه في صفات وخواص النباتات فنبدأ بايراد ما كتبه لنا عن الجزر مع الشكر لحضرته :

الجزر من النباتات البلدية المفيدة وهو قديم العهد عطري نفيس له شأن في التغذية والطب ينسب الى الفصيلة الخيمية اسمه النباتي (دوكوس) واسمه الفرنساوى (كاروت) والانجليزى (كاروت كذلك) وهو ينبت في جهات متعددة من أراضي البسيطة وأنواعه متباينة يسكن معظمها حوض البحر المتوسط لا سيا جوانب افريقا فنذكر منها مايهم معرفته مع الايجاز :

الجزر الاظرف (اللزاقة) — اسمه النباتي بول كيرموس أوراقه السفلية مثلثة ملساء ثلاثية التركيب الريشي أو رباعيته وأوراقه الساقية عريضة الرجيلات وأوراق الثمر مستطيلة رمحية محدبة وأشعة صيوانه من ١٠ الي ١٢ عدا متساوية في الطول وهو من مزارع مرعش وعينتاب الى انطاكية

الجزر النحيف الثمر — ساقه ارتفاعها نصف متر تقريبا وأوراقه رمحية مستطيلة أشعة صيوانه من ٧ الى ١٢ عدا (من مزارع مرعش)

جزر بروتر ساقه متشعبة من القاعدة أوراقه مستطيلة ثنائية التفصيل الرئيسي أشعته قصيرة (سورية وفلسطين)

الجزر الشاطيء كثير السوق قليل الفروع أوراقه قصيرة مستطيلة ثنائية التركيب الريشى أشعة صيوانه من ٧ الي ٩ عدا غير متساوية فى الطول وهو ينبت في الرمل بقرب الشاطيء في سوريا وفلسطين

الجزر الذهبي ساقه كرنبي تقريبا أوراقه مشرعة الي فوق صغيرة خطية حادة أشعة صيوانه من ١٥ الي ٢٥ عدا او اكثر وازهاره طويلة بيضاء مصفرة (من مزارع صيدا على طول الخط)

الجزر المصري وهو الذي يهمنا

معرفته (الحرمل الدوقو) — اسمه النباتي (دوكوس كاروتا) جذر هذا النبات ذو سنتين مخروطي مستطيل لفتي بسيط لونه احمر او اصفر او مبيض يتولد منه في السنة الثانية ساق قائمة اسطوانية متفرعة مرصعة بوبر خشن تعلو نحو قدمين وأوراقه ذنيبية ثلاثية التريش ومرصعة بوبر وأزهاره بيضاء مهيئة بهيئات خيمية مسطحة مركبة من نحو عشرين شعاعا وكثيرا ما يوجد في مركز الخيمة زهرة عقيمة لونها احمر قاتم وثماره بيضاوية مستطيلة ذات أسنان صغيرة ومرصعة بوبر ابيض خشن كأنها شوكية وبذوره صغيرة مخضرة مستديرة مرصعة بوبر خشن

ولهذا النبات نوعان برى وبستاني فالبرى منه ينبت قرب المياه وربما نبت في القفار وجذوره في هذه الحالة يكون يابسا متفرعا طعمه حريف مر وورقه كورق الشاهترج وله ساق متوحشة عليها اكليل كأكاليل الشبث فيه زهر أبيض وهذا النوع قليل الاعتبار في التغذية

والنوع البستاني هو المرغوب فيه وهو الكثير الاعتبار للتغذية فمنه الاحمر وهو الطيب وأطيب نوعا وهو ما يضرب الي الصفرة وهو أغلظ وأخشن وشكل جزره علي العموم يكون هرميا مقلوبا

ويوجد نوع آخر يقرب من هذا النوع اسمه (ماكسيموس) وهو يزرع بجهة حمص والجبل شرقي الجليل

ثم يوجد نوع آخر يسمي الجزر الابيض ومنه أنواع كثيرة تنحصر في نوعين مستنبت وبري وهو كثير الوجود في المزارع والمروج وعلي طول الطرق والدروب في اوروبا وكل أنواعه حشيشية كبيرة سوقها اسطوانية قنوية متفرعة تعلو اكثر من متر وأوراقها عريضة فضية زغبية قليلا وأزهارها صغيرة غير منتظمة مهيئة بهيئة خيمية منفرشة جدا

وجذره ابيض مغزلي عطري لحمي يكون عذبا في النبات المستنبت وخشبيا حريفا في البري . والمستنبت منه يعيش أكثر من سنتين وهو غذاء كثير الاستعمال في المطابخ

وقد ظهر من تحليل الجزر قديما كما رواه ليجرنج ان عصارته تحتوي سكرا سائلا وحمضا كاسيا ودقيقا ومادة ملونة لاتذوب في الماء وتذوب في الكؤول والاثير كثيرا وقليلا من الحديد

واذا تركت العصارة أياما تتخمر ويتكون منها مانيت قليل التبلور وان رماده بعد التكليس يحتوى كربونات كل من الكالسيوم والمغنيسيوم

استعمالاته المنزلية — جذر الجزر غذاء نفيس فهو يؤكل مطبوخا في الماء أو مع اللحم وتعمل منه أمراق وشوربات وقد تتلون به الامراق فتحمر وتكتسب طعمه ويستعمل فى ذلك الجزر الاصفر

كثيرا ما يؤكل الجزر نيئا كما هو مشاهد في فصل ظهوره في البلاد المصرية ويمكن القول بأنه أحد الخضر الكثيرة التغذية والأوفر مصرفا والأسلم عاقبة. وفي المتجر قيل عنه ان في بعض الاماكن يلون الزبد بعصارة الجزر الاصفر فتكسبه لونا اصفر جميلا واذا أغلى لب الجزر مع ضعف وزنه من الزبد الزنخ نزول الزناخة حتى ولو كان مضى عليه سنتان

استعمالاته الطبية — جزر هذا النبات وبزره وورقه كان لها استعمالات نفيسة فى الطب قديما عند العرب فقد ورد عن أطبائهم انهم ذكروا في تجاربهم الطبية ان لب الجزر الرطب المشهور يبرئ بعض الامراض القوباوية والخنازيرية ويستعمل مضاد الداء الفيل وقد مدحه ديبوس كدواء محلل للاورام العقدية فى الاطفال

وأمر بعض الاطباء باستعمال الجزر نيئا للاطفال الذين معهم ديدان لانه مضاد لها . وبالجملة فانهم يعتبرون الجزر دواء عموميا لليرقان مع استعمال الحمية ويفضلون في ذلك استعمال الجزر الاصفر

وقال الرازى بأن الجزر كثير النفع ولكنه ليس موافقا للمحرورين فاذا أرادوا أكله فليسلقوه

وقال البصرى : الجزر يقوى المعدة التى فيها لزوجة وبلغم غليظ ويفتح سدد الكبد ويهضم الطعام واذا ربي بعسل جاد هضمه وقلت رطوبته وزادت حرارته والجزر المخلل اذا صار في الخل والملح نفع المعدة ووافق الطحال والكبد

وقال اسحق بن عمران عن مربي الجزر انه تنقي الرحم وتدفىء المعدة وتخرج الارياح وتشهي الطعام وتؤخذ قبله وبعده وتهضمه وتصلح المرطوبين والمحرورين من أهل الحداثة والاكتهال وتستعمل فى الربيع والخريف

بذور الجزر تستعمل منقوعة طاردة للريح ومدرة للبول وموافقة لعسره وقيل ان

هذا المنقوع مضاد لنهش الهوام ولسعها وزعم قوم ان من شرب به لا يؤثر فيه ضرر لهوام وقال عنه فوليس الطبيب اليوناني انه ينفع وجع الساقين اذا شرب منه درهم محلى بوزنه من السكر

وقيل عنه انه يستعمل بنجاح في الامراض الكاوية ولاخراج بعض الحمي الصغيرة

وقال غيره انه أحد البزور الاربعة الحارة الخفيفة التي لها فوائد ومنافع وأوراق الجزر كانت تستعمل بنجاح كدواء مقطب للجروح بوضعها ضماداً عليها

﴿ الجزري ﴾ هو عبد الكريم الجزري الحضرمي ثقة من ثقات الحديث توفي سنة ١٢٧)

﴿ الجزري ﴾ بن الاثير (انظر اثير)

﴿ الجزولي ﴾ هو محمد الجزولي من المغرب الاقصى مؤلف دلائل الخيرات توفي سنة (٨٨٠) ه

﴿ جزّ ﴾ الشعر وغيره قطعه ومثله (اجتزّه)

(الجزّاز) الذي يتعاطي الجزازة

(الجُزّة) صوف الشاة في السنة

(الجِزّ) ما يجتز به

﴿ جزع ﴾ يجزع جزعا وجزوعا لم يصبر علي المكروه وأظهر الحزن منه

(تجزّع) تقطع وتفرق

(الجزع) منعطف الوادي ومحل القوم جمعه أجزُع

(الجزَع) عدم الصبر علي المكروه

(الجزاع) نقيض الصبور

(الجزوع) الكثير الجزع جمعه مجازيع

﴿ جزف ﴾ البضاعة يجزفها جزفا باعها واشتراها بغير وزن ولا كيل ومثله (اجتزفها)

(جازفه) في البيع بايعه بدون كيل ولا وزن

(الجزاف) بيع الشيء بلا وزن ولا كيل

﴿ جزل ﴾ الحطب يجزل جزالة عظم وغلظ فهو جزل وجزُل الكلام فصح

(أجزل العطاء) أوسعه و(استجزله) رآه جزلا أي جيدا (الجزالة في الكلام) الفصاحة

(الجزيل) الكثير

(الجزول) فرخ الحمام

﴿ جزمه ﴾ يجزمه جزما قطعه (انجزم العظم) انكسر

﴿ الجزولي ﴾ هو أبو موسى عيسي ابن عبد العزيز كان اماما في النحو كثير الاطلاع علي دقائقه صنف فيه كتاب القاموس لايفهمه الا الراسخون في هذا الفن توفي سنة (٦١٠) ه بمدينة مراكش

﴿جزويت﴾ الجزويت من الفرق المسيحية أسسها في سنة (١٥٣٠) قسيس فرنسي يدعي (انياس لايولا)

نشأ انياس لايولا رجلا كبير المطامع محبا للشهرة والفخفخة فاتخذ صناعة الجندية سلما للاطماع رجاء أن ينال بتبريزه فيها مقاما بين الناس محموداً ، ولكنه في حصار بامبولين أصيب بكسر في فخذه قضى عليه من الوجهة العسكرية

وبينما كان يمرض في المستشفى أعطى اليه كتاب في حياة القديسين ليطالعه في وحدته فأكب عليه وتأثر بما فيه غاية التأثر وعزم أن يتبع طريق الدينيين . لما أبل اندفع لنيل غايته فتحنث وتبتل حتى كان يصاب بشبه اغماء يرى في أثنائه مرائي روحانية فجال خاطره عند ذاك بتأسيس طائفة دينية ولكنه أدرك أن جهله لا يسمح له بالتطام لهذا المركز الرفيع فأكب علي دراسة العلوم وسنه ثلاث وثلاثون سنة وصار ينتقل من جامعة الي جامعة لتحصيل الفلسفة العالية حتي نال مكانا عاليا منها

كان لوثر الالماني في هذا العهد يمهد طريق الاصلاح الديني أي البروتستانتية فأجمع انياس لايولا علي معاكسته وصد الناس عن سبيله . فكان كلما أرشد لوثر الى اعتبار العقل واستشعار الحرية في البحث والمناقشة وتأييد الحكومة الحرة المدعمة علي القوانين، كان انياس يتشدد في وجوب الطاعة بلا تردد لاحكام الدين، وبتقرير حكومة مطلقة يقودها ملك فرد. فكان يرمى في تعاليمه الي جعل أتباعه أشبه بالجنود في ساحة الوغي يجب عليهم الاستسلام لقائدهم يوجههم ويرمى بهم حيث أراد

تعرف انياس لايولا أثناء اقامته بباريز ببعض الطلاب في علم اللاهوت وهم بيير لوفيفر وورودريجز وفرانسوا كسافييه وثلاثة من الاسبانيين مثله وهم جان لينز ونيكولا بوباديلا والفونس سالميرون . فاجتمع بهم في ١٥ اغسطس سنة (١٥٢٤) م في مكان تحت الارض من كنيسة «ونتمرتر

وهنالك تعاهدوا على العفاف والفقر وارشاد الكفار الي الدين، وحج الاراضي المقدسة ولما كانت الحروب قائمة بين الاوروبيين والاتراك في ذلك العهد عدلوا عن الحج الى ارشاد الكفار الدين وقرروا أن يتفرقوا في الاقطار علي أن يجتمعوا في فنيز سنة (١٥٣٢)م أي بعد تعاهدهم بثلاث سنين ليقدم كل منهم بياناعما فعله في تلك المدة

وفي اكتوبر من السنة التالية اجتمع لايولا ولوفيفر وليز وشخصوا الي روما فقابلوا البابا بواص الثالث وعرضوا عليه مشروعهم من تكوين طائفة دينية لنشر مبادىء الديانة الكاتوليكية وتأييد مركز الكنيسة الرومانية فأظهر ارتياحه لعملهم وأصدر أمره بتأسيس تلك الطائفة في ٢٧ سبتمبر سنة (١٥٤٠) وسمي لايولا طائفته بالجزويت مصداقا لمشهد روحاني شهده كما قال رأى فيه الآب مع ابنه حاملا صليبا طويلا وهو يشكو من آلامه، فأوصى الآب المسيح بلايولا وأوصي لايولا بالمسيح خيرا

كان لايولا يرمى بهذه الجمعية الى تحقيق غرضين أولهما هداية الكافرين الي المسيحية وثانيهما تكوين جيش محارب لنصر البابا. فوضع لايولا نظام هذه الطائفة ولما خلفه تلميذه ليتز غير كثيرا من ذلك النظام وخفف من صرامته

ينقسم أعضاء هذه الطائفة الى خمسة أقسام

(١) الاعضاء الزمنيين وهم الذين يمكثون سنة تحت التمرين تؤخذ عليهم عهود بسيطة ويشتغلون بأعمال يدوية ويؤدون الوظائف الدنيئة

(٢) الاعضاء الجدد وهم شبان متعلمون معتنى بانتخابهم . يحرم عليهم الاشتغال بأى درس مدة سنتين ولا تؤخذ عليهم عهود . وبعد مضي السنتين يسمح لهم بدراسة الادب والفلسفة والعلوم فاذا بلغوا الثامنة والعشرين أو الثلاثين بدأوا بدراسة علم اللاهوت ثم عينوا قسوسا واذ ذاك ينقطعون سنة كاملة عن كل درس أو اختلاط مع الناس وتسمي هذه السنة بمدرسة القلب وبعدها تؤخذ عليهم العهود المقررة

(٣) الاعضاء المسمين بالتلاميذ وهم رجال متعلمون أخذت عليهم العهود السرية المقررة ووظيفتهم الدعوة والارشاد وقيادة الضمائر

(٤) الاعضاء الروحيون وهم أرقى من السابقين تؤخذ عليهم عهود عالية ووظيفتهم مساعدة الاساتذة

(٥) الاساتذة وهم الطبقة العليا من هذه الطائفة اختيروا من خلاصة الاشياع وهم الاعضاء الحقيقيون لجماعة الجزويت العارفون بأسرار طائفتهم ولاجل أن يبلغ الرجل الي هذه المكانة يجب عليه أن يتعهد برعاية الرهبنة وايثار الفقر والاخلاص المطلق للبابا وأن يقبل أي مهمة تسند اليه

رئاسة هذه الطائفة تسند الى واحد من قسم الاساتذة يشغلها مدة حياته . وعليه أن يقيم بروما وله سلطة مطلقة علي أشياعه اتباعا لهذا الاصل الذي وضعه (انياس لايولا) مؤسس هذه الطائفة وهو:

« علي كل عضو من هذه الطائفة أن يطيع كما لو كان جثة هامدة أو عصا في يد رجل هرم »

ولما جاء البابا جول الثالث زاد في امتيازاتهم فجعلهم غير خاضعين لاي سلطة في الارض الا سلطته وسلطة رئيسهم وقد عرف الجزويت كيف يستفيدون من هذا المركز الاستثنائي فبذلوا جهدهم لتحقيق أمنيتهم وهي قيادة العالم والسيطرة علي أرواحهم

ادرع هؤلاء الناس بالصبر والحلم والمداخلات والثبات، فلم يهنوا أمام كارثة ولم يتشددوا أمام جبار كيلا يكسرهم بل عرفوا كيف يدارون وكيف يتدخلون ويحتاطون بالاكابر والاصاغر كل علي قدر عقله ورتبته حتى انك كنت تجدهم مع الملوك وعند ندمائهم ومع القادة والمقودين علي السواء لذلك لم يحدث حدث سياسي أو اجتماعي الا ولهم يد فيه فكانوا يؤيدون الوزراء أو يسقطونهم . ويهيئون الثورات أو يفشلونها . ويروجون الاشاعات ويبطلونها . فكانوا هم الحاكمين حقيقة خلف كل ملك ووراء كل قائد آمر

كان مما قرره مؤسس طائفتهم عليهم من القيام علي هيئة من الهيئات انه يجب علي كل منهم أن يكون رأسه منخفضا الي الامام غير مائل الي أحد الجانبين وان تكون عينه دون مخاطبه بحيث لا يراه الا اختلاسا ويجب أن تكون شفتاه لا مفرطتين في الانطباق ولا مفتوحتين وان لا يجعد جبهته ولا أنفه وأن يظهر مسرورا محبوبا لا حزينا عبوسا

كانت كل مجهودات الجزويت ترمى الى غرض واحد وهو توزيع جيشهم الجرار في كل مكان بحيث اذا أعطيت لهم اشارة قاموا دفعة واحدة في آن واحد لتحقيق

مراد داعيهم الاكبر

ثبت تدخل الجزويت فى الجرائم السياسية كقتل هنرى الرابع فاضطرت بعض الامم لطردهم من بلادها. فقد طردوا سنة (١٥٧٨) من انفير وسنة (١٥٩٠) من هولاندة حيث ثبت عليهم المؤامرة على قتل موريس ناسو وسنة (١٦٠٨) من بوهميا وسنة (١٦١٩) من مورافيا وسنة (١٦٤٣) من مالطة وسنة (١٧٢٣) من الروسيا وسنة (١٧٥٩) من البرتغال حيث تآمروا علي قتل الملك وسنة (١٧٦٧) من اسبانيا حيث كدروا صفو الامن العام وسنة (١٧٦٧) من سيسليا وسنة ١٧٨٦ من بارم

اشتهر الجزويت في جميع أقطار الارض بتحريك السواكن والعمل فى الخفاء لاغراض بعيده فرمتهم الامم عن قوس حتي ان البابا كليمان الرابع عشر اضطر لتحسين سياسته مع ملوك اوروبا الي اقفال مدرستهم فى رومانسنة (١٧٧٢) ثم أصدر أمره فى السنة التالية بمحو طائفتهم

كان عدد الجزويت عند نكبتهم هذه (٢٢٥٥٩) فلم تنثن عزيمتهم ولم تفتر همتهم بل ضموا صفوفهم و جعلوا لهم رئاسة سرية فلما تولى البابوية بي السابع أعاد اعتبار طائفتهم سنة (١٨٠١) تحت اسم طائفة القلوب المقدسة وتمكن سنة (١٨١٤) من اصدار امر بابوي ملغيا لامر كليماس الرابع عشر وأعاد لطائفة الجزويت حقوقها كافة، ولكنها انهم أفرادها ومداخلاتهم استجلبت سخط الممالك من جديد فابتدأت تطاردها

امتازت طائفة الجزويت بغرض بعيد وهو انها رأت ان المسيحية جاءت لتخلع الناس عن هذه الحياة فلم تنجح وحاول رجال القرون الوسطي أن يعيدوا شباب مبادئها هذه ففشلوا فكان الفارق بين المسيحية وروح العصور كبيرجدا فأراد الجزويت ان يخففوا من هذا التشدد ليجذبوا الناس الي ديانتهم. رأوا ان الناس كلهم لا يأتون اليهم فذهبوا هم الي الناس ورأوا انهم لا يحضرون الى الكنائس فحملوا الكنائس اليهم وآنسوا انهم أصبحوا يحبون التقرب من الطبيعة فاعتبروها وجعلوا لها من مباحثاتهم شأنا. قال هنرى مارتان الكاتب الفرنسي: فلو أضافوا الى هذه الاغراض الحاذقة استقامة وحرية وروحادينية حقيقية لاستطاعوا أن يردوا

الى الطبيعة حقوقها بدون أن يمسوا بقوانين الحق والفضيلة الازلية

﴿ جزاه ﴾ يجزيه جزاء كافأه ومثله (جازاه)

(الجزاء والجازية) المكافأة

(الجزية) خراج الارض ومايؤخذ من أهل الكتاب لبيت المال جمعه جزي

(الحكم) اتفق الائمة علي ان الجزية تضرب علي أهل الكتاب وعلي المجوس ولا تؤخذ من عبدة الاوثان اذ لا يقبل منهم الا الاسلام واختلفوا في المجوس هل هم أهل كتاب أو لهم شبهة كتاب فقال الثلاثة ليسوا اهل كتاب وانما لهم شبهة كتاب وعن الشافعي قولان واختلفوا فيمن لا كتاب له ولا شبهة كتاب هل تؤخذ منهم الجزية املا . قال ابو حنيفة تؤخذ من العجم دون العرب وقال مالك تؤخذ من كل كافر عربيا كان او اعجميا الا مشركي قريش خاصة وقال الشافعي واحمد في أظهر روايتيه لا تقبل الجزية من عبدة الاوثان مطلقا واختلفوا اهل هي مقدرة ام لا فقال ابو حنيفة هي مقدرة علي الفقير العامل اثني عشر درهما في السنة وعلى المتوسط اربعة وعشرون وعلي الغني ثمانية واربعون

وعن احمد رواية انها موكولة لرأي الامام وعنه رواية أخري انه يتقدر الاقل منها دون الاكثر وعنه رواية رابعة أنها في أهل اليمن خاصة مقدرة بدينار . واشتهر عن مالك أنه قال تتقدر علي الغنى والفقير جميعا أربعة دنانير وأربعون درهما لا فرق بينهما وقال الشافعي الواجب دينار يستوي فيه الغنى والفقير

واختلفوا في الفقير من أهل الجزية اذا لم يكن عاملا ولا شأن له فقال الثلاثة لا يؤخذ منه شيء وعن الشافعي قولان : أحدهما يخرج من دار الاسلام والثاني يقر ولا يخرج واذا أقر فله فيه أقوال أحدها لا يؤخذ منه شيء والثاني يطالب بها حين يساره والثالث اذا حال عليه الحول ولم يبذلها أخرج من بلاد الاسلام

واختلفوا في الذي يموت وعليه جزية قال ابو حنيفة واحمد تسقط بموته وقال مالك والشافعي لا تسقط وقال أبو حنيفة الجزية تجب من أول الحول وقال الباقون لا تجب ولا يطالب بها ولا بعد مضي الحول فان مات قال ابو حنيفة واحمد تسقط عنه وقال الشافعي ومالك تؤخذ من ماله جزية ما مضي من السنة ولو أسلم وعليه جزية تسقط

باسلامه عند الجحيم ولو كان عليه سنين متأخرة الا عند الشافعي فان الاسلام بعد الحول لا يسقط الجزية

اتفقوا على ان الجزية لا تضرب على النساء ولا الصبيان ولا على العبيد ولا المجانين والعميان والهرمين ولا على أهل الصوامع واورد بعض المؤلفين خلافا في هذا الموضوع الاخير الا ان المشهور ما ذكرناه

نقول ان هذه الجزية كما ذكره العلامة دوزى الهولاندى في كتابه على الاسلام اخف بكثير من الضرائب التي كانت تضربها حكومة الرومانيين على الوطنيين ولذلك كانت الشعوب تهش الى فتوحات العرب وتحتمي بهم لان الرجل بدفعه دريهمات معدودة كان يأمن على دينه وعرضه بخلاف الامم الاخرى فكانت يد المظالم عاملة فيهم تعسف بهم عسفا وتواليهم خسفا حتى كان الرجل وماله ملكا للحكومة

﴿جس﴾ اسم صوت لزجر البعير

﴿جسأت﴾ يده من العمل تجسأ جسأ صلبت فهي جاسئة. و (جسئت الارض) صلبت و (الجسء) الماء الجامد

﴿جسد﴾ الدم به يجسد جسدا لصق فهو جاسد وجسد. و (جسد الثوب) صبغه بالجساد وهو الزعفران و (تجسد) صار ذا جسد. و (الجساد) وجع في البطن و (الجسد) جسم الانسان وكل خلق لا يأكل ولا يشرب كالملائكة والزعفران او العصفر والدم. و (الجسداني) المنسوب الى الجسد

﴿جسر﴾ الرجل يجسر جسورا وجسارة مضى ونفذ و (جسر على الامر) اقدم عليه. و (جسره) شجعه و (تجاسر) تطاول و (اجتسرت السفينة البحر) عبرته و (الجاسر والجسور) الشجاع وهي جاسرة وجسور وقيل جسورة وجمع الجاسر جاسرون وجسار وجمع الجسور جسر وجسر و (الجسر) والجسر الذي يعبر عليه كالقنطرة . والرجل الطويل الشجاع . و (الجسرة والجسارة) الجراءة

﴿الجسرب﴾ الطويل

﴿جس﴾ الشيء يجسه جسا مسه بيده ليتعرفه و (تجسس الخبر) بحث عنه و (الجاسوس والجسيس) الذي يتبحث اخبار الناس للحكام و (المجس والمجسة) موضع الجس

﴿جسم﴾ الشيء يجسم جسامة عظم وضخم فهو جسيم وجسام . و (جسّمه فتجسّم) عظمه فتعظم. (وتجسّم فلانا من بين الناس) اختاره. و (الجُسام والجسيم العظيم الجسم

(الجسم) جماعة البدن من الانسان وسائر الكائنات جمعه أجسُم وجسوم واجسام . و (الجسمان) الجسم

﴿الجسمور﴾ قوام الشيء من ظهر الانسان وجثته يقال (ما أحسن جسموره) اي قوام ظهره

﴿جسن﴾ اجسان الشيء صلب . و (الجسّان) الضاربون بالدفوف . و و (جاساه) عاداه و (الجساوة) الصلابة

﴿جسا﴾ يجسو جسوا يبس وصلب فهو جاس. وجسا الشيء بلغ غاية السن.

﴿جشأت﴾ نفسه تجشأ جشوءا وجشأ وجشأ ثارت من شدة الفزع. و (جشأت البلاد بأهلها) لفظتهم

و(جشأ) تجشئة وتجشأ تجشأ تكلف الجشاء اي اخرج صوتا مع ريح من فمه عند الشبع واجتشأ البلاد واجتشأت البلاد) لم توافقه

و(الجشء) الكثير والقوس الخفيفة.

و(الجُشاء والجُشأة) صوت يخرج من الفم مع ريح

﴿الجشاء﴾ يحدث ان مقدارا من الغازات يتراكم في المعدة او في الامعاء لسبب اكل الاغذية المحتوية على كثير من حمض الكربون او القابلة للتخمر او الاغذية الكثيرة النشاء والسكر فيطرد الجسم هذه الغازات من طريق الفم بالجشاء ومن طريق الامعاء من اسفل . فان لم تخرج سببت رياحا في البطن والاحشاء وأضرت بالصحة

(علاجها) الغذاء المعتدل السهل الانهضام مع المضغ جيداً. والافضل أن تكون الاغذية جافة ولا يجوز الشرب في أثناء الطعام ولا بعده مباشرة ويجب تسهيل البراز بالغسل اي غسل الامعاء بواسطة اجهزة سهلة الاستعمال يقال لها الحقنة . ويمكن ان يقطع الانسان الجشاء موقتا بأخذ جرعة ماء باردة او فنجان من مغلي الانيسون (الينسون)

﴿جشب﴾ الطعام يجشب جشبا غلظ او كان بلا ادم ومثله جشب يجشب جشبا وجشب يجشب و (جشب الرجل) ساء مأكله و (الجشب والجشب الخشن من الطعام او ما لا أدم فيه .

و (الجشيب) الخشن و (الجشاب) الذي و (الجشب) الضخم الشجاع

﴿ جشر ﴾ الماشية يجشرها جشرا اخرجها للرعي (وجشر الصبح جشورا) طلع. و (جشر الرجل) غلظ صوته وخشن صدره و (جشر البعير) أصابه سعال فهو أجشر. و (الجشار) الماشية و (الجشرة) سعال او خشونة في الصدر وغلظ في الصوت

﴿ جش ﴾ الشيء يجشه جشا دقه و (جش زيد بالعصا) ضربه بها و (جش المكان) كنسه. و (جشت الارض) التف نبتها. و (أجش الشيء) دقه. و (اجتشت الارض) التف نبتها. و (الجش) من الدابة وسطها و (موضع جش) خشن من الحجارة و (الجشة) الجماعة من الناس و (الاجش) الغليظ الصوت و (الجش والجشة) الرحي

﴿ جشم ﴾ يجشم جشما حرص اشد الحرص فهو أجشم وجشم وتجشم تحرص

﴿ جشم ﴾ الامر يجشمه جشما وتجشمه تكلفه على مشقة وجشمه الامر كلفه اياه

﴿ جشن ﴾ الجشنة نوع من الطير و (الجوشن) الصدر. و (جوشن الليل) وسطه

﴿ جص ﴾ يجص جصا نأوه وهو مشدود برباط و (جصص البناء) طلاه بالجص. و (جصص الجرو) فتح عينيه و (جصص العدو) حمل عليه والجص بالفتح ماتطلى به البيوت من الكلس و (الجصاصات) المواضع التي يعمل فيها الجص (والجصيص) التأوه

﴿ جض ﴾ عليه بالسيف يجض حمل به عليه

﴿ جضم ﴾ تجضم الشيء اخذه بالفم و (الجاضم) الكثير الاكل جمعه جضم

﴿ جظ ﴾ يجظ سمن في قصر

﴿ جعب ﴾ الجعبة يجعبها جعبا ضمها و (جعبه) يجعبه جعبا قلبه. وجعبه وجعبه فتجعب وانجعب صرعه فانصرع و (تجعبي الجيش) ازدحم (والجعابة) صناعة الجعاب و (الجعبة) كنانة النشاب جمعها جعاب. و (الاجعب) البطين القليل العمل و (الجعباء) الاست

﴿ جعب ﴾ الجعبب الضعيف الذي لاخير فيه

﴿ جعبره ﴾ صرعه. و (الجعبر)

القصير القامة الغليظ القصب

﴿ جَعُدَ ﴾ الشعر يجعُد جُعودا وجَعادة كان فيه التواء وتقبض وابو جَعْدة كنية الذئب و (الجَعْد من الشعر) مافيه التواء وتقبض . او القصير منه و (الثراب الجعْد) الندى و (الرجل الجعْد) الكريم والبخيل وهو من الاضداد يقال (هذا رجل جعْد اليد او الانامل) اي بخيل وبنو جَعْدة حي من العرب

﴿ جَعْفَدَه ﴾ قال له جعلت فداك

﴿ جعدب ﴾ الجُعْدُبة نفاخات الماء

﴿ جعر ﴾ السبع يجعَر جَعْرا مثل نجوط الانسان ومثله (الجعْر) و (جَعار وام جِعار) اسم الضبع

(الجَعْر) الدبر و (ابو جِعْران) الجعل و (ام جِعْران) الرخمة و (الجُعرور) أردأ التمر . و (جَيْعَر) علم للضبع

﴿ جعس ﴾ يجعَس جَعْسا تغوط و (تجعّس زيد) الخش في مقاله . و (الجعسوس) القصير الذميم

﴿ الجُعْشُب ﴾ الطويل الغليظ

﴿ جَعَّ ﴾ يجَعّ جَعا اكل الطين و (جَعّ فلان) رماه بالطين

﴿ جعجع ﴾ البعير حركه للاناخة او الحبس اوللنهوض ويبركه و (جعجع البعير) برك واستناخ . و (جعجع بقرنه) ضايقه في المطالبة . و (الجعجاع) الموضع الضيق الخشن ومحل الحرب . و (الجعجعة) اصوات الجمال اذا اجتمعت وصوت الرحى

﴿ جَعَفَه ﴾ يجعَفه جَعفا صرعه و (جَعَف الشجرة) اقتلعها . و (السيل الجاعف والجُعاف) الجارف

﴿ الجُعْفي ﴾ ابو حي من اليمن والنسبة اليه جُعْفي

﴿ جعفر ﴾ ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب هو احد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية، كان من سادات أهل البيت النبوي لقب الصادق لصدقه في كلامه. كان من أفاضل الناس وله مقالات في صناعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه ابوموسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد الف كتابا يشتمل علي الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة .

ولد سنة (٨٠) وقيل بل (٨٣) ه وتوفي سنة (١٤٨) ه بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده

علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

﴿ جعفر البرمكي ﴾ هو ابو الفضل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك بن جاماماش بن بشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد. كان محله عند الرشيد اعلى محل، ومكانته اسمي مكانة لفضله ووفور عقله وسماحة اخلاقه وطلاقة وجهه

اشتهر خالد كما اشتهر بيته بالسخاء حتى ضرب به المثل وقصده الشعراء من اقاصي الارض وكان من ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة. يقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد على اكثر من الف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن حدود الفقه كان ابوه ضمه الى القاضي ابو يوسف صاحب ابو حنيفة فعلمه وفقهه

وقد اعتذر اليه رجل مرة فقال له جعفر :

قد اغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك

ووقع الي بعض عماله وقد شكي منه: قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدلت ، واما اعتزلت

ومن آثار ذكائه وان كان لا يدل علي احترامه للحياة البشرية مانقله المؤرخون من انه بلغه يوما ان هرون الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت في تلك السنة وان اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى أنت تزعم ان أمير المؤمنين يموت الي كذا وكذا يوما؟ قال نعم. قال وأنت كم عمرك؟ قال كذا وكذا أمداً طويلا. فقال للرشيد أقتله حتى تعلم انه كذب في امده فقتله وذهب ماكان بالرشيد من الغم وشكره علي ذلك وأمر بصلب اليهودى ، فقال أشجع السلمي الشاعر في ذلك :

سل الراكب الموفي علي الجذع هل رأي
مراكبه نجم بدا غير أعور
ولو كان نجما مخبراً عن منية
لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كأنه
يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه
ونجمك بادي الشر ياشر مخبر

أما من أخبار سخائه وجوده فروى انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب

وأنشدته :

اني مررت علي العقيق وأهـله
يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جار لهم
أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء

وحكى ابن الصابي في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال : خلا جعفر بن يحيي يوما في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بأن يحجب عنه كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون بن بحران وعرف عبد الملك ابن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيي في داره فركب اليه فأرسل الحاجب ان قد حضر عبد الملك فقال أدخله، وعنده انه ابن بحران، فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته. فأربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع . فلما رأي عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته وافي باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعي بطعام فأكل وبنبيذ فأتي برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ماشربته قبل اليوم فليخفف عني . فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها مايشاء، وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة . وكان كلما فعل شيئا من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما أستطيع مقابلة ما كان منك ، قال ان في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه [illegible] الي جميل رأيه فيّ . قال قد رضي [illegible] أمير المؤمنين وزال ماعنده منك . [illegible] وعلي اربعة آلاف الف درهم (اي ار[illegible]يين) قال تقضي عنك وانها لحا[illegible] ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف [illegible] علي حسن ماعنده لك. قال وابراهيم [illegible] احب ان ارفع قدره بصهر من ولد [illegible]. قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية [illegible] قال واوثر التنبيه على موضعه برفع [illegible] على رأسه. قال قد ولاه امير المؤ[illegible] مصر، وخرج عبد الملك ونحن متع[illegible]ون من قول جعفر واقدامه علي مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب

الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان أسرع من ان دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد ابن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه والالواء بين يديه وقد عقد له علي العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الي منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الي منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره؟ قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الي انتهائه . وهو يقول أحسن أحسن . ثم قال فما صنعت معه؟ فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم ؛ قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولبسه ما ليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس ؛ او اقدام جعفر علي الرشيد بما اقدم ؛ او امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه

وحكى انه كان عند ابو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال ابو عبيد دعوها عسى ان يأتيني بقصدها لي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى

كان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا علي أمره ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد يميل كثيراً لمجالسة العباسة أخته ويعز عليه أن يجالس أحدهما دون الآخر فزوج العباسة من جعفر على شرط أن لا يجتمع بها في خلوة ورمى بذلك الى امكان اجتماعهما في مجلسه فاحتالت العباسة حتي اجتمعت بجعفر في بيته وهو يظنها جارية بعثت بها اليه والدته فلما أدرك أنها العباسة أسقط في يده وخاف عاقبة أمره. أما هي فولدت منه ولداً أرسلته الي الحجاز . فلما علم الرشيد بالامر استشاط غضبا وقصد الحج ليرى الولد فأمرت العباسة بنقله الي اليمن وحج الرشيد وتحقق الامر فأمر بقتل جعفر واعتقل أباه وأخاه حتى ماتا في حبسهما وأوقع بالبرامكة وصادر أموالهم ولم يبق لهم عينا ولا أثرا

ذكر هذه الرواية ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس وأولها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر
فما البكاء على الأشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من هذه القصيدة :

وأشرقت جعفر والفضل يرمقه
والشيخ يحيي بريق الصارم الذكر

قال القاضي بن خلكان الذي نلخص من طبقاته هذه الترجمة ان لأبي نواس أبياتا تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون . والابيات هي :

ألا قل لامين الله وابن القادة الساسة
اذا ناكث سرك ان تفقده رأسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة

هذه رواية ونظنها مصطنعة فان الرشيد كان أعقل من أن يزوج أخته من رجل ثم يحرم عليه ما أحل له الشرع وقد ذكرت له روايات أخرى منها ان الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيي بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وجعله عنده فدعا به يحيي اليه وقال له اتق الله يا جعفر في أمري ولا تعرض أن يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا . فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد . فقال اني أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه ، وبلغ الخبر الى الرشيد فدعا به وطاوله الحديث . وقال يا جعفر ما فعل يحيي؟ قال بحاله . قال بحياتي فوجم وأجحم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده فقال نعم الفعل ما عدوت ما في نفسي . فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم أقتلك

وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة التي أدت لغضب الرشيد ، فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم . لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوحا وأيام عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما ورأي الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تناقس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيي فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل ابن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتي كان ما كان ، وكان الرشيد

بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وقيل انه رفعت الى الرشيد أبيات لم يعرف رافعها جاء فيها :

قل لامين الله في أرضه
ومن اليه الحل والعقـد
هذا ابن يحيي قد غدا مالـكا
مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره
وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الفر
س لها مثلا ولا الهنـد
الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث
ملـكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد أربابه
الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء

وحكى ابن بدرون ان علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ياسيدى ما رأيتك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأى شيء قتلته ؟ فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته

(كيف كان قتل جعفر) ذكر الطبري في تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعاً من مكة وافق الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الانبار فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرور الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني الاعمي الكلواذاني وهو في لهوه فأخرجه أخراجا عنيفا حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار ؛ وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه

وقال الواقدي نزل الرشيد العمر بناحية الانبار في سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفراً في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده

وقال السندي بن شاهك أحد رجال شرطة الرشيد كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة

بالجانب الغربي فرأيت في منامي جعفر بن يحيي واقفا بأزائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد :

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها علي أحد خواصي فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعي فلم تنل عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت انه امر فيّ بأمر فجلس الى جانبي وأعطاني كتابا ففضضته فاذا فيه ياسيدي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيي بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتي تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الي الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الي مادام الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيي وقبل انتشار الخبر أن تفعل به مثل ماتقدم في يحيي وأن تحمله أيضا الي حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين أصحابك في القبض علي أولاد يحيي وأولاد اخوته وقرابته ففعل ما أمر به وكان الرشيد بالانبار ومعه جعفر لا يدرى من هذه الامور شيأ ثم دعا الرشيد ياسر اغلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أره محمداً ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالفني فتهلك. فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت. فقال اذهب الي جعفر بن يحيي وجئني برأسه الساعة . فوجم لا يحير جوابا فقال له مالك ويلك؟ قال الامر عظيم ووددت اني مت قبل وقتي هذا . فقال امض لامري فمضى حتى دخل علي جعفر وابو زكار يغنيه:

فلا تبعد فكل فتى سيأتي
عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما
وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى
فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال ياياسر سررتني باقبالك وسؤتني بدخولك من غير اذن . فقال الامر أكبر

من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل يدي ياسر . وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل الي الدخول ولكن أوص بما شئت. قال لي عليك حق ولا تقدر علي مكافأتي الا الساعة. قال تجدني سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين. قال فارجع وأعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يدك ولا أنفذت أمره في". قال لا أقدر. قال فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فان أصر فعلت . قال أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك ؟ فذكر له قول جعفر . فقال له ياماص هن امه والله لو راجعتني لا قدمتك قبله. فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال ياياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا أقدر أن أري قاتل جعفر. انتهي .

هذه أقوال متضاربة وفي بعضها أمور لا تصدر عن رجل عرف بالعقل كالرشيد كأمره لياسر بقتل جعفر ثم أمره بقتل ياسر بحجة انه لا يستطيع ان يرى قاتل جعفر ، مثل هذا التخبط لا يصدر من مثل الرشيد فيما نعلم عنه

أما التخبط في سبب قتل جعفر فهو أمر طبيعي فان قتله كان حادثا من الحوادث الخطيرة في زمانه وقد جرت عادة الناس باحاطة أمثال هذه الامور بالاسرار والمساتير ، والذي يتلج عليه الصدر ان سبب قتل الرشيد جعفراً كراهته أن يري له مزاحما في الابهة وعظمة الملك وقد كان جعفر يجاري الخليفة فيها في ملبسه ومأكله وقعوده للشعراء وخلوه مع الندماء الي غير ذلك. فلم يطق الرشيد أن يرى حياله رجلا قد مالت الاعناق اليه ، وهوت النفوس نحوه فقتله ليخلو له الجو دونه والله أعلم

قال الاصمعي وجه الي الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال قلت أبيات أردت أن تسمعها . فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني :

لو ان جعفر خاف أسباب الردى
لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا
يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه
لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له . فقلت انها أحسن أبيات في معناها. فقال الحق الآن بأهلك

يا ابن قريب ان شئت

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الي القبلة وقال اللهم انه قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة

ولما قتل رثاه الشعراء وأكثروا ورثوا آله فقال الرقاشي من أبيات :

هدأ الخالون من شجوي فناموا
وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام
اذا أرق المحب المستهام
ولكن الحوادث أرقتني
علي سهر اذا هجد النيام
أصبت بسادة كانوا نجوما
بهم نسقي اذا انقطع الغمام
علي المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيي
حساما فله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه هو وأخاه الفضل:

الا ان سيفا برمكيا مهندا
أصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي
وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

ولما رأيت السيف صبح جعفرا
ونادى مناد للخليفة فى يحيي
بكيت علي الدنيا وأيقنت انها
قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم :

يا بنى برمك واها لكم
ولايامكم المقتبلة
كانت الدنيا عروسا بكم
وهي اليوم ثكول ارملة

ذهب آل برمك وذهبت دولتهم واستحال حال من عاش منهم الى أشد درجات الذل والفقر. قال محمد بن غسان ابن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة . قال دخلت علي والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة. فقالت لى والدتي أتعرف هذه؟ قلت لا. قالت هذه أم جعفر البرمكى. فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحدثنا زمانا ثم قلت يا امه ما أعجب ما رأيت ؟ فقالت

لقد أتي علي يا بنى عيد مثل هذا وعلي رأسي اربعمائة وصيفة واني لاعد ابني عاقالي ولقد أتي علي يا بنى هذا العيد وما مناعي الا جلد شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر. قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتي فرقنا الموت

﴿ جعفر ﴾ هو ابن عون المخزومي محدث مشهور توفي سنة (٢٠٦)

﴿ جعفر الكتامي ﴾ هو ابو علي بن فلاح الكتامي احد قواد المعز لدين الله من الفاطميين. جهزه مع جوهر القائد لفتح مصر فلما تم لهما النصر بعثه جوهر الي الشام ففتح الرملة ودمشق ونزل منها الي الدكة بظاهر دمشق فقصده الحسن بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر وهو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل من اصحابه خلقا كثيراً وذلك في سنة (٣٦٠) ه

كان جعفر المذكور حسن السيرة جليل القدر قال فيه ابو القاسم محمد بن هانيء الاندلسي الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتي التقينا فلا والله ما سمعت
اذني بأحسن مما قد رأي بصري

﴿ الجعفرية ﴾ انظر امامية

﴿ جعله ﴾ يجعله جعلا صنعه و (جعل القبيح حسنا) صيره . و (جعل الشاعرُ ينشد) اي شرع

(جعل الماءُ) يجعل جعلا كثر فيه الجعلان. يقال (اجعل افلان) اي بين له جعلا. و (جاعله) رشاه و (تجاعلوا الشيء) جعلوه بينهم و (اجتعل) جعل و (الجعال) خرقة تنزل بها القدر من النار. واجر العامل جمعه جعل . (الجعالة) اجر العامل والرشوة و (الجعالة) الجعال وما يجعل للغازي حين يغزو عنك والجعالة كالجعالة جمعها جعائل و (الجعل والجعيلة) الاجر الذي يأخذه الانسان على فعل الشيء . و (الجعل) نوع من الخنافس

﴿ جعم ﴾ فلان يجعم جعما لم يشته الطعام. و (جعم البعير) وضع في فيه ما يمنعه من الاكل والعض و (جعم) يجعم جعما طمع . و (جعم الرجل) غلظ كلامه في سعة حلق. و (جعم الى اللحم) قرم وهو في ذلك اكول فهو (جعم وجعيم) . و (الجعام) داء يعرض للابل و (الجعماء) الناقة المسنة و (الجعيم) الجائع

﴿ الجمة ﴾ نبيذ الشعير

﴿ الجيغب ﴾ اتباع الشغب تقول هو (شغب جيغب)

﴿ الجغرافيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (جيه) اي ارض و (غرافيا) اي انا ارسم وهي علم الغرض منه وصف الارض ودرس الحوادث التي تحدث علي سطحها وتقسيماتها المتفق عليها

(الجغرافيا عند القدماء) كما كان موسي أول المؤرخين كان أول الجغرافيين فقد اعطانا تفصيلات عن الامم القديمة التي كانت بآسيا وقد قسمها الى ثلاثة طوائف الشعوب الرعاة وهم اولاد سام، والأصل الاسود وهم اولاد حام والشعوب الغربية وهم ذرية يافث

يجب ان يكون لدي الفنيقيين بالنسبة لاتساع معاملاتهم التجارية معلومات واسعة عن الجغرافيا ولكن لم يصلنا عنها شيء من هذا القبيل. وكذلك ما كتبه البابليون والقرطاجيون عن الجغرافيا مجهول لدينا ومنذ توفي موسي الى مجيء هوميرالشاعر اليوناني اي في مدي تسعة قرون لم نسمع عن الجغرافيا خبرا في التاريخ

اما جغرافيا هوميرفهي من البساطة بحيث اعتبرت جبال أولمبيا التى ببلاد اليونان مركزاً العالم فاقرأ في الأغنية الثامنة عشر من الالياذة وصف ترس البطل اشيل فقد رسمت عليه جميع معلومات اليونان الجغرافية فقد مثلت هنالك الارض بدائرة محيطها نهر الاوقيانوس وهو نهر لامنبع له ولا ساحل وعلي هذه الارض مثلت السماء تحملها جبال شاهقة هي عمد السماء وفي أسفل الارض تجد هاوية الترتار اما البحر الابيض المتوسط فيقسم دائرة الارض الى قسمين سماها اناكسيماندر فيما بعد اوروبا وآسيا

وقد عرف هومير بلادالعرب باسم هيسبريا وكانت معلوماته عن آسيا أكثر من معلوماته عن اوروبا فقد عرفنا عن موقع مملكة ترواده في الموقع التي فيها الآن وكان يعرف آسيا الصغرى وفيما وراءها وكان يتكلم عن المصريين والفنيقيين من جهة ويذكر حكمتهم وعلومهم ويذكر بعد مصر ليبيا ويذكر اخيراً بعد ليبيا الاتيوبيين اي الاحباش

هذه كانت جغرافية هوميروهي بعينها كانت جغرافية الشعب اليوناني ظلوا عليها حتي جاء المؤرخ اليوناني هيرودوت

المولود فى هاليكارناس سنة (٤٨٤) قبل المسيح عليه السلام فساح كثيراً وزار المالك والمدائن وتكلم عنها عن عيان ، نعم انه ذكر كثيراً من الخرافات ولكنه رواها ولم يدع انه رآها. وما كان يعرف الا آسيا واوروبا فكان يقول انهما منفصلتان عن بعضهما بنهرى فاسيس واراكس وبحر قزوين وكان يجهل حدودها من الشرق والشمال

اما عن آسيا فكان يعتقد ان الاسطول الذي ارسله ملك الفرس دارا الى اليونان قد طاف حولها من لدن نهر الاندوس الى حدود مصر . وكان يسمي من ممالكها الفرس بقرب البحر الجنوبي او أريتريه وفوقها مملكة الميديين ثم مملكة الساباريين وبعدها الكولشيديون ويتكلم عن الهنود وعن منسوجاتهم من القطن

وقد زار هيرودوت مصر وأقام بها مدة وذكر عنها معلومات تاريخية ثمينة . وقد ذكر محصولاتها وطبائع اهلها ونظاماتها وديانتها . وذكر مدينة هيرو على النيل باعتبار انها عاصمة الاتيوبيين وقد طال علماء الآثار البحث عن اطلال هذه المدينة فما عثروا عليها ثم عثر عليها اخيراً فريدريك

كايو سنة (١٨٢٠) م

لما جاء الاسكندر الاكبر وتصدي لفتح العالم الارضي نمت تبعاً لحركة جيوشه المعلومات الجغرافيا فأخذ معه علماء جغرافيين لتقييد ما يشاهدونه فعرفوا آسيا لغاية الهيماز وجاء السائح نيارك فأضاف معلومات ثمينة على الحدود الجنوبية لآسيا

اما اردكس دوسيربك فقد أمضي حياته فى الاكتشافات الجغرافية فذهب الي مصر وصعد النيل لاكتشاف منابعه وطاف الهند ثم ايبيريا . فى عصر اردكس هذا امتدت فتوحات الدولة الرومانية وعلم الناس عن الجغرافيا معلومات مضبوطة فقد كانت بعوث هذه الدولة تطوف بلاد الغول وبريطانيا وجرمانيا الي نهري الالب والدانوب، وقد جاب داخل بلاد العرب السائح (البوس غالوس)

وقد بقي تحت يدنا كتاب (سترابون) يدلنا علي مبلغ ماكان عليه العلم الجغرافي فى اول عهد المسيحية

كان سترابون يتخيل ان جبال البيرنيه متجهة من الشمال الي الجنوب وكان يزعم ان نهر الران يجرى،

موازيا لجبال البيرينيه. وكان يمثل انجلترة بمثلث أحد أضلاعه يطل على بلاد الغول والضلع الآخر على اسبانيا والثالث على الشرق وكان يصف داخل بلاد ايطاليا ولكنه ما كان يدري هي على شكل مثلث أم مربع

كان يقول ان آسيا منقسمة الي قسمين بجبال توروس. وكان يقسم القسم الشمالي منها الي أربعة أقطار وكان يضم في جنوبها الهند والفرس والاريان وبابل وميزوبوتاميا (الجزيرة) وسورية وبلاد العرب ومصر

وكانت معروفة سترابون بافريقية ناقصة وما كان على شيء مما اكتشفه قبله السائحون والخلاصة ان الدنيا التي كانت معروفة في عهد الامبراطور أغسطس كانت لا تتعدى نهر الالب شمالا وجبال أطلس جنوبا ونهر الاندوس شرقا

في القرن الاول من الميلاد تقدم العلم الجغرافي تقدما كبيرا ولكن لم يصلنا من علمائه شيء في هذا الباب

كان لدي (بلين) معلومات كبيرة عن افريقية ولكن ما كان يدري أهي تمتد الى ما بعد خط الاستواء أم تنتهي دونه

فلما نبغ بطليموس أحدث انقلابا في الجغرافيا بما حمله اليها من المعارف الرياضية فرسم بضبط مدهش سواحل بريطانيا والحدود الغربية لبلاد الغول ولكنه لم يبلغ هذا الشأو من الضبط في رسمه لشواطيء البحر الابيض المتوسط وكانت معلوماته بأفريقية لا تزيد عن معلومات أسلافه ولكنه ما كان يعلم شيئا عن أعالي نهر النيجر

بعد هذا فترت همة الناس عن مواصلة البحث في الجغرافية حتى القرن السابع حيث كثرت رحلات الناس الى فلسطين فتنبهت أذواقهم الى هذا العلم فأنشأ القس جونا كتابا سماه وصف اورشليم والاماكن المقدسة ، وفي هذا العصر كان يوجد خرائط جغرافية فكان لدي قس سان غال خريطة ولدي الامبراطور شارلمان ثلاثة منها منقوشة على صفائح من الفضة وقد وجدت خريطة من خرائط ذلك العصر فوجد ان الدنيا مصورة فيها بصورة دائرة مسطحة واوروبا مفصولة فيها عن آسيا بذراع من الاقيانوس وتحت افريقية قارة أخرى ولم يكن عليها جميعها الا قليل من الاسماء وكان مرسوما في أعلي الخريطة آدم وحواء في الجنة الارضية

وفى الجهات الاربع الرياح الاربع ممثلة بخيول تنفخ من أحناكها الهواء

(جغرافيـة العرب) قالت دائرة معارف لاروس التي نلخص عنهـا هذا الفصل مايأتي عن جغرافية العرب :

«اذا أراد القارىء أن يجد فى القرن الحادي عشر عجيبة من العجائب الجغرافية فلا يبحثن عنها في اوروبا التي كانت صارت اذذاك بربرية ولكن ليبحث عنها عند العرب كان الخلفاء كلما أمعنوا في الفتوح أمروا برسم الاراضى التى يقهرونهـا حتي ان الخليفة المأمون أمر بقياس درجة من درجات العرض سنة (٨٣٣) م هي الدرجة الواقعة بين الرقة وبالمير وقد سمح لهم هذا القياس بتحديد مساحة الارض وقد قيل ان رجالا ركبوا البحر من اشبونة للبحث عن أرض جديدة ولكن ليس لدينا من دليل علي صحة هذا القول

ولكن مما يؤسف له ان هذه الحركة الكبيرة قد بقيت مجهولة لدينا الا ما قل منها فلم تصلنا المؤلفات التي وضعت في ذلك العهد الا مبتورة ففى نحو سنة (٩٤٧) م كتب المسعودي قطب الدين فى كتابة (مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة) تاريخا عاما عن أشهر الممالك المعروفة وفي العصر نفسه وصف ابن حوقل بلاد الاسلام . وفى سنة (١١٥٣) كتب الشريف الادريسى الذي كان موجوداً فى خاصة ملك صقلية ابحاثا في الجغرافية وفى نحو القرن الرابع عشر الف ابن الوردى فى حلب كتابا فى الجغرافية سماه (درة الكون)

أشهر مؤرخي العرب هو بلا شك (أبو الفداء) المتوفى سنة (١٣٣١) م فقد ترك لنا كتابا تحت عنوا (حقيقة مواقع البلدان) عمل فيه وصفا تفصيليا عن الارض شفعه بخطوط العروض والاطوال ألم فيه بأصول الجغرافية الرياضية ثم ظهر أخير آخر جغرافي في المشرق وهو (ليون الافريقي) الذي الف كتابا فى وصف افريقية يمكن عده من الكتب العصرية فى علم الجغرافية

الخلاصة ان علماء العرب عرفوا الشرق أكثر مما عرفه الرومان ولكنهم كادوا لا يعلمون شيئا عن اوروبا، واكتفوا بأن يقولوا اذا عرض لهم الكلام عن اوروبا كما قال ابن حوقل

« أما عن بلاد النصاري فسأكتفى بالاشارة اليها فان حبي الفطرى للحكمة

والعدالة والديانة والحكومة المنتظمة لا تدع لي ما أمدحه أو أنوه عنه لدى تلك الامم .»

هذا ما قالته دائرة معارف لاروس عن جغرافي العرب وقد اعترفت بأنه لم يصلها من معارفهم الا النزر اليسير وما تشكو منه هي ما نشكو منه نحن أيضا فان تلك الكتب الثمينة لا تزال مكتوبة بالخط اليدوي وأكثرها مفقود . فاذا قدر الله ظهور بعض تلك الآثار في يوم من الايام أدركنا مبلغ ما وصل اليه آباؤنا من المعارف الجغرافية وما حملوه للعالم من اكتشافاتهم البعيدة فيها

نشأ في أوروبا ذوق العلم الجغرافي في البلاد الاسكندينافية فان النرويجي (لوبر) كتب عن سياحته في البحر المتجمد الشمالي وفي البحر الابيض وجاء بعده الدانماركي ولفستان فوصف شواطيء بحر البلطيك

وفي أواخر القرن الرابع عشر كتب الاخوان (زينى) كتابا عن البلاد الاسكندينافية بينا فيه بلادها وحدداها اكوسيا والدانمارك وجوتا والسويد تحديدا يكاد يكون مضبوطا ولكنهما وضعا النرويج أرفع مما هي عليه الآن وزعموا أن جزيرة جروينلاندا متصلة بالقارة

وقد حدث في هذا العصر حادث جلل كان له أثر كبير في زيادة الاكتشافات الجغرافية ذلك أن الفاتح المغولي المشهور جانكيزخان نهض بجموع الشعوب فافتتح نحو نصف آسيا وحدثته نفسه بالتحول الى أوروبا فأراد البابا وملوك أوروبا تحويل شره عنهم فأرسلوا اليه وفدا فاضطر هذا الوفد لان يخترق تلك الممالك ويمر بعدد كبير من الشعوب فكان مجموع ما رآه اكتشافات ثمينة للعلوم الجغرافية

ونشأ في هذا العهد أيضا الجغرافيون ماركو بولو وماندين وكان بين روبروكيس فطاف الاول آسيا الوسطى ووصف بلغ ونوه بصناعة الصيني ولم يذكر شيئا عن الشاي

وكثرت العلاقات التجارية فجاء التاجر الايطالي بيجولتي فوصف الطريق من ازوف الى بكين

(الجغرافية عند المصريين) كان البرتغاليون أسبق الامم الى الاكتشافات الجغرافية في العصور الاخيرة فقد أخذوا مدينة سبتة من بلاد العرب وذهبوا الى غينيا

لاكتشاف الذهب فيها وطافوا افريقية وعثروا علي كثير من الجزر حولها ودخلوا شمال افريقية ومنهم من وصل الى الحبشة وكتبوا كتابات ثمينةعن شواطيء البحر الاحمر والهند

وجاء فاسكو دوغاما فأراد أن يصل الى الهند عن طريق رأس الرجاء فاجتاز بلاد الكفر وناتال وموزنبيق وممباسا ومماكة ميلاند وغيرها

ثم ذهب البرتغاليون الى الهندوا تلكوا جوا.مالابار.برنجارون.كوشين وكولان ثم جاء السائح البوكيرك فاكتشف ماقة وسومترا وجاوه وبورنيوثم وصل البرتغال الى البنغال حتى جزائرماليديف وسيلان

وفي سنة(١٥١٦)وضعوا أقدامهم في الصين ولكن أهلها منعوهم عن التطواف فيها حتي أنهم حبسوا أحد سفرائهم فمات في حبسه

وفي سنة (١٥٤٢) القت العواصف انتون دو.وتا البرتغالي علي حدود اليابان فاستقبله أهلها أحسن استقبال وتبعه قومه فأحدثوا بينهم وبين اليابانيين علاقات تجارية

وبينما البرتغاليون يتقدمون في الشرق كان كريستوف كولومب يبحث عن طريق للهند من جهة الغرب فعثر بأمريكا ووقف علي جزر شتي لاتدخل تحت حصر وفي الوقت نفسه اكتشف سباستيان وحنا كابوت الارض الجديدة واللابرادور وانجلترة الجديدة

وفي سنة (١٢٥٠) اجتاز ماجلان المضيق الحامل لاسمه ولكنه توفي في الفلبين

أما الاقيانوسية فأول من اكتشفها العرب هبطوا اليها من آسيا واستعمروا منها الجهات قريبة منهم . فاشتغلوا فيها بالزراعة والتجر وابتوا بها ونشروا الاسلام بين ربوعها وكان ذلك في القرن السابع

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو ثمانية قرون ففي سنة (١٥٠٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقي الجزائر الموجودة في قسم ماليزيا

ثم توالت فتوحات الممالك الموجودة بهذه القارات فكمل بناء صرح علم الجغرافيا وعرفت مواقع البلدان بضبط لامزيد عليه هذا ملخص تاريخ علم الجغرافية وقد رأى القاري ان لآبائنا فيه القدح المعلى شأنهم في كل مجال من مجالات الحياة

الجُفاء ماترماه السيل

﴿ جفخ ﴾ جفَخ الرجل يجفَخ فخر وتكبر . و (جافخه) فاخره

﴿ الجفَر ﴾ الصغير من ولد الشاة (الجفير) جعبة من خشب لا جلد فيها أو من جلد لاخشب فيها

﴿ علم الجفر ﴾ هو علم مرموز مبنى علي أسرار الحروف يقول عنه أصحابه أن فيه الحوادث المستقبلة الي قيام الساعة . قال ابن خلدون في مقدمته :

« اعلم ان كتاب الجفر كان أصله أن هرون بن سعيد العجلى وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ماسيقع لاهل البيت علي العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره علي طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هرون العجلى وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتبه منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما علي هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن ومافى باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عنه وانما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ، ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند على نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول وقد حذر يحيي ابن عمه زيدا من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة . وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد وفى أخبار دولة العبيديين كثير منه وانظر ماحكاه ابن الرقيق في لقاء أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الي ابن حوشب داعيتهم باليمن يأمره بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه علي علم لقنه أن دعوته تتم هنالك وان عبيد الله لما بنى المهدية بعد استفحال دولتهم بأفريقيا قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يزيد بالمهدية وكان يسأل عن منتهي موقفه حتي جاءه الخبر ببلوغه الي المكان الذى عينه جده

عبيد الله فأيقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه وأتبعه الي ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثير »

هذا ماقاله ابن خلدون في هذا الصدد وليس فيه كبير شيء . أما نحن فلا نحكم على علم حتي نقف عليه ولم يتسن لنا الوقوف علي طرف منه فنعلق حكمنا عليه

ومن أغرب ماجري عن الجفر ما كتبه حضرة عبد المجيد افندي الانصارى بالجريدة والمؤيد وغيرهما من أنه عثر علي أبيات في شرح كتاب الشاطبية لاحد علماء المغاربة والكتاب موجود بالمكتبة الملكية فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان علي طرابلس وكان ذلك عند انتشاب الحرب وتلك الابيات هي :

وأمة حول جبال النار
تأتي طرابلس بلا استنكار
يكمها [illegible] والدفاع
تلي جوار هيئة القلاع
ترمي بها الحصون شدة الباس
حتي اذا ماقد خلت من ناس
تعرفها [illegible] في عرقل
كذلك في جفر امامنا علي
تمكث فيها مدة التكليم
ثم تخرج منها الى الجحيم

ولا شك أن الامة التي حول جبال النار هي الامة الايطالية وقد شرح هذه الابيات بعض السوريين بشرح أشد غموضا من الاصل فلم نشأ أن نثبته

﴿ الجفز ﴾ الجفز السرعة في السير

﴿ جفس ﴾ يجفس جفسا وجفاسة اتخم و (الجفس والجفس) اللئيم ومثله الجفيس

﴿ جفشه ﴾ يجفشه جفشا عصره يسيرا

﴿ جفظ ﴾ الاناء يجفظه جفظا ملأه و (اجفاظت الجثة) انتفخت ومثله (اجفأظت)

﴿ جفمه ﴾ يجفمه جفما صرعه

﴿ جف ﴾ يجف جفا يبس و (جف القوم أموالهم) يجفونها جفا جمعوها وذهبوا بها. ويقال (جف لبده) أى أقام ولم يرتحل و (اجتف ما في الوعاء) أتي عليه كله. و (الجاف) اليابس و (الجفاف) نقيض البلة و (الجفاف) ما جف من الشيء الذى يجفف و (الجفافة) ما يتناثر من الحشيش . و (الجف) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجف ووعاء الطلع .

والشن البالي. والشيخ الكبير. و (الجفة) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجُفة. و(الجَيف) مايبس من النبت والتجفاف آلة للحرب توضع علي الفرس لتقيها السلاح ويلبسها الانسان ايضا

﴿جفجف﴾ الماشية ساقها بعنف حتي ركب بعضها بعضا و (تجفجف الطائر) انتفش. و (الجفاجف) الهيئة واللباس. و(الجفجف) الارض المرتفعة. والريح الشديدة والوهدة. والرجل المهذار. و (جفجفة الموكب) حفيفه في السير

﴿جفل﴾ الحصان يجفُل ويجفِل جفلا وجفولا شرد و(جفله يجفله) جفلا جرفه. و (جفل الطائر) نفر. يقال (طعنه فجفله) اي صرعه. (جفل الشيء) قشره و (أجفل الحيوان) نفر و (تجفّل الديك) نفش عرفه و (انجفل القوم) هربوا. و(الجُفال) رغوة اللبن والصوف الكثير. و (جُفالة القدر) ماأخذته من رأسها بالمغرفة. و(الجفل) السحاب الذي انصب ماؤه ثم انجفل. والظليم ينفر من كل شيء. (والجفلي) هي الدعوة العامة الي طعام. و (الشجرة الجفلة) الكثيرة الورق. و (الجُفلة من الصوف) الجزة

و (الجفيل) مايقطع من الزرع اذا طال تخفيفا لما يبقي ويقال (جاؤا جفلة) اي جماعة

﴿جفلق﴾ راءي مراءاة و(الجفلاق) العجوز السمينة

﴿جفن﴾ نفسه يجفُنها جفنا كفها عن الدنايا. و (الجفن) غطاء العين وغمد السيف ونوع من العنب ج أجفن وجفان وجفون و (الجفنة) القصعة والرجل الكريم جمعها جفان وجفنات

﴿جفا﴾ يجفو جفاء وجفاءة لم يلزم مكانه و (جفا الثوب) غلظ و (جفا صاحبه) قاطعه و (جفى السرج وأجفاه) عن ظهر الحصان رفعه. و(أجفى الماشية) أتعبها ولم يتركها تأكل. و (جافاه) قاطعه و (تجافي الشيء) لم يلزم مكانه. و (اجتفي الشيء) أزاله عن مكانه و (الجافي) الغليظ جمعه جُفاة و(الجفاء) سوء العشرة ومثله الجفو والجفوة

﴿الجكجكة﴾ حكاية صوت الحديد

﴿جلاه﴾ يجلاه جلأ صرعه

﴿جلبه﴾ يجلُبه ويجلِبه جلبا جاء به من مكان الى مكان آخر. و (جلب الرجل) انساق تقول (جلبته فجلب فهو

لازم ومعتد . و (جلب الرجلَ) هدده بالضرب و (جلب عليه) يجلب جلباً جنى و(جلِب يجلَب جلبا) اجتمع و (جلَّب القوم) صاحوا وضجوا و(أجلب القوم) اختلطت أصواتهم وضجوا وتجمعوا من كل صوب للحرب . و (أجلب عليه) صاح عليه و (اجتلبه) مثل جلبه و (انجلب) انساق و (استجلبه) طلب أن يجلب له . و(الجُلاَب والجلاَّب) العسل أو السكر عقد بماء الورد . و (الجلَب) الذنب و (الجلَب) اختلاط الاصوات وماتجلبه من بلدالي بلدللتجارة جمعه أجلاب و (الرجل الجلبان والجلبَّان) ذو الجلبة و (الجلبة) القشرة التي تعلو الجرح عند البرء . و (الجلَبة) اختلاط الاصوات والصياح و (المرأة الجليب) أي المجلوبة جمعها جلبي. و (الاجلاب) جمع الجلب أي المجلوب يقال (هذا مجلبه للعار) أي يدعو اليه

﴿ جلببه ﴾ ألبسه الجلباب وهو القميص أو ثوب واسع المرأة وقيل هو ماتغطي به المرأة ثيابها . وقيل هو الملحفة

﴿ الجلنبدة ﴾ أصوات الخيل

﴿ الجلنبقة ﴾ الصياح والضجة

﴿ جلته ﴾ يجلته جلتاضربه ومثله اجتلته و (جالوت) أحد جبابرة ملوك فلسطين قاتله داود وقتله

﴿ الجلجة ﴾ الجمجمة والرأس جمعها أجلج

﴿ جلجب ﴾ الشيخ الجلنجاب والجلجابة الكبير الفاني

﴿ جلِح ﴾ يجلَح انحسر شعره عن جانبي رأسه فهو (أجلح) وهي (جلحاء) جمعه جُلح . و (جلِح على الشيء) أقدم عليه بشدة وصمم . و(جالحه الامر) جاهره به . و (الجالحة) السنة الشديدة و (الجُلاح) السيل الجارف و (الجلَح) انحسار الشعر عن جانبي الرأس و (الجلحاء) البقرة بلا قرن . و (الجَالح) السنون التي تذهب الاموال

﴿ الجلنجر ﴾ الضيق البخيل

﴿ الجلنحظ ﴾ الكثير الشعر على جسمه مع ضخامته

﴿ جلحم ﴾ الحبل فتله . و(اجلحمَّ القوم) اجتمعوا

﴿ جلخ ﴾ السيل الوادي يجلخه جلخا كسر حرفيه

﴿ جلده ﴾ بالصوت يجلده جلداضربه

بها وأصاب جلده و (جُلِدَ به) سقط على الارض و(جَلِدَت الارض) تجلد جلداً وجُلِدَت أصابها الجليد فهي مجلودة و(جلد) كفرح يجلد جلادة صار ذا شدة. و (جلّد) الجزور نزع جلده . و (جلّد الكتاب) كساه جلداً و (جالدوا مجالدة وجلاداً) تضاربوا بالسيوف. و(أجلده اليه) أحوجه اليه . و (تجلّد) تكلف الجلد والصبر و (تجالدوا بالسيوف) تضاربوا بها . و (اجتلد الاناء ومافي الاناء) شربه كله و (اجتلد القوم بالسيوف) تضاربوا بها و (الجلند) الشديد القوي جمعه أجلاد

﴿ الجلد ﴾ هو غشاء الحيوان وهو كثير الاستعمال في الحاجات الانسانية فيصنع منه أشياء لها دخل كبير في المرافق العادية لايمكن الاستغناء عنها . ولكنه لايتأتي الانتفاع به الا بعد دبغه وهي عملية غايتها حصول اتحاد جلود الحيوانات بكمية من التنبين (انظر تنبين) ليصير الجلد غير قابل للتعفن اينا لا تنفذ منه الرطوبة (انظر دبغ)

(غراء الجلد) اذا أردت الصاق الجلد بشيء فأذب ٥٠ غراما من الغراء و٥٠ غراما من التربنتينة في الماء على حرارة خفيفة ويخلط بهذين الجوهرين ١٠ غرام من النشاء المحلول حلا ثخينا . ويستعمل هذا الغراء بارداً وهو يمسك ببطء

(جعل جلد الاحذية لاينفذ الماء) لذلك يؤخذ ١٠٠ غرام من زيت الخشخاش و٢٥ غراما من شحم الخروف و٢٥ غراما من شمع أصفر وغرام واحد من الراتنج ويسخن الكل على النار في اناء من طين ومتي اختلطت الاجزاء كلها ببعضها تثبت على الجلد وهي فاترة ولكن يجب أن يكون الجلد جافا جداً

(تنظيف الجلد) اذا أصاب السروج أوجلود الاحذية وغير ذلك بقع من دهن أوحبر أواحماض فيمكن رفعها بهذه الطريقة وهي أن تذيب ٤ غرامات من كلورور البوتاسيوم في ٦٠ غراما من الماء وأن تضيف الي هذا المحلول ٦٠ غراما من حمض الكلور ايدريك ثم تحضر محلولا مركبا من ١٥ غراما من عصير الليمون و٩٠ من الكحول على درجة حرارة ٨٥ فوق الصفر ثم يعتني بخلط هذين المحلولين ويترك الوعاء الذي شغلهما مقفلا لحين استعمالهما ثم يؤخذ هذا المركب بالاسفنجة ويمسح بها فوق الجلد ويعرض الجزء الممسوح للنار الهادئة ثم يلمع بعد

ذلك فتزول جميع البقع التي كانت على الجلد (الحكم الفقهي فى الجلود) الجلود الميتة كلها تطهر بالدباغ الا جلد الخنزير عند أبي حنيفة. وأظهر الروايتين عن مالك انها لا تطهر لكونها تستعمل فى الاشياء اليابسة وفي المائعات. وعند الشافعي تطهر الجلود كلها بالدباغ الا جلد الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما وعن احمد روايتان أشهرهما لا تطهر ولا يباح الانتفاع بها في شيء كلحم الميتة. وحكى عن الزهري أنه قال ينتفع بجلود الميتات كلها من غير دباغ

﴿ الامراض الجلدية ﴾ هي البثور والقرح التي تظهر علي سطح الجلد ويكون سببها ما سطحيا واما في الدم من ميكروب أو فساد الي غير ذلك من الاسباب. والامراض الجلدية كثيرة الانواع وعسرة الشفاء غالبا وتستدعي عناية كبيرة من المريض والطبيب معا. وتلك الامراض مثل الحمرة والدمامل والبثور والقرع والخراجات والجرب والقوب السعفه وهو المعروف بالقرع والزهري ولمعالجة كل نوع من هذه الانواع ومعرفة أسبابه انظره فى محله من هذا القاموس

﴿ الجلدكي ﴾ هو ايدمر الجلدكي المؤلف في الكيمياء له كتاب المصباح فى علم المفتاح في الكيمياء توفي سنة (٧٥٠) وقيل سنة (٧٦٢) ﻫ

﴿ اجلَوَّذ ﴾ مضي وأسرع في المشي. واجلوذ الليل طال

﴿ الجِلْواز ﴾ الشرطي جمعه جلاوزة

﴿ جلس ﴾ يجلِس جلوسا ضد قام (أجلسه) أقعده و (جالسه) جلس معه

(الجِلسة) هيئة الجلوس

(الجِلْس والجِلّيس) الجليس

(الجُلَسَة) الكثير الجلوس

(المجلِس) موضع الجلوس

﴿ جلَط ﴾ يجلِط جلْطا كذب وجلَط الجلد كشطه

﴿ الجلطة ﴾ يطلق الناس اليوم هذا الاسم على كل تسلخ يطرأ على جلد الجسد من مصادمة حائط أو سقوط علي الارض أو ضربة بعصا أو غير ذلك وهي ناشئة من محض مصادمة الجسد لجسم بدون أن يحدث في الجلد تمزق ولا انفصال واما أن تكون الصدمة أحدثت فى الجلد تمزقا وانفصالا. في الحالة الاولى يأخذ الجلد لونا بنفسجيا ضاربا للزرقة وأحيانا يكون

مائلا للسواد في مركزه ويكون ذلك مسببا عن تمزق حدث في الاوعية الدموية المارة تحت الجلد وسريان الدم في أنسجة اللحم وهذه تشفى بعد زمن طويل أو قصير على حسب شدة الصدمة وتعالج ببل خرقة بالماء القراح ووضعها علي الجلطة حتي تجف وتسخن ثم تغير وهكذا ويمكن استبدال صبغة الارنيكا النقية بالماء ويمكن مدها بالماء أو بماء الكلونيا أو بخل بولي

فاذا كانت الصدمة شديدة وحدث تورم كان ذلك دليلا علي تجمع السوائل التي سالت من تمزق الاوعية الجسمية في تلك النقطة فيلزم أن يضغط على الورم بالاصابع وباليد تدريجيا حتي تدخل تلك السوائل الي أوعيتها ثانية ثم يربط بخرق مشبعة من هذا السائل:

كلورايدرات الامونياك	٣٠	غراما
خل	٥٠	»
كحول على درجة ٩٠	٥٠	»
ماء	٥٠٠	»

ولكن قد يحدث ان الجلد يسخن ويحمر ويلهب ويستمر الالم فيكون ذلك دليلا علي حدوث التهاب فيجب محاربته بوضع لبخات ملينة علي الورم فاذا كانت الآلام شديدة ترش الخرق الرابطة له أو الموضوعة عليه (باللاودانوم)

واذا كانت الجلطة صحبت بجرح خفيف فيغسل أولا بالماء المخلوط بقليل من ماء الكلونيا وهذا العمل وان كان محرقا الا انه ضروري جدا ثم يغطي الجرح ويعزل عن الهواء بأغطية مندّاة بالزيت

اذا كان الجرح كبيرا فيلزم عناية الطبيب لئلا يتفاقم خطبه ويحدث منه نتائج خطيرة

﴿ الجِلْف ﴾ لرجل الجافي جمعه أجلاف

﴿ جِلَّق ﴾ دمشق وتسمى جِلَّق أيضا

﴿ جلّ ﴾ يجِلّ جلالا وجلالة ، عظم قدره

(جَلَّل الشيء) غطاه

(الجالّة) القوم الذين رحلوا عن دورهم

(الجلّ) الياسمين والورد واحدته

(جلّة) جمعها جلول

(الجِل) الجبل والكبير

(الجُل) مايوضع علي ظهر الدابة جمعه جِلال

(الجَلل) الامر والعظيم الهين وهو ضد

(الجُلي) الامر الشديد والخطب

الكبير جمعه جُلَل

(الجِلة) السادة العظماء (الجلة والجلة والجِلة) البعرة

﴿ الجلال ﴾ المحلي هو العلامة جلال الدين المحلي العالم المصري المفسر صاحب التفسير المسمي بتفسير الجلالين فسر القرآن الى سورة الاسراء ثم توفي سنة (٨٦٤) ه فكمل تفسيره جلال الدين السيوطي

﴿ الجلال ﴾ السيوطي هو جلال الدين السيوطي العالم المصري مكمل تفسير جلال الدين المحلي فسر القرآن من بعد سورة الاسراء الي آخر القرآن وله مؤلفات كثيرة توفي سنة (٩٠١) ه

﴿ جلجل ﴾ الرجل صوت بشدة وجلجل السحاب رعد

(الجُلجُل) الجرس الصغير جمعه جلاجل

(الجَلجَلة) صوت الجرس والرعد

﴿ جلجل ﴾ ابن جُلجُل هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل. كان طبيبا من أفاضل الاطباء خبيرا بضروب المعالجات جيد التصرف في صناعته وله بصيرة بقوى الادوية المفردة وقد فسر أسماءها من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها. وقد قال في أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اسطفن بن باسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم فصحح الترجمة فأجازها ، فما علم اسطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الادوية بما رأوا وأن يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك من تواطؤهم على التسمية فاتكل اسطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقتها فيسميها علي قدر ما سمع فى ذلك الوقت فيخرج الي المعرفة

قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الي الاندلس وهو على ترجمة اسطفن منه ما عرف له أسماء بالعربية ومنه مالم

يعرف له أسماء فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الي أيام الناصر عبد الرحمن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه ارمانيوس الملك ملك القسطنطينية أحسب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي الذي هو اليوناني . وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد عظيمة، وكتب ارمانيوس الملك الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعلم أشخاص تلك الادوية فان كان في بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب . أما كتاب هروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني الي اللسان العربي

قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصاري الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذي هو اليوناني القديم فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقي لم يترجم الى اللسان العربي وبقي الكتاب بالاندلس والذي بين أيدي الناس بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد

فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه رجلا يتكلم بالاغريقي واللطيني ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمي نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص علي استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة القرب الي عبد الرحمن الناصر حسداي بن بشروط الاسرائيلي وكان نقولا الراهب لديه أحظي الناس وأخصهم به ، وفسر من عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق علي تصحيح الشجار التي فيه . وكان اذ ذاك من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف

بالبسباسي وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلي وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الادوية

قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب أدركتهم وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر وصحبتهم في أيام المستنصر الحكم وفي صدر دولته مات نقولا الراهب فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح وقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس مازال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف علي أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة أدوية

قال وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتي وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما أطلع عليه من نيتي في احياء ماخفت أن يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس ، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستتر عليها من الحيوان المشاء والسابح في المنساب وما يكون تحت الارض في جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق

(مؤلفات ابن جلجل) تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به ومالا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار الاطباء والفلاسفة

(الجَلَم) المقراض وهما جلمان لانه شعبتان

(الجلد والجُلمود) الصخر ج جلاميد

﴿جَلَنْبَاق﴾ حكاية صوت باب ضخم

(الجُلَّنَار) زهر الرمان

﴿جلاه﴾ يجلوه جلوا وجلاء صقله

(جلا الرجل عن بلده) خرج و (جلاه الحاكم) أخرجه فهو لازم ومتعد و (أجلي الرجل عن بلده) خرج أيضا

(جَلاه الخطب وجلى عنه خطبه) كشفه عنه

(تجلّي الشيء) تَجليّا انكشف وظهر

(انجلي الامر انجلاء) انكشف

(الجالية) والجالة المهاجرون الى بلد آخر والواحد جال . والجالية أهل الذمة والجزية التي تؤخذ منهم

(ابن جَلاء) الصبح والقمر والواضح أمره

(الجلوة) مايعطي الزوج عروسه وقت الزفاف

(جَليّة الامر) حقيقته

﴿جلواني﴾ هو لويز جلواني الطبيب الطبيعي البولوني الشهير صاحب الابحاث والاكتشافات الكهربائية. ولد سنة ١٧٣٧ وتوفي سنة ١٧٩٨ م

﴿جلوانوبلاستيا﴾ هي صناعة تغطية المعدن بطبقة رقيقة من معدن آخر بالكهربائية وهي منسوبة لجلواني الطبيعي وبلاستيا مشتقة من كلمة (بلاسين) اليونانية ومعناها التكوين

(جلوانومتر) كلمة اوروبية مركبة من جلواني الطبيعي ومتر مشتقة من الكلمة اليونانية (مترون) أي مقياس وهي آلة كهربائية لقياس شدة الآثار الكهربائية المنسوبة لجلواني الطبيعي

(جلاه) يجليه جَليا كجلاه يجلوه جَلوا صقله

(جلّى الشيء) تجلية أظهره و(تجلّاه) نظر اليه مشرفا عليه و (المُجلّي) السابق في الحلبة

﴿ الجلياني ﴾ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني . كان علامة في صناعة الطب وفرع الرمد منها وكان مع ذلك أديبا شاعرا مجيدا . شخص من الاندلس الى الشام . وأقام بدمشق الى حين وفاته. وكان الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب يحبه ويحترمه وصنف له كتبا وهبه من أجلها مالا وفيرا

من شعره يمدح الملك الناصر صلاح الدين وجهها اليه وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا فعرضت عليه في شهر صفر سنة الف وثمانين أو خمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية قال :

رفاهية الشهم اقتحام العظائم
طلابا لعز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة
فغض عنانا دون قرع الصوارم
فأي اتضاح كان لا بعد مشكل
وأي انفساح بان لا عن مآزم
هي الهمة الشماء تلحظ غاية
فترمى اليها عن قسى العزائم
فما انساح سرب لم يصل سبب العلى
ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم
فليس بحي سالك في خسائس
وليس بميت هالك في مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم
رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس واطلاع بصيرة
وعزة نفس واتساع مراحم
حظوظ كمال أظهرت من عجائب
بمرآة شخص ما اختفى في العوالم
وما يستطيع المرء يختص نفسه
الا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوى
فقاد بسبق الطبع أقوى الاعاظم
ترى ضمت الافلاك ملكا كيوسف
من الجيل اللاتي خلت في الاقادم

الي أن قال في آخرها :
بعثت بها والشوق يقدم ركبها
الي مجلس فيه منى كل قادم
بعيد المدي عدن الجدا نار من عدا
مفيد الهدي مروي صدى كل حائم
سلام علي ذاك المقام الذى به
أقيم عمود المكرمات العظائم
ومن قوله :
أقبل ذو دولة فقالوا
لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولى
أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو ظل
يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفواني
وعز من بالقديم لاذا
ومن قوله أيضا :
من لم يسل عنك فلا تسألن
عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتي لم تدعه حاجة
الي امتهان النفس الانفر
(مؤلفات حكيم الزمان) كل مؤلفاته في الادب والشعر ديوان الحكم وديوان السلوك وديوان المشوقات الي الملأ الاعلي الخ

﴿ الجليكوز ﴾ هذا الجسم ويسمي أيضا بسكر العنب وسكر النشا وهو المكون الجزء القابل للتبلور في العسل الابيض ويوجد متزهراً في رأس كثير من الثمار ويوجد في بول المريض بالبول السكري وهو جسم يتبلور علي هيئة حبوب بيضاء مجتمعة في هيئة القرنبيط لا يتغير في الهواء وهو أقل ذوبانا في الماء من السكر سكر الثمار الحضية كالبرقوق والكرز وغير ذلك هو جليكوز خال من ماء التبلور واذا عرض للهواء امتص شيئا من الماء وصار جليكوزا عاديا

﴿ جَمَح ﴾ الفرس يجمَح جمُوحا وجِماحا غلب صاحبه ولم يطعه

(فرس جَمُوح) يغلب صاحبه

﴿ جمباز ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ جمَد ﴾ يجمُد جمْدا وجمودا. يبس

(جَمَّده) حاول تجميده (انظر ثلج)

(أجمد الرجل) بخل (وأجمده) جعله يجمد . و (الجمَد) الثلج وماصلب من الارض

(الجمُد) ماجمد من الماء

﴿ الجامد ﴾ مالا ينمو والاسم الجامد في النحو هو مالم يشتق من غيره كرجل وعلم وهو نوعان « اسم ذات » كانسان واسد «واسم معنى» كعلم ومروءة ومن اسم المعنى يكون الاشتقاق وهو أخذ كلمة من كلمة مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ

﴿ جُمادَى ﴾ اسم لشهرين من شهور سنتنا القمرية جمعه جُماديات

﴿ جَمَر ﴾ النخلة قطع جمارها

(الجُمَّار) هو مادة بيضاء لينة ذات طعم لذيذ كأنها ابن متجمد توجد في رأس النخلة واحدتها (جُمارة)

(المِجْمَر) اسم ما يجعل فيه الجمر ومثله المِجْمرة جمعها مجامر

(الجمرة) النار المتقدة

(الجمرة) الحصاة جمعها جمَرات وجِمار ورمي الجمار ركن من أركان الحج انظر حج

﴿ الجمرك ﴾ كلمة يظهر لنا انها تركية الاصل وهي تعريب لكلمة «دُوان» الاوربية ومعناها المصلحة التي اختصاصها المراقبة علي الصادرات والواردات التجارية وضبط مالا يجوز مروره من البضائع سواء الى الخارج أو الي الداخل . وتعني أيضا المباني التي يقيم بها أولئك المراقبون

علي البضائع وتعني أيضا الرسوم التي تحصل علي تلك الصادرات والواردات. تقرير هذه الرسوم الجمركية معهود في كل زمان ومكان فقد وجد قديما في كل بلد حاصل علي شيء من المبادلات التجارية . وكان الآثينيون يتقاضون جمرك البضائع في السوق التي تحصل فيها البيع بالجملة وكانوا يأخذون تلك الرسوم على دخول البضائع وخروجها وعلي مدة اقامتها تحت التصريف ايضا . وهذا النوع الاخير لا نظير له في رسوم هذا العصر . وكان مقدار ما يتقاضونه جزءاً من خمسين من أثمان البضائع اي ٢ في كل مائة

وعند الرومان كان الجمرك من مقررات قوانينهم ويبتدىء تاريخه لديهم من لدى تكوينهم فلما توصل الشعب لطرد الملوك وأحل محلهم حكومة القناصل أبطلت الرسوم الجمركية جملة سنين ثم اضطرت الحكومة للاموال فلم تر بداً من تقرير رسوم الجمارك ثانية سداً لحاجتها ولم تزل الجمارك في اوربا الى اليوم وقد أخذته عنها امريكا وغيرها من الممالك

﴿ الجُمَّيز ﴾ أصل هذا الشجر من بلاد النوبة وهو كثير الانتشار في مصر وهو يتكاثر بواسطة العقل زمن حصاد القمح متى ابتدأت أوراقه في الظهور وبعد نحو ثلاث سنين تنقل من محلها لتزرع في محل يعد لها وبعد خمس سنين من نقلها يصير ارتفاع ساقها نحو ١٢ قدما ومتى بلغ سن الشجرة خمس عشرة سنة اثمرت ثلاث مرات في السنة والاثمار الاول يكون زمن الحصاد وهو أجودها والثاني يأتي بعد ذلك والثالث زمن فيضان النيل . وهذا الثمر لا ينضج من ذاته بل بواسطة ختنه نحو قمته بآلة حادة ليدخل الهواء الى داخل الثمرة فينضجها . وخشبه مرغوب فيه لتحمله الرطوبة ولمتانته وهو كثير الاستعمال في أدوات الزراعة وقد استعمله قدماء المصريين كتوابيت لموتاهم فاحتمل العوارض نحو خمسة آلاف سنة وهو لم يزل للآن معرضاً لانظار الناظرين في محل الآثار المصرية جهة قصر النيل بالقاهرة

﴿ الجاموس ﴾ أنواع من البقر يحب الماء (انظر بقر) جمعه جواميس

﴿ جَمَّه ﴾ يجُمُّه جمًّا الفه بضمه ومثله جمَّمه

(أجمم الناس على كذا) أي اتفقوا عليه

به في قضية أو أنكره علي فاعله كان في الاجتماعات ولذلك كان الشيخان ابو بكر وعمر اذ لم يكن لهما علم في المسألة يسألان الناس عن حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فيها شيئا يعني الجدة وسأل الناس فلما صلي الظهر قال أيكم سمع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجدة شيئا فقال المغيرة بن شعبة انا. قال ماذا قال قال أعطاها رسول الله صلي الله عليه وسلم سدسا. قال أيعلم ذلك احد غيرك ؟ فقال محمد بن سلمة صدق. فأعطاها ابو بكر السدس. وقصة سؤال عمر الناس في الغرة ثم رجوعه الى خبر المغيرة وسؤاله اياهم في الوباء ثم رجوعه الى خبر عبد الرحمن بن عوف وكذا رجوعه في قصة المجوس الى خبره وفرح عبد الله بن مسعود بخبر معقل بن يسار لما وافق رأيه وقصة رجوع ابي موسى عن باب عمر وسؤاله عن الحديث وشهادة ابي سعيد له وأمثال ذلك كثيرة معلومة مروية في الصحيحين والسنن وبالجملة فهذه كانت عادته الكريمة صلي الله عليه وسلم فرأى كل صحابي ما يسره الله له من عباداته وفتاواه وأقضيته فحفظها وعقلها وعرف لكل شيء وجها من قبل حفوف القرائن به فحمل بعضها علي الاباحة وبعضها علي الاستحباب وبعضها علي النسخ لامارات وقرائن كانت كافية عنده ولم يكن العمدة عندهم الا وجدان الاطمئنان والثلج من غير الالتفات الى طرق الاستدلال كما ترى الاعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم وتثلج صدورهم بالتصريح والتلويح والايماء من حيث لا يشعرون فانقضى عصره الكريم وهم على ذلك ثم انهم تفرقوا في البلاد وصار كل واحد مقتدي ناحية من النواحي فكثرت الوقائع ودارت المسائل فاستفتوا فيها فأجاب كل واحد حسب ما حفظه أو استنبطه وان لم يجد فيما حفظه أو استنبطه ما يصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة التي أدار رسول الله صلي الله عليه وسلم عليها الحكم في منصوصاته فترك الحكم حيثما وجدها لا يألو جهدا في موافقة غرضه عليه الصلاة والسلام فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم علي ضروب منها ان صحابيا سمع حكما في قضية او فتوى ولم يسمعه الآخر فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه احدها ان يقع اجتهاده وفق الحديث مثاله ما رواه النسائي وغيره ان ابن

مسعود رضي الله عنه سئل عن امرأة مات عنها زوجها ولم يفرض لها فقال لم أر رسول الله صلي الله عليه وسلم يقضي في ذلك فاختلفوا عليه شهرا وألحوا فاجتهد برأيه وقضي بأن لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل ابن يسار فشهد بأنه صلي الله عليه وسلم قضي بمثل ذلك في امرأة منهم ففرح بذلك ابن مسعود فرحة لم يفرح مثلها قط بعد الاسلام وثانيهما أن يقع بينهما المناظرة ويظهر الحديث بالوجه الذي يقع به غالب الظن فيرجع عن اجتهاده الى المسموع. مثاله ما رواه الائمة من ان ابا هريرة رضي الله عنه كان من مذهبه انه من أصبح جنبا فلا صوم له حتي أخبرته بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف مذهبه فرجع وثالثها أن يبلغه الحديث ولكن لا علي الوجه الذي يقع به غالب الظن فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث

مثال ما رواه من أصحاب الاصول من ان فاطمة بنت قيس شهدت عند عمر بن الخطاب بأنها كانت مطلقة الثلاث فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة ولا سكنى فرد شهادتها وقال لا يترك كتاب الله بقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت لها النفقة والسكنى. وقالت عائشة رضي الله عنها يا فاطمة ألا تتقي الله يعني في قولها لا سكنى ولا نفقة

ومثال آخر روي الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزيء الجنب الذى لا يجد الماء فروي عنه عمار أنه كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فأصابته جنابة ولم يجد ماء فتمعك في التراب فذكر ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال انما يكفيك أن تفعل هكذا وضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه ويديه فلم يقبل عمر ولم ينهض حجة تقاوم ما رآه فيه حتى استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة واضمحل وهم القادح فأخذ به . ورابعها أن لا يصل اليه الحديث أصلا

مثاله ما اخرج مسلم ان ابن عمر كان يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فسمعت عائشة رضي الله عنها بذلك فقالت يا عجبا لابن عمر هذا يأمر النساء أن ينقضن رؤسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن فقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلي الله عليه وسلم من اناء واحد وما أزيد على أن أفرغ علي رأسي ثلاث افراغات

مثال آخر ماذكره الزهري من أن هنداً لم تبلغها رخصة رسول الله (صلعم) في المستحاضة فكانت تبكي لأنها كانت لا تصلي . ومن تلك الضروب أن يروا رسول الله صلي الله عليه وسلم فعل فعلا فحمله بعضهم علي القربة وبعضهم علي الاباحة مثاله ماروا أصحاب الاصول في قصة التحصيب أي النزول بالاسطح عند النفر نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم به فذهب ابو هريرة وابن عمر الى انه علي وجه القربة فجعلوه من سنن الحج وذهبت عائشة وابن عباس رضى الله عنهما الى أنه كان على وجه الاتفاق وليس من السنن

ومثال آخر ذهب الجمهور الى أن الرَمل في الطواف سنة وذهب ابن عباس رضي الله عنه الى أنه انما فعله النبي صلي الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق لعارض عرض وهو قول المشركين حطمتهم حمي يثرب وليس بسنة. ومنها اختلاف الوهم مثاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج فرآه الناس فذهب بعضهم الى أنه كان متمتعا وبعضهم الى أنه كان قارنا وبعضهم الي أنه كان مفرداً

مثال آخر أخرج أبوداود عن سعيد ابن جبير انه قال قلت لعبدالله بن عباس يا أبا العباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فى اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب فقال اني لأعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة. فمن هناك اختلفوا اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجد ذى الحليفة ركعتين اوجب فى مجلسه وأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوام فحفظوه عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام ، وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا، فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا انما أهل رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا انما أهل حين علا علي شرف البيداء وأيم الله لقد أوجب فى مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا علي شرف البيداء، ومنها اختلاف السهو والنسيان مثاله مارؤى ان ابن عمر كان يقول اعتمر رسول

الله صلي الله عليه وسلم عمرة في رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو . ومنها اختلاف الضبط مثاله ماروى ابن عمر عنه صلي الله عليه وسلم من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقضت عائشة عليه بأنه وهم بأخذ الحديث علي وجهه مر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يهودية يبكى عليها أهلها فقال انهم يبكون عليها وانها تعذب في قبرها. فظن ان العذاب معلول البكاء وظن الحكم عاما علي كل ميت منها اختلافهم في علة الحكم مثاله القيام للجنازة فقال قائل لتعظيم الملائكة فيعم المؤمن والكافر وقال قائل لهول الموت فيعمهما وقال قائل مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بجنازة يهودي فقام لها كراهة أن تعلو فوق رأسه فيخص الكافر ومنها اختلافهم في الجمع بين المختلفين مثاله رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة عام خيبر ثم نهي عنها ثم رخص فيها عام اوطاس ثم نهي عنها فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهي لانقضاء الضرورة والحكم باق علي ذلك قال الجمهور كانت الرخصة اباحة والنهي نسخا لها مثال آخر نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن استقبال القبلة في الاستنجاء فذهب قوم

الى عموم هذا الحكم وكونه غير منسوخ ورآه جابر يبول قبل أن يتوفي بعام مستقبل القبلة فذهب الي انه نسخ للنهي المتقدم ورآه ابن عمر قضى حاجته مستدبراً القبلة مستقبل الشام فرد به قولهم وجمع قوم بين الروايتين فذهب الشعبي وغيره الي أن النهي مختص بالصحراء. فاذا كان بالمراحيض فلا بأس بالاستقبال وضده وذهب قوم الى أن القول عام محكم والفعل يحتمل كونه خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينتهض ناسخا ولا مخصصا وبالجملة فاختلفت مذاهب اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ عنهم التابعون كل واحد ماتيسر له لحفظ ماسمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب الصحابة وعقلها وجمع المختلف علي ماتيسر له ورجح بعض الاقوال علي بعض واضمحل في نظرهم بعض الاقوال وان كان مأثوراً عن كبار الصحابة كالمذهب المأثور عن عمر وابن مسعود في تيمم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الحديث من عمار وعمران ابن حصين وغيرهما فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب علي حياله

فانتصب في كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر في المدينة وبعدهما الزهري والقاضي بن يحيي بن سعيد وربيعة بن عبد الرحمن فيها وعطاء ابن رباح بمكة وابراهيم النخعي والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة وطاوس بن كيسان باليمن ومكحول بالشام فاظمأ الله اكبادا الى علومهم فرغبوا فيها واخذوا عنهم الحديث وفتاوي الصحابة وأقاويلهم ومذاهب هؤلاء العلماء وتحقيقاتهم من عند أنفسهم واستفتى منهم المستفتون ودارت المسائل بينهم ورفعت اليهم الاقضية وكان سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وأمثالهما جمعوا أبواب الفقه أجمعها وكان لهم في كل باب أصول تلقوها من السلف وكان سعيد وأصحابه يذهبون الى ان اهل الحرمين اثبت الناس في الفقه واصل مذهبهم فتاوي عمر وعثمان وقضاياهما وفتاوى عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاة المدينة فجمعوا من ذلك مايسره الله لهم ثم نظروا فيها نظر اعتبار وتفتيش فما كان منها مجمعا عليه بين علماء المدينة فانهم يأخذون عليه بنواجذهم وما كان فيه اختلاف عندهم فانهم يأخذون بأقواها وأرجحها اما الكثرة

من ذهب اليه منهم أو لموافقته لقياس قوي او تخريج صريح من الكتاب والسنة ونحو ذلك واذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب وكان ابراهيم وأصحابه يرون ان عبد الله بن مسعود وأصحابه اثبت الناس في الفقه كما قال علقمة لمسروق لا احد اثبت من عبد الله وقول أبي حنيفة رضي الله عنه للاوزاعي ابراهيم أفقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت ان علقمة أفقه من عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله وأصل مذهبه فتاوي بن مسعود وقضايا علي رضي الله عنه وفتاواه وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة فجمع من ذلك مايسره الله ثم صنع في آثارهم كما صنع أهل المدينة في آثار أهل المدينة وخرج كما خرجوا فاتخص له مسائل الفقه في كل باب باب . وكان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة وكان أحفظهم بقضايا عمر وبحديث أبي هريرة وابراهيم لسان فقهاء الكوفة فاذا تكلما بشيء ولم ينسباه الي احد فانه في الاكثر منسوب الى احد من السلف صريحا أو ايماء ونحو ذلك فاجتمع عليهما

فقهاء بلدهما وأخذوا عنهما وعقلوه وخرجوا عليه والله أعلم

(باب أسباب اختلاف مذاهب الفقهاء)

واعلم ان الله أنشأ بعد عصر التابعين نشأ من حملة العلم انجازاً لما وعده صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء والغسل والصلاة والنكاح والبيوع وسائر مايكثر وقوعه ورووا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا اقضية قضاة البلدان وفتاوي مفتيها وسألوا عن المسائل واجتهدوا في ذلك كله ثم صاروا كبراء قومهم ووسد اليهم الامر فنسجوا علي منوال شيوخهم ولم يألوا في تتبع الايماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا ورووا وعلموا وكان صنيع العلماء في هذه الطبقة متشابها وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرسل جميعا ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين علما منهم انها اما احاديث منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصروها فجعلوها موقوفة

كما قال ابراهيم وقد روي حديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة فقيل له أما تحفظ عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثا غير هذا قال بلى ولكن أقول قال عبد الله قول علقمة أحب الي

وكما قال الشعبي وقد سئل عن حديث وقيل انه يرفع الى النبي عليه الصلاة والسلام قال لا على من دون النبي عليه الصلاة والسلام أحب الينا فان كان فيه زيادة ونقصان كان علي من دون النبي عليه الصلاة والسلام أو يكون استنباطا منهم من المنصوص واجتهاداً منهم بآرائهم . وهم أحسن صنيعا في كل ذلك ممن يجيء بعدهم وأكثر اصابة وأقدم زمانا وأوعى علما فتعين العمل بها الا اذا اختلفوا وكان حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وانه اذ اختلفت أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسئلة رجعوا الى أقوال الصحابة قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يصرحوا بذلك ولكن اتفقوا علي تركه وعدم القول بموجبه فانه كابداء علة فيه او الحكم بنسخه أو تأويله اتبعوهم في كل ذلك وهو قول مالك في

حديث ولوغ الكلب جاء هذا الحديث ولكن لا أدري ما حقيقته حكاه ابن الحاجب يعني لم أر الفقهاء يعملون به وانه اذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين في مسئلة فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه لانه أعرف بالصحيح من أقاويلهم من السقيم وأوعى للاصول المناسبة لها وقلبه أميل الى فضلهم وتبحرهم

فمذهب عمر وعثمان وعائشة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت واصحابهم مثل سعيد بن المسيب فانه كان أحفظهم لقضايا عمر وحديث أبي هريرة وعروة وسالم وعكرمة وعطاء وعبيد الله بن عبد الله وأمثالهم أحق بالاخذ من غيره عند أهل المدينة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل المدينة ولانها مأوى الفقهاء ومجمع العلماء في كل عصر ولذلك ترى مالكا يلازم محجتهم وقد اشتهر عن مالك انه متمسك باجماع اهل المدينة

وعقد البخاري بابا في الاخذ بما اتفق عليه الحرمان ومذهب عبد الله بن مسعود واصحابه وقضايا علي وشريح والشعبي وفتاوي ابراهيم احق بالاخذ عند اهل الكوفة من غيره وهو قول علقمة حين مال مسروق الى قول زيد بن ثابت في التشريك قال هل أحد منهم أثبت من عبد الله ؟ فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة يشركون فان اتفق أهل البلد على شيء أخذوا عليه بالنواجذ وهو الذي يقول في مثله مالك السنة التى لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا وان اختلفوا أخذوا بأقواها وأرجحها أما لكثرة القائلين به أو لموافقته لقياس قوي أو تخريج من الكتاب والسنة وهو الذي يقول في مثله مالك هذا أحسن ما سمعت فاذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء وألهموا في هذه الطبقة التدوين فدون مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بمكة والثوري بالكوفة والربيع بن صبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا النهج الذي ذكرته

ولما حج المنصور قال لمالك قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التى وضعتها فتنسخ ثم ابعث في كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره فقال يا أمير المؤمنين

لاتفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لانفسهم

وحكى نسبة هذه القصة الي هارون الرشيد وانه شاور مالكا في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على مافيه فقال لاتفعل فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل سنة مضت. قال وفقك الله يا أباعبد الله حكاه السيوطي رحمه الله تعالي

وكان مالك أثبتهم في حديث المدنيين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقهم اسنادا وأعلمهم بقضايا عمر وأقاويل عبد الله ابن عمر وعائشة وأصحابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوي فلما وسد اليه الامر حدث وأفتى وأفاد وأجاد وعليه انطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة علي ماقاله ابن عيينة وعبد الرزاق وناهيك بهما فجمع اصحابه رواياته ومختاراته لخصوها وحرروها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في أصولها ودلائلها وتفرقوا الي المغرب ونواحي الارض فنفع الله بهم كثيراً من خلقه

وان شئت أن تعرف حقيقة ماقلناه من أصل مذهبه فانظر فى كتاب الموطأ تجده كما ذكرنا

وكان ابو حنيفة رحمه الله ألزمهم بمذهب ابراهيم وأقرانه لا يجاوزه الا ماشاء الله وكان عظيم الشأن فى التخريج علي مذهبه دقيق النظر فى وجوه التخريجات مقبلا على الفروع أتم اقبال وان شئت أن تعلم حقيقة ماقلناه فلخص أقوال ابراهيم من كتاب الآثار لمحمد رحمه الله تعالى وجامع عبد الرزاق ومصنف ابي بكر بن أبي شيبة ثم قايسه بمذهبه تجده لايفارق تلك المحجة الا في مواضع يسيرة وهو فى تلك اليسيرة أيضا لايخرج عما ذهب اليه فقهاء الكوفة

وكان أشهر أصحابه ذكرا أبو يوسف رحمه الله تولي قضاء القضاة أيام هرون الرشيد فكان سببا لظهور مذهبه والقضاء به فى اقطار العراق وخراسان وماوراء النهر وكان أحسنهم تصنيفا وألزمهم درسا محمد

ابن الحسن فكان من خبره انه تفقه على ابي حنيفة وابي يوسف ثم خرج الي المدينة فقرأ الموطأ علي مالك ثم رجع الي بلده فطبق مذهب صحابه علي الموطأ مسألة مسألة فان وافق فيها والا فان رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الي مذهب اصحابه فكذلك وان وجد قياسا ضعيفا او تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح مما عمل به الفقهاء ويخالفه عمل أكثر العلماء تركه الي مذهب السلف مما يراه أرجح ماهنالك وهما لايزالان علي محجة ابراهيم ما أمكن لهما كما كان ابوحنيفة رحمه الله يفعل ذلك وانما كان اختلافهم في احد شيئين اما ان يكون لشيخهما تخريج على مذهب ابراهيم يزاحمانه فيه او يكون هناك لابراهيم ونظرائه اقوال مختلفة يختلفون في ترجيح بعضها علي بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة ونفع كثيرا من الناس فتوجه اصحاب ابي حنيفة رحمه الله الي تلك التصانيف تلخيصا وتقريرا وتخريجا وتأسيسا واستدلالا ثم تفرقوا الي خراسان وماوراء النهر فسمي ذلك مذهب ابي حنيفة رحمه الله

وانما اعلم مذهب ابي حنيفة مع مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالي واحداً مع انهما مجتهدان مطلقان مخالفتهما غير قليلة في الاصول والفروع لتوافقهم في هذا الاصل ولتدوين مذاهبهم جميعا في المبسوط والجامع الكبير

ونشأ الشافعي رحمه الله في أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما فنظر في صنيع الاوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم وقد ذكرها في أوائل كتابه الام منها انه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيها الخلل فانه اذا جمع طرق الحديث يظهر انه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندا فقرر ان لا يأخذ بالمرسل الا عند وجود شروط وهي مذكورة في كتب الاصول

ومنها انه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم فتطرق بذلك خلل في مجتهداتهم فوضع لها اصلا ودونها في كتب وهذا اول تدوين كان في اصول الفقه مثاله مابلغنا انه دخل علي محمد بن الحسن وهو يطعن على اهل المدينة في قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين ويقول هذا زيادة علي كتاب الله فقال الشافعي أثبت عندك انه لايجوز الزيادة على كتاب

عمر الواحد قال نعم قال فلم قلت ان الوصية للوارث لا تجوز لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث وقد قال الله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت وأورد عليه أشياء من هذا القول

كلام محمد بن الحسن

منها ان بعض الاحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين ممن وسد اليهم الفتوى فاجتهدوا بآرائهم واتبعوا العمومات واقتدوا بمن قضى من الصحابة فأفتوا حسب ذلك ثم ظهرت بعد ذلك في الطبقة الثالثة فلم يعملوا بها ظنا منهم انها تخالف عمل أهل مدينتهم وسنتهم التى لا اختلاف لهم فيها وذلك قادح في الحديث أو علة منقطعة له او لم تظهر في الثالثة وانما ظهرت بعد ذلك عند ما أمعن أهل الحديث في جمع طرق الحديث ورحلو الى أقطار الارض وبحثوا عن حملة العلم فكثير من الاحاديث لا يرويه من الصحابة الا رجل او رجلان ولا يرويه عنه أو عنهما الا رجل أو رجلان وهلم جرا فخفى على أهل الفقه وظهر في عصر الحفاظ الجامعين لطرق الحديث وكثير من الحديث يرواه أهل البصرة مثلا وسائر الاقطار في غفلة منه فبين الشافعي رحمه الله تعالى ان العلماء من الصحابة والتابعين لم يزل شأنهم انهم يطلبون الحديث في المسألة فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع آخر من الاستدلال ثم اذا ظهر عليهم الحديث بعد رجعوا عن اجتهادهم الى الحديث فاذا كان الامر على ذلك لا يكون عدم تمسكهم بالحديث قدحا فيه اللهم الا اذا بينوا العلة القادحة

مثاله حديث القلتين فانه حديث صحيح روي بطرق كثيرة معظمها ترجع الي الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير او محمد بن عباد بن جعفر بن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عمر ثم تشعبت الطرق بعد ذلك وهذان وان كانا من الثقات لكنهما ليسا ممن وسد اليهم الفتوي وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث فى عصر سعيد بن المسيب ولا في عصر الزهرى ولم يمش عليه المالكية ولا الحنفية فلم يعملوا به وعمل الشافعي فى حديث خيار المجلس فانه حديث صحيح روى بطرق كثيرة وعمل به ابن عمر وأبو برزة من الصحابة ولم يظهر على الفقهاء السبعة ومعاصريهم فلم يكونوا يقولون به فرأي مالك وأبو حنيفة هذا علة قادحة في الحديث وعمل به الشافعي

ومنها ان أقوال الصحابة جمعت في عصر

الشافعي فتكثرت واختلفت وتشعبت ورأى كثيراً منها يخالف الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم ورأى السلف لم يزالوا يرجعون في مثل ذلك الى الحديث فترك التمسك بأقوالهم مالم يتفقوا وقال هم رجال ونحن رجال ومنها انه رأى قوما من الفقهاء يخلطون الرأى الذي لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته فلا يميزون واحداً منها من الآخر ويسمونه تارة بالاستحسان وأعني بالرأى أن ينصب مظنة حرج او مصلحة علة لحكم وانما القياس أن يخرج العلة من الحكم المنصوص ويدار عليها الحكم فأبطل هذا النوع أتم ابطال وقال من استحسن فانه اراد ان يكون شارعا حكاه العضد في شرح مختصر الاصول. مثاله رشد اليتيم امر خفى فأقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين سنة مقامه وقالوا اذا بلغ اليتيم هذا العمر سلم اليه ماله قالوا هذا استحسان والقياس ان لا يسلم اليه وبالجملة فلما رأي فى صنيع الاوائل مثل هذه الامور اخذ الفقه عن الرأس فأسس الاصول وفرع الفروع وصنف الكتب فأجاد وأفاد واجتمع عليها الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالا وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والله أعلم

(باب أسباب الاختلاف بين أهل الحديث واصحاب الرأي)

علم انه كان من العلماء فى عصر سعيد بن المسيب وابراهيم والزهري وفي عصر مالك وسفيان وبعد ذلك قوم يكرهون الخوض بالرأي ويهابون الفتيا والاستنباط الا لضرورة لا يجدون منها ابدا وكان أكبر همهم رواية حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم

سئل عبد الله بن مسعود عن شيء فقال اني لأكره أن أحل لك شيئا حرمه الله عليك وأحرم ماأحله الله لك. وقال معاذ بن جبل يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فانه لا ينفك المسلمون أن يكون فيهم من اذا سئل سدد. وروي نحو ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود فى كراهة التكلم فيما لم ينزل

وقال ابن عمر لجابر بن يزيد انك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق أو سنة قاضية فانك ان فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت. وقال ابو النضر لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن ماكان أحد بالبصرة

احب الي لقاء منك وذلك انه بلغني انك تفتي برأيك فلا تفت برأيك الا ان يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كتاب منزل

وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف كنتم تصنعون اذا سئلتم قال علي الخبير وقعت كان اذا سئل الرجل قال لصاحبه افتهم فلا يزال حتي يرجع الى الاول . وقال الشعبي ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به وما قالوه برأيهم فالقه في الحش. أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمى فوقع شيوع تدوين الحديث والأثر في بلدان الاسلام وكتابة الصحف والنسخ حتى قل من يكون من اهل الرواية لانه كان له تدوين او صحيفة او نسخة من حاجتهم بموقع عظيم فطاف من ادرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وامعنوا في التفحص من غريب الحديث ونوادر الاثر فاجتمع باهتمام اولئك من الحديث والآثار مالم يجتمع لاحد قبلهم وتيسر لهم مالم يتيسر لاحد قبلهم وخلص اليهم من طرق الاحاديث شيء كثير حتى كان لكثير من الاحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها فكشف بعض الطرق ما استتر في بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من الغرابة والاستفاضة وأمكن لهم النظر في المتابعات والشواهد وظهر عليهم احاديث صحيحة كثيرة لم تظهر علي أهل الفتوي من قبل

قال الشافعي رحمه الله تعالي لاحمد أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى اذهب اليه كوفيا كان او بصريا او شاميا. حكاه ابن الهمام وذلك لانه كم من حديث صحيح لا يرويه الا اهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين او أهل بيت خاصة كنسخة بريد عن ابي بردة عن ابي موسى ونسخه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده او كان الصحابي مقلا خاملا لم يحمل عنه الا شرذمة قليلون فمثل هذه الاحاديث يغفل عنها عامة اهل الفتوي واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن الا من جمع حديث بلده واصحابه وكان من قبلهم يعتمدون في معرفة اسماء الرجال ومراتب عدالتهم علي

مايخلص اليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن وأمعن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث وناظروا في الحكم بالصحة وغيرها فانكشف عليهم بهذا التدوين والمناظرة ماكان خفيا من حال الاتصال والانقطاع

وكان سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل الا من دون الف حديث كما ذكره أبو داود السجستاني في رسالته الى أهل مكة وكان أهل الطبقة يروون أربعين الف حديث فما يقرب منها بل صح عن البخاري انه اختصر صحيحه من ستمائة الف حديث وعن أبي داود انه اختصر سننه من خمسمائة الف حديث وجعل احمد مسنده ميزانا يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجد فيه ولو بطريق واحد من طرقه فله أصل والا فلا أصل له وكان رؤوس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدي ويحيي القطان ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وابو بكر بن ابي شيبة ومسدد وهناد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والفضل بن دكين وعلي المديني وأقرانهم وهذه الطبقة هي الطراز الاول من طبقات المحدثين فرجع المحققون منهم بعد احكام فن الرواية ومعرفة مراتب الاحاديث الى الفقه

فلم يكن عندهم من الرأي أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى علي مايرون من الاحاديث والآثار المناقضة لكل مذهب من تلك المذاهب فأخذوا يتبعون أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين علي قواعد أحكموها في نفوسهم وأنا أبينها لك في كلمات يسيرة

كان عندهم أنه اذا وجد في المسئلة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه الى غيره واذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه فاذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان مستفيضا ودائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به ومتى كان في المسئلة حديث فلا يتبع فيها خلافه أثرا من الآثار ولا اجتهاد أحد من المجتهدين واذا أفرغوا جهدهم في تتبع الاحاديث ولم يجدوا في المسئلة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم

دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم فان تفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المتبع وان اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علما وأورعهم ورعا أو أكثرهم أو مااشتهر عنهم فان وجدوا شيئا يستوى فيه قولان فهي مسئلة ذات قولين فان عجزوا عن ذلك أيضا تأملوا في عموميات الكتاب والسنة وايماءاتهما واقتضاءاتهما وحملوا نظير المسئلة عليها في الجواب اذا كانتا متقاربتين بادي الرأى لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الاصول ولكن على ما يخلص الي الفهم ويثلج به الصدر كما انه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب الناس كما نبهنا على ذلك في بيان حال الصحابة وكانت هذه الاصول مستخرجة من صنيع الأوائل وتصريحاتهم

وعن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم عن رسول الله (صلعم) في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين فقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قضي في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه فيه قضايا فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم علي أمر قضى به

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب اليه ان جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال فان جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فان جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به فان جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله (صلعم) ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الامرين شئت ان شئت ان تجتهد برأيك لتقدم فتقدم وان شئت ان تتأخر فتأخر ولا اري التأخر الا خيرا لك

وعن عبد الله بن مسعود قال أتي علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك وان الله قد

قدر من الامر ان قد بلغنا ما ترون فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل فان جاءه ماليس في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله (صلعم) فان جاءه ماليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض فيه بما قضى به الصالحون ولا يقل انى أخاف واني أرى فان الحرام بين والحلال بين وبين ذلك أمور مشتبهة فدع مايريبك الي مالا يريبك وكان ابن عباس اذا سئل عن أمر فان كان في القرآن أخبر به وان لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فان لم يكن فعن أبى بكر وعمر فان لم يكن قال فيه برأيه

وعن ابن عباس أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فلان

وعن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين أحدثك عن النبي صلي الله عليه وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا

وعن الاوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز انه لا رأي لاحد في كتاب الله وانما رأى الأئمة فيما ينزل فيه كتاب ولم يمض فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى لاحد في سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن الاعمش قال كان ابراهيم يقول يقوم عن يساره فحدثته عن سميع الزيات عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامه عن يمينه فأخذ به

وعن الشعبي جاءه رجل يسأله عن شيء فقال كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا قال أخبرني أنت برأيك فقال ألا تعجبون من هذا أخبرته عن ابن مسعود ويسألنى عن رأيى وديني آثر عندي من ذلك. والله لان اتغنى اغنية أحب الي من أن أخبرك برأيي. أخرج هذه الآثار كلها الدارمى وأخرج الترمذي عن أبى السائب قال كنا عند وكيع فقال لرجل ممن ينظر في الرأى أشعر رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقول أبو حنيفة ، أهو مثله ؟ قال الرجل فانه قد روي عن ابراهيم النخعي انه قال الاشعار مثلة. قال فرأيت وكيعا غضب غضبا شديدا وقال أقول لك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقول قال ابراهيم ما

حقك بأن تحبس ثم لاتخرج حتى تنزع عن قولك

وعن عبد الله بن عباس وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس رضي الله تعالي عنهم أنهم كانوا يقولون مامن أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلي الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه علي هذه القواعد فلم تكن مسألة من المسائل التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في زمانهم الا وجدوا فيها حديثا مرفوعا متصلا او مرسلا او موقوفا صحيحا او حسنا اوصالحا للاعتبار اووجدوا اثرا من آثار الشيخين او سائر الخلفاء وقضاة الامصار وفقهاء البلدان واستنباطا من عموم أو ايماء أو اقتضاء فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا الوجه وكان أعظمهم شأنا وأوسعهم رواية وأعرفهم للحديث مرتبة وأعمقهم فقها احمد بن محمد بن حنبل ثم اسحق بن راهويه

وكان ترتيب الفقه علي هذا الوجه يتوقف علي جمع شيء كثير من الاحاديث والآثار حتي سئل احمد أيكفي الرجل مئة الف حديث حتى يفتي ؟ قال لا حتي قيل خمسمائة الف حديث قال ارجو . كذا في غاية المنتهي ومراده الافتاء على هذا الاصل. ثم أنشأ الله تعالي قرنا آخر فرأوا أصحابهم قد كفوهم مؤنة جمع الاحاديث وتمهيد الفقه على هذا الاصل فتفرغوا لفنون أخري كتمييز الحديث الصحيح المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد ابن هارون ويحيي بن سعيد القطان واحمد واسحق وأحزابهم وكجمع أحاديث الفقه التى بنى عليها فقهاء الامصار وعلماء البلدان مذاهبهم وكالحكم على كل حديث بما يستحقه وكالشاذة والفاذة من الاحاديث التى لم يرووها او طرقها التى لم يخرج من جهتها الاوائل مما فيه اتصال أو علو سند أو رواية فقيه أو حافظ عن حافظ أو نحو ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري ومسلم وأبو داود وابن حميد والدارمى وابن ماجه وأبو يعلى والترمذي والنسائي والدارقطنى والحاكم والبيهقي والخطيب والديلمي وابن عبد البر وأمثالهم

وكان أوسعهم علما عندي وأنفعهم تصنيفا وأشهرهم ذكرا رجال أربعة متقاربون في العصر أولهم أبو عبد الله البخارى وكان غرضه تجريد الاحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها

واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها فصنف جامعه الصحيح فوفى بما شرط وبلغنا ان رجلا من الصالحين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول مالك اشتغلت بفقه محمد بن ادريس وتركت كتابي قال يارسول الله وما كتابك قال صحيح البخاري لأنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها

وثانيهم مسلم النيسابوري توخي تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة وأراد تقريبها الى الاذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الاسانيد أصرح ما يكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عذرا عن الاعراض عن السنة الى غيرها

وثالثهم ابو داود السجستاني وكان همه جمع الاحاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت فيها وبنى عليها الاحكام علماء الامصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل. قال أبو داود وما ذكرت في كتابي حديثا أجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا أصرح بضعفه وما كان فيه علة بينتها بوجه يعرفه الخائض في هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب ولذلك صرح الغزالي وغيره بأن كتابه كاف المجتهد

ورابعهم أبو عيسي الترمذي وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بينا ما أبهما وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليها بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحداً وأومأ الى ما عداه وبين أمر كل حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف او منكر وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر انه مستفيض أو غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الامصار وسمي من يحتاج الى التسمية وكنى من يحتاج الى الكنية فلم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد مغن للمقلد

وكان بأزاء هؤلاء في عصر مالك

وسفيان وبعدهم قوم لايكرهون المسائل ويهابون الفتيا ويقولون علي الفقه بناء الدين فلا بد من اشاعته ويهابون رواية حديث النبي صلي الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبي على من دون النبي صلي الله عليه وسلم أحب الينا فان كان فيه زيادة أو نقصان كان علي من دون النبي صلي الله عليه وسلم

وقال ابراهيم أقول قال عبد الله وقال علقمة أحب الي وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه وقال هكذا أو نحوه وقال عمر حين بعث رهطا من الانصار الى الكوفة انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم ازيز بالقرآن فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم قدم اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عون كان الشعبي اذا جاء شيء اتقي وكان ابراهيم يقول ويقول

أخرج هذه الآثار الدارمى فوقع تدوين الحديث والفقه والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر وذلك انه لم يكن عندهم من الاحاديث والآثار مايقدرون علي استنباط الفقه علي الاصول التي اختارها أهل الحديث ولم تنشرح صدورهم للنظر في أقوالهم علماء البلدان وجمعها والبحث عنهم واتهموا أنفسهم في ذلك وكانوا اعتقدوا في أئمتهم انهم في الدرجة العليا من التحقيق وكانت قلوبهم أميل شيء الي أصحابهم كما قال علقمة هل أحد منهم أثبت من عبد الله

وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالي ابراهيم أفقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة أفقه من ابن عمر وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء الي شيء مايقدرون به علي تخريج جواب المسائل علي أقوال أصحابهم وكل ميسر لما خلق له وكل حزب بما لديهم فرحون . فمهدوا الفقه علي قاعدة التخريج وذلك ان يحفظ كل احد كتاب من هو لسان أصحابه وأعرفهم بأقوال القوم وأصحهم نظراً في الترجيح فيتأمل في مسألة وجه الحكم فكلما سئل عن شيء واحتاج الى شيء رأى فيما يحفظ من تصريحات أصحابه فان وجد الجواب فيها والا نظر الى عموم كلامهم فأجراه علي هذه

الصورة واشارة ضمنية لكلام فيما استنبط منها وربما كان لبعض الكلام ايماء او اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للمسألة المصرح بها نظير يحمل عليها وربما نظروا في علة الحكم المصرح به التخريج أو بالسبر والحذف فأداروا حكمه على غير المصرح به وربما كان له كلامان لو اجتمعا علي هيئة القياس الاقتراني أو الشرطي أنتجا جواب المسئلة وربما كان في كلامهم ماهو معلوم بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع فيرجعون الى أهل اللسان ويتكلفون تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له وضبط مبهمه وتمييز مشكله وربما كان كلامهم محتملا لوجهين فينظرون في ترجيح أحد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل المسائل خفيا فيبينون ذلك وربما استدل بعض المخرجين من فعل أئمتهم وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخريج ويقال له القول المخرج لفلان كذا ويقال علي مذهب فلان أو علي أصل فلان أو علي قول فلان جواب المسئلة كذا وكذا ويقال هؤلاء المجتهدون في المذهب ومعنى هذا الاجتهاد على هذا الاصل من قال ومن حفظ المبسوط كان مجتهدا أي وان لم يكن له علم بالرواية أصلا ولا لحديث واحد فوقع التخريج في كل مذهب فكثر فأي مذهب كان أهله مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرسوا درسا ظاهرا انتشر في أقطار الارض لم يزل ينتشر كل حين وأي مذهب كان أصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين

واعلم ان التخريج علي كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منهما أصل أصيل في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما فمنهم من يقل من ذا ويكثر من ذلك ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذلك فلا ينبغي أن يهمل أمر واحد منهما بالمرة كما يفعله عامة الفريقين وانما الحق البحت أن يطابق أحدهما بالآخر وأن يجبر خلل كل بالآخر وذلك قول الحسن البصري سنتكم والله الذي لا اله الا هو بينهما بين الغالى والجافي فمن كان من أهل الحديث ينبغي أن يعرض ما اختاره وذهب اليه علي رأى المجتهدين من التابعين ومن بعدهم

ومن كان من أهل التخريج ينبغي له أن يحصل من السنن ما يحترز به من مخالفة

المصرح الصحيح ومن أن يقول برأيه فيما فيه حديث أو أثر بقدر الطاقة ولا ينبغي لمحدث أن يتعمق في القواعد التي أحكمها أصحابه وليس مما نص عليه الشارع فيرد به حديثا أو قياسا صحيحا كرد مافيه أدنى شائبة الارسال والانقطاع كما فعله ابن حزم وحديث تحريم المعارف لشائبة الانقطاع في رواية البخاري على انه في نفسه متصل صحيح فان مثله انما يصار اليه عند التعرض و كقولهم فلان احفظ لحديث فلان من غيره فيرجحون حديثه على حديث غيره لذلك وان كان في الآخر الف وجه من الرجحان

وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية بالمعنى برؤس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمقون من أهل العربية فاستدلالهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك التعمق وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك الحرف بحرف آخر

والحق ان كل ما يأتي به الراوي فظاهره انه كلام النبي صلى الله عليه وسلم فان ظهر حديث آخر ودليل آخر وجب المصير ولا ينبغي لمخرج أن يخرج قولا لا يفيده نفس كلام أصحابه ولا يفهمه منه أهل العرف والعلماء باللغة ويكون بناء على تخريج مناط أو حمل نظير المسئلة عليها مما يختلف فيها أهل الوجوه وتتعارض الآراء ولو أن أصحابه سئلوا عن تلك المسئلة ربما لم يحملوا النظير على النظير لمانع وربما ذكروا علة غير ما خرجه هو وانما جاز التخريج لانه في الحقيقة من تقليد المجتهد ولا يتم الا فيما يفهم من كلامه ولا ينبغي أن يروي حديثا أو أثرا يطابق عليه كلام القوم لقاعدة استخرجها هو وأصحابه كرد حديث المصراة وكاسقاط سهم ذوي القربي فان رعاية الحديث أوجب من تلك القاعدة المخرجة والى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال مهما قلت من قول أو أصلت من أصل فبلغكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ماقلت فالقول ماقاله صلى الله عليه وسلم . ومن شواهد مانحن فيه ماصدر به الامام أبو سليمان الخطابي كتابه معالم السنن حيث قال رأيت أهل العلم في زماننا قد حصلوا أمرين وانقسموا الى فرقتين أصحاب حديث وأثر وأهل فقه ونظر وكل واحدة منهما لا تتميز عن أختها في الحاجة ولا تستغنى عنها في درك ماتحوه

من البغية والارادة لان الحديث بمنزلة الاساس الذي هو الاصل والفقه بمنزلة البناء الذى هو له كالفرع وكل بناء لم يوضع علي قاعدة أساس فهو منهار وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب ووجدت هذين الفريقين على مابينهم من التداني في المحلين والتقارب فى المنزلين وعموم الحاجة من بعضهم الي بعض وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم الي صاحبه اخوانا متهاجرين علي سبيل الحق بلزوم التناصر والتعاون غير متظاهرين فأما هذه الطبقة الذين هم أهل الحديث والأثر فان الاكثرين انما كدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذمن الحديث الذي أكثره موضوع أو مقلوب لايراعون المتون ولا يتفهمون المعانى ولا يستنبطون سرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون انهم عن مبلغ ماأوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون

وأما الطبقة الاخري وهم أهل الفقه والنظر فان أكثرهم لا يعرجون من الحديث الا علي أقله ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه ولا يعرفون جيده من رديئه ولا يعبأون بما بلغهم منه أن يحتجوا به علي خصومهم اذا وافق مذاهبهم التى ينتحلونها ووافق آراءهم التي يعتقدونها وقد اصطلحوا علي مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع اذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الالسن فيما بينهم من غير ثبت فيه أو يقين علم به فكان ذلك زلة من الراوي او عيا فيه وهؤلاء وفقنا الله واياهم لو حكى لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقول باجتهاده من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة واستبرؤا له العهدة فتجد أصحاب مالك لا يعتمدون فى مذهبهم الا ما كان من رواية ابن القاسم واشهب واضرابهما من نبلاء أصحابه فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم واضرابه لم يكن عندهم طائلا وتري أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لا يقبلون من الرواية عنه الا ما حكاه ابو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من أصحابه والاجلة من تلامذته فان جاءهم عن الحسن ابن زياد اللؤلؤي وذوي روايته قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه وكذلك تجد أصحاب

الشافعي انما يعولون في مذهبه على رواية المزني والربيع بن سليمان المرادي فاذا جاءت رواية خزيمة والجرمي وأمثالهما لم يلتفتوا اليها ولم يعتدوا بها في أقاويله وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء في أحكام مذاهب أئمتهم وأساتذتهم

فاذا كان هذا أدبهم وكانوا لا يقتنعون في أمر هذه الفروع والرواية عن هؤلاء الشيوخ الا بالوثيقة والتأنيث فكيف يجوز لهم أن يتساهلوا في الامر الأهم والخطب الاعظم وأن يتواكلوا الرواية والنقل عن امام الأئمة ورسول رب العزة الواجب حكمه اللازم طاعته الذي يجب علينا التسليم لحكمه والانقياد لامره من حيث لا نجد في أنفسنا حرجا مما قضاه ولا في صدورنا غلا من شيء أبرمه وأمضاه أرأيتم اذا كان الرجل يتساهل في أمر نفسه ويسامح غرماءه في حقه فيأخذ منهم الزيف ويغضي لهم عن العيب هل يجوز له أن يفعل ذلك في حق غيره اذا كان نائبا عنه كولي الضعيف ووصي اليتيم ووكيل الغائب وهل يكون له ذلك منه اذا فعله الا خيانة للعهد واخفاراً للذمة ؟ فهذا هو ذاك اما عيان حسي واما عيان مثل ولكن أقواما عساهم استوعروا طريق الحق واستطالوا المدة في ذلك الحظ وأحبوا عجالة النيل فاختصروا طريق العلم واقتصروا على نتف وحروف منتزعة من معاني أصول الفقه سموها عللا وجعلوها شعاراً لانفسهم في الترسم برسم العلم واتخذوها جنة عند لقاء خصومهم وذريعة الخوض والجدال يتناظرون بها ويتلاطمون عليها وعند التصادر عنها قد حكم الغالب بالحذق والتبريز فهو الفقيه المذكور في عصره والرئيس المعظم في بلده ومصره

هذا وقد وسوس لهم الشيطان حيلة لطيفة وبلغ منهم مكيدة بليغة فقال لهم هذا الذي في أيديكم علم قصير وبضاعة مزجاة لا تفي بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه بمقطعات منه واستظهروا بأصول المتكلمين يتسع لكم مذهب الخوض ومجال النظر فصدق عليهم ابليس ظنه وأطاعه كثير منهم واتبعوه الا فريقا من المؤمنين فيا للرجال والعقول أين يذهب بهم وأنى يخدعهم الشيطان عن حظهم وموضع رشدهم والله المستعان.

انتهي كلام الخطابي

﴿ باب حكاية حال الناس قبل

المائة الرابعة وبيان سبب الاختلاف بين الاوائل والاواخر فى الانتساب لمذهب من المذاهب وعدمه وبيان سبب الاختلاف بين العلماء في كونهم من أهل الاجتهاد المطلق أو أهل الاجتهاد فى المذاهب

(الفرق بين المنزلتين)

اعلم ان الناس كانوا في المائة الاولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه قال أبو طالب المكى في قوت القلوب ان الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديما على ذلك فى القرنين الاول والثاني. انتهي. بل كان الناس فى درجتين العلماء والعامة وكان من خبر العامة انهم كانوا في المسائل الاجماعية التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل وأحكام الصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم أو معلمي بلادهم فيمشون على ذلك واذا وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها أى مفت وجدوا من غير تعيين مذهب

قال ابن الهمام فى آخر التحرير كانوا يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيا واحدا انتهى

وأما العلماء فكانوا على مرتبتين منهم من أمعن في تتبع الكتاب والسنة والآثار حتي حصل له بالقوة القريبة من الفعل ملكة أن يتصف بالفتيا فى الناس يجيبهم في الوقائع غالبا بحيث يكون جوابه أكثر مما يتوقف فيه ويخص باسم المجتهد

وهذا الاستعداد يحصل تارة باستفراغ الجهد في جمع الروايات فانه ورد كثير من الاحكام في الاحاديث وكثير منها في آثار الصحابة والتابعين وتبع التابعين مع ما لا ينفك عنه العاقل العارف باللغة من معرفة مواقع الكلام وصاحب العلم بالآثار من معرفة طرق الجمع بين المختلفات وترتيب الدلائل ونحو ذلك كحال الامامين القدوتين احمد بن محمد بن حنبل واسحق بن راهويه وتارة باحكام طرق التخريج وضبط الاصول المروية في كل باب عن مشايخ الفقه من الضوابط والقواعد مع جملة صالحة من السنن والآثار كحال الامامين القدوتين أبي يوسف ومحمد بن الحسن

ومنهم من حصل له من معرفة القرآن والسنن ما يتمكن به من معرفة رؤس الفقه وأمهات مسائله بأدلتها التفصيلية وحصل له غالب الرأي ببعض المسائل الاخري من أدلتها وتوقف في بعضها واحتاج في ذلك الي مشاورة العلماء لانه لم تتكامل له الادوات كما تتكامل للمجتهد المطلق فهو مجتهد في البعض غير مجتهد في البعض وقد تواتر عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا اذا بلغهم الحديث يعملون به من غير أن يلاحظوا شرطا

وبعد المائتين ظهر فيهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقال من كان لا يعتمد علي مذهب مجتهد بعينه وكان هذا هو الواجب في ذلك الزمان وسبب ذلك ان المشتغل بالفقه لا يخلو عن حالتين

احداهما أن يكون أكبر همه معرفة المسائل التي قد أجاب فيها المجتهدون من قبل من أدلتها التفصيلية ونقدها وتنقيح أخذها وترجيح بعضها علي بعض

وهذا أمر جليل لا يتم الا بامام يتأسى به قد كفي معرفة فرش المسائل وايراد الدلائل في كل باب باب فيستعين به في ذلك ثم يستقل بالنقد والترجيح ولولا هذا الامام صعب عليه. ولا معنى لارتكاب أمر صعب مع امكان الامر السهل ولا بد لهذا المقتدي أن يستحسن شيئا مما سبق اليه امامه ويستدرك عليه شيئا فان كان استدراكه أقل من موافقته عد من اصحاب الوجوه في المذهب

وان كان أكثر لم يعد تفرده وجها في المذهب وكان مع ذلك منتسبا الي صاحب المذهب في الجملة ممتازاً ممن يتأسى بامام آخر في كثير من أهل مذهبه وفروعه ويوجد لمثل هذا بعض مجتهدات لم يسبق بالجواب فيها اذ الوقائع متتالية والباب مفتوح فيأخذها من الكتاب والسنة وآثار السلف من غير اعتماد علي امامه ولكنها قليلة بالنسبة الى ماسبق الجواب فيه وهذا هو المجتهد المطلق المنتسب

وثانيهما أن يكون أكبر همه معرفة المسائل التي يستفتيه المستفتون مما لم يتكلم فيه المتقدمون وحاجته الي امام يأتسي به في الاصول الممهدة في كل باب أشد من حاجة الاول لان مسائل الفقه متعانقة متشابكة فروعها تتعلق بأمهاتها فلو ابتدأ هذا بنقد مذاهبهم وتنقيح أقوالهم لكان ملتزما بما لا يطيقه ولا يتفرغ منه طول عمره

فلا سبيل له الى باب الآن يحمل النظر فيما سبق فيه ويتفرع التفاريع وقد يوجد لمثل هذا استدراكات على امامه بالكتاب والسنة وآثار السلف والقياس لكنها قليلة بالنسبة الى موافقاته وهذا هو المجتهد في المذهب

وأما الحالة الثالثة وهي أن يستفرغ جهده أولا في معرفة أولية ماسبق اليه ثم يستفرغ جهده ثانيا في التفريع علي ما اختاره واستحسنه فهي حالة بعيدة غير واقعة لبعد العهد عن زمان الوحي واحتياج كل عالم في كثير مما لابد له في علمه الي من مضي من روايات الاحاديث علي تشعب متونها وطرقها ومعرفة مراتب الرجال ومراتب صحة الحديث وضعفه وجمع ما اختلف من الاحاديث والآثار والتنبه لما يأخذ الفقه منها ومن معرفة غريب اللغة وأصول الفقه ومن رواية المسائل التي سبق التكلم فيها من المتقدمين مع كثرتها جداً وتباينها واختلافها ومن توجيه أفكاره في تمييز تلك الروايات وعرضها على الادله فاذا أنفذ عمره في ذلك كيف يوفي حق التفاريع بعد ذلك والنفس الانسانية وان كانت زكية الى حد معلوم تعجز عما وراءه وانما كان هذا ميسراً للطراز الاول من المجتهدين حين كان العهد قريبا والعلوم غير متشعبة علي انه لم يتيسر ذلك أيضا الا لنفوس قليلة وهم مع ذلك كانوا مقيدين بمشايخهم معتمدين عليهم ولكن لكثرة تصرفاتهم في العلم صاروا مستقلين وبالجملة فالتمذهب للمجتهدين سر ألهمه الله تعالي العلماء وتبعهم عليه من حيث يشعرون أو لا يشعرون

ومن شواهد ماذكرناه كلام الفقيه ابن زياد الشافعي اليمني من فتاواه حيث سئل عن مسئلتين أجاب فيهما البلقيني بخلاف مذهب الشافعي فقال في الجواب انك لتعرف توجيه كلام البلقيني ما لم تعرف درجته في العلم فانه امام مجتهد مطلق منتسب غير مستقل من أهل التخريج والترجيح وأعني بالمنتسب من له اختيار وترجيح يخالف الراجح في مذهب الامام الذي ينتسب اليه وهذا حال كثير من جهابذة أكبر أصحاب الشافعي من المتقدمين والمتأخرين ممن سيأتي ذكرهم وترتيب درجاتهم

وممن نظم البلقيني في سلك المجتهدين المطلقين المنتسبين تلميذه الولي ابو زرعة فقال قلت مرة لشيخنا الامام البلقيني ما

تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد وقد استكمل اليه وكيف قد قال ولم أذكره هو أي شيخه البلقيني استحياء منه لما أردت أن أرتب علي ذلك فسكت فقلت فما عندي ان الامتناع من ذلك الا الوظائف التي قدرت للفقهاء علي المذاهب الاربعة وان من خرج عن ذلك واجتهد لم ينله شيء من ذلك وحرم ولاية القضاء وامتنع الناس من استفتائه ونسب اليه البدعة. فتبسم ووافقني علي ذلك. انتهي

قلت أما أنا فلا أعتقد ان المانع لهم من الاجتهاد ما أشار اليه حاشا منصبهم العلي عن ذلك وأن يتركوا الاجتهاد مع قدرتهم عليه لغرض القضاء أو الاسباب هذا لا مايجوز لاحد أن يعتقده فيهم وقد تقدم الراجح عند الجمهور ووجوب الاجتهاد في مثل ذلك كيف ساغ للولي نسبتهم الي ذلك ونسبة البلقيني الي موافقته علي ذلك وقد قال الجلال السيوطي في شرح التنبيه باب في الطلاق مالفظه وما وقع للائمة من الاختلاف من تغير الاجتهاد فيصححون في كل موضع ما أدي اليه اجتهادهم في ذلك الوقت وقد كان المصنف يعني صاحب التنبيه من الاجتهاد بالمحل الذي لا ينكر وصرح غير واحد من الائمة بأنه وابن الصباغ وامام الحرمين والغزالي بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق وما وقع في فتاوي ابن الصلاح من انهم بلغوا رتبة الاجتهاد في المذهب دون المطلق فمراده انهم كانت لهم درجة الاجتهاد المنتسب دون المستقل وان المطلق كما قرره هو في كتابه آداب الفتيا والنووي في شرح المذهب نوعان مستقل وقد فقد من رأس الاربعمائة فلم يمكن وجوده ومنتسب وهو باق الي أن تأتي أشراط الساعة الكبرى ولا يجوز انقطاعه شرعا لانه فرض كفاية ومتي قصر أهل عصر حتي تركوه أثموا كلهم وعصوا بأسرهم كما صرح به الاصحاب منهم الماوردي والروياني في البحر والبغوي في التهذيب وغيرهم ولا يتأدي هذا الفرض باجتهاد المقيد كما صرح به ابن الصلاح والنووي في شرح المهذب والمسئلة مبسوطة في كتابنا المسمي بالرد علي من أخلد الي الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض، ولا يخرج هؤلاء من الاجتهاد المطلق المنتسب من كونهم شافعية كما صرح به النووي وابن الصلاح في الطبقات وتبعه ابن السبكي ولهذا صنفوا في المذهب كتبا

وأفتوا ودرسوا وولوا وظائف الشافعية كما ولي المصنف وابن الصباغ تدريس النظامية ببغداد وامام الحرمين والغزالي تدريس النظامية بنيسابور وولى ابن عبد السلام الجابية والظاهرية بالقاهرة وولى ابن دقيق العيد الصلاحية المجاورة لمشهد الشافعي رضي الله عنه والفاضلية والكاملية وغير ذلك

أما من بلغ رتبة الاجتهاد المستقل فانه يخرج بذلك من كونه شافعيا ولا ينقل أقواله في كتب المذهب ولا أعلم ابا جعفر بن جرير الطبرى فانه كان شافعيا ثم استقل بمذهب ولهذا قال الرافعي وغيره ولا يعد تفرده وجها فى المذاهب انتهي. وهي عنده احسن مما سلك الولي أبو زرعة رضى الله عنه الا أن كلامه يقتضى ان ابن جرير لايعد شافعيا وهو مردود فقد قال الرافعي في أول كتاب الزكاة من الشرح تفرد ابن جرير لايعد وجها فى مذهبنا وان كان معدودا فى طبقات أصحاب الشافعي قال الرازى في التهذيب ذكره ابو عاصم العبادي فى الفقهاء الشافعية فقال هو من أفراد علمائنا وأخذ فقه الشافعي عن الربيع المرادي والحسن الزعفراني انتهي ومعنى انتسابه الي الشافعي انه جري على طريقته في الاجتهاد واستقراء الادلة وترتيب بعضها علي بعض ووافق اجتهاده واذا خالف أحيانا لم يبال بالمخالفة ولم يخرج عن طريقه الا في مسائل وذلك لايقدح في دخوله في مذهب الشافعي ومن هذا القبيل محمد بن اسماعيل البخاري فانه معدود فى طبقات الشافعية وممن ذكره فى طبقات الشافعية الشيخ تاج الدين السبكى وقال انه تفقه بالحميدى والحميدى تفقه بالشافعي واستدل شيخنا العلامة علي ادخال البخارى فى الشافعية بذكره فى طبقاتهم وكلام النووي الذي ذكرناه شاهد له. وذكر الشيخ تاج الدين السبكى في طبقاته مالفظه كل تخريج أطلقه المخرج اطلاقا فظهر ان ذلك المخرج ان كان ممن يغلب عليه المذهب والتقليد كالشيخ أبي حامد والقفال عد من المذهب وان كان ممن يكثر خروجه كالمحمدين الاربعة يعنى محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن المنذر فلا يعد اما المزني وبعده ابن شريح فبين الدرجتين لم يخرجوا خروج المحمدين ولم يتقيدوا بقيد العراقيين والخراسانين. انتهي وذكر السبكى في طبقاته الشيخ ابا الحسن

الاشعرى أمام أهل السنة والجماعة وقال انه معدود من الشافعية فانه تفقه بالشيخ أبي اسحق المروزي. انتهي قول ابن زياد ومن شواهد ماذكره أيضا مافى كتاب الانوار حيث قال والمنتسبون الي مذهب الشافعي وأبي حنيفة واحد أصناف أحدها العوام وتقليدهم للشافعي متفرع علي تقليد المنتسب الثانى البالغون الى رتبة الاجتهاد والمجتهد لايقلد مجتهداً وانما ينسبون اليه لجريهم على طريقه فى الاجتهاد واستعمال الادلة وترتيب بعضها علي بعض. الثالث المتوسطون وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد لكنهم وقفوا علي أصول الامام وحكموا من قياس مالم يجدوه منصوصا على مانص عليه. هؤلاء مقلدون له وكذا من يأخذ بقولهم من العوام والمشهور انهم لايقلدون فى أنفسهم لانهم مقلدون. انتهي كلام الانوار. فان قلت كيف يكون شيء واحد غير واجب فى زمان واجبا في زمان آخر مع ان الشرع واحد فليس قولك لم يكن الاقتداء بالمجتهد المستقل واجبا ثم صار واجبا الا قولا متناقضا متنافيا قلت الواجب الاصلي هو أن يكون فى الامة من يعرف الاحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية أجمع على ذلك أهل الحق ومقدمة الواجب واجبة فاذا كان للواجب طريق واحد وجب ذلك الطريق بخصوصه كما اذا كان الرجل في مخمصة شديدة يخاف منها الهلاك وكان لدفع مخمصته طرق من شراء الطعام والتقاط الفواكه من الصحراء واصطياد ماينقوت به وجب تحصيل شيء من هذه الطرق لاعلي التعيين فاذا وقع في مكان ليس هناك صيد ولا فواكه وجب عليه بذل المال فى شراء الطعام وكذلك كان للسلف طرق تحصيل هذا الواجب وكان الواجب تحصيل طريق من تلك الطرق لا علي التعيين

ثم انسدت تلك الطرق الا طريق واحد فوجب ذلك الطريق بخصوصه وكان السلف لايكتبون الحديث ثم صار يومنا هذا كتابة الحديث واجبة لان الحديث لاسبيل لها اليوم الا بمعرفة هذه الكتب وكانوا لايشتغلون بالنحو واللغة وكان لسانهم عربيا لايحتاجون الى هذه الفنون ثم صار يومنا هذا معرفة اللغة العربية واجبة لبعد العهد عن العرب الاول وشواهد مانحن فيه كثيرة جداً وعلي هذا ينبغي أن القياس وجوب التقليد لامام بعينه فانه قد

يكون واجبا وقد لا يكون واجبا فاذا كان انسان جاهل فى بلاد الهند أو بلاد ماوراء النهر وليس هناك عالم شافعي ولا مالكى ولا حنبلي ولا كتاب من كتب هذه المذاهب وجب عليه أن يقلد لمذهب أبى حنيفة ويحرم عليه أن يخرج من مذهبه لانه حينئذ يخلع ربقة الشريعة ويبقي سدآ مهملا بخلاف ما اذا كان في الحرمين فانه متيسر له هناك معرفة جميع المذاهب ولا يكفيه أن يأخذ بالظن من غير نفسه ولا أن يأخذ من ألسنة العوام ولا ان يأخذ من كتاب غير مشهور كما ذكر كل ذلك فى النهر الفائق شرح كنز الدقائق

واعلم ان المجتهد المطلق من جمع خمسة من العلوم قال النووى فى المنهاج وشرط القاضي مسلم مكلف حر ذكر عدل سميع بصير ناطق كاف مجتهد وهو ان يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالاحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه ومتواتر السنة وغيره والمتصل والمرسل وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لغة ونحوا وأقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم اجماعا واختلافا والقياس بأنواعه ثم اعلم ان هذا المجتهد قد يكون مستقلا وقد يكون منتسبا الى المستقل والمستقل من امتاز عن سائر المجتهدين بثلاث خصال كما ترى ذلك في الشافعي ظاهرا أحدها أن يتصرف في الاصول والقواعد التي يستنبط منها الفقه كما ذكر ذلك في أوائل الام حيث عد صنيع الاوائل فى استنباطها واستدرك عليهم وكما أخبرنا شيخنا ابو طاهر محمد بن ابراهيم المدنى عن مشايخه المكيين الشيخ حسن بن علي العجمي والشيخ احمد النخلى عن الشيخ محمد بن العلاء البابلى عن ابراهيم بن ابراهيم اللقاني وعبد الرؤوف الطبلاوى عن الجلال أبى الفضل السيوطي عن أبي الفضل المرجانى اجازة عن أبى الفرج الغزي عن يونس بن ابراهيم الدبوسى عن أبى الحسن بن البقر عن الفضل بن سهل الاسفرائينى عن الحافظ الحجة أبي بكر احمد ابن على الخطيب أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم يعني الرازى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال قال محمد بن ادريس الشافعي الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليهما واذا اتصل الحديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة والاجماع أكبر من الخبر المفرد والحديث علي ظاهره

واذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره اولاها به واذا تكافأت الاحاديث فأصحها اسناداً اولاها وليس المنقطع بشيء ماعدا منقطع ابن المسيب ولا يقاس أصل علي أصل ولا يقال للاصل لم وكيف وانما يقال للفرع لم فاذا صح قياسه علي الاصل صح وقامت به الحجة . انتهي

وثانيها أن يجمع الاحاديث والآثار فيحصل أحكامها وينبه لاخذ الفقه منها ويجمع مختلفها وترجيح بعضها علي بعض ويعين بعض محتملها وذلك قريب من ثلثي علم الشافعي فيما ترى والله أعلم

وثالثها أن يفرع التفاريع التي ترد عليه مما لم يسبق بالجواب فيه من القرون المشهود لها بالخير وبالجملة فيكون كثير التصرفات في هذه الخصال فائقاً علي أقرانه سابقاً في حلبة رهانه مبرزاً في ميدانه وخصلة رابعة تتلوها وهي أن ينزل له القبول من السماء فأقبل الي علمه جماعات من العلماء من المفسرين والمحدثين والاصوليين وحفاظ كتب الفقه ويمضي علي ذلك القبول والاقبال قرون متطاولة حتي يدخل ذلك في صميم القلوب

والمجتهد المطلق المنتسب هو المقتدي المسلم في الخصلة الاولي الجاري مجراه في الخصلة الثانية

والمجتهد في المذهب هو الذى مسلم منه الاولي والثانية وجرى مجراه في التفريع علي منهاج تفاريعه وانضرب لذلك مثلا فنقول كل من تطبب في هذه الازمنة المتأخرة اما أن يكون يقتدي بأطباء اليونان أو بأطباء الهند فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هذا المتطبب قد عرف خواص الادوية وأنواع الامراض وكيفية ترتيب الاشربة والمعاجين بعقله بأن تنبه لذلك من تنبيههم حتي صار علي يقين من أمره من غير تقليد واقتدر علي أن يفعل كما فعلوا فيعرف خواص العقاقير التى لم يسبق بالتكلم فيها وبيان أسباب الامراض وعلاماتها ومعالجاتها مما لم يرصده السابقون مزاحم الاوائل فى بعض ما تكلم قبل ذلك منه أو أكثر فهو بمنزلة المجتهد المطلق المنتسب

وان سلم ذلك منهم من غير يقين كامل وكان أكثرهم توليداً للاشربة والمعاجين

من تلك القواعد الممهدة كأكثر متطببي هذه الازمنة المتأخرة فهو بمنزلة المجتهد في المذهب وكذلك كل من نظم الشعر في هذه الازمنة اما أن يقتدى فى ذلك بأشعار العرب ويختار أوزانهم وقوافيهم وأساليب قصائدهم أو بأشعار العجم فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم ان كان هـذا الشاعر مخترعا لانواع من الغزل والتشبيب والمدح والهجو والوعـظ وأتي بالعجب العجاب في الاستعارات والبديع ونحوها مما لم يسبق الى مثله بل تنبه لذلك من بعض صنائعهم وأخذ النظير وقايس الشيء بالشيء واقتدر علي أن يخترع بحراً لم يتكلم فيه من قبله وأسلوبا جديداً كنظم المثنوي والرباعي ورعاية الرديف أعنى كلمة تامة يعيدها في بيت بعد القافية يقل كل ذلك في الشعر العربي فهو بمنزلة المجتهد المطلق وان لم يكن مخترعا وانما يتبع طرقهم فقط فهو بمنزلة المجتهد فى المذهب وهكذا الحال في علم التفسير والتصوف وغيرها من العلوم

(فان قلت) ما السبب في أن الاوائل لم يتكلموا في أصول الفقه كثير كلام فلما نشأ الشافعي تكلم فيها كلاما شافيا وأفاد وأجاد (قلت) سببه أن الاوائل كان يجتمع عند كل واحد منهم أحاديث بلده وآثاره ولا تجتمع أحاديث البلاد فاذا تعارضت عليه الادلة فى أحاديث بلده حكم فى ذلك التعارض بنوع من الفراسة بحسب ماتيسر له اجتمـع فى عصر الشافعي أحاديث البلاد جميعها فوقع التعارض في أحاديث البلاد ومختارات فقهائها مرتين فيما بين أحاديث بلد وأحاديث آخر ومرة في أحاديث بلد واحد فيما بينها وانتصر كل رجل بشيخه فيما رأي من الفراسة فاتسع الخرق وكثر الشغب وهجم علي الناس من كل جانب من الاختلافات ما لم يكن بحساب فبقوا متحيرين دهشين لا يستطيعون سبيلا حتى جاءهم تأييد من ربهم فألهم الشافعى قواعده جمع هذه المختلفات وفتح لمن بعده بابا واى باب وانقرض المجتهد المطلق المنتسب في مذهب الامام ابي حنيفة بعد المائة الثالثة وذلك لانه لايكون الا محدثا جهبذا واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديما وحديثا وانما كان فيه المجتهدون فى المذهب وهذا الاجتهاد أراد من قال أدنى الشروط للمجتهد حفظ المبسوط وقل المجتهد المنتسب في

مذهب مالك

وكل من كان منهم بهذه المنزلة فانه لا يعد تفرده موجها في المذهب كابي عمرو المعروف بابن عبد البر والقاضي أبى بكر بن العربي وأما مذهب احمد فكان قليلا قديما وحديثا وكان فيه المجتهدون طبقة بعد طبقة الي ان انقرض فى المائة التاسعة واضمحل المذهب فى أكثر البلاد اللهم الا ناس قليلون بمصر وبغداد ومنزلة مذهب احمد من مذهب الشافعي منزلة مذهب أبي يوسف ومحمد من مذهب أبي حنيفة الا ان مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعي كما دون مذهبهما مع مذهب أبي حنيفة فلذلك لم يعدا مذهبا واحدا فيما نري والله أعلم

وليس تدوينه مع مذهبه تميزاً على من تلقاهما على وجههما

وأما مذهب الشافعي فأكثر المذاهب مجتهداً مطلقا ومجتهداً في المذهب وأكثر المذاهب أصوليا ومتكلما وأوفرها مفسراً للقرآن وشارحاً للحديث وأشدها اسناداً ورواية وأقواها ضبطاً لنصوص الامام وأشدها تمييزاً بين أقوال الامام ووجوه الاصحاب وأكثرها اعتناء بترجيح بعض الاقوال والوجوه علي بعض وكل ذلك لا يخفى علي من مارس المذاهب واشتغل بها وكان أوائل أصحابه مجتهدين بالاجتهاد المطلق ليس فيهم من يقلده فى جميع مجتهداته حتى انه نشأ ابن شريح فأسس قواعد التقليد والتخريج ثم جاء أصحابه يمشون فى سبيله وينسجون علي منواله ولذلك يعد من المجددين على رأس المائتين والله أعلم

ولا يخفى عليه أيضا ان مادة مذهب الشافعي من الحديث والآثار مدونة مشهورة مخدومة ولم يتفق مثل ذلك فى مذهب غيره فمن مادة مذهبه كتاب الموطأ وهو وان كان متقدماً على الشافعى فان الشافعي بنى عليه مذهبه وصحيح البخارى وصحيح مسلم وكتب أبى داود والترمذي وابن ماجة والدارمى ثم مسند الشافعي وسنن النسائي والدرقطنى وسنن البيهقي وشرح السنة للبغوى أما البخاري فانه وان كان منتسباً الي الشافعي موافقا له في كثير من الفقه فقد خالفه أيضا في كثير ولذلك لا يعد ما تفرد به من مذهب الشافعي وأما أبو داود والترمذي فهما مجتهدان منتسبان الى احمد واسحق وكذلك ابن ماجة والدارمى فيما نري والله أعلم

وأمامسلم والعباس الاصم جامع مسند الشافعي والذين ذكرناهم بعده فهم متفردون لمذهب الشافعي يناضلون دونه واذا أحطت بما ذكرناه اتضح عندك ان من حاد عن مذهب الشافعي يكون محروما عن مذهب الاجتهاد المطلق وان علم الحديث وقد أبي أن ينصلح لمن يتطفل على الشافعي وأصحابه رضى الله تعالي عنهم

وكن طفيليهم علي أدب
فلاأري شافعا سوي الادب

﴿ باب حكاية ماحدث في الناس بعد المائة الرابعة ﴾

ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا وجدت فيهم أمور منها الجدال والخلاف في علم الفقه وتفصيله على ماذكره الغزالى انه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين أفضت الخلافة الى قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوي والاحكام فاضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والي استصحابهم في جميع أحوالهم

وكان قد بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صف الدين فكانوا اذا طلبوا اهربوا وأعرضوا فرأي أهل تلك الاعصار غير العلماء واقبال الأئمة عليهم مع اعتراضهم فاشتروا لطلب العلم توصيلا الي نيل العز ودرك الجاه فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله وقد كان من قبلهم قد صنف ناس في علم الكلام وأكثروا القال والقيل والايراد والجواب وتمهيد طريق الجدال وقع ذلك منهم بموقع من قبل أن كان من الصدور والملوك من مالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا علي المسائل الخلافية بين الشافعي وأبى حنيفة علي الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان واحمد بن حنبل وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوي وأكثروا فيها التصانيف في الاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الي الآن

لسنا ندري ما الذي قدر الله تعالي فيما بعدها من الاعصار انتهي حاصله واعلم اني

وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي على هذه الاصول المذكورة في كتاب البزدوي ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة علي قولهم وعندي ان المسألة القائلة بأن الخاص مبين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي كالخاص وأن لا ترجيح بكثرة الرواة وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي والعبرة بمفهوم الشرط والوصف اصلا وان موجب الامر هو الوجوب البتة وأمثال ذلك أصول مخرجة علي كلام الائمة وانها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب مايرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوي وغيره احق من المحافظة علي خلافها والجواب عنها يرد عليه مثاله أنهم اصلوا ان الخاص مبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الاوائل في قوله تعالى واسجدوا واركعوا وقوله عليه الصلاة والسلام لا تجزيء صلاة الرجل حتي يقيم ظهره في الركوع والسجود وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان ولم يجعلوا الحديث بيانا للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالي وامسحوا برؤسكم ومسحه عليه الصلاة والسلام على ناصيته حيث جعلوه بيانا وقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الآية وقوله تعالي السارق والسارقة فاقطعوا الآية وقوله تعالي حتي تنكح زوجا غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا الجواب كما هو مذكور في كتبهم وانهم اصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوا من صنيع الاوائل في قوله تعالي فاقرأوا ماتيسر من القرآن وقوله صلي الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب حيث لم يجعلوه مخصصا وفي قوله صلي الله عليه وسلم فيما سقت العيون العشر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد

ثم ورد عليهم قوله تعالي فما استيسر من الهدي انما هو الشدة فما فوقه ببيان النبي صلي الله عليه وسلم فتكلفوا في الجواب وكذلك اصلوا ان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف وخرجوا من صنيعهم في قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا الآية ثم ورد عليهم كثير من صنائعهم كقوله صلى الله عليه وسلم في الابل السائمة زكاة

فتكلفوا في الجواب واصلوا انه لا يجب العمل فى حديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسيا فتكلفوا في الجواب وامثال ما ذكرناه كثيرا لا يخفي علي المتتبع ومن لم يتتبع لا تكفيه الاطالة فضلا عن الاشارة ويكفيك دليلا علي هذا اقوال المحققين فى مسئلة لا يجب العمل بحديث من اشتهر بالضبط والعدالة دون الفقه اذا انسد باب الرأى كحديث المصراة ان هذا مذهب عيسى بن ابان واختاره كثير من المتأخرين وذهب الكرخي وتبعه كثير من العلماء الي عدم اشتراطه فقه الراوى لتقدم الخبر على القياس وقالوا لم ينقل هذا القول عن اصحابنا

بل المنقول عنهم ان خبر الواحد مقدم القياس ألا ترى انهم عملوا بخبر ابي هريرة رضى الله عنه في الصائم اذا اكل او شرب ناسيا وان كان مخالفا القياس حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تعالي لولا الرواية لقلت بالقياس ويرشدك ايضا اختلافهم في كثير من التخريجات اخذ من صنائعهم ورد بعضهم على بعض ووجدت بعضهم يزعم ان جميع مايوجد فى هذه الشروح الطويلة وكتب الفتاوي الضخمة فهو قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى وصاحبيه ولا يفرق بين القول المخرج وبين ماهو قول في الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم علي تخريج الكرخي كذا وعلي تخريج الطحاوى كذا ولا يميز بين قولهم قال ابو حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة على قول أبي حنيفة وعلى اصل ابى حنيفة كذا ولا يصغي الى ماقاله المحققون من الحنفيين كابن الهمام ابن نجيم في مسئلة العشر في العشر ومسئلة اشتراط البعد من الماء ميلا فى التيمم وامثالها ان ذلك من تخريجات الاصحاب وليس مذهبنا في الحقيقة ووجدت بعضهم يزعم ان بناء المذهب على هذه المحاورات الجدلية المذكورة في مبسوط السرخسى والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم ان اول من اظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس عليه بناء مذاهبهم ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا وتشحيذا لاذهان الطالبين او لغير ذلك والله اعلم

وهذه الشبهات والشكوك ينحل كثير منها بما مهدناه فى هذا الكتاب

ووجدت بعضهم يزعم ان هنا فرقتين لا ثالث لهما الظاهرية وأهل الرأي وان كل من قاس واستنبط فهو من أهل الرأي كلا بل ليس المراد بالرأي نفس الفهم والعقل فان ذلك لا ينفك من أحد من العلماء ولا الرأى الذي لا يعتمد سنة أصلا فانه لا ينتحله مسلم البتة ولا القدرة على الاستنباط والقياس فان احمد واسحق بل الشافعي أيضا ليسوا من اهل الرأي بالاتفاق وهم يستنبطون ويقيسون بل المراد من أهل الرأى قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين او بين جمهورهم الى التخريج على أصل رجل من المتقدمين

وكان أكثر أمرهم حمل النظير على النظير والرأي أصل من الاصول دون تتبع الاحاديث والآثار والظاهري من لا يقول بالقياس ولا بآثار الصحابة والتابعين كداود وابن حزم وبينهما المحققون من أهل السنة كأحمد واسحق منها أنهم اطمأنوا بالتقليد ودب التقليد في صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم فانهم لما وقعت فيهم المزاحمة في الفتوي كان كل من أفتي بشيء نوقض فتواه ورد عليه فلم ينقطع الكلام الا بالمصير الى تصريح رجل من المتقدمين في المسئلة وأيضاً جور القضاة فان القضاة لما جار أكثرهم ولم يكونوا أمناء لم يقبل منهم الا مالا يريب العامة فيه ويكون شيئا قد قيل من قبل وأيضا جهل رؤوس الناس واستفتاء من لا علم له بالحديث ولا بطريق التخريج كما تري ذلك ظاهراً في أكثر المتأخرين

وقد نبه عليه ابن الهمام وغيره في ذلك الوقت يسمي غير المجتهد فقيها وفي ذلك الوقت ثبتوا علي التعصب والحق ان أكثر صور الخلاف بين الفقهاء لاسيما في المسائل التى ظهر فيها أقوال الصحابة في الجانبين كتكبيرات التشريق وتكبيرات العيدين ونكاح المحرم وتشهد ابن عباس وابن مسعود والاخفاء بالبسملة وآمين والاشفاع والايتار في الاقامة ونحو ذلك انما هو في ترجيح أحد القولين وكان السلف لا يختلفون في أصل المشروعية وانما كان خلافهم في أولى الامرين ونظيره اختلاف القراء في وجوه القراءات وقد عللوا كثيراً من هذا الباب بأن الصحابة مختلفون وانهم جميعا علي الهدي

ولذلك لم يزل العلماء يجوزون فتاوي

المفتين في المسائل الاجتهادية ويسلمون قضاء القضاة ويعملون في بعض الاحيان بخلاف مذهبهم ولا نرى أئمة المذاهب في هذه المواضع الا وهم يصححون القول ويبينون الخلاف. يقول أحدهم هذا احوط وهذا هو المختار وهذا أحب الي ويقول ما بلغنا الا ذلك وهذا أكثر في المبسوط وآثار محمد رحمه الله تعالى وكلام الشافعي ثم خلف من بعدهم خلف اختصروا كلام القوم فتأولوا الخلاف وثبتوا على مختار أئمتهم والذي يروي عن السلف من تأكيد الاخذ بمذهب أصحابهم وأن لا يخرج منها بحال فان ذلك لامر جلي فان كل انسان يحب ماهو مختار أصحابه وقومه حتى في الزي والمطاعم أو لصولة ناشئة من ملاحظة الدليل ونحو ذلك من الاسباب فظن البعض تعصبا دينيا حاشاهم من ذلك قد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها

ومنهم من كان يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك

ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان ابو حنيفة واصحابه والشافعي وغيرهم رضى الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وان كانوا لا يقرأون البسملة لا سرا ولا جهرا وصلى الرشيد اماما وقد احتجم فصلى الامام ابو يوسف خلفه ولم يعد. كان أفتاه الامام مالك بأن لا وضوء عليه وكان الامام احمد ابن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة فقيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب ... الخ

هذا وللعلامة الدهلوى المومااليه رسالة أخرى سماها عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد نقتطف منها فصلين تتميما للفائدة قال رحمه الله :

﴿ باب في بيان حقيقة الاجتهاد وشروطه وأقسامه

حقيقة الاجتهاد علي مايفهم من كلام العلماء استفراغ الجهد في ادراك الاحكام الشرعيـة الفرعية من أدلتها التفصيليـة الراجعة كلياتها الي أربعة أقسام الكتاب والسنة والاجماع والقياس ويفهم من هذا أنه أعم من أن يكون استفراغا في ادراك حكم ماسبق التكلم فيه من العلماء السابقين اولا وافقهم في ذلك او خالف ومن ان يكون ذلك باعانة البعض في التنبيه على صور المسائل والتنبيه على مآخذ الاحكام من الادلة التفصيلية او بغير اعانة منه فما يظن فيمن كان موافقا لشيخه في اكثر المسائل لكنه يعرف لكل حكم دليلا ويطمئن قلبه بذلك الدليل وهو علي بصيرة من امره أنه ليس بمجتهد ظن فاسد وكذلك ما يظن من ان المجتهد لا يوجد في هذه الازمنة اعتمادا علي الظن الاول بناء علي فاسد وشرطه انه لابد له ان يعرف من الكتاب والسنة مايتعلق بالاحكام ومواقع الاجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة ولا حاجة الي الكلام والفقه

قال الغزالي انما يحصل الاجتهاد في زماننا بممارسة الفقه وهي طريق تحصيل الدراية في هذا الزمان ولم يكن الطريق في زمن الصحابة رضى الله عنهم ذلك. قلت هذا اشارة الى أن الاجتهاد المطلق المنتسب لايتم الا بمعرفة نصوص المجتهد المستقل وكذلك لابد للمستقل من معرفة كلام من مضي من الصحابة والتابعين وتبعهم في أبواب الفقه وهذا الذى ذكرناه من شرط الاجتهاد مبسوط في كتب الاصول ولا بأس أن يورد كلام البغوي في هذا الموضع

قال البغوي : والمجتهد من جمع خمسة أنواع من العلم علم كتاب الله عز وجل وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاويل علماء السلف من اجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب والسنة اذا لم يجده صريحا في نص كتاب اوسنة او اجماع فيجب ان يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب والوجوب ويعرف من السنة هذه الاشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة علي الكتاب وترتيب الكتاب علي السنة حتي لو وجد حديثا لا يوافق

ظاهره الكتاب يهتدى الي وجه محمله فان السنة بيان الكتاب ولا تخالفه وانما يجب معرفة ماورد منها في احكام الشرع دون ماعداها من القصص والاخبار والمواعظ

وكذلك يجب أن يعرف من علم اللغة ما أتي فى كتاب أو سنة فى أمور الاحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب وينبغي أن يتخرج فيها بحيث يقف علي مرامى كلام العرب فيما يدل على المراد من اختلاف المحال والاحوال لان الخطاب ورد بلسان العرب فمن لا يعرفه لا يقف على مراد الشارع ويعرف اقوال الصحابة والتابعين في الاحكام ومعظم فتاوى فقهاء الامة حتي لا يقع حكمه مخالفا لاقوالهم فيكون فيه خرق الاجماع

واذا عرف من كل من هذه الانواع معظمه فهو حينئذ مجتهد ولا يشترط معرفة جميعها بحيث لا يشذ عنه شيء منها واذا لم يعرف نوعا من هذه الانواع فسبيله التقيد وان كان متبحراً في مذهب واحد من آحاد أئمة السلف فلا يجوز له تقلد القضاء ولا الترصد للفتيا واذا جمع هذه العلوم وكان مجانبا للاهواء والبدع مدرعا بالورع محترزاً عن الكبائر غير مصر على الصغائر جاز له ان يتقلد القضاء ويتصرف في الشرع بالاجتهاد والفتوى ويجب علي من لم يجمع هذه الشرائط تقليده فيما يعن له من الحوادث انتهي كلام البغوى وقد صرح الرافعي والنووى وغيرهما ممن لا يحصي كثرة ان المجتهد المطلق الذى مر تفسيره علي قسمين مستقل ومنتسب ويظهر من كلامهم ان المستقل يمتاز عن غيره بثلاث خصال :

احداها التصرف في الاصول التى عليها بناء مجتهداته

وثانيتها تتبع الآيات والاحاديث والآثار لمعرفة الاحكام التى سبق بالجواب فيها واختيار بعض الادلة المتعارضة علي بعض وبيان الراجح من محتملاته والتنبيه لمأخذ الاحكام من تلك الادلة والذي نرى والله اعلم ان ذلك ثلثا علم الشافعي رحمه الله تعالى

والثالثة الكلام فى المسائل التي لم يسبق بالجواب فيها أخذاً من تلك الادلة والمنتسب من سلم أصول شيخه واستعان بكلامه كثيرا في تتبع الادلة والتنبيه للمأخذ وهو مع ذلك مستيقن بالاحكام من قبل

أدلته قادرا على استنباط المسائل منها قل ذلك أو كثر

وانما تشترط الامور المذكورة في المجتهد المطلق وأما الذى هو دونه في المرتبة فهو مجتهد فى المذهب وهو مقلد لامامه فيما ظهر فيه نصه لكنه يعرف قواعد امامه وما بنى عليه مذهبه فاذا وقعت حادثة لم تعرف لامامه نصا اجتهد فيه على مذهبه وخرجها من أقواله. وعلي منواله ودونه فى المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر فى مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول علي آخر ووجه من وجوه الاصحاب علي آخر والله أعلم

﴿ باب في بيان اختلاف المجتهدين ﴾

اختلفوا في تصويب المجتهدين فى المسائل الفرعية التى لاقاطع فيها هل كل مجتهد فيها مصيب أو المصيب فيها واحد قال بالاول الشيخ ابو الحسن الاشعري والقاضى ابو بكر وابو يوسف ومحمد بن الحسن وابن شريح. ونقل عن جمهور المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة وفي كتاب الخراج لابي يوسف اشارات الى ذلك تقارب التصريح وبالثاني قال جمهور الفقهاء ونقل عن الائمة الاربعة وقال ابن السمعاني في القواطع انه ظاهر مذهب الشافعي. قال البيضاوي في المنهج اختلف فى صواب المجتهدين بناء علي الخلاف في أن لكل صورة حكما معينا عليه دليل قطعي أو ظنى والمختار ماصح عن الشافعي أن في الحادثة حكما معينا عليه امارة من وجدها أصاب ومن فقدها أخطأ ولم يأثم لان الاجتهاد مسبوق بالادلة لانه طالبها والدلالة متأخرة عن الحكم فلو تحقق الاجتهادان لاجتمع النقيضان ولانه قال عليه الصلاة والسلام من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد قيل لو تعين الحكم. فالمخالف له لم يحكم بما أنزل الله فيفسق لقوله تعالي ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون

قلنا أمر بالحكم بما ظنه وان أخطأ الحكم بما أنزل الله قيل لو لم يصوب الجميع لما جاز نصب المخالف وقد نصب أبو بكر رضى الله عنه زيداً قلنا لم يجز تولية المبطل والمخطئ ليس بمبطل انتهي كلام البيضاوي

قوله لكل صورة حكم الخ قلنا حكم على الغيب بلا دليل قوله ماصح عن الشافعي ان فى الحادثة الخ قلنا ما معناه في كل حادثة قول هو أوفق بالاصول وأقعد في طرق الاجتهاد وعليه امارة ظاهرة من دلائل الاجتهاد من وجدها أصاب ومن فقدها

فقد أخطأ ولم يأثم وذلك لانه نص في أوائل الام بأن العالم اذا قال العالم أخطأت فمعناه أخطأت المسلك السديد الذي ينبغي للعلماء أن يسلكوه وبسط ذلك ومثله بأمثال كثيرة أو معناه اذا كان في المسئلة خبر الواحد فقد أصاب من وجده وأخطأ من فقده وهذا أيضا مبسوط في الام. قوله لان الاجتهاد مسبوق الي آخره قلنا تعبدنا الله تعالي بأن نعمل ما يؤدي اليه اجتهادنا فنطلب الذي نعمله اجمالا لنحيط به تفصيلا قوله لا اجتمع النقيضان قلنا هو كخصال الكفارة كل واحد منها واجب وليس بواجب. قوله ان أصاب فله أجران ، قلنا هذا عليكم لا لكم لان الخطأ الذي يوجب الاجر لايكون معصية فلا بد أن يكونا حكمين لله تعالي أحدهما أفضل من الآخر كالعزيمة والرخصة أو هذا في القضاء ولابد أن يتحقق في الخارج. أما قول المدعي أو المنكر قوله أمر بالحكم بما ظنه الخ

قلنا اعتراف بمقصودنا قوله والمخطيء ليس بمبطل. قلنا لو لم يكن مبطلا لم يكن مخالفا للحق لان كل مخالف للحق مبطل وماذا بعد الحق الا الضلال والحق أن مانسب الى الائمة الاربعة قول يخرج من بعض تصريحاتهم وليس نصا منهم وانه لاخلاف للامة في تصويب المجتهدين فيما خير فيه نصا او اجماعا كالقراءات السبع وصيغ الادعية والوتر بسبع وتسع واحدي عشرة فكذلك لا ينبغي أن يخالفوا فيما خير فيه دلالة والحق ان الاختلاف أربعة أقسام

أحدها ماتعين فيه الحق قطعا ويجب أن ينقض خلافه لانه باطل يقينا

وثانيها ماتعين فيه الحق بغالب الرأي وخلافه باطل ظنا

وثالثها ما كان كلا طرفي الخلاف مخيراً فيه بالقطع. ورابعها ما كان كلا طرفي الخلاف مخيراً فيه بغالب الرأي تفصيل ذلك انه ان كانت المسئلة مما ينقض فيها قضاء القاضي بأن يكون فيها نص صحيح فيها معروف من النبي صلى الله عليه وسلم فكل اجتهاد خلافه فهو باطل نعم ربما يعذر بجهل نصه صلى الله عليه وسلم الي أن يبلغ وتقوم الحجة وان كان الاجتهاد في معرفة واقعة قد وقعت ثم اشتبه الحال مثل موت زيد وحياته فلا جرم ان الحق واحد نعم ربما يعذر المخطيء باجتهاده وان كان الاجتهاد في أمر فوض الي

تحري المجتهد وكان المأخذان متقاربين وليس واحد منهما بعيداً عن الاذهان جداً بحيث يرى ان صاحبه مقصر قد خرج من عرف الناس وعادتهم فالمجتهدان مصيبان مثل رجلين قيل لكل واحد منهما اعط كل فقير وجدته درهما من مالك قال كيف اعرف انه فقير قيل اذا اجتهدت في تتبع قرائن الفقر ثم أتاك الثلج انه فقير فأعطه فاختلفا في رجل قال أحدهما هو فقير وقال الآخر لا . والمأخذان متقاربان يسوغ الاخذ بهما فهما مصيبان لانه ما أراد الحكم الا على من يقع في تحريه انه فقير وقد وقع في تحريه ذلك من غير تقصير ظاهر بخلاف ما اذا اعطي تاجرا كبيرا له خدم وحشم فان القائل بفقره يعد مقصرا ولا يسوغ الاخذ بالشبهة التي ذهب اليها فههنا مقامان احدهما انه فقير في الحقيقة ام لا وشبهة ان الحق فيه واحد وان النقيضين لا يجتمعان . والثاني ان من اعطي غير الفقير على ظن فقره هل هو مطيع ام لا ولا شبهة انه مطيع نعم من وافق ظنه الحقيقة فقد نال حظا وافرا . وان كان الاجتهاد في اختيار ما خير فيه كأحرف القرآن وصيغ الادعية وكذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على وجوه تسهيلا على الناس مع كونها كلها حاوية لاصل المصلحة فالمجتهدان مصيبان فهذا كله بين لا ينبغي لاحد ان يتوقف فيه ومواضع الاختلاف بين الفقهاء ومعظمها امور احدها ان يكون واحد قد بلغه الحديث والآخر لم يبلغه والمصيب هنا متعين . والثاني أن يكون عند كل واحد أحاديث وآثار متخالفة وقد اجتهد في تطبيق بعضها ببعض او ترجيح بعضها على بعض فأدى اجتهاده الى حكم فجاء الاختلاف من هذا القبيل

والثالث ان يختلفوا في تفسير الالفاظ المستعملة وحدودها الجامعة المانعة أو معرفة أركان الشيء وشروطه من قبيل السبر والحذف وتخريج المناط وصدق ما وصف وصفا عاما على هذه الصورة الخاصة أو انطباق الكلية على جزئياتها ونحو ذلك فأدى كل واحد الى مذهب

والرابع ان يختلفوا في المسائل الاصولية ويتفرع عليه اختلاف الفروع والمجتهدان في هذه الاقسام مصيبان اذا كان مأخذهما متقاربين بالمعنى الذي ذكرنا والحق ان المسائل المذكورة في كتاب أصول الفقه على قسمين قسم هو من باب تتبع لغة

العرب كالخاص والنص والظاهر ومثله كمثل قول اللغوي هذا الاسم نكرة وذلك معرفة وهذا علم وذلك جنس والفاعل مرفوع والمرفوع منصوب وليس في هذا القسم كثير اختلاف . وقسم هو من باب تقريب الذهن الى مايفعله العاقل بسليقته تفصيله انك اذا ألقيت الى عاقل كتابا عتيقا قد تغير بعض حروفه وأمرته بقراءته فانه لابد اذا اشتبه عليه شيء يتبع القرائن ويتحرى الصواب وربما اختلف عاقلان في مثل ذلك واذا عن للعاقل طريقتان كيف يتتبع الدلائل ويتفحص عن المصالح ويختار الارجح والاقل شراً فكذلك الاوائل لما ورد عليهم أحاديث مختلفة أجالوا قداح نظرهم في ذلك وأفضى اجتهادهم الى الحكم على بعضها بالنسخ وتطبيق بعضها ببعض وترجيح بعضها على بعض وكذلك لما ورد عليهم مسائل لم يكن السلف تكلموا فيها أخذوا النظير بالنظير واستنبطوا العلل وبالجملة فكانت لهم صنائع اندفعوا اليها بسليقتهم المخلوقة فيهم كما يندفع العاقل في أمر يعن له فأراد قوم أن يسردوا صنائعهم التي ذكروها مفصلة في كتبهم أوأشاروا اليها في ضمن كلامهم أوخرجت من مسائلهم وان لم يذكروها وتلقت عقول الخلف أكثر صنائعهم بالقبول لما جبلوا عليه من السليقة في مثل ذلك صارت أمورا مسلمة فيما بينهم وعلى قياس ذلك لما أفرغوا جهدهم في رواية الحديث ومعرفة الصحيح من المستقيم والمستفيض من الغريب ومعرفة أحوال الرواة جرحا وتعديلا وكتابة كتب الحديث وتصحيحها جروا في تلك الميادين بسليقتهم المخلوقة في عقولهم ثم جاء قوم آخر وجعلوا صنائعهم تلك كليات مدونة وههنا فائدة جليلة أن من شرط العمل بمثل هذه المقدمات الكلية أن لا تكون الصورة الجزئية التي يقع فيها الكلام مما سبق الى العقلاء فيها ضد حكم الكليات لأنه كثيرا ما يكون هناك قرائن خاصة تفيد غير حكم الكليات وأصل الجدل هو اتباع الكليات واثبات حكم قد قضى العقل الصراح بخلافه لخصوص المقام كما اذا رأيت حجراً وأيقنت انه حجر فجاء الجدلي فقال الشيء أما يعرف باللون والشكل ونحوهما وهذه الصورة قد تتشابه الاشياء فيها فينقض ذلك اليقين بأمر كلي ولا يعلم المسكين ان اليقين الحاصل في هذه الصورة الخاصة أكبر من اتباع الكليات فاياك أن تترك أقوالهم عن

صريح السنة والاختلاف في هذا القسم راجع الي التحرى وسكون القلب وبالجملة الاختلاف في أكثر أصول الفقه راجع الي التحرى واطمئنان القلب بمشاهدة القرائن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الي أن التكليف راجع الي ما يؤدي اليه التحرى في مواضع من كلامه منها قوله صلى الله عليه وسلم فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون. قال الخطابى معنى الحديث ان الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد فلو ان قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال الا بعد ثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم ان الشهر كان تسعا وعشرين فان صومهم وفطرهم ماض ولا شيء عليهم من وزر أو عتب وكذلك في الحاج اذا أخطأوا يوم عرفة فانه ليس عليهم اعادته ويجزئهم أضحاهم ذلك وانما هذا تخفيف من الله سبحانه ورفق بعباده ومنها قوله الحاكم اذا اجتهد فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر وكل من استقري نصوص الشارع وفتاواه يحصل عنده قاعدة كلية وهي ان الشارع قد ضبط أنواع البر من الوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها وما انبعث الملل عليه بانحاء الضبط فشرع لها أركانا وشروطا وآدابا ووضع لها مكروهات ومفسدات وجوائز وأشبع القول في هذا حق الاشباع ثم لم يبحث عن تلك الاركان وغيرها بحدود جامعة مانعة كثير بحث وكلما مثل عن أحكام جزئية تتعلق بتلك الاركان والشروط وغيرها أحالها على ما يفهمون في نفوسهم من الالفاظ المستعملة وأرشدهم الي رد الجزئيات نحو الكليات ولم يزد على ذلك اللهم الا في مسائل قليلة لاسباب طارئة من لجاج القوم ونحوه

فشرع غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء ثم لم يحد الغسل بحد جامع مانع يعرف به ان الدلك داخل في حقيقته ام لا وان اسالة الماء داخلة فيها ام لا ولم يقسم الماء الي مطلق ومقيد ولم يبين أحكام البئر والغدير ونحوهما وهذه المسائل كلها كثيرة الوقوع لا يتصور عدم وقوعها في زمانه صلي الله عليه وسلم ولما سأله السائل في قصة بئر بضاعة وحديث القلتين لم يزد على الرد الا ما يفهمونه من اللفظ ويعتادونه فيما بينهم ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ما وجدنا في أمر الماء الا سعة ولما سألته امرأة عن الثوب يصيبه دم الحيضة لم يزد علي أن

قال حتيه ثم أقرصيه ثم أنضحيه ثم صلي فيه فليأت بأكثر مما عندهم . وأمر باستقبال القبلة ولم يعلمنا طريق القبلة وقد كانت الصحابة يسافرون ويجتهدون في أمر القبلة وكانت لهم حاجة شديدة الى معرفة طريق الاجتهاد فهذا كله لتفويضه مثل ذلك الى رأيهم. وهكذا أكثر فتاواه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على منصف لبيب وقد فهمنا من تتبع احكامه انه راعي ترك التعمق وعدم الاكثار من وجوه الضبط مصلحة عظيمة وهي ان هذه المسائل ترجع الى حقائق تستعمل في العرف على اجمالها ولا يعرف حدها الجامع المانع الا بعسر وربما يحتاج عند اقامة الحد الى التمييز بين المشكلين بأحكام وضوابط يحرجون باقامتها ثم ان ضبطت وفسرت لا يمكن تفسيرها الا بحقائق مثلها وهلم جرا فيتسلسل الامر أو يقف في بعض ما هنالك الى التفويض على رأي المبتلي به والحقائق الأخر ليست بأحق من الاولى في التفويض الى المبتلي فلاجل هذه المصلحة فوض الحقائق اول مرة الى رأيهم ولم يشدد فيما يختلفون حين كان الاختلاف أمرا فوض اليهم. وله في ذلك في مساغ فلم يعنف على عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد ولم يعنف على عمر بن الخطاب فيما فهم من تأويل أو لامستم النساء انه في لمس المرأة لا الجنابة فبقيت مسألة الجنب غير مذكورة

فينبغي أن لا يتيمم الجنب أصلا أخرج النسائي عن طارق أن رجلا أجنب فلم يصل فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال له أصبت فأجنب رجل فتيمم وصلى فأتاه فقال نحو ما قال للآخر أصبت انتهي ولم يعنف على احد ممن أخر صلاة العصر أو أداها في وقتها حين كانوا على تأويل من قوله لا تصلوا العصر الا في بني قريظة

وبالجملة فمن أحاط بجوانب الكلام عنه صلى الله عليه وسلم فوض الامر في تلك الحقائق المستعملة في العرف على أجمالها وترك التعمق [illegible] بعضها الى افهامهم [illegible] كثيرا من الاحكام الى المجتهد [illegible] فلا يعنف على أحد من المختلفين عندهم ونظيره ايضا ما اجمعت عليه [illegible] من الاجتهاد في القبلة عند الغيم وترك العنف على واحد فيما أدى تحريه اليه

ونظير هذه المصلحة ماذكره أهل المناظرة من الاصطلاح علي ترك البحث عن مقدمات الدلائل لئلا يلزم انتشار البحث فمن عرف هذه المسئلة كما هي علم ان اكثر صور الاجتهاد يكون الحق فيها دائراً في جانبي الاختلاف وان في الامر سعة وان اليبس علي شيء واحد والجزم بنفي المخالف ليس بشيء وان استنباط حدودها ان كان من باب تقريب الذهن الي مايفهمه كل أحد من أهل اللسان فاعانة على العلم وان كان بعيدا من الاذهان وتمييزا المشكل بمقدمات مخترعة فعسي أن يكون شرعا جديدا وان الصحيح ما قاله الامام عز الدين بن عبد السلام

ولقد أفلح من قام بما أجمعوا علي وجوبه واجتنب ما اجمعوا علي تحريمه واستباحة ما اجمعوا على اباحته وفعل ما اجمعوا على استحسانه واجتنب ما أجمعوا كراهته ومن أخذ بما اختلفوا فله حالان :

احداهما أن يكون المختلف فيه مما ينقض الحكم به فهذا لاسبيل الي التقليد فيه لانه خطأ محض وما حكم فيه بالنقض الا لكونه خطأ بعيداً من نفس الشرع ومأخذه ورعاية حكمه

الثانية أن يكون مما لاينقض الحكم به فلا بأس بفعله ولا بتركه اذا قلد فيه بعض العلماء لان الناس لم يزالوا علي ذلك يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار علي أحد من السائلين الي أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلداً له فيما قال فكأنه نبي أرسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لايرضى به أحد من أولي الالباب . انتهي

وقال من قلد اماما من الأئمة ثم أراد تقليد غيره فهل له ذلك فيه خلاف والمختار التفصيل فان كان المذهب الذي أراد الانتقال اليه مما ينقض فيه الحكم فليس له الانتقال الى حكم يجب نقضه فان لم يجب نقضه الا لبطلانه وان كان المأخذان متقاربين جاز التقليد والانتقال لان الناس لم يزالوا من زمن الصحابة رضي الله عنهم الي أن ظهرت المذاهب الاربعة يقلدون من اتفق من العلماء من غير نكير من أحد يعتبر انكاره ولو كان ذلك باطلا لأنكروه والله أعلم بالصواب انتهي

واذا تحقق عندك ما بيناه علمت ان

كل حكم يتكلم فيه المجتهد باجتهاده منسوب الي صاحب الشرع عليه الصلاة والتسليمات اما الي لفظه او الى علة مأخوذة من لفظة واذا كان الامر علي ذلك فني اجتهاده مقامان

أحدهما ان صاحب الشرع هل اراد بكلامه هذا المعنى أو غيره وهل نصب هذه العلة مداراً في نفسه حتى ماتكلم بالحكم المنصوص عليه أولا فان كان التصويب بالنظر الي هذا المقام فأحد المجتهدين لا بعينه مصيب دون الآخر

وثانيهما ان من جملة أحكام الشرع انه صلي الله عليه وسلم عهد الى أمته صريحا او دلالة انه متى اختلف عليهم نصوصه او اختلف عليهم معانى نص من نصوصه فهم مأمورون بالاجتهاد واستفراغ الطاقة لمعرفة ماهو الحق من ذلك فاذا تعين عند مجتهد شيء من ذلك وجب عليه اتباعه كما عهد اليهم أنه متى اشتبه عليهم القبلة في الليلة الظلماء يجب عليهم أن يتحروا ويصلوا الى جهة وقع تحريهم عليها فهذا حكم علقه الشرع بوجود التحرى كما علق وجوب الصلاة بالوقت

وكما علق تكليف الصبي ببلوغه فان كان البحث بالنظر الي هذا المقام نظر فان كانت المسئلة مما ينقض فيه اجتهاد المجتهد فاجتهاد باطل قطعا وان كان فيها حديث صحيح وقد حكم بخلافه فاجتهاد باطل ظنا وان كان المجتهدان جميعا قد سلكا ماينبغي لهما أن يسلكاه ولم يخالفا حديثا صحيحا ولا أمرا ينقض اجتهاد القاضي والمفتي في خلافه فهما جميعا علي الحق هذا والله أعلم.

﴿ باب تأكيد الاخذ بهذه المذاهب الاربعة والتشديد فى تركها والخروج عنها ﴾

اعلم ان في الاخذ بهذه المذاهب الاربعة مصلحة عظيمة وفى الاعراض عنها كلها مفسدة كبيرة ونحن نبين ذلك بوجوه أحدها أن الامة اجتمعت علي أن يعتمدوا علي السلف في معرفة الشريعة فالتابعون اعتمدوا فى ذلك على الصحابة وتبع التابعين اعتمدوا علي التابعين وهكذا فى كل طبقة اعتمد العلماء علي من قبلهم والعقل يدل علي حسن ذلك لان الشريعة لاتعرف الا بالنقل والاستنباط والنقل لايستقيم الا بأن تأخذ كل طبقة عمن قبلها بالاتصال ولا بد في الاستنباط أن يعرف مذاهب المتقدمين لئلا يخرج من

أقوالهم فيخرق الاجماع ويبني عليها ويستعين في ذلك بمن سبقه لأن جميع الصناعات كالصرف والنحو والطب والشعر والحدادة والنجارة والصياغة لم تتيسر لاحد الا بملازمة أهلها وغير ذلك نادر بعيد لم يقع وان كان جائزاً في العقل. واذا تعين الاعتماد على أقاويل السلف فلا بد من أن تكون أقوالهم التي يعتمد عليها مروية بالاسناد الصحيح أو مدونة في كتب مشهورة وأن تكون مخدومة بأن يبين الراجح من محتملاتها ويخصص عمومها في بعض المواضع ويقيد مطلقها في بعض المواضع ويجمع المختلف منها ويبين علل أحكامها والا لم يصح الاعتماد عليها وليس مذهب في هذه الازمنة المتأخرة بهذه الصفة الا هذه المذاهب الاربعة اللهم الا مذهب الامامية الزيدية وهم أهل بدعة لايجوز الاعتماد على أقاويلهم

وثانيها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم ولما اندرست المذاهب الحقة الا هذه الاربعة كان اتباعها اتباعا للسواد الاعظم والخروج عنها خروجا عن السواد الاعظم

وثالثها أن الزمان لما طال وبعد العهد وضيعت الامانة لم يجز أن يعتمد على أقوال علماء السوء من القضاة الجورة والمفتين التابعين لاهوائهم حتى ينسبوا مايقولون الي بعض من اشتهر من السلف بالصدق والديانة والامانة اما صريحا أو دلالة وحفظ قوله ذلك، ولا علي قول من لاندرى هل جمع شروط الاجتهاد أو لا فاذا رأينا العلماء المحققين في مذاهب السلف عسى أن يصدقو في تخريجاتهم علي أقوالهم واستنباطهم من الكتاب والسنة وأما اذا لم نر منهم ذلك فهيهات وهذا المعنى الذي أشار اليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث قال يهدم الاسلام جدال المنافق بالكتاب، وابن مسعود حيث قال من كان متبعا فليتبع من مضى. وما ذهب اليه ابن حزم حيث قال التقليد حرام ولا يحل لاحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان لقوله تعالي اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء، وقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا . وقال تعالى مادحا لمن لم يقلد فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم الالباب

وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. فلم يبح الله تعالى الرد عند التنازع الى احد دون القرآن والسنة وحرم بذلك الرد عند التنازع الى قول قائل لانه غير القرآن والسنة وقد صح اجماع الصحابة كلهم أولهم عن آخرهم واجماع التابعين أولهم عن آخرهم واجماع تبع التابعين أولهم عن آخرهم على الامتناع والمنع من أن يقصد أحد الي قول انسان منهم او ممن قبلهم فيأخذه كله فليعلم من اخذ بجميع أقوال ابي حنيفة او جميع اقوال مالك او جميع اقوال الشافعي او جميع اقوال احمد رحمهم الله ولا يترك قول من اتبعه منهم او من غيرهم الي قول غيره ولم يعتمد علي ماجاء في القرآن والسنة غير صارف ذلك الي قول انسان بعينه انه قد خالف اجماع الامة كلها اولها عن آخرها بيقين الاشكال فيه وانه لايجد لنفسه سلفا ولا اماما في جميع الاعصار المحمودة الثلاثة فقد اتبع غير سبيل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة. وايضا فان هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وايضا فما الذي جعل رجلا من هؤلاء او من غيرهم اولى بأن يقلد من عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب أو ابن مسعود أو ابن عمر أو ابن عباس رضي الله عنهم أو عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين فلو ساغ التقليد لكان كل واحد من هؤلاء أحق بأن يتبع من غيره. انتهى انما يتم فيمن له ضرب من الاجتهاد ولو في مسئلة واحدة وفيمن ظهر عليه ظهوراً بينا ان النبي عليه السلام أمر بكذا أو نهي عن كذا وانه ليس بمنسوخ اما أن يتبع الاحاديث واقوال المخالف والموافق في المسئلة فلا يجد لها نسخا أو بأن يري جما غفيراً من المتبحرين في العلم يذهبون اليه ويري المخالف له لايحتج الا بقياس أو استنباط أو نحو ذلك فحينئذ لاسبب لمخالفة حديث النبي صلي الله عليه وسلم الا نفاق خفي أوحمق جلي وهذا هو الذي أشار اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم علي ضعف مأخذ امامه بحيث لايجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبهم جموداً علي تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده

وقال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار على أحد من السائلين الى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال كأنه نبي ارسل وهذا نأى عن الحق و بعد عن الصواب لا يرضى به احد من اولى الالباب . وقال الامام ابو شامة ينبغي لمن اشتغل بالفقه ان لا يقتصر على مذهب امام ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان اقرب الى دلالة الكتاب والسنة المحكمة وذلك سهل عليه اذا كان اتقن معظم العلوم المتقدمة وليجتنب التعصب والنظر في طرائق الخلاف فانها مضيعة للزمان ولصفوه مكدرة فقد صح عن الشافعي أنه نهى عن تقليده وغيره قال صاحبه المزني في اول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لاقربه على من اراده مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينا ويحتاط لنفسه اي مع اعلامي من اراد علم الشافعي عن تقليده وتقليد غيره انتهى

وفيمن يكون عاميا ويقلد رجلا من الفقهاء بعينه يرى انه يمتنع من مثله الخطأ وان ماقاله هو الصواب البتة واضمر في قلبه ان لا يترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه وذلك مارواه الترمذي عن عدي بن حاتم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه وفيمن لا يجوز ان يستفتي الحنفي مثلا فقيها شافعيا وبالعكس ولا يجوز ان يقتدي الحنفي بامام شافعي مثلا فان هذا قد خالف اجماع القرون الاولى وناقض الصحابة والتابعين وليس محله فيمن لا يدينون الا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعتقد حلالا الا ما أحله الله ورسوله ولا حراما الا ماحرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع عالما راشدا على انه مصيب فيما يقول ويفتي ظاهراً متبعا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظهر خلاف مايظنه اقلع من ساعته من غير جدال ولا اصرار فهذا الاستفتاء لم يزل بين المسلمين من عهد النبي صلى الله

عليه وسلم ولا فرق بين أن يستفتى هذا دائما او يستفتى هذا حينا بعد ان يكون مجمعا على ماذكرناه كيف لا ولم نؤمن بفقيه أيا كان انه أوحي الله اليه الفقه وفرض علينا طاعته وانه معصوم فان اقتدينا بواحد منهم فذلك لعلمنا انه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخلو قوله اما ان يكون من صريح الكتاب والسنة أو مستنبطا منهما بنحو من الاستنباط او عرف بالقرائن ان الحكم في صورة ما منوط بعلة كذا واطمأن قلبه بتلك المعرفة فقاس غير المنصوص على المنصوص فكأنه يقول ظننت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال كلما وجدت هذه العلة فالحكم ثمة هكذا والمقيس مندرج في هذا العموم فهذا أيضا معزو الي النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في طريقه ظنون ولولا ذلك لما قلد مؤمن لمجتهد فان بلغنا حديث من الرسول المعصوم فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه وتركنا حديثه وأتبعنا ذلك التخمين فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ باب اختلاف الناس في الاخذ بهذه المذاهب الاربعة وما يجب عليهم من ذلك ﴾

اعلم ان الناس في الاخذ بهذه المذاهب علي أربعة منازل ولكل قوم حد لا يجوز أن يتعدوه : أحدها مرتبة المجتهد المطلق المنتسب الي صاحب مذهب من تلك المذاهب وثانيها مرتبة المخرج وهو المجتهد في المذهب وثالثها مرتبة المتبحر في المذهب الذي حفظ المذهب وأتقنه وهو يقضي بما أتقن وحفظ من مذهب أصحابه ورابعها المقلد الصرف الذى يستفتي علماء المذاهب ويعمل علي فتواهم وكتب القوم مشحونة بشروط كل منزل وأحكامه الا ان من الناس من لا يميز بين الناس فيتخبط في تلك الاحكام ويظنها متناقضة فأردنا أن نجعل لكل منزل فصلا ونشير الي أحكام كل منزل علي حدة

(فصل في المجتهد المطلق المنتسب)

وقد قدمنا شروطه فلا نعيده وحاصل كل ذلك انه جامع بين علم الحديث والفقه المروي عن اصحابه واصول الفقه كحال كبار العلماء من الشافعية وهم وان كانوا كثيرين في أنفسهم لكنهم أقلون بالنظر الي المنازل الاخرى وحاصل صنيعهم علي ما استقريناه من كلامهم أن تعرض المسائل

المنقولة عن مالك والشافعي وابي حنيفة والثوري وغيرهم رضى الله عنهم من المجتهدين المقبولة مذاهبهم وفتاواهم علي موطأ مالك والصحيحين ثم على احاديث الترمذى وابى داود فأى مسئلة وافقتها السنة نصا او اشارة اخذوا بها وعولوا عليها واي مسئلة خالفتها السنة مخالفة صريحة ردوها وتركوا العمل بها واي مسئلة اختلفت فيها الاحاديث والآثار اجتهدوا في تطبيق بعضها ببعض اما بحمل المفسر قاضيا علي المبهم وتنزيل كل حديث علي صورة او غير ذلك فان كانت من باب السنن والآداب فالكل سنة وان كانت من باب الحلال والحرام او من باب القضاء واختلفت فيها الصحابة والتابعون والمجتهدون جعلوها على قوانين او علي اقوال ولم ينكروا علي احد فيما اخذ منها ورأوا في الامر سعة اذا كان يشهد الحديث والآثار لكل جانب ثم استفرغوا جهدهم في معرفة الاولى والارجح اما بقوة الرواية او بعمل اكثر الصحابة او كونه مذهب جمهور المجتهدين او موافقا للقياس كفأ لنظرائه ثم عملوا بذلك الاقوى من غير نكير علي احد ممن اخذ بالقول الآخر فان لم يجدوا في المسئلة حديثا من تينك الطبقتين اجالوا قداح نظرهم في شواهد اقوالهم من آثار الطبقة الثالثة من كتب الحديث والي ما يفهم من كلامهم من الدليل والتعليل فاذا اطمأن الخاطر بشيء اخذوا به فان لم يطمئن بشيء مما ذكروه واطمأن بغيره وكانت المسئلة مما ينفذ فيه اجتهاد المجتهد ولم يسبق فيه اجماع وقام عندهم الدليل الصريح قالوا به مستعينين بالله متوكلين عليه وهذا باب نادر الوقوع صعب المرتقي يجتنبون مزالقه أشد اجتناب وان لم يقم عندهم دليل صريح اتبعوا السواد الاعظم واى مسئلة ليس فيها تصريح او تعليل صحيح من السلف استفرغوا الجهد في طلب نص او اشارة او ايماء من الكتاب والسنة او اثر من الصحابة والتابعين فان وجدوا قالوا به وليس عندهم ان يقلدوا عالما واحدا في كل ما قال اطمأنت به نفوسهم اولا

(فصل في المجتهد في المذهب وفيه مسائل) مسئلة اعلم ان الواجب علي المجتهد في المذهب ان يحصل من السنن والآثار ما يحترز به من مخالفة الحديث الصحيح واتفاق السلف ومن دلائل الفقه

مايقدر به علي معرفة مأخذ أصحابه في أقوالهم وهو معنى ما في الفتاوى السراجية لا ينبغي لاحد أن يفتي الا أن يعرف أقاويل العلماء ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فان عرف أقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم فان سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وان كانت مسألة اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لا يجوز وليس له أن يختار فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجتهم وفي الفتاوى الظهيرية في الفصل الاول وأن لم يكن من أهل الاجتهاد لايحل له أن يفتي الا بطريق الحكاية فيحكى مايحفظ من أقوال الفقهاء وعن أبي يوسف وزفر وعافية بن يزيد أنهم قالوا لايحل لاحد أن يفتي بقولنا مالم يعلم من أين قلنا فيها ايضا . عن بعضهم قالوا لو ان الرجل حفظ جميع كتب اصحابنا لا بد ان يتلمذ الفتوى حتى يهتدي اليه لان كثيرا من المسائل اجاب عنها اصحابنا علي عادة اهل بلدهم ومعاملاتهم فينبغي لكل مفت ان ينظر الى عادة أهل بلده وزمانه فيما لا يخالف الشريعة . في عمدة الاحكام من المحيط فأما أهل الاجتهاد فهو من يكون عالما بالكتاب والسنة والآثار ووجوه الفقه ومن الخانية نقل عن بعضهم لا بد للاجتهاد من حفظ المبسوط ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمؤول والعلم بعادات الناس وعرفهم . في السراجية قيل أدنى الشروط للاجتهاد حفظ ما في المبسوط ذكر هذه الرواية في خزانة المفتين

أقول هذه العبارة معناها الفرق بين المفتي الذي هو صاحب تخريج وبين المفتي المتبحر في مذاهب أصحابه يفتي علي سبيل الحكاية لا علي سبيل الاجتهاد

﴿ مسئلة ﴾ اعلم ان القاعدة عند محققي الفقهاء أن المسائل على أربعة أقسام قسم تقرر في ظاهر المذهب وحكمه أن يقبلوه على كل حال وافقت الاصول او خالفت ولذلك تري صاحب الهداية وغيره يتكلفون بيان الفرق في مسائل التجنيس وقسم هو رواية شاذة عن أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه وحكمه أن لا يقبلوه الا اذا وافق الاصول وكم في الهداية ونحوها من

تصحيح بعض الروايات الشاذة بحال الدليل وقسم هو تخريج من المتأخرين اتفق عليه جمهور الاصحاب وحكمه أنهم يفتون به على كل حال وقسم هو تخريج منهم لم يتفق عليه جمهور الاصحاب وحكمه ان يعرض على الاصول والنظائر من كلام السلف فان وجده موافقا لها أخذ به والا تركه الي أن قال : وفي البحر الرائق عن أبي الليث قال سئل أبو نصر عن مسئلة وردت عليه ماتقول رحمك الله لو وقعت عندك كتب اربعة كتاب ابراهيم بن رستم وآداب القاضي عن الخصاف وكتاب المجرد وكتاب النوادر من جهة هشام هل يجوز لنا أن نفتي منها أولا ؟ وهذه الكتب محمودة عندك ؟ فقال ما صح عن أصحابنا فذلك علم محبوب مرغوب فيه مرضي به واما الفتيا فاني لا اري لاحد ان يفتي بشيء لايفهمه ولا يحتمل اثقال الناس فان كانت مسائل قد اشتهرت وظهرت وانجلت عن اصحابنا رجوت ان يسع لي الاعتماد عليها في النوازل

(مسئلة) اعلم ان المسئلة اذا كانت ذات اختلاف بين ابي حنيفة وصاحبيه فحكمها ان المجتهد في المذهب يختار من أقوالهم ماهو أقوي دليلا وأقيس تعليلا وأرفق بالناس ولذلك أفتى جماعات من علماء الحنفية على قول محمد رحمه الله في طهارة الماء المستعمل وعلي قولهما في أول وقت العصر والعشاء وفي جواز المزارعة وكتبهم مشحونة بذلك لايحتاج الي ايراد المنقول وكذلك الحال في مذهب الشافعي رحمه الله في المنهاج وغيره في الفرائض ان أصل المذهب عدم توريث ذوي الارحام وقد أفتى المتأخرون عند عدم انتظام بيت المال بتوريثهم وقد نقل فقيه اليمن ابن زياد في فتاويه مسائل أفتى المتأخرون فيها بخلاف المذهب منها اخراج الفلوس من الزكاة المفروضة من النقدين وعروض التجارة أفتى البلقيني بجوازه وقال اعتقد جوازه ولكنه مخالف لمذهب الشافعي رحمه الله وتبع البلقيني في ذلك البخاري ومنها دفع الزكاة الي الاشراف العلويين أفتى الامام فخر الدين الرازي بجوازه في هذه الازمنة حين منعوا سهمهم من بيت المال وضر بهم الفقر

ومنها بيع النحل في الكوارات مع ما فيها من شمع وغيره أجاب البلقيني

[illegible]

لكونه تبناه . ومن نسب الي أمه كابن علية هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم أحد الثقاة. وكان لايحب أن يقال له ابن علية ولهذا كان يقول الشافعي أنبأنا اسماعيل الذى يقال له ابن علية. أو نسب الي غير مايسبق الي الفهم كالحداد ظاهره انه منسوب الي صناعتها أو بيعها وليس كذلك وانما كان يجالسهم فنسب اليهم ومعرفة من اتفق اسمه واسم أبيه وجده كالحسن بن الحسن ابن على بن أبي طالب وقد يتفق الاسم واسم الاب مع الاسم واسم الاب فصاعداً كأبي اليمن الكندى هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن

أو يتفق اسم الراوى واسم شيخه وشيخ شيخه فصاعداً كعمران عن عمران عن عمران. الاول يعرف بالقصير والثاني ابو رجاء العطاردي والثالث بن حصين الصحابى ومعرفة من اتفق اسم شيخه والراوي عنه مقالة البخاري روى عن مسلم وروى عنه مسلم فشيخه مسلم بن ابراهيم الفراهيدي البصرى والراوي عنه هو مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح. معرفة الاسماء المجردة والمفردة والكنى والالقاب والانساب وتقع الي القبائل والاوطان بلداً أوضياعا أوسككا أو مجاورة وتقع الي الصنائع والحرف ويقع فيها الاتفاق والاشتباه كالاسماء وقد تقع القابا ومعرفة أسباب ذلك ومعرفة الموالى من أعلي ومن أسفل بالرق أو بالحلف ومعرفة الاخوة والاخوات ومعرفة أدب الشيخ والطالب وسن التحمل والاداء وكتابة الحديث وعرضه وسماعه واسماعه والرحلة فيه وتصنيفه علي المسانيد أو الابواب أو العلل أو الاطراف أى أطراف الاحاديث الدالة علي بقيتها. ومعرفة سبب الحديث وقد صنف فيه بعض شيوخ القاضى أبي يعلي بن الفراء وغيره وقد صنف العلماء في غالب هذه الانواع

﴿ أهل الحديث من الفقهاء ﴾

الائمة المجتهدون فى الفقه ينقسمون لي قسمين أولهما يدعون أصحاب الحديث وثانيهما أصحاب الرأي. الاولون هم أهل الحجاز أصحاب مالك بن أنس وأصحاب محمد بن ادريس الشافعي وأصحاب سفيان الثورى وأصحاب احمد بن حنبل وأصحاب داود بن على بن محمود الاصفهانى وانما سموا بأصحاب الحديث لان عنايتهم انصرفت لتحصيل الاحاديث وبناء أحكامهم عليها

لايرجعون الى القياس الجلى والخفي ما وجدوا خبرا أواثرا. وقدقال الشافعي اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن أصحابه أبو ابراهيم اسماعيل ابن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيي التجيبي والربيع المرادي وأبو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لايزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة

أما أصحاب الرأي وهم أهل العراق فهم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وأبو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لان عنايتهم انصرفت لتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي علي اخبار الآحاد وقدقال أبو حنيفة زعيم هذه الطائفة علمنا هذا الرأي وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن قدر علي غير ذلك فله مارأى ولنا مارأيناه وهؤلاء ربما يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التى خالفوه فيها معروفة بين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في منـاهج الظنون . انتهي عن الشهرستاني بتصرف

﴿ حدَجه ﴾ يحدِجه حدجا ضربه و (حدَج البعير) شدعليه الحِدْج وهو الحمل

﴿ حدَّه ﴾ عنه يحُده دفعه ومنعه و(حدّ الدار) جعل لها حدا. و (حدّ المذنب) أقام عليه الحد

(حدّ) يحَد حدا وحِدة غضب

و(حدالسكين) مسحها بحجر أو مبرد. و (حدّت السكين) تحِد حداوحِدّة تشحذت

و (حدّت المرأة تحُد وتحِد حدا وحِدادا) تركت الزينة بعد موت زوجها فهي حادّ جمعها حواد

(حدّدالدار) جعل لها حدودا (حدد

السكين) حدها. و (حادّه محادّة) غاضبه وعاداه. و (حادّت أرضه أرض فلان) جاورتها

(أحدت المرأة) مثل حدت فهي (محد) و (أحد السكين) شحذها و (أحد اليه النظر) بالغ في النظر اليه و (احتد) اشتد غضب و (استحد عليه) غضب

يقال (حداذك أن تفعل كذا) أي قصاري جهدك و (الحداد) مصدر حدت المرأة وثياب المأتم السود و (الحداد) ذو الحدة أو ذو السن والفهم

(الحدادة) صناعة الحداد و (الحد) الحاجز بين الشيئين. ومنتهي الشي. وحد كل شي حدته. وتقول (داري حداده) أي محاذيها

(حدود الله) طاعته وأحكامه الشرعية

يقال (هذا أمر حدد) أي ممتنع باطل يقال (حددا أن يكون كذا) أي معاذ الله

(الحداد) معالج الحديد وبائعه والبواب والسجان (المحدود) المحروم

(الحدود الشرعية) هي العقوبات المرتبة على الجنايات ولم يرد في الشرع الاسلامي الا سبعة حدود على سبع جنايات بالنص وقد وكل ما عداها الى القاضي وتلك الحدود وهي حد الردة وحد البغي وحد الزنا وحد القذف وحد السرقة وحد قطع الطريق وحد شرب الخمر

لم يقرر الشرع الاسلامي هذه العقوبات باعتبار أنها انتقام من الجناة كما كان ذلك مرمى الشرائع القديمة كالرومانية وغيرها بل باعتبار أنها زواجر وروادع للميول الشريرة ولذلك توسع في قبول الشبهات لدرئها عن الواقعين تحت طائلتها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادرأوا الحدود بالشبهات)

وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم معترفا بأنه زني مع علمه بعقوبة الزنا وهي الرجم فاراد رسول الله أن يجنبه هذه العقوبة فأخذ يقول له لعلك فاخذت لعلك لامست لعلك كذا لعلك كذا والرجل يصر علي الاعتراف فلما أعياه أمره أمر به فرجم ؟

وقد قال المشرعون الاسلاميون ان القاضي مندوب الى الاحتيال لدرء الحد كما قال صلى الله عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات ولقن المقر الرجوع بقوله أسرق

ما أخاله سرق . وقال عمر [illegible] عنه اطردوا المعترفين [illegible] علي انفسهم بالسبب [illegible]

قالوا أيضاً :

لا [illegible] د

[illegible] به شهادتهم [illegible] ون بالاحتيال لدرء [illegible] هذا احتيال لاقامة [illegible] ان يشتغل به

ومن أمثلة [illegible] الذي في أمر الحد [illegible] أقبح الجرائم وأشدها شناعة

فيثبت الزنا بشهادة اربعة رجال عدول وقد بين المشرعون الاسلاميون ما يخصه من الاحكام فقالوا :

(١) اذا شهد ثلاثة بالزنا وقال الرابع لم أر ما قالوا ولكني رأيتهما (الرجل والمرأة) في لحاف واحد فتعتبر شهادة الثلاثة باطلة لان الرابع لم يشهد بشيء فلم يتكامل عدد شهود الزنا فلا يجب الحد على المشهود عليه

(٢) اذا شهد اربعة علي السماع من اربعة علي رجل بالزنا لا تجوز شهادتهم لان الشهادة علي الشهادة فيها ضرب شبهة من حيث ان الكلام اذا تداولته الالسنة يمكن فيه زيادة او نقصان

(٣) رجل زني بأمة أو حرة ثم قال اشتريتها درىء عنه الحد لانه ادعي سبباً مبيحاً فان الشراء في الأمة يفيد ملك المتعة وفي الحرة النكاح لانه ينعقد بلفظ الشراء فلدعوى النكاح وان مجرد دعوى النكاح يسقط الحد

(٤) وان شهد الشهود عليه بأنه زني بامرأة لم يعرفوها فلا حد عليه لان شهادتهم عليه غير معتبرة اذا لم يعرفوها والزنا من الرجل بدون المحل لا يتحقق ولا من الجائز ان تلك المرأة التي رآها يفعل بها زوجته أو أمته فانهم لا يفصلون بين زوجته وأمته الا بالمعرفة فاذا لم يعرفوها لا يمكن اقامة الحد بشهادتهم وان قال المشهود عليه : التي رأوها معي ليست لي بامرأة ولا خادمة لم يحد أيضاً لان الشهادة قد بطلت حين لم يبينوا الشهادة فهذه اللفظة منه ليست باقرار الزنا

ثم ان حد الزنا لا يجوز أن يقام علي المعترف الا اذا اعترف اربع مرات في أربعة مجالس

وقد قال الفقهاء في شبهات الاقرار مثل ما قالوه في شبهات الشهادة فمن ذلك

(١) ان كانت المرأة التي أقر انه زنى بها غائبة فالقياس أن لا يحد الرجل لانها لو حضرت فربما ادعت شبهة نكاح مسقطة للحد عنها فلا يقام الحد في موضع الشبهة

(٢) اذا أقر الرجل اربع مرات انه زنى بفلانة وقالت كذب ما زنى ولا أعرفه لم يحد الرجل في قول أبي حنيفة

(٣) حديث ماعز بن مالك رحمه الله تعالى فانه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زنيت فطهرني فأعرض عنه فجاء الى الجانب الآخر فقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الى الثالث وقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الى الجانب الرابع وقال مثل ذلك وفي رواية طرده في كل مرة حتى تواري بحيطان المدينة ثم رجع فلما كان في المرة الرابعة قال صلى الله عليه وسلم الآن أقررت أربعا فبمن زنيت؟ في رواية الآن شهدت على نفسك اربعا فبمن زنيت؟ قال بفلانة قال لعلك قبلتها أو لمستها بشهوة لعلك باشرتها فأبي الا أن يقر

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال له أقررت ثلاث مرات ان أقررت الرابعة رجمك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال اياك والرابعة فانها موجبة وعن بريدة الاسلمي قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث ان ماعزا لو جلس في بيته بعد ما أقر ثلاثا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من يرجمه

هذا ولا ولي الامر وقف هذا الحد اذا دعت الظروف لذلك

ومن ذلك :

(١) نهى النبي أن تقطع الايدى في الحد في الحرب ومي بذلك الي أن ما يترتب عن عدم الاخذ بالنص في هذه الحالة أصلح مما ينتج عن الاخذ به

(٢) أسقط عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد القطع في عام المجاعة للضرورة

(٣) نهى عمر أن يجلد في حد من كان مباشر الحرب سواء كان أمير الجيش أو من عامة الجند اتباعا للمصلحة

(٤) منع سعد بن أبي وقاص أن يقام الحد على أبي محجن في واقعة القادسية تقريراً للمصلحة في بعض الظروف المعينة

﴿ الحديد ﴾ معدن يعد أنفع المعادن كلها كان يستخرج من الاحجار التي تتساقط من السماء لانها حديد مخلوط بنيكل وغيره. ويستعمل الحديد اما نقيا ويسمي بالحديد اللين وبالحديد المطاوع

واما علي حالة حديد زهر وهو مخلوط بالفحم والسليسيوم ، واما على حالة صلب وهو حديد محتو علي فحم بكمية قليلة

يستخرج الحديد من المعادن التى يكثر فيها الحديد بصهرها في أفران فينقى خبث الحديد ويجنى الحديد الزهر لانه يكون متحملا بشيء من الفحم. ولاجل احالته الي حديد نقي يكرر فيصهر في الهواء فيتأكسد جزء من السليسيوم والفحم والحديد فيقل ما في الحديد الزهر من الفحم والسليسيوم فيكون كتلا اسفنجية فتجمع وتطرق لتجرد من الخبث

(الحديد اللين) هو حديد محتو على قليل من الفحم والسليسيوم والكبريت والفوسفور

الحديد المصنوع صفائح يسمي (صاجا) والمغطي من الصاج بطبقة من القصدير يسمي (صفيحا)

(الصلب) أو الفولاذ هو حديد ولكن مقدار من الكربون فيه لا يتعدي ١٥ جزءاً في الالف ويحتوي أيضا علي شيء من السليسيوم والكبريت والفوسفور والازوت وهو ابيض لماع يمكن صقله

(حفظ الحديد من الصدأ) يسخن اولا لدرجة تحتملها اليد ثم يدلك بالشمع الابيض ثم يحفظ هكذا فلا يصدأ . وفي انجلترة يحفظون الحديد بغمسه في مسحوق من الجير الحي بعد غمره في ماء الجير

(فوائد الحديد الطبية) المستعمل من الحديد طبياً البرادة والحديد المحضر بالايدروجين وأملاحه . برادة الحديد تستعمل لتحضير يودور الحديد وشرابه وكل العلاجات التي يدخلها الحديد تكون مقوية للدم ونافعة ضد شحوب اللون

﴿ الحداد ﴾ هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد من قرية كورداباذ بقرب نيسابور كان من أئمة الصوفية من كلامه (حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن) توفي سنة نيف وستين ومائتين

﴿ ابن أبي الحديد ﴾ هو عبد الحميد ابن هبة الله المدائني الشيعي المعتزلي الكاتب البليغ الشاعر المجيد له كتاب الفلك الدائر علي المثل السائر وله ديوان شعر وغير ذلك

﴿ حدَرَ ﴾ الشيء يحدُره حُدُوراً أنزله الى أسفل من علو

(حدِر الجلدُ) ورم من الضرب ومثله أحدر

(تحدَّر من الجبل) تنزل

(تحادر) نزل

(انحدر) هبط (المُنْحَدَر) موضع الانحدار

(الحَدَر) الصَّبَب وهو ما انحدر من الارض

(الحَيْدَر) الاسد والقصير

(الحَيْدَرة) الاسد . والمهلكة

﴿ الحدار ﴾ الحُدار العضلي هو الداء المسمى بالالتهاب المفصلي أو روماتيزم وهو التهاب يحصل في العضل علامته ألم شديد حاد يزيد وقت تحرك العضو وعند المس وهذا الالم قد ينتقل من محل الى آخر ثم يزول ثم يعود الى اوقات منتظمة أو غير منتظمة . وقد يزول الالتهاب من الظاهر ويبقى في الباطن فينشأ من ذلك التهاب القلب او المعدة او المخ او غيرها . يصحب هذا الداء ورم في الاعضاء المصابة وحرارة في الجلد وتواتر في النبض و... . أكبر أسبابه ارتداد العرق من التعرض أمام الهواء بعد تعب وعرق وأكثر من يصاب بهذا المرض العساكر الفقراء لتعرضهم للهواء بعد التعب يكثر هذا الداء ... ي احضار الطبيب لانه يستوجب معالجة قانونية منتظمة . هذا هو الحدار الحاد

(الحدار العضلي المزمن) يكون الالم فيه خفيفاً ولا تصحبه حمى وأسبابه وأعراضه مثل سابقه ويجب على المريض به أن يلبس الصوف على جسده مباشرة وأن لا يتعاطى الا الادوية الخفيفة وأن يحترس من البرد والرطوبة وان كان الحدار ناشئاً عن الداء الافرنجي فيعالج بما يعالج به

﴿ حدَس ﴾ يحدِس حدْساً ظن وأصل الحَدْس الرمى

﴿ حدَق ﴾ به يحدِق حدْقاً أحاط به . ومثله أحدق اليه أي شدد النظر اليه

(احدودق به) أحاط به

(الحَدَقة) سواد العين كله جمعه حَدَق وحَدَقات وأحداق

(الحديقة) البستان المحاط بحائط

﴿ حدَم ﴾ الحر واحتدم أى اشتد

﴿ حدَا ﴾ يحدو حدواً وحُداء وحِداء رفع صوته بالغناء للابل وهو سائق بها فهو (حادٍ جمعه حُداة)

﴿ حدّي ﴾ الشيء وتحدّاه تعمّده

و (تحدّاه) باراه

الحديبية هي بئر قرب مكة سميت الارض المحيطة بها باسمها وحدثت في هذا المكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عرب قريش معاهدة حربية اشتهرت باسم غزوة الحديبية وتفصيل ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فأخبر المسلمين انه يريد العمرة واستنفر الاعراب المنبثين حول المدينة ليصحبوه تفاديا من أن تصدهم قريش عن قصدهم فتلكأ هؤلاء الاعراب في قبول دعوته ظنا منهم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا كما نص عليه القرآن . واحتجوا بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا

فاكتفى رسول الله عليه الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والانصار وكان يبلغ عدد من معه منهم الفا وخمسمائة مقاتل وولي على المدينة ابن ام مكتوم وكان مكفوف البصر وأخرج معه زوجته ام سلمة وأخرج الهدى لتعرف الناس انه لم يخرج محاربا ولم يكن مع صحبه سلاح غير السيوف في القرب لان النبي لم يرض أن يحملوا السيوف مجردة من قربها وهم معتمرون ثم سار الجيش حتى وصل عسفان وهو موضع على مرحلتين من مكة فجاءه جاسوسه بخبره ان قريشا أجمعت رأيها أن يصدوا المسلمين عن مكة وأن لا يدخلوها عليهم عنوة أبدا وتجهزوا للقتال وأرسلوا خالد بن الوليد في مائتى فارس كطليعة ليصدوا المسلمين عن التقدم . فقال صلى الله عليه وسلم هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم . فقال رجل من أسلم أنا يارسول الله فسار بهم في طريق عسرة ثم خرج بهم الى مستو سهل علا مكة من أسفلها

فلما رأي خالد مافعله المسلمون رجع وأخبر قريشا ولما كان عليه السلام بثنية المرار وهو مهبط الحديبية بركت ناقته فزجروها فلم تقم فقالوا خلأت القصواء فقال النبي ماخلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل والذى نفس محمد بيده لاتدعوني قريش لخطة فيها تعظيم حرمات الله الا أجبتهم اليها . وكان المسلمون اذ ذاك قوة يستطيعون بها أن يسحقوا من يناوئهم . ثم أمرهم رسول الله بالنزول بأقصى الحديبية وهناك جاء

بديل بن ورقاء الخزاعي سفيراً من قريش يسأل عن سبب مجيء المسلمين فأخبره رسول الله بمقصده فلما رجع بديل الي قريش وأخبرهم بذلك لم يثقوا به لانه من خزاعة الموالية لرسول الله كما كانت كذلك لاجداده . وقالوا أيريد محمد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبينه وبيننا من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا أبداً ومنا عين تطرف

ثم أرسلوا حليس بن علقمة سيد الاحابيش وهم حلفاء قريش فلما رآه رسول الله قال هذا من قوم يعظمون الهدى ابعثوه في وجهه حتي يراه ففعلوا واستقبله الناس يلبون فلما رأي ذلك حليس رجع وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا أيحج لخم وجذام وحمير ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب البيت ان القوم أتوا معتمرين

فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له اجلس انما أنت أعرابي لا علم لك بالمكايد ،

ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فتوجه الي رسول الله وقال يا محمد قد جمعت أوباش الناس ثم جئت الى أصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت تعاهد الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك . وكان عروة يتكلم وهو يمس لحية رسول الله فكان المغيرة بن شعبة يقرع يده اذا أراد ذلك

ثم رجع عروة وقد رأى ما يصنع أصحاب رسول الله من احترامه . فقال يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه وقيصر في عظمته فما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم فانه عرض عليكم رشدا . فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني أخاف أن لا تنصروا عليه

فقالت قريش لا تتكلم بهذا ولكن نرده عامنا ويرجع الي قابل

ثم ان رسول الله اختار عثمان بن عفان رسولا من عنده الي قريش ليعرفهم بما قصده فسار ومعه عشرة رجال استأذنوا النبي في زيارة بعض ذوي قرابتهم . وأمر عليه الصلاة والسلام عثمان بأن يقابل المستضعفين بمكة فيبشرهم بقرب فتحها وان الله مظهر دينه . فدخل عثمان مكة

في جوار ابان بن سعيد الاموي فبلغ ما حمل فقالوا ان محمداً لا يدخلها علينا عنوة أبداً ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت فقال لا أطوف ورسول الله ممنوع . ثم أنهم حبسوه فشاع عند المسلمين ان عثمان قتل فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك لا نبرح حتي نناجزهم الحرب

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة علي القتال فبايعوه تحت شجرة هناك سميت بعد بشجرة الرضوان علي الاستبسال في القتال فشاع أمر هذه البيعة فى قريش فداخلهم منها رعب عظيم . وكانوا قد أرسلوا خمسين رجلا منهم عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين علهم يصيبون منهم غرة فأسرهم حارس الجيش محمد بن مسلمة وهرب رئيسهم. ولما علمت بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا يناوشون المسلمين حتى أسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل من المسلمين واحد

عند ذلك هلعت قريش وأرسلت سهيل بن عمرو ليخابر رسول الله في أمر الصلح فلما جاء قال يا محمد ان الذى حصل ليس من رأي عقلائنا بل شيء قام به السفهاء منا فابعث الينا بمن أسرت . فقال حتي ترسلوا من عندكم . وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه ثم عرض سهيل الشروط التى تريدها قريش فاذا بها ما يأتي:

(١) وضع الحرب بين المسلمين وقريش اربع سنوات

(٢) من جاء الى المسلمين هاربا من قريش يرد اليهم ومن جاء قريشا من المسلمين لا يرد

(٣) ان يرجع رسول الله من غير عمرة ثم يأتي العام المقبل فيدخلها بأصحابه بعد أن تخرج منها قريش فيقيم بها ثلاثة أيام ليس مع أصحابه من السلاح الا السيف فى قرابه والقوس

(٤) من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه

فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه الشروط أما المسلمون فهالهم أمرها وعظم عليهم التسليم بها وقال قائلهم كيف نرد اليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدا

فقال عليه الصلاة والسلام : ان من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجا

ومخرجا ومما عظم علي المسلمين ايضا صد المشركين لهـم عن الطواف بالبيت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم انه رأى فى منامه انهم دخلوا البيت آمنين وقد سأل عمر ابا بكر في ذلك فقال ابو بكر وهل ذكر ان ذلك فى هذا العام

ثم كتبت شروط الصلح بين الطرفين وكان الكاتب علي بن ابي طالب فأملاه النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل اكتب باسمك اللهم فأمره رسول الله بأن يطيع سهيلا ثم املاه : هذا ماصالح عليه محمد رسول الله . فقال سهيل لو نعـلم انك رسول ماخالفناك اكتب محمد بن عبد الله . فأمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بمحو ما كتب وابداله بمحمد بن عبد الله فتحرج من ذلك فمحاها رسول الله بيده

بعد كتابة هذه الشروط جاء جندل ابن سهيم يرسـف في قيوده وكان من المسلـين الممنوعين من الهجرة فهرب المسلمين في الحديبية ليحموه فقال له رسول الله اصبر واحتسب فان الله جعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بين القوم صلحا وأعطيناهم وأعطوا علي ذلك عهدا فلا نغدر بهم

هذا وقد دخلت قبيلة خزاعة فى عهد رسول الله ودخل بنو بكر في عهد قريش

لما أتم أمر هذه المعاهدة أمر رسول الله أصحابه ان يحلقوا رؤسهم وينحروا الهدي ليتحللوا من عمرتهم فداخل المسلمين لهذا الامر كرب عظيم حتي انهم تباطأوا عن الامتثال فدخل رسول الله على زوجته ام سلمة وقال لها هلك المسلمون أمرتهم فلم يمتثلوا

فقالت يارسول الله اعذرهم فقد حملت نفسك أمرا عظيما فى الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون ولكن اخرج يارسول الله وابدأهم بما تريد فاذا رأوك فعلت تبعوك فقام (صلعم) الي هدية فنحرها وحلقوا ثم رجع المسلمون الى المدينة

وفدت أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط اخت عثمان لامه علي رسول الله من مكة بعد وصوله للمدينة فطلبها المشركون فقالت يارسول الله اني امرأة وان ارجعت اليهم فتنوني في ديني فانزل في سورة الممتحنة

« يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم

بأيمانهن . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الي الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ماأنفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولاتمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ماأنفقتم وليسألوا ماأنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم »

فكان اذاهاجرت الي المسلمين امرأة استحلفوها انهاماخرجت رغبة بأرض عن ارض ولا من بغض زوج ولا لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وماخرجت الا حبا لله ولرسوله ومتي حلفت لا ترد بل كان يعطي لزوجها المشرك ماأنفقه عليها ويجوز للمسلم تزوجها وفي الآية تحريم امساك الزوجة الكافرة بل ترد الي أهليها بعد ان يعطوا ماأنفقوا عليها

وقدنجح ابو بصير عتبة بن اسيد الثقفي في الفرار الي رسول الله فأرسلت قريش رجلين بطلبانه فأمره النبي عليه الصلاة والسلام بالرجوع معهما فقال يارسول الله أتردني الي الكفار يفتنوني في ديني بعد ان خلصني الله منهم فقال ان الله جاعل لك ولاخوانك فرجا فلم يجد بدا من الائتمار بأمره فرجع مع الرجلين وبينماهما بالطريق لاحت له فرصة فقتل احد الرجلين وهرب منه الآخر فرجع الى المدينة فقال يارسول الله وفت ذمتك اما انا فنجوت فقال له اذهب حيث شئت ولا تقم بالمدينة فذهب الى محل بطريق الشام تمر به قوافل قريش واجتمع اليه نفر من مسلمي مكة الذين لم يقبلهم رسول الله منهم جندل بن سهيم الذي ذكر آنفا وعززهم جم من الاعراب فقطعوا الطريق علي تجار قريش فلقيت من ذلك شدة فاضطرت أن ترجو رسول الله في حذف هذا الشرط وسمحت له أن يقبل من يهاجر اليه من المسلمين فخلص المسلمون من شرط ضار كان سبب كربهم بعد عقد هذه المعاهدة

لما تمت هذه المعاهدة وأخذ النبي صلي الله عليه وسلم في الرجوع الى المدينة نزلت سورة الفتح وأولها « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فسماها الله فتحا مع اعتقاد جميع المسلمين ان فيها أكبر اهانة عليهم لان عقولهم قصرت عما سيكون وراءها من اختلاط المسلمين بالمشركين وتفاهم الطائفتين بهدوء وسكون واستتباع ذلك دخول جم غفير من عقلائهم في الاسلام بلا حرب ولا جلاد ولقد أدرك

المسلمون ذلك فيما بعد حتي قال ابو بكر ما كان فتح الاسلام اعظم من فتح المدينة ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل بعجلة العباد حتى يبلغ الامور ما اراد

﴿ حذّ ﴾ الشيء يحُذّه حذّا قطعه بسرعة

(عزيمة حذّاء) اي ماضية

(ناقة حذّاء) سريعة السير

(الحُذّة) القطعة من اللحم والاحذّ السريع

﴿ حذِره ﴾ يحذَره حِذْرا وحذَرا تحرز منه

(حذّره) خوفه

(حاذره) حذره

(الحِذر والحذَر) التحرز

(هو حذِر وحذُر) اي شديد الحذر

(المحذور) ما يحترز منه

﴿ التحذير ﴾ في النحو هو تنبيه المخاطب على امر مكروه ليجتنبه نحو الرشوة الكذبَ الكذبَ . يدك والسكين . اياكَ الباطلَ . اياك اياك الهذر . اياك الحقد وهو منصوب بفعل محذوف اي احذر الرشوة وجانب الكذب وباعد يدك من السكين الخ ولا يجوز في التحذير ذكر العامل مع التكرار او العطف ولا مع اياك

﴿ حذَفه ﴾ يحذِفه حذفا أسقطه وحذفه بالحجر رماه

﴿ حذيفة ﴾ بن اليمان كان صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنافقين لانه صلى الله عليه وسلم كان يسر اليه بأسمائهم حتي ان عمر من ورعه وسأله يوما هل هو منهم . توفي سنة (٦٠)ه

﴿ حذافير ﴾ يقال أخذه بحذافيره اي كله جمع حُذفور وهو الجمع الكثير

﴿ حذَق ﴾ العمل يحذِقه حَذقا وحِذقا مهر فيه وحذِق في صناعته يحذَق حذَقا مهر فيها

(حذّقه) جعله حاذقا والحاذق الماهر

﴿ حذا ﴾ الجلدَ يحذوه حَذْوا وحَذاءً قطعه على مثال

(حاذاه) كان بأزائه

(احذاه نعلا) ألبسه نعلا . واحذاه بمعنى اعطاه

(احتذَي الرجلُ) لبس النعل واحتذي زيد عمرا اقتدي به

(الحِذاء) النعل . جمعه احذية

(الحذو) الموازاة يقال (جلست حذوه) أي ازاءه

﴿ حربه ﴾ يحربه حربا . أخذ ماله

(حُرب الرجل) سُلب ماله فهو محروب

(حاربه) قاتله

(تحاربوا واحتربوا) حارب بعضهم بعضا

(هو حَربٌ) أى شديد المحاربة

(الحَرب) الهلاك

(واحربا) اي وا اسفا

(الحرباء) حيوان متسلق يدور مع الشمس أني دارت ويتلون جلده ألوانا بحرارتها ولذلك يضرب به المثل في التلون. ثم هو من الحزم والتصون بحيث لا يترك الغصن الذي هو عليه حتى يتمكن من الغصن الآخر اذا أراد الانتقال

(الحَربة) آلة حربية قصيرة محدودة

(الحِربة) هيئة الحرب

(الحرّاب) حامل الحربة

(الحَريب) المسلوب المال

(حَريبة الرجل) ماله الذي يعيش به جمعه حرائب

(المِحراب) الغرفة وصدر البيت والقصر والرجل الشديد الحرب

﴿ الحرب ﴾ بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية علي الحياة وما يتعلق بها من الشؤون . الوجود كله في حالة تدافع او حرب مستمرة فما نبات البذور التى ترميها الى الارض الا اثر حرب شنتها القوي المودعة في تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء علي ذرات التراب فحللتها ومثلتها بذاتها وتمت بافنائها في جسمها ، ونمو الحيوان ونزول الامطار وفيضان الوديان وفساد الاجساد وذبول الازهار الى غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الى آثار حروب شنتها بعض الكائنات علي بعض

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل الي مافيه اثارة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات لرأيت مظاهر الحروب أظهر وأفاعيلها أكبر . وبما ان الانسان وهو في أحط درجات اجتماعه لا يفترق عن العجماوات في شهواته ونزواته الا بفروق ضعيفة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات أو ضد بنى نوعه ، فما كان منها ضد الحيوانات جعل لها مبررات

كثيرة كقتل ماهو ضاربه او ذبحه مايصلح لغذائه منها أوصيد ماينفع لاهائه من أسرابها . وما كان من الحرب ضد بنى نوعه ابتكر مبررات أعلى رتبة كغنم مالا بد له منه فى تقويم حياته من مقومات الجسد أو اجلاء مجاوريه عن أرض لاحياة له الا بها أو التسلط عليهم زيادة فى سلطانه ومداً في نفوذه . أو غير ذلك من الاسباب

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشري مادام لم يوهب من القوي العقلية مما يستطيع به تلافى أسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقاداً لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها . ولكن بعد أن يرتفع عن هذا الحضيض فلا وجه لاعتباره الحرب ضرورية الا دفاعا عن حق يراد أن يغتصب أو عرض يقصد أن ينتهك وماعدا هذا فالحرب اثم من أكبر الآثام وشر من أعظم الشرور ، لايجوز التغنى بآثارها ، ولا التباهي برجالها

الحرب ستزول لامحالة فى مستقبل ليس ببعيد فان ماحصله الانسان من ملكة الانصياع لصوت الحق . ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة

لسلطان العدل كاف فى ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية وقد رأينا ان هذه العاطفة كادت تبطل الحرب من بين الامم الغربية بعضهام بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الامم الشرقية ايضا ولا بد ان يأتي يوم يعلو فيه صوت الحق علي أصوات المستعمرين فيتقرر ابطال الحرب بتاتا بين الامم شرقية كانت او غربية

قد ييأس المتأمل في أحوال التنافس الاستعمارى من الحكم بتحقيق مانقول . ولكنه لو علم ان للانسانية ادوارا متعاقبة تجتازها دورا بعد دور ، وان بكل دور منها حالا لاتستطيع ان تنفك عنه فلابد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية . اما بسبب رخاء يصيب العالم كله فينقطع ميل الدول والامم الى الاستعمار لانه لاشيء غير طلب القوت فى الواقع أو تنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لانعلمه الآن ، اما دوام هذا الانسان على هذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل ان يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية فى فطرة الانسانية ولو صاح صائح السلام فى يوم من الايام للباه المسلمون

من جميع بقاع الارض تالين قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

﴿ قوات الدول برا ﴾
﴿ عدد الجنود والمدافع ﴾

الدولة	في وقت السلم	في الحرب	المدافع
النمسا	٣٨٦ الف	٢٥٠٠٠ر٩٠	٢٠٠٠
البلجيك	٣٦ر٦٠٠	١٨٨ الف	٢٠٤
بلغاريا	٥٤ر٥٠٠	٦٧٥ «	٤٠٠
الدانمارك	١٣ر٧٥٠	٦٦ «	٩٦
فرنسا والجزائر	٦٠٠الف	٤ مليون	٢٤٠٠
انكلترا جيشها النظامي فقط	٢٥٤ «	٣٨٨ الف	٢٦٥٠
الهند لجيشها الوطني	١٥٨ «	٢٠٠ «	
المانيا	٦٢١ «	٥ مليون	٣٦٠٠
اليونان	٢٠ «	١٠٠ الف	١٢٠
هولاندا	٢١ «	١٧٥ «	١٢٠
ايطاليا	٢٨٤ «	٣ مليون	١٧٢٦
اليابان	٢٢٥ «	٢ مليون	٢٠٠٠
رومانيا	٧٥ «	٣٥٠٠٥٠	٤٠٠
روسيا	١مليون و٢٠٠الف	٤مليون و٥٠٠الف	٣٠٠٠
اسبانيا	١٠٤الف	٥٠٠ الف	٤٠٨
اسوج	٦١ «	٥٢ «	٥٠٠
سويسرا	٦١ «	٢٧٠ «	٤٥٠
تركيا	٣٨٠ «	١مليون و٥٠٠الف	٢٠٠٠
امريكا جيشها النظامي	٨٦ «	٨٣٠ الف	١٢٠

(نفقات الحروب) كتب المستر ادجار كروماندمقالةفى (كوارترلي رفيو) عن نفقات الدول فى زمن الحرب ذكر فيها ماأنفقته كل دولة فى الحرب الاخيرة وأبان ماتتحمله في المصروفات لو انتشبت حرب بين دولتين او اكثر

قال ذكر ناظر مالية النمسا في الرشتاغ يوم ٢٢ ابريل الماضى أن دولة النمسا والمجر لو دخلت مع دوله اخرى في حرب لازمها ان تصرف علي الجندى في اليوم الواحد عشر شلنات خلاف ماتدفعه من الغرامات الحربية وتتكلفه من الخسائر وتصرفه علي اسرى وقتلى وجرحي رجالها ولو دامت الحرب ستة شهور وكان عدد الجند الذين فى حومة الميدان مليونين لانفق فيها ١٨٠ مليون جنيه

ثم قال المستر كروماند عن حرب فرنسا السابقة مع المانيا ان عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الشعواء كان ٢١٫٥٠٠ ضابط و٧٠٣ الف من الجنود وما أنفقته ٥٤٤ مليون جنيه

وقتل من الالمانيين ٦٫٢٤٧ ضابطا و١٢٣٤٠٠ جنديا وقدرت المصروفات الحربية بمبلغ ٧٧ مليون و٥٠٠ الف جنيه

وبلغت نفقات حرب جنوب افريقية الذى دام واحد وثلاثين شهرا مبلغ ٢١١ مليون وعدد القتلى والجرحي من الجنود الانكليزية مايقرب من ٤٤٫٧٠٠ والذين قتلوا من البوير ٤ آلاف مقاتل

وفى حرب الروسيا مع اليابان التي استمرت سنة ونصفا فقدت فيها اليابان من رجالها ١٣٥ الف وما أنفقته الحكومة ٢٠٣ مليون جنيه

والذين قتلوا من الروسيين وجرحوا وسجنوا يبلغون ٣٥٠ الف وما أنفقته يبلغ ٣٠٠ مليون جنيه

وقال الدكتور ويسر الالماني فى رسالته عن الحروب ان المانيا لو أعلنت الحرب في الوقت الحاضر يجب أن يكون في ماليتها استعداد لستة أسابيع الاولى مبلغ قدره ١٢٢ مليون و٥٠٠ الف جنيه

وحسب المستر كرومانذ ان مصروفات انكلترا في اي حرب اوروبية لايمكن ان يقل للثلاثة اشهر الاولى عن المائة مليون جنيه ولو دامت لتسعة شهور وكان النصر حليفها بلغ ٣٠٠ مليون ولكنه لم يحسب

مايصرف ثانيا على شراء الذخائر ومايدفع لارامل وايتام القتلي وعائلات الجرحي

ثم قال ولو انتصرت انكلترا نصراً مبينا في أى حرب لزم أن تنقص تجارتها الخارجية فى الاثنى عشر شهراً الاولى من ٢٥٠ مليون الي مائة وخمسين مليون جنيه وهبطت القيم الاصلية لاسهم الشركات الموجودة فى الجزائر البريطانية التي يقدر رأس مالها بقيمة ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه عشرة في المائة فتكون الخسارة التى تلحق ثروتها ثمانمائة مليون جنيه

ولو نشبت الحرب بين المانيا وانكلترا على الخصوص للحق الجزء الاكبر من تجارتها خسارة لاتقل عن المائة مليون جنيه ولو دامت نار الحرب مشتعلة سنة كاملة لزمها أن تصرف على أقل مقدار ٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه لو كان هذا المقدار من المال موجوداً في خزائنها ولو استدانته لكان ٨٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

ويظن المستر كروماند ان انكلترا يظهر انها لاتقدر أن تدفع أرباحا شلنين ونصفا علي الجنيه او ثلاث شلنات ونصفا كما فعلت فى حرب جنوب افريقيـة لو دخلت في اى حرب كانت

هذه التقديرات التي ذكرها حسبها لو كانت هي الغالبة المنصورة في الحرب ولكن لو كانت هي المغلوبة على أمرها المهزومة في ساحة الوغي فلا يستطاع حسبان ماتنفقه ولكن الخسارة تكون فادحة والمصيبة كبيرة علي دولته

ويقول ان المانيا قبلت أن تأخذ فى حرب السبعين من فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه مما كانت تطلبه وهو خمسمائة مليون جنيه فماذا تكون ذكري هذه علينا نحن الانكليز؟

ثم ختم مقالته بما قاله المستر نورمان انجل في كتابه الشهير (غرور اوربا الواضح) وفند رأيه فيه كلامه عن الحرب وبعد أن انتهي من الموضوع مقترحا على رؤساء البيوت المالية والجمعيات والغرف التجارية وشركات السفن والملاحة أن ينضموا الى جمعيـة الدفاع عن الامبراطورية الانكليزية اهـ نقول الحرب الاخيرة فاقت كل تقدير اذ تكلفت نحو ٣٠ الف مليون جنيه

(لمعة من شكل الحرب عند الامم)

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته: «وصفة الحروب الواقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين، نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر. أما الذى

بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم، واما الذى بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب. وقتال الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر وذلك لان قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوي كما تسوي القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما فلذلك تكون أثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو، لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد لا يطمع في ازالته. وفي التنزيل (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) اي يشد بعضهم بعضا بالثبات

ثم قال:

«ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساما يسمونها كراديس يسوون في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك انه لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعي ذلك ان يجهل بعضهم بعضا اذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لاجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمونهم جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونهم قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان او قائد في القلب ويسمون هذا الترتيب التعبئة وهو مذكور في اخبار فارس والروم والدولتين صدر الاسلام فيجعلون بين يدي الملك جندا منفردا بصفوفه متميزا بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة ثم عسكراً آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلي سمته يسمونه الميمنة. ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكرا آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربع ويسمونه موقف القلب

«فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما في مدي واحد للبصر او على مسافة بعيدة أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها او كيفما اعطاه حال العساكر في القلة والكثرة فحينئذ يكون الزحف بعد هذه التعبئة وانظر ذلك في أخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله لبعد المدى في التعبئة فاحتيج لمن يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف

الثقفى

« ومن مذاهب اهل الكر والفر فى الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فتتخذ ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب للغلب وقد يفعله اهل الزحف ايضا ليزيدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم اهل الزحف يتخذون الفيلة فى الحروب ويحملون عليها ابراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم في حومة الحرب كأنهم حصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزدادون وثوقهم وانظر ما وقع من ذلك فى القادسية وان فارس في اليوم الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فخالطوهم وبعجوها بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت على أعقابها الي مرابطها بالمدائن فجفل معسكر فارس لذلك وانهزموا فى اليوم الرابع

« واما الروم وملوك القوط بالاندلس واكثر العجم فكانوا يتخذون لذلك الاسرة ينصبون للملك سريره فى حومة الحرب تحف به من خدمه وحاشيته وجنوده من هو زعيم بالاستماتة دونه وترفع الرايات في اركان السرير ويحدق به سياج آخر من الرماة والرجالة فيعظم هيكل السرير ويصير فئة للمقاتلة وملجأ للكر والفر وجعل ذلك الفرس أيام القادسية وكان رستم جالسا فيها على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلفت صفوف فارس وخالطه العرب في سريره ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل

« واما اهل الكر والفر من العرب واكثرهم الامم البدوية الرحالة فيصفون لذلك ابلهم والظهر الذى يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم ويسمونها المجبوذة وليس أمة من الامم الا وهي تفعل ذلك في حروبها وتراه أوثق في الجولة وآمن من الغرة والهزيمة وهو امر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للأثقال والفساطيط يجعلونها ساقة من خلفهم ولا تغنى غناء الفيلة والابل فصارت العساكر بذلك عرضة للهزائم ، ومستشعرة للفرار فى المواقف

« وكان الحرب اول الاسلام كله زحفا وكان العرب انما يعرفون الكر والفر لكن حملهم على ذلك اول الاسلام امران احدهم ان عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون الي مقاتلتهم بمثل قتالهم . الثانى

انهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان والزحف الى الاستماتة اقرب

« واول من ابطل الصف في الحروب وصار الي التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والجبيري وولى الخوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري ويلقب ابا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف من يومئذ انتهي ، فتنوسي قتال الزحف بابطال الصف ثم تنوسي الصف وراء المقاتلة لما داخل الدول من الترف وذلك انها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام كانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا علي ترف الملك وألفوا سكنى القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب اتخاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف علي اتخاذ الفساطيط والاخبية فاقتصروا على الظهر الحامل للاثقال والابنية (يريد بالابنية الخيام) وكان ذلك صفتهم في الحرب ولا يغني كل الغناء لانه لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال فيخف الصبر من اجل ذلك وتصرفهم الهيعات وتخرم صفوفهم

« ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واختصوا بذلك لان قتال اهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصف ليكون ردأ للمقاتلة امامه فلا بد وان يكون اهل ذلك الصف متعودين للثبات في الزحف والا اجفلوا على طريقة اهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر باجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب أن يتخذوا جنداً من هذه الامة المتعودة الثبات في الزحف وهم الافرنج ثم قال :

« وبلغنا ان امم الترك لهذا العهد قتالهم المناضلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالمصاف وانهم يقسمون ثلاثة صفوف يضربون صفا وراء صف ويترجلون عن خيولهم ويفرغون سهامهم بين ايديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف ردء للذي امامه ان يكبسهم العدو الي ان يتهيأ النصر لاحدى الطائفتين علي الاخرى وهي تعبية محكمة غريبة

« وكان من مذاهب الاول في حروبهم

حفر الخنادق علي معسكرهم عند ما يتقربون الزحف حذراً من معرة البيات والهجوم علي العسكر بالليل لما في ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار وتجد النفوس في الظلمة ستراً من عاره فاذا تساووا من ذلك ارجف العسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يحفرون الخنادق لمعسكرهم اذا نزلوا وضربوا أبنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا ان يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا وكانت للدول امثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الايدي عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا من وفور العمران وضخامة الملك فلما خرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدد الفعلة نسي هذا الشأن جملة كأن لم يكن والله خير القادرين

« وانظر وصية علي وتحريضه لاصحابه يوم صفين تجد كثيرا من علم الحرب ولم يكن احد أبصر بها منه. قال في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا علي الاضراس فانه أنبا للسيوف عن الهام والتووا علي أطراف الرماح فانه اصون للنفوس وغضوا الابصار فانه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأخفتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر

« وقال الاشتر يومئذ يحرض الازد عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين يثأرون بآبائهم واخوانهم حناقا على عدوهم وقد وطنوا على الموت أنفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم في الدنيا عار

« وقد أشار الي كثير من ذلك ابو بكر الصيرفي شاعر ملتونة واهل الاندلس في كلمة يمدح بها تاشفين بن علي بن يوسف ويصف ثباته في حرب شهدها ويذكره بأمور الحرب في وصايا وتحذيرات تنبهك علي معرفة كثير من سياسة الحرب:

يا أيها الملأ الذي يتقنع
من منكم الملك الهمام الاروع
ومن الذي غدر العدو به دجي
فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضي الفوارس والطعان يصدها
عنه ويذمرها الوفاء فترجع
والليل من وضح التراتك انه
صبح علي هام الجيوش يلمع

اني فزعتم يابنى صنهاجة
واليكم في الروع كان المفزع
انسان عين لم يصبه منكم
حضن وقلب أسلمته الاضلع
ومنها في سياسة الحرب :
أهديك من أدب السياسة ما به
كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لا انني ادرى بها لكنها
ذكري تخص المؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضاعفة التى
وصى بها صنع الصنائع تبع
والهندواني الرقيق فانه
امضي علي حد الدلاص واقطع
واركب من الخيل السوابق عدة
حصنا حصينا ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة
سيان تتبع ظافرا او تتبع
والواد لا تعبره وانزل عنده
بين العدو وبين جيشك يقطع
واجعل مناجزة الجيوش عشية
ووراءك الصدق الذي هو أمنع
واذا تضايقت الجيوش بمعرك
ضنك فأطراف الرماح توسع
واصدمه أول وهلة لا تكترث
شيئا فاظهار النكال يضعضع
واجعل من الطلاع اهل شهامة
للصدق فيهم شيمة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا
لا رأي للكذاب فيما يصنع

﴿ حرَث ﴾ يحرُث ويحرِث حرثا زرع وكسب. وحرَث الارض شققها بالسكة. و(حرَث الشيء) تفقه فيه. و(حرّث الارض واحترثها) حرثها و(ابو الحارث) كنية الاسد

و(الحِراثة) الحرث وحرفة الحراث و(الحرْث) ما يستنبت بالبذر والنوى والغرس. و(المحرَث والمِحراث) آلة الحرث. و(حَرْث الآخرة) ثوابها و(حَرْث الدنيا) خيرها

﴿ الحارث بن كلدة ﴾ هو الطبيب العربي المشهور أصله من الطائف. سافر الي الاقطار وتعلم الطب بفارس ومارسه هناك وعاش أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام ابي بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية قال له معاوية يوما ما الطب ياحارث؟ فقال الازم يعني الجوع

وسأله عمر بن الخطاب ما الدواء؟ فقال الازم يعني الجوع والامساك عن الطعام.

مرض سعد بن ابي وقاص بمكة فعاده رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه ، وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبريء

وكانت للحرث معرفة تامة بأحوال العرب ومايفيدها وله كلام حسن فيما يتعلق بالطب وغيره

من ذلك انه لما وفد علي كسرى انوشروان اذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من انت ؟ قال انا الحرث بن كلدة الثقفي. قال فما صناعتك؟ قال الطب. قال اعرابي انت ؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها . قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها ؟ قال ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الي من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل امشاجها، فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه

قال كسري فكيف تعرف ماتورده عليها، ولو عرفت الحلم لم تنسب الي الجهل؟ قال الطفل يناغي فيداوى والحية ترقى فتحاوي. ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم، فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فيهم مثر ومعدم . وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم

فاعجب كسرى من كلامه ثم قال فماذ الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟

قال الحرث ايها الملك انفس سخية وقلوب جرية، ولغة فصيحة، والسن بليغة وانساب صحيحة، واحساب شريفة يمرق من افواههم الكلام، مروق السهم من نبعة الرام واعذب من هواء الربيع ، وألين من سلسبيل المعين ، مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب ، لايرام عزهم، ولا يضام جارهم، ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذي لايقاس به احد ، ولا يوازيه سوقة ولا ملك

قال فاستوي كسرى جالسا وجري ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه: اني وجدته راجحا ولقومه

مادحا، وبفضيلتهم ناطقا، ويما يورده من لفظه صادقا والعاقل من احكمته التجارب وامره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب؟ قال ناهيك. قال فما أصل الطب قال لازم. قال فما الازم؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين. قال أصبت. قال فما الداء الدوي؟ قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفنى البرية ويهلك السباع في جوف البرية. قال اصبت، فما الجمرة التى تصطلم منها الادواء. قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال صدقت. قال فما تقول فى الحجامة؟ قال في نقصان الهلال في يوم صحو لاغيم فيه، والنفس طيبة، والعروق ساكنة لسرور يفاجئك، وهم يباعدك (انظر كلمة حجامة من هذا الكتاب)

قال فما تقول فى دخول الحمام؟ قال لا تدخله شبعان، ولا تغش اهلك سكران ولا تقم الليل عريان، ولا تقعد علي الطعام غضبان وارفق لنفسك يكون أرخي لبالك وقلل من طعامك يكون أهنأ لنومك

قال فما تقول فى الدواء؟ قال مالزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه (أنظر كلمة دواء)

فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت

قال فما تقول في الشراب؟ قال أطيبه أهناه، وأرقه أمرأه، وأعذبه أشهاه لاتشربه صرفا فيورثك صداعا. ويثير عليك من الادواء انواعا (انظر كلمة خمر)

قال فأي اللحمان افضل؟ قال الضأن الفتي، والقديد المالح مهلك للآكل، واجتنب لحم الجزور والبقر (انظر كلمة لحم)

قال فما تقول في الفواكه. قال كلها في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضي زمانها وافضل الفواكه الرمان والاترج وافضل الرياحين الورد والياسمين والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس

قال فما تقول فى شرب الماء؟ قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر، افضله أمرأه، وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح السطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى فى الايقاع

قال فما طعمه؟

قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة

قال فما لونه ؟

قال اشتبه على ابصار لونه ، لانه يحكى لون كل شيء يكون فيه

قال أخبرني عن أصل الانسان ماهو ؟

قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه

قال فما هذا النور الذى فى العينين

قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح

قال فعلى كم جُبل وطبع هذا البدن ؟

قال علي اربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة . والمرة الصفراء وهي حارة يابسة . والدم وهو حار رطب . والبلغم وهو بارد رطب

قال فلم لم يكن من طبع واحد ؟

قال لو خلقه من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك

قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ؟

قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان .

قال فمن ثلاث ؟

قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقيام

قال فأجمل الحار والبارد فى أحرف جامعة

قال كل حلو حار . وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل . وفي المر حار وبارد

قال فأفضل ماعولج به المرة الصفراء ؟

قال كل بارد لين

قال فالمرة السوداء ؟

قال كل حار لين

قال والبلغم ؟

قال كل حار يابس

قال والدم ؟

قال اخراجه اذا زاد . وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة

قال فالرياح ؟

قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة

قال أفتأمر بالحقنة ؟

قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تنقي الجوف وتكسح الادواء عنه . والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد . وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته ويؤثر شهوته علي راحة بدنه

قال فما الحمية ؟

قال الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق علي الروح ساحتها ويسد مسامها

ثم سأله كسرى أسئلة أخرى لافائدة من ايرادها ثم قال له :

لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به

قال الواثق بالله في كتابه البستان مر الحارث بن كلدة بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب . وتنقل الريح، وتشحب اللون، وتهيج الداء الدفين

نقول هذا مناقض لمكتشفات العلم الحاضر فان الاطباء الطبيعيين يعالجون الامراض باجلاس المرضي أو اضجاعهم في الشمس وقد ظهر أن للاشعة الشمسية فعلا عجيبا في قتل جراثيم السل الرئوي حتى انهم ليأمرون المريض بالاضطجاع في الشمس الا رأسه ولكن تحت رقابة طبيب

من كلام الحرث بن كلدة :

البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد وقد نسب بعضهم هذا الكلام الي النبي صلي الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو ابلغ

وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال :

من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء وليأكل علي نقاء وليشرب علي ظما وليقل من شرب الماء ، ويتمدد بعد الغداء ويمشي بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه علي الخلاء . ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الي الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل القديد اليابس في الليل معين علي الفناء

وقد رويت هذه الكلمات عن الحرث ابن كلدة

نقول لايجوز اعتبار هذه الكلمات مقررات علمية فقد اثبت الطب الحديث مخالفة بعضها للحقيقة فان الاقلال من شرب الماء والبدن في حاجة اليه فيه ضرر عظيم فلا بد من اعطاء البدن قسطه منه وهذا القسط يختلف باختلاف صنوف الغذاء من الجمود والسيولة ولكن المتوسط في الجملة لتران أى ثمان كوبات في اليوم

وقوله ودخلة الي الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء فيه نظر فان الحمام المعروف الآن ضرره أكبر من نفعه لشدة حرارته

وتشبع جوه بالابخرة الساخنة وضرره شديد علي المصبيين فيجب عليهم اجتنابه

روى حرب بن محمد قال حدثني ابي قال قال الحارث بن كلدة اربعة اشياء تهدم البدن الغشيان (أى غشيان النساء) على البطنة ودخول الحمام علي الامتلاء واكل القديد

وروى داود بن رشيد عن عمر بن عوف قال لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر ننتهي اليه بعدك

قال لاتتزوجوا من النساء الاشابة ولا تأكلوا الفاكهة الافي أوان نضجها. ولا يتعالجن أحد منكم مااحتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فأنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم، واذاتغدى احدكم فلينم علي اثر غدائه واذا تعشي فليخط اربعين خطوة

ومن كلام الحارث بن كلدة .

دافع الدواء ماوجدت مدفعا . ولا تشربه الا من ضرورة فانه لايصلح شيئا الا افسد شيأ

نقول هذا من الكلام الذي يجب ان يوضع نصب العين فقد أثبت كبار اساتذة الطب هذه الحقيقة بالبراهين المحسوسة (انظر كلة دواء بهذا الكتاب)

الحارث بن حلزة اليشكرى

هو أحد أصحاب المعلقات السبع ولد قبل الهجرة بنو اثنين وثلاثين سنة وهو من أهل العراق ومطلع معلقته :

آذنتنا ببينها اسماء
رب ثاوٍ يمل منه الثواء

ومنها :

لايقيم العزيز بالبلد السه
ل ولا ينفع الدليل النجاء

ومن شعره :

عش بالجدود فما يضـ
ـر الجهل ماأوتيت جدا
والعيش خير في ظلا
ل الجهل ممن عاش كدا
ولقد رأيت معاشرا
جمعوا لهم مالا وولدا
وهم ذباب طائر
لايسمع الآذان رعدا

الحارث بن عباد بن قيس

البكرى هو أبو بجير من اهل العراق من فحول شعراء العرب وساداتها وشجعانها شهد حرب البسوس وكان قد اعتزلها فلما أسرف المهلهل في القتل وقتل ولده بجير ثارت به

الحية فاقتحمها بعد ان نادي في قومه وأنشد أبياته المشهورة التي منها :

يا بجير الخيرات لا صلح حتى
تملأ البيد من رؤس الرجل
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا
فأبت تغلب علي اعتزالي

﴿ الحارثي ﴾ هو محمد بن علي ابن عطية الواعظ المشهور بأبي طالب المكى له كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد توفي ببغداد سنة (١٨٦)ه

﴿ حرج ﴾ الرجل يحرَج حرَجا اثم وحرج بيته ضاق

(حرّجه) ضيقه

(أحرجه) أوقعه في الاثم

(تحرّج) من الامر تألم منه

(الحرَج) الاثم والمكان الضيق

﴿ حرجم ﴾ الابل رد بعضها علي بعض

(احرَنجم القومُ) اجتمعوا

﴿ حرَده ﴾ يحرِده حَردا قصده

(حرَد حَرْده) اى قصد قصده

(حرِد عليه يحرَد)غضب

(حاردت الناقة)قل لبنها وحاردت السنة قل مطرها

(الحرَد) الغضب و (الحرِد) الغضبان

﴿ حَرّ ﴾ يحَرّ ويحِرّ حرًا ضد برد وحَرّ القتل اشتد

(حرّ) اليومُ يَحَر ويَحِر حرا وحرارة ضد برد

(حَرَّ العبد يحَر)عتق مثله (تحرر)

(حرّره) اعتقه. وحرر الكتاب قومه وحسنه . وحرر الميزان ضبطه

(حرّ النهار) صار حرّا

(الحارّ) ضد البرد

(الحُر) ضد العبد . والكريم

(الحرّان) الشديد العطش ج حرار

(الحرة) ارض ذات حجارة سود جمعها حِرار

(الحرُور) الريح الحارة

(المحرور) ما دخلته حرارة الغيظ او غيره

﴿ الحرارة ﴾ كان العلماء يعرفون الحرارة بأنها سيال غير قابل للوزن والانضغاط يسمى كالورى له خاصية الانتقال من جسم الى آخر اما مباشرة او بالملامسة او من بعد وسموا هذا الراي

نظرية الانبعاث وقد ارتأى العلماء العصريون رأيا آخر وهو أن الحرارة هي نتيجة حركة اهتزازية صغيرة جدا سريعة في الجزيئات القابلة للوزن من المادة وهذه الحركة تنتقل الى جزيئات الاجسام بواسطة سيال لطيف مرن يسمي الاثير (انظر اثير) وتنتقل الحرارة من جسم الى آخر بتموجات تشبه تموجات الهواء عند انتقال الصوت . وقد أرتضي العلماء هذا الرأى لانه يفسر لهم أكثر الظواهر الحرارية وان كان مجرد ظن ومحض تخيل

(ينابيع الحرارة) ثلاثة . الينابيع الطبيعية وهي الاشعة الشمسية والحرارة الارضية والكهربائية والينابيع الميكانيكية وهي الاحتكاك والقرع والضغط والينابيع الكيماوية وهي اتحادات الاجزاء بعضها ببعض ومنها الحرارة الحيوانية فانها نتيجة اتحادات كيماوية وأقوي هذه الينابيع الثلاثة الشمس فقد حسب العلامة (بويه) الحرارة التى تسقط من الشمس على الارض في مدة سنة فوجدها كافية لاذابة طبقة من الثلج ثخنها ٣٢ متراً حول الكرة الارضية كلها

من خواص الحرارة انها اذا تسلطت علي جسم مددته وزادت حجمه والغازات تتمدد أكثر من السائلات وهذه تتمد اكثر من الجوامد . فاذا القيت قضيبا من المعدن طوله متر في النار ثم قسته بعد مكابدة الحرارة زاد عن متر علي قدر ما أخذه من الحرارة واذا وضعت سائلا في زجاجة وسخنته زاد حجمه زيادة محسوسة وكذلك تتمدد الغازات بطريقة جلية

(الحرارة والصحة) الشمس تبعث لنا مع الضوء حرارة محيية ضرورية لحفظ حياة جميع ما علي سطح الكرة الارضية وللحرارة الشمسية دخل كبير في حفظ صحة الانسان وتنظيم حركات اجهزته فانها تؤثر علي الدورة الدموية بتمديدها جدران الاوعية الشعرية والشرايين فيسري الدم فيها سريانا تاما ويصل الى أقصي جهة من جهات الجسم وتنفتح المسام الجسدية بواسطة الحرارة أيضا فيسيل منها العرق حاملا كثيراً من الجراثيم الضارة بالجسم ولذلك يحسن بالانسان أن يمشى تحت الشمس معرضا جسمه ما عدا رأسه لحرارتها باعتدال لفعل فعلها عليه ويعزي للحرارة الشمسية خاصية روحية جليلة وهي أنها تعطي العقل نشاطا والمدارك سعة . وقد تقرر أن الحجر لا يصح الجلوس ولا النوم

فيها ان لم تكن الاشعة الشمسية تدخلها

فاذا اعوزتنا الحرارة في الشتاء وجب علينا ان نعمد الى تلمسها بالصناعة ولذلك اعتاد الذين يسكنون البلاد الباردة أن يتخذوا المدافيء على اختلاف صنوفها ولكن على اى حال لايجوز ان تكون حرارة البيوت من الداخل في الشتاء أرفع من ١٥ درجة من درجات ترمومتر ريومور المقسم الى ٨٠ درجة اى تساوى نحو ٢٠ درجة من درجات ترمو متر سنتيجراد

قال الاستاذ (ريكلام) نقلا عن الاستاذ باز الذي اجملنا من كلامه هذا الفصل . قال

ان الذين يرفعون حرارة غرفاتهم عن درجة ١٥ من ترمومتر ريومور يلاحظون ان طلبتهم رفع درجات الحرارة يزداد بعد ذلك بقليل . وعلة ذلك هي مايلى :

أذا علت درجة الحرارة واستمرت عالية تجف الجدران وجميع مافي المكان وكلما ازدادفقدها للرطوبة زادامتصاص الهواء الجاف لها وتحول ذلك الامتصاص الي الجهة التى توجد فيها الرطوبة عند الانسان فتزداد حاجة الانسان الى الافراز الجلدى والرئوى وعيا ان تبخر الرطوبة من المكان الذى نحن فيه يسلبنا كثيرا من حرارتنا الذاتية فنري أنفسنا في حاجة مستمرة لزيادة درجة الحرارة لنعوض ما يفقد منا بدون شعور عليه فالة تجديد الحرارة التي تظهر انها صديقتنا هى فى الحقيقة أشد أعدائنا ضررا علينا . ذلك لان الاشياء في المكان المرتفع الحرارة يكثر افرازها ويفسد الجو فيقل استنشاقنا للاوكسيجين وهو العنصر الذي تشتد حاجتنا اليه فتبطئ حركة التغذية في جسمنا وتقل ، فيصير نومنا قصيرا مضطربا وتكاد جميع الوظائف الجسدية من جراء هذا الحال خسارة ما. هذه هي الصورة المحزنة لحال اكثر الناس فى الشتاء ولا يسلم من هذه المضار الا الذين لايسمحون لآلة الحرارة أن تزيد درجة حرارة امكنتهم عن درجة ١٥

نرجع الي ما كنا فيه من الكلام على الحرارة والصحة فنقول ان تهوية الغرف المدفاة ضرورى جدا لتغير الهواء الفاسد ثم ان استعمال الزجاجات المسخنة في السرير من أسوأ العوائد لانها تعيق نمو الحرارة الغريزية . وكذلك لايجوز استعمال ريش النعام في الفراش فان كثرة الحرارة ترخي الجسد وتضعف القوي

في دور النقاهة تكون الحرارة ضرورية جدا للناقهين

(الحرارة الانسانية) تصل الحرارة الجسدية للانسان الى ٣٧ درجة ونصف وقد كتب الدكتور (واسن) في هذا الصدد ما ترجمته :

« الحرارة الانسانية » ناتجة من ينبوع خاص بالجسم فان الظواهر الكيماوية والطبيعية الافراز والتمثيل في الجسد نفسه هو عند الانسان وكثير من طوائف الحيوان مستقل كل الاستقلال عن الحرارة الخارجية التي لا تؤثر تغيراتها عليه تأثيرا ما وهي على الخصوص في الغدد والعضلات وذلك ممكن اثباته مباشرة بشغل العضلات وتحريكها فقد تزيد درجة وتضعف درجة

الحرارة الانسانية تزيد وتنقص في اليوم الواحد على مقتضى امتصاص الجسم للاغذية وتداول السكون والحركة عليه فقد لوحظ ان الحرارة الغريزية تزيد من الساعة السابعة صباحا الى الساعة الرابعة بعد الظهر زيادة بطيئة حتى تصل في تلك الساعة الى نهايه كمالها وتبقى كذلك الى الساعة التاسعة مساء ثم تأخذ بعد ذلك في النقص ثانية

الحرارة الجسدية لا تتكون بدرجة واحده في جميع أجزاء الجسم فبما ان الحرارة لا تتولد الا من حركات التمثيل والافراز وتأكسد الاغذية واستحالتها الى حمض كربونيك وماء وبول فتزداد درجة الحرارة في الجهات التي تكون حركات عضلاتها أكثر فتتوزع على جميع الجسم بواسطة الدم فتصل الى الاجزاء التي لا تتولد فيها حرارة أصلا كالارجل وما شاكلها

هذا الانتاج المستمر للحرارة في جسد الانسان يقابله استهلاك مستديم لها فتأخذ الاجسام المجاورة للانسان مقداراً عظيما من حرارته فيحدث توازن بينها وبينه وقد حسب (هلمولتز) ان الانسان يفقد من حرارته على هذا الوجه نحواً من ٨٠ في المائة من مجموع حرارته ويفقد كذلك نحواً من ٥ في المائة منها بواسطة الهواء الذي يزفره

هذا الفقد المستمر يجب تعويضه بواسطة الغذاء وعليه فأهمية الاغذية تتعلق بقيمتها من هذه الوجهة . وقبل ان نسرد اسماء بعض الاغذية المولدة للحرارة نذكر ان (وحدة الحرارة) في الاصطلاح الطبيعي هي المقدار الكافي منها لرفع كيلو غرام من الماء درجة واحدة عن درجته الاصلية وعليه

فللزلال ٧ر٥ وللنشا ٤ر٤ وللدهن ٥ر٩ وحدات حرارية

اذا كان الامر كذلك وجب ان يكون في جسد الانسان منظم لهذه الحرارة الحيوانية والافانها لو تركت لارادة الانسان وتصريفه زادت أو نقصت عن حدها الطبيعي ويعجز عن أن يوصلها الي نصابها المطلوب

نعم ان في الجسم الحيواني منظما للحرارة تظهر آثاره كثيرا من الاحيان مثال ذلك ان الانسان لاضطراره لصرف مقدار كبير من الحرارة في الشتاء تجد ذلك المنظم الحراري في جثمانه يضطره لزيادة الأكل ولذلك تجد شهيته قابلة للطعام وبخلاف ذلك في الصيف حيث الجسد لا يحتاج لحرارة كثيرة

ومن آثار ذلك المنظم الحراري انك تشعر بضرورة التدثر في محل انت جالس فيه بينما ترى بجانبك انسانا يشكو من حرارة ذلك المكان ولا فرق بينك وبينه الا انه يعمل عملا عضليا وانت ساكن لا تتحرك

﴿ الحرية ﴾ هي الخلوص وصفة الحر . وقد أطلقت هذه الكلمه في عصرنا هذا علي خلوص الامم من استبداد المسيطرين عليهم

عاش الانسان دهراً طويلا خاضعا بحكم الضرورة لرؤساء يقيمهم قادة ويضع حياته بين أيديهم ويهبهم من التعظيم والاجلال مالا يسمح بمثله الا للالهة وقد عد كثير من الامم ملوكهم آلهة كقدماء المصريين واليابانيين وغيرهم ولم يزل من المتوحشين من هم علي هذه الخصلة الى الآن ولكن كلما ازداد رقي النوع الانساني في مدارج العرفان زاد معرفة بنفسه وانفة من أن ينقاد في أيدى طائفة من بني نوعه كما تنقاد الاغنام فنزع الى تحديد سلطة المسيطرين عليه وفي تاريخ اليونانيين والرومانيين أمثلة من ذلك (أنظر هاتين الكلمتين) ودامت هذه المنازعة بين الحاكمين والمحكومين قرونا عديدة كان المستبدون يتلونون فيها للامم بالوان شتي تارة باسم الحكومة وطورا باسم الدين وكان ذلك كله وبالا علي الانسان وقتلا لأشرف خصائصه وظل هذا التدافع بين الطرفين على أقصى حالاته حتي جاءت الديانة الاسلامية . فأنزلت الاعلين الى مستوى العامة بقوله تعالى (انما المؤمنين اخوة) وبقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله

أتقاكم) وبقوله عليه الصلاة والسلام (ليس لعربي على أعجمي فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح)وكان رسول الله ذاته الاسوة الحسنة في ذلك فكان يشاور أصحابه في الامر ويعمل باشارتهم ولا يقطع دونهم حكما الا اذا كان وحيا فتربوا علي ذلك ثم لما انتقل الى الرفيق الاعلي ترك لهم الخيرة في انتخاب أحدهم لرئاستهم بعد ما غرس في نفوسهم مبدأ (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) وأيضا بعد تخويلهم حق عزل من يولونه ان لم يسر بسيرة القرآن فلما توفى صلي الله عليه وسلم انتخبت الامة أبا بكر ثم عثمان ثم عليا فحصلت فتن قلبت الامر ملكا علي النحو الشائع في العالم اذ ذاك بالوراثة والتغلب فعمل الملوك علي قتل عواطف الامة بالرشوة بالمال وبالجور والاخافة وبكل وسيلة فسار العالم كله علي هذه السيرة المظلمة حتي هبت بعض أمم اوربا لتحديد سلطة ملوكها منهم انجلترة اولا ولم تزل مع ملوكها في نزاع من لدن القرن الخامس عشر حتى ايد كرومويل قائد الحرية حق الامة فى القرن السابع عشر بثورته المشهورة (انظر انجلترة) ثم قامت فرنسا سنة (١٧٨٩) م بثورتها الهائلة أنظر فرنسا فقضت علي الاستبداد القضاء الاخير وأعلنت الجمهورية (أنظر جمهورية). وقلدتها أمم أوروبا واحدة بعد أخري فلا تجد بينها دولة استبدادية غير الروسية وقد حدثت بها في السنوات الماضية ثورة دموية قام بها الشعب دفاعا عن حريته وقع معها في الشيوعية المتطرفة

﴿ الحرير ﴾ هو الابريسم والثوب الابريسم (انظر دودة)

(الحريرة)القطعة من الحرير. والدقيق يطبخ بلبن أو سمن .

انفق الائمة علي أنه لا يجوز للرجال لبس الحرير فى غير الحرب واختلفوا في لبسه في الحروب فاجازه مالك والشافعى وأبو يوسف ومحمد وكرهه أبو حنيفة واحمد واستعمال الحرير فى الجلوس عليه والاستناد اليه حرام كاللبس اجماعا ويحكى عن ابي حنيفة أنه خص التحريم باللبس فقط

(تنظيف الحرير) يؤخذ لذلك هذه المواد وهي :

صابون ابيض	٣ غرام
عسل	٣ غرام
عرقي	٢٥ غرام

وتضرب هذه الاجزاء الثلاثة ببعضها حتى تختلط ثم تغمس فرشة لينة في هذا المخلوط الصابوني ويدهن بها سطح الحرير المراد تنظيفه ثم يترك هكذا ساعة في وعاء مملوء ماء ثم يرج مراراً في ماء دفيء ولا يعصر ولا يفرك باليد ثم يعلق على الحبل بشرط أن لا تتماس جهتا الحرير على الحبل ثم يؤخذ وهو رطب ويكوى بمكواة خفيفة الحرارة فيرجع للحرير لمعانه الاصلي واذا كان الحرير أبيض فيجب الاعتناء بانتخاب صابون شديد البياض وعرقي نقي وعسل نظيف ما أمكن

﴿ الحريرى ﴾ هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره في اللغة وقد اشتهرت مقاماته ودلت على غزارة مادته باسرار العربية وسبب تأليفها ما حكاه ابنه أبو القاسم قال :

كان أبي جالسا في مسجده بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة وجاء في كتاب أنباء الرواة في ابناء النحاة للقاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن وزير حلب أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروي عنه

وقد اعتني بشرحها خلق كثير فمنهم من أوجز ومنهم من أطال

وروى انه لما عمل المقامات وكان عددها أربعين أنكر عليه بعضهم عملها وادعوا أنها لرجل مغربي مات بالبصرة فاستدعاه الوزير الي الديوان وسأله عن صناعته فاخبره أنه منشيء فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها له فانفرد في ناحية ولكن لم يفتح عليه بشيء فخرج وهو خجلان ورجع الي بلده وعمل عشر مقامات أخري وأرسلهن للوزير واعتذر من عيه وحصره في الديوان قال ابن خلكان أنه رأى نسخة مكتوبة بخط الحريرى نفسه كتب علي ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة

الحسن بن صدقة وزير المسترشد ايضا وهذا اصح وللحريرى تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص . ومنها ملحة الاعراب المنظومة فى النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى في المقامات فمن ذلك قوله

قال العوازل ماهذا الغرام به

اما ترى الشعر في خديه قد نبتا

فقلت والله لو ان المفند لي

تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا

ومن اقام بأرض وهي مجدبة

فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وله ايضا وهو مذكور في كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس خدرت بالمخادر
وتثنى الخاطر هاج وجدا الخاطر
وعذار لاجله عاذلى عاد عاذرى
وشجون تضافرت عند كشف الضفائر

كان الحريرى دميم الخلق فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى منه ذلك فلما التمس منه ان يملي عليه شيأ قال اكتب

ماانت اول سار غره قمر

ورائد اعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيرى انني رجل

مثل المعيدى فاسمع بي ولا ترني

ففهم الرجل مراده فخجل

كان الحريرى ذا يسار يقال انه كان له ثمانية عشر الف نخلة بالمشان وهي قرية فوق البصرة . ولد سنة (٤٤٦) وتوفي سنة (٥١٦)ﻫ

﴿ حَرَزه ﴾ يحرُزه حَرْزاً حفظه

(حرُز المكان) يحرُز حَرازة كان حِرزا حصينا

(احرزه) حازه

(تحرَّز منه واحترز منه). تحفظ منه

(الحِرْز) العُوذة والموضع الحصين

(الحِرز الحريز) الحصن المنيع

﴿ حَرَسه ﴾ يحرُسه حَرسا وحِراسة . حفظه وحرَسه يحرُسه سرقه

(تحرّس واحترس) توقى

(الحَرَسان) النهار والليل

﴿ الاحتراس ﴾ هو نوع من أنواع البديع وهو ان يؤتى في كلام يوهم امرا غير مقصود بما يدفع ذلك الايهام كقول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدها

صوب الربيع وديمة تهمي

حَرَّش بينهم اغرى بعضهم ببعض

(تحرّش) به تعرض له

حرص يحرص اشتد كلفه

(حرّصه عليه) قوي كلفه به

(الحِرْص) الشره

(الحريص) الشره جمعه حِراص

حرَض يحرُض ويحرِض حُروضا. كان مريضا جدا

(حرِض) يحرَض حرَضا صار مريضا جدا

(حرّضه) حثه

(احرَضه الامرُ) جعله حرَضا

(الحَرَض) فساد البدن. والحرَض المريض جدا جمعه احراض

(الحارِض) المريض جدا

حرَف الشيء يحرِفه حرفاً. حرفه عن مكانه

(حرّف الكلام) غيره

(تحرّف وانحرف) مال الى حرف اى الى جانب

(احترف) اتخذ حرفة. وكسب

(الحَرافة) طعم يلذع اللسان

(الحرّيف) الذي فيه حرافة

(الحَرْف) الطرف

(الحِرْفة) الصناعة

(حَريف الرجل) معامله في حرفته

(المحترف) صاحب الحرفة

الحرْف في النحو اللفظ الذي يدل على معنى في غيره كهل ولم وقد. والحروف كلها مبنية وعددها في اللغة لا يزيد عن الثمانين وتسمى حروف المعاني بخلاف حروف المباني فهي حروف الهجاء.

والحروف اما احادية واما ثنائية واما ثلاثية واما رباعية واما خماسية ولم يأت من الخماسية الا واحدة وهي لكن للاستدراك

اسرار الحروف يعزو مؤلفو العرب للحروف اسراراً خفية وتأثيرات مادية ولا نتعرض لهذه الدعوى بتصديق ولا تكذيب لأن الممكنات لا تحصر. وما خفي عنا من قوى الاشياء أكثر مما ظهر ونكتفي بأن ننقل في ذلك شيأ مما كتبه العلامه ابن خلدون في مقدمة تاريخه قال رحمه الله :

«علم اسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة

فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الي كشف حجاب الحس وظهور الخوارق علي أيديهم والتصرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه

وزعموا أن الكمال الاسمائي مظاهره أرواح الافلاك والكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الاسما فهي سارية في الاكوان على هذا النظام. والاكوان من لدن الابداع الاول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسراره فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم السيميا لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيها تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن تبع آثارهما. وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالاسماء الحسني والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية في الاكوان ثم اختلفوا في سر التصرف الذى في الحروف ماهو فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى أربعة أصناف كالعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصريف في طبيعتها فعلا انفعالا بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير الى نارية وهوائية ومائية وترابية علي حسب تنوع العناصر. فالالف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب، ثم ترجع كذلك علي التوالي من الحروف والعناصر الى أن تنفذ فتعين لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم والفاء والشين والذال، وتعين لعنصر الهواء سبعة أيضا الباء والواو والياء والنون والضاد والتاء والظاء. وتعين لعنصر الماء أيضا سبعة الجيم والزاى والكاف والصاد والقاف والثاء والغين. وتعين لعنصر التراب أيضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والخاء والسين

والحروف النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حسا أو حكما كتضعيف قوي المريخ في الحروب والقتل والفتك. والمائية أيضا لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا أو حكما

كتضعيف قوى القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذى في الحروف للنسبة العددية فان حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها من أجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها أيضا كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها علي الاثنين كل في مرتبة. فالباء علي اثنين في مرتبة الآحاد والكاف علي اثنين في مرتبة العشرات والراء علي اثنين في مرتبة المئين وكالذى بين الدال والميم والتاء. لدلالتها على الاربعة وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف . وخرج للاسماء أوفاق كما للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددى لاجل التناسب الذى بينهما فاما سر التناسب الذى بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والاعداد فأمر عسر علي الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف

قال البوني ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي . وما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك فأمر لاينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا

وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتأثيره علي ما حققه أهله أنه أقوى روحانية من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر بأسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائية وأرضية ومائية ونارية حاصلة في جملتها تحيل وتصرف ماحصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الي صورتها وكذلك الاكسير للاجسام المعدنية كالخميرة تقلب المعدن الذى تسرى فيه الى نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد من جسد لان الاكسير أجزاؤه كلها جسدانية ويقولون موضوع الطلسم روح في جسد لانه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع السفلية جسدية والطبائع العلوية روحانية

«وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الاسماء بعد ان تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كله انما هو للنفس الانسانية والهمم البشرية أن النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكمة عليه بالذات الا أن تصرف اهل الطلسمات انما هو في استنزال روحانية الافلاك وربطها بالصور او بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج بفعلة الاحالة والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف أصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الالهي والامداد الرباني فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج الي عدد من القوى الفلكية ولا غيرها لان مدده اعلى منها ويحتاج أهل الطلسمات الى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال روحانية الافلاك وأهون بها وجهة ورياضة بخلاف أهل الاسماء فان رياضتهم هى الرياضة الكبرى وليست بقصد التصرف في الاركان اذ هو حجاب وانما هذا التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فان خلا صاحب الاسماء من معرفة اسرار الله وحقائق الملكوت الذى هو نتيجة المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبة الاسماء وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم أهل السيمياء في المشهور كان اذن لافرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب الطلسمات أوثق منه لانه يرجع الى اصول طبيعية علمية وقوانين مرتبة . واما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف الذى يطلع به على حقائق الكلمات وآثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجه وليس له في العلوم الاصلاحية قانون برهاني يعول عليه يكون حاله اضعف رتبة وقد يمزج صاحب الاسماء قوى الكلمات والاسماء بقوى الكواكب فيعين الذكر الاسماء الحسني اوما يرسم من أوفاقها بل ولسائر الاسماء أوقاتا تكون من حظوظ الكواكب الذى يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني في كتابه الذى سماه الانماط وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائية وهي برزخية الكمال الاسمائي وانما تنزل تفصيلها في الحقائق علي ماهي عليه المناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقي

تلك المناسبة تقليدا فان كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو أوثق منه كما قلناه. وكذلك قد يمزج أيضا صاحب الطلسمات عمله وقوي كواكبه بقوي الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا أن مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند أصحاب الاسماء من اطلاع في احوال المشاهدة وانما يرجع الي ما قضته اصول طريقتهم السحرية من اقتسام الكواكب لجميع ما في عالم المكونات من جواهر واعراض وذوات ومعاني والحروف والاسماء من جملة ما فيه فلكل واحد من الكواكب قسم منها ما يخصه ويبنون علي ذلك امورا غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه علي هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي في الغاية والظاهر من حال البوني في انماطه انه اعتبر طريقتهم فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها وتقسيمها علي ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت علي الغاية وتصفحت قيامات الكواكب اي الدعوة التي تقام له بها شهد له اما بانه من مادتها او بان التناسب الذي كان في اصل الابداع وبرزخ العلم قضي بذلك كله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وليس كل ما حرمه الشارع من العلوم بمنكر الثبوت فقد ثبت ان السحر حق مع حظره لكن حسبنا من العلم ما علمنا» انتهى

نقول ومما يحسن أن نضيفه الي هذا الباب ما طالعناه في جريدة العلم الصادرة في ٢٣ ابريل سنة ١٩١٢ فقد جاء فيها تحت عنوان (مشاهدة غريبة — السلاح الحاد لا يؤثر في الجسم الانساني) ما يأتى

مشاهدة غريبة

السلاح الحاد لا يؤثر

في الجسم الانساني

اتصل بنا أول امس انه ستجرى تجربة عجيبة ومشاهدة غريبة علي جسم الانسان في عيادة بعض الاطباء فذهب احد محرري العلم الي تلك العيادة وهناك رأى جما غفيرا منهم قليل من المصريين والاجانب رجالا وسيدات

وفي منتصف الساعه الخامسه حضر الى تلك العيادة مهندس مصري وحضرة ثابت افندى سليمان من مستخدمي الحكومة فقدمه الدكتور بلانشي هرارى صاحب العيادة للحاضرين وقال انه سيجرى امامكم تجربة ليس لها مثيل وعند ذلك وقف حضرة

المهندس وفي يده ورقة طولها نحو ٢٠ سنتيمترا وعرضها نحو ١٢ سنتيمترا وقال ان هذه الورقة تشتمل علي بعض حروف مكتوبة بالحبر وأنا مستعد لكتابتها علي أية ورقة أمامك اذا أردتم وسأمحو هذا الحبر بالماء في وعاء امام أعينكم ثم اضع فيه جانبا من الرماد وأدهن به عضوا من أعضاء أي شخص منكم بعد جفافه فلا يمكن السلاح ان يؤثر فيه بقطع او جرح فمن شاء منكم ان يتقدم لاجراء هذه التجربة علي جسمه فليتقدم. فاحجموا جميعا من اجانب ووطنيين عن قبول هذه التجربة الخطرة ولكن أحد الشبان المصريين تقدم اخيرا وقال انه يقبل اجراء هذه التجربة على ساقه وبعد ان تأمل الحاضرون الورقة المكتوبة احضر خادم الطبيب قدحا من الماء القراح ووعاء فأخذ حضرة المهندس يمحو الحبر من الورقة بالماء وبعد ان تلون الماء بالحبر ولم يبق أثر الورقة وضع عليه التراب ثم لطخ به ساق ذلك الشخص وانتظر حتي جف وتشربه الجلد ثم امر الاطباء ان يجربوا اسلحتهم فتقدموا اليه واحد بعد واحد وكل منهم بيده سلاح مثل السكين والمشرط والموسى ولما لم تؤثر تلك الاسلحة التي اعتادوا استخدامها في العمليات الجراحية أحضروا أسلحة لم تستعمل من قبل مطلقا فكان نصيبها نصيب الاسلحة الاولى فاستولي الدهش علي الحاضرين وهنأوا ذلك المهندس بنجاح تجاربه المدهشة

أما الاطباء الذين كانوا يباشرون عملية التجربة فهم حضرات الدكتور مانفريد بناروبا والدكتور أفايو والدكتور ساكس

أما الورقة التي كتبها المهندس فكانت فيها الحروف الآتية وهي « ل س ع م » مكتوبة ست مرات علي اوضاع مختلفة

وقد قال انها وحدها لا تكفي للغرض المقصود بل ان المصرف ثلاثة حروف أخرى لا يمكنني ان ابوح بها لاحد ولاجل ذلك اكتبها بالماء علي ظاهر الورقة وفملا كتبها

(تفصيلات عن هذه المسألة)

وقد سأل المحرر اعطاءه تفصيلات عن طريقة اهتدائه الى هذه المسألة فاجاب بما يأتي :

لقد بحثت طويلا عما هو الانسان وما هو وجه تفضيله علي جميع المخلوقات فرأيت انه جسم وعقل وامتياز العقل الذي يختص به الانسان هو النطق ولما كان النطق يتركب

من الحروف كانت الحروف هي القوة الفعالة في تفضيل الانسان لانها ترجمان العقل والمعبر عن قوته الذاتية في هذا العالم

لذلك وجد موضع التأثير والتأثر في نفس الانسان لان كلمتين ربما نتج عنهما تغيير دمه الي درجة مؤثرة في جسمه قد تودى بحياته كدرا و كمدا

وكلمتان اخريان تملآنه املا وتنشانه من خموله ويأسه فيأتي من الاعمال ما تعجز عنه القوى الكبيرة وهناك كلمتان اخريان ربما اثارت الحروب التى تذهب بآلاف من النفوس

فمن ذلك ينتج ان اجزاء الكلام المعبر عنها بالحروف هي روح ذلك التأثير والتأثر الصادر عنهما لجميع الافعال علي اختلافها

وبما ان هذه الحروف عند وصولها الى المخ بطريق الاذن تحدث هذا التأثير من الداخل فلا بد ان يكون لها قوة أخرى تؤثر على الاجسام من الخارج كما تشاهد تأثرها من الداخل

ومن هنا بدأ البحث في معرفة قوة كل حرف منفردا والمعني المستكن فيه وجوهر فعله في التأثير داخلا وخارجا على الانسان. ثم معرفة الحروف مشتركة بعضها مع بعض وتأثيرها ايضا من الداخل والخارج

فكانت نتيجة البحث هي معرفة حقيقة التأثير

ولما كانت الحروف لها هذه القوة الفعالة في كل شيء والمحركة لنظام العالم والدافعة للانسان الى امتشاق الحسام واطلاق الرصاص والمقذوفات فلا بد ان يكون لها قوة سلبية اخري تقابل هذه القوة الايجابية وتقي الاجسام قوة تأثير السلاح الحاد وغيره كالرصاص

وقد كانت النتيجة من كل ذلك استخراج الحروف المكتوبة في الورقة التي لها ذلك التأثير العجيب في وقاية الجسم السلاح الحاد

(العلم) ان الذى يقرأ هذه لمشاهدة لا يصدقها طبعا لذلك نقترح علي حضرة المهندس ان يجري تجربته في احد الاندية وعلي اشخاص متعددين وبواسطة اطباء مختلفين

﴿ شبه المنحرف ﴾ هو شكل هندسي رباعى يكون فيه ضلعان متوازيان وضلعان غير متوازيين ومساحته تساوى مجموع الضلعين في نصف الارتفاع

حرقه بالنار يحرقه حرقا معروف . (وحرقه بالمبرد) برده . وحرقه يحرقه ويحرقه سحقه . و(حرق شعره) يحرق حرقا تقطع ونسل فهو (حرق الشعر) و(حرّقه بالنار واحرقه بها) بمعني حرقه . وتحرّق الشيء بالنار واحترق بمعني واحد

(الحارقتان) رأسا الفخذين في الوركين وقيل عصبتان في الورك و(الحارقة) السيف الماضي

(الحرّاقة ضرب) من السفن فيها نيران يرمي بها العدو . و(الحرق) لهب النار . و(الحُرقة والحَرقة) الحرارة يقال (في جوفه حرقة) و(الحُرقوة) اعلي اللهاة من الحلق

(المحرّق) لقب لرجال . وصنم لبني بكر بن وائل

الحرق الجروح المسببة عن الحرق تكون اما من النار او الزيت او الماء او الحديد وغير ذلك مثل الاملاح القلوية وهي اما ان تكون قاصرة علي اتلاف الجلد او مصيبة العضل والعظم معا واحسن الوسائط لمنع الاعراض التي تعقب الحرق وضع العضو المحروق في الماء الفاتر او لا ثم البارد وابقاؤه فيه مدة ساعات وان كان المحروق جزأ عظيما من الجسم وجب وضع الجسم كله في الماء حالا بدون تراخ ويحسن اضافة قليل من الجير الحي علي الماء ويجب ان لا يرفع العضو يلف بخرقة مبلولة ويداوم علي بلها كلما جفت مدة ساعات ومتى زال الالم بعد يومين او يوم تفتح الفقاقيع بواسطة دبوس ثم يغطي العضو بخرقه مدهونة بمرهم بسيط او زيت . والجروح الكبيرة يجب احضار الطبيب لها بسرعة فانه تصحبها اعراض شديدة يلزم تلافيها بوجه وسائط اخرى ظهرت فائدتها مثل دهن الجزء المحروق بزيت الزيتون او الكتان او الدهن ومما يفيد ان يوضع عليه عجين البطاطس او زلال البيض مضروبا في ملعقة سمن فتوضع علي قماش نقي ويربط بها الجرح . ومما ينفع ايضا ذر الدقيق على الجرح او مسحوق الارز ثم تغطيته بالقطن . وهناك طريقة ابسط للجراح الخفيفة وهي دهنه بطبقة من زلال البيض وتترك حتي تجف

الحراقة هي ما تسمى الذفطة وهي تستعمل في الطب لتجذب الاخلاط الفاسدة وتخرجها الى الظاهر

وهي تحدث تصريفا لمرض باطني كامن كما يحصل في التهاب المخ والرئة والرمد وغيرها . وهي توضع في الجزء المتألم من الجسد فتوضع علي الصدر في الامراض الصدرية وعلي البطن في الامراض البطنية وبعد وضعها توضع عليها خرقة وتثبت برباط وتبقى في الصيف مدة أثني عشرة ساعة الي أربع عشرة وفي الشتاء من اربع عشرة ساعة الى عشرين ثم ترفع فيوجد محلها منفطا بقدر سعتها فيقص الجلد ليقص لينزل ما في باطن الجلد من المصل ويوضع محلها ورقة ساق مدهونة بزيت مضروب بالبيض أو بمرهم بسيط ومن خاصية الحراقة التأثير على اعضاء البول فمتي حدث ذلك يسقى المريض جرعة مضافا عليها قمحات قليلة من الكافور

حرك يحرُك حَركا وحركة . ضد سكن

(حرَّكه فتحرك) معروف

(الحَراك) الحركة

حرمه نصيبه يحرِمه وحرَمه اياه يحرِمه حِرمانا منعه اياه

(حرِم عليه الشيء) يحرَم امتنع عليه

(حَرُم عليه الشيءُ) يحرُم حُرُما وحُرْما امتنع عليه

(حرَّمه) جعله حراما ومثله (أحرمه)

(أحرم) دخل في الحَرَم. ودخل في الشهر الحرام . وأحرم الرجل للحج او للعمرة اي دخل في عمل يحرم عليه فيه ما كان حلالا (انظر حج)

(احترمه) راعي حرمته (وتحرَّم منه) تمنع

(الحَرام) ضد الحلال

(البلد الحرام) مكة لانه يحرم فيها القتال . و (المسجد الحرام) مسجد مكة

(البيت الحرام) الكعبة وهي مسجد كان بناه ابراهيم عليه السلام حين جاء بلاد العرب فبقي الي ان امرنا الله بالحج اليه للاجتماع حوله علي كلمة جامعة هي كلمة الحق

(بنو حرام) قوم بالبصرة النسبة اليهم حرامى

(الحُرْم) الاحرام بالحج يقابله الحل

(الحَرَم) يطلق علي حرمة مكة ويقابله الحل وهي مواضع محددة خارج مكة خارجها حل وداخلها حَرَم جمعه احرام.

و (الحرَم) ايضا ما يحميه الرجل ويقاتل عنه

(الحُرُم) الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وهي حُرم لان العرب حرمت فيها القتال

(الحرمان) ضد الرزق

(الحُرْمة) ما لا يحل انتهاكه. والذمة

(حُرْمة الرجل حرمه وأهله جمعه حُرَم

(الحُرُمة) الحُرمة جمعها حُرُمات

(الحريم) ما حرم فلم يمس. وكل ما تلزم حمايته. وحريم النهر ماحوله من مصالحها جمعه حُرَم

(المَحْرَم) الحرام جمعه محارم «هو محْرَم منها» أي لا تحل له

(المحارم) ما يحرم من كل شيء

(المحْرَمة) مالا يحل انتهاكه وماتلزم حمايته

﴿الحَرْمل﴾ حب كالسمسم له خواص طبية واحدته حَرْملة

﴿حرَن﴾ الحصان يحرُن حُرونا وحِرانا وقف لم يطع. ويقال حرُن يحرُن أيضا

(الحَرُون) الذي لم يطع من الدواب

(حَرّان) بلدة ما بين النهرين

﴿الحرّاني﴾ هو أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد وكان تاجراً وله في الحديث السماعات العالية واليه الرحلة من أقطار الارض توفي سنة «٤٩٦» ﻫ ببغداد

﴿حَرَى﴾ يحرِى حرْيا. عسي

(هو حَرِيّ بكذا) أي جدير به جمعه حريون

(هو حَرٍ بكذا) اى جدير به

(الأحْرى) الاولى

(ما أحراه بكذا) أي ما أولاه به

﴿حزَبه﴾ الامرُ يحزُبه حزْبا اصابه و(حزبهم) جعلهم احزابا

(حازبه) نصره

(تحزبوا) صاروا أحزابا

(الحازب) الامر الشديد

(الحِزْب) الطائفة والورد من القرآن جمعه احزاب

﴿حزب﴾ تطلق هذه الكلمة الآن على الجماعات السياسية المختلفة المبادىء في الامة الواحدة كحزب المحافظين وحزب الاحرار في انجلترة

لم يكتب الكاتبون في شيء قدر

ما كتبوا في الاحزاب ومبادئهم وازهذه الجرائد اليومية التى تملأ كل يوم بالالوف المؤلفة من المقالات والخطب لاتدور الا علي محاورة هذه الاحزاب السياسية ولاتنطق الا بألسنتها

الكتب الموضوعة فى تاريخ الاحزاب ومبادئها كثيرة أشهرها كتاب (نظرية الاحزاب السياسية) تأليف روهمر ذهب هذا المؤلف انه تتميز في كل هيئة اجتماعية أربعة أحزاب سياسية كبيرة تقابل أربعة أدوار حياة الانسانية وهي حزب الراديكاليسم أو الاطفال وحزب الاحرار أي الشبان وحزب المحافظين أى الرجال المكتهلين وحزب الاطلاقيين وهم الشيوخ

حزب الاطلاقيين لا يعتبر ارتقاء لحزب المحافظين بل هو شكل يوجد في كل من الاحزاب المختلفة كحزب الراديكاليسم المتطرفين ويمكن حصر مرامي جميع الاحزاب فى هذه الكلمات . التقدم الوقوف التقهقر . هذه المرامي الرئيسية للاحزاب المتنوعة ويدخل بينها أشكال ذات فروق ضعيفة ، أشكال لا تحصى تحمل كل منها اسما خاصا به يتميز به عن سواه

للاسماء التي تعطى للاحزاب أهمية كبيرة فانها تدل على غرض الحزب ومقصده وعلي الجهاد الذى يبذله بل ويدل على الامور التي يمجها ويدحضها فمثلا اسم حزب التقدم أو النظام الادبي يشير من طرف خفي الى أنه ينافي الثورة وقلب النظام الحاضر

أما اذا كانت الاسماء معطاة من الاحزاب المعارضة فتكون عبارة عن جمل سباب واهانة . فان المحافظين يذكرون بكل كدر أن خصومهم سموهم بالحدود ويذكر الجمهوريون كذلك ان مناظريهم دعوهم بشراب الدماء ولكن هذه الالقاب الساقطة لاتحط من مقامات الاحزاب ذات الاغراض العالية بل ربما ضرت بخصومهم وهل يضير الحزب الجمهورى فى فرنسا أن ينبزه خصومه بالالقاب ؟

الاسماء ضرورية للاحزاب السياسية ويجب أن تكون تلك الاسماء دالة علي معاني قوية لتكون تلك من بعض الدعائم التى تقوم عليها الجماعة . ثم يجب أن يكون للحزب نظام صارم يقوم به رجال مخلصون ذوو ارادة صحيحة والا صار حربا خفيفا نزقا لا ينتج فى عالم السياسة الا آثارا سطحية

ولا يعقل أن يتغلب حزب على حزب الا بالنظام حتي يمكن أن يقال أن الفوز السياسي من حظ الحزب الاكمل نظاما

قد كان المسيو تيير س السياسي الفرنسى الخطير يقول سنة ١٨٧١ أن الفوز في السياسة نصيب الاعقلين ولكن استقراء الحوادث القديمة والحديثة دلت علي أن الغلبة للاكثرين نظاما من المتحزبين

ولكن ما كنه هذا النظام الذي تعلق عليه غلبة الحزب علي خصومه ؟ تقول دائرة معارف لاروس هو الطاعة العمياء لرؤسائه هنا تعترض المتحزبين عقبة قوية وهي صعوبة المتحزبين لاقامة الجمهورية أو نشر المبادىء الدستورية أن يخضعوا لرئيس واحد تلك الطاعة العمياء المرجوة . فان ساغت تلك الطاعة الاحزاب الملكية فلا يمكن أن تسوغ لسواها من الاحزاب الحرة الجمهورية واذا كان الامر كذلك وجب أن ينخذل الجمهوريون ويفوز الملكيون لا محالة

قالت دائرة معارف لاروس: نعم وقد قهر الملكيون الجمهوريين مراراً عديدة لهذا السبب عينه . ولكن حدث ما يعتبر عهداً جديدا في تاريخ الديموقراطية . ولذلك فان الجمهوريين الذين اعتادوا أن يتنازعوا على التوافه من الامور خضعوا لهذا النظام الصارم عقب ثورة سنة ١٨٧٤ فقاتل أكثرهم صفحا من حدته ، واضعف من سورته فحقق لنفسه الفوز مع كثرة عدده

هل هذه الطاعة المطلوبة للرؤساء مما يمكن أن تنطبق على الحق نظريا ؟

تقول دائرة معارف لاروس: نعم فليس مما يضير أن يتحد الجماعة علي اطاعة رئيس مدبر عاقل جدير بتلك الثقة المودعة فيه

اذا كان حقا ما تقوله دائرة معارف لاروس فلا يستطيع كل انسان أن يكون تابعا لحزب سياسى بل من الناس من يكون تابعا الكل حزب بالنسبة لكل حسن فيه . نعم يصعب جداً على رجل يقدس الحق ويحبه ويعتبره روح وجوده ووجود العالم كله أن يطيع رئيس حزبه فيما يعتقد انه غير حق أو دسيسة ضد حزب آخر ليسقطه . بل يصعب جداً علي ذلك الرجل ان يتبع طائفة فوزها السياسي معلق علي سلسلة افتراءات وتدليسات وأحابيل. نقول هذا لان الجرائد المتعارضة للاحزاب المختلفة ترى أن فوز حزبها لا يكون بتضافر كتابها على أحقاق الحق ولو جاء من اعدي الاعداء وازهاق الباطل ولو صدر من أقرب

الاقرباء ، بل أن فوزه يكون بالتقول علي خصومها والتهجم علي مناظريها وازهاق كل حق يصدر منهم وبذل الجهد في اظهار كل كمال لهم نقصا وكل محمدة مذمة . ومثل هذه الخطة لايرضاها الرجل الذي وصفنا خلائقه وهي بخطة متعصبة صبيان المكاتب اشبه منها بسيرة الرجال الكاملين

هذه سيرة كل احزاب العالم فان محافظي الانجليز يتهمون أحرارهم باشنع التهم ويصورونهم علي أفظع الصور وكذلك الحال بين الجمهوريين والديموقراطيين في الولايات المتحدة وبين الشعبيين والمحافظين في تركيا

ألا يمكن أن تقوم الاحزاب علي خطة العدل المطلق والحق الصراح والاخلاق الفاضلة ؟

كيف لا يمكن ذلك ، هل العدل والحق والاخلاق الادعامات الحياة وروح النظامات ؟ أن مانشاهده من قيام الاحزاب المصرية على نقيض هذه الاصول هو لان القائمين بها ليسوا علي شيء أو علي شيء ضعيف منها فسيرة الاحزاب هي سيرة آحادها الشخصية مكبرة فاذا جاء اليوم الذي يبلغ لانسان فيه كماله المرجو لهكانت احزابه علي طريقته اغراضها العدل والحق الصراح واسلحتها الاستقامة والاخلاق الفاضلة

(لاحزاب المصرية) تكونت في مصر ثلاثة أحزاب فى سنة (١٩٠٧) فأولها تكونا حزب الامة وهو عبارة عن جمهور من اعيان البلد وبعض المحامين ومبدأه بذل الجهد لتحصل الامة على الكفايات الضرورية لها في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية والاستقلال التام ، وقد رأس هذا الحزب محمود باشا سليمان من اعيان الاقاليم وانشئت له جريدة دعيت (الجريدة) لتعبر عنه

ثم تلاه الحزب الوطني تحت رئاسة مصطفى كامل باشا وقد جمع هذا الحزب عدداً جما من الفلاحين والصناع والشبان وبعض المحامين والاطباء ومبادئه الرئيسية الاستقلال والدستور وبقاء مصر تابعة لتركيا كما نصت عليه معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ وكان لسان حال هذا الحزب جريدة اللواء ثم لما مات رئيس الحزب حدث شقاق بين ورثته ورجال الحزب أفضي الى تأسيس الحزب لجريدة جديدة هي جريدة العلم

ثم جاء حزب الاصلاح علي المبادىء الدستورية بعد هذين الحزبين ومبدأه

الرئيس مطالبة انجلترة بالوفاء بعهودها ووعودها من أعداد مصر تدريجا للحكم الذاتي . اسس هذا الحزب الشيخ على يوسف وجعل لسان حاله جريدة المؤيد وقد تغيرت حالة مصر بعد سنة ١٩١٩ وتبدلت حالة الاحزاب مما سنلم به هنا

غزوة الاحزاب هي غزوة مشهورة نصر الله فيها رسوله على جماهير من أعدائه تحزبوا عليه فمزقهم الله كل ممزق وتفصيل هذا الاجمال : ان رسول الله صلي الله عليه وسلم غزا بني النضير وهم طائفة من اليهود كانوا يجاورون المدينة وسبب غزوته لهم انهم نكثوا ايمانهم وهموا بقتل رسول الله غيلة فقصدهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بطائفة من أصحابه وأجلاهم عن بلادهم فنزل بعضهم بخيبر وبعضهم باذرعات من الشام

لم يقر لبني النضير قرار بعد جلائهم عن بلادهم بل كانت تنازعهم أنفسهم الى محاربة النبي صلي الله عليه وسلم والاخذ بثار أنفسهم فذهب جمهور من أكابرهم الي قريش وحرضوهم علي حرب المسلمين ووعدوهم بمساعدتهم وتأليب العرب معهم فلبت قريش طلبهم . ثم توجهوا صوب ديار بني غطفان وأخبروهم بان قريشا تتأهب للحرب وطلبوا اليهم أن يحتذوا حذوهم فاجابوا ملتمسهم

تجهزت قريش وجمعت قضها وقضيضها تحت رئاسة أبي سفيان بن حرب وكان عددهم أربعة آلاف مقاتل صاحب رأيتهم عثمان بن طلحة العبدري وتجهزت غطفان برأسها عيينة بن حصن وكان معه الف فارس وتجهزت بنو مرة يرأسهم الحارث بن عوف المرى وهم أربعة آلاف وتجهزت بنو أشجع يرأسهم أبو مسعود بن رخيلة ، وتجهزت بنو سليم يرأسهم أبو سفيان بن عبد شمس وهم سبعمائة وتجهزت بنو أسد يرأسهم طليحة بن خويلد الاسدي وكانت عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبي سفيان بن حرب قائد قريش

لما علم رسول الله أمر هذه الجموع الكثيفة جمع أصحابه واستشارهم في وجوه الدفاع وفي أيهما أفضل الخروج اليهم أم انتظارهم في المدينة فاشار عليه سلمان الفارسي أن يحفر خندقا حول المدينة وهو أمر لم يعهده العرب لذلك العهد . فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي

وامر اصحابه بحفر الخندق في الجهة الشمالية من المدينة مابين الحرة الشرقية الى الحرة الغربية وهي التي يسهل على جيش المشركين غشيان المدينة منها اما باقي جهاتها فكانت محاطة بالنخيل والبيوت ويصعب على المحاربين الكر والفر فيها

شرع المسلمون في حفر ذلك الخندق وعانوا في عملهم مشاق كبيرة وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعمل في مقدمتهم

وكانت تعبئة جيش الصحابة تنحصر في انهم اقاموا جنودهم في الجهة الشرقية مسندين ظهورهم الى جبل سلع وهو مطل علي المدينة وكانت عدتهم ثلاثة آلاف مقاتل وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ولواء الانصار مع سعد بن عبادة

اما جيش قريش فكان معسكرا في مجمع الاسيال واما جنود بني غطفان فنزلت جهة جبل احد . ولما اشرف المشركون على الخندق تعجبوا من صنعه لانهم ما كانوا يعرفونه ووقفوا دونه واخذوا يرمون المسلمين بالسهام فلما طال مقامهم علي غير جدوي حملت الشجاعة بعضهم الى اقتحامه فاقتحمه عكرمة بن ابي جهل وعمرو بن ود وجماعة آخرون من اهل الجرأة والاقدام فبرز على بن ابي طالب لعمرو بن ود فقتله وهرب من كان معه وهوى في الخندق نوفل بن عبد الله فاندقت عنقه .

واضطر المسلمون لحراسة الخندق ليلا ونهاراً وظهر المنافقون الخور حتى قالوا كما حكاه الله عنهم (ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا) ونكصوا على اعقابهم بحجة ان بيوتهم عورة وهم يخشون ان يقتحمها المشركون عليهم ، قال تعالى (وماهي بعورة ان يريدون الا فراراً)

طال امد الحصار فتضايق من في المدينة وانتهز المنافقون هذه الفرصة فقالوا ما سولته لهم نفوسهم ومما زاد الطين بلة ان حيي بن اخطب سيد بني النضير وهم اليهود الذين اجلاهم رسول الله عن بلادهم توجه الى اسد القرظي سيد بني قريظة وهم من اليهود ايضا فحسن له ان ينقض العهد الذى اعطاه لرسول الله صلي الله عليه وسلم . فأطاعه كعب بن اسد وبلغ الخبر رسول الله فأرسل مسلمة بن اسلم وزيد بن حارثة في ثلاثمائة لحراسة المدينة وارسل الزبير بن العوام يستجلي له الخبر فذهب وعاد مخبراً بانهم ينوون الشر فزلزل المسلمون زلزالا شديداً لتفاقم الخطوب وتزايد عديد

الاعداء

فاراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصالح عيينة بن حصن قائد غطفان على ثلث ثمار المدينة جزاء أن ينسحب مع قومه فابي الانصار ذلك قائلين انهم لم يكونوا ينالون منا قليلا من ثمرنا ونحن كفار أفبعد الاسلام يشاركوننا فيها؟

بينما المسلمون في هذا الامر المريج اذ أقبل علي النبي نعيم بن مسعود الاشجعي مسلما وهو صديق قريش واليهود وبني غطفان . فقال يارسول الله اني قد أسلمت وقومي لا يعلمون فمرني بامرك لاساعدك فقال له انت رجل واحد وماذا عسي أن تفعل ولكن اخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة

فخرج من عنده وقصد بني قريظة فلما رأوه اكرموه والتفوا حوله فقال لهم يابني قريظة تعرفون ودى لكم وخوفي عليكم واني محدثكم حديثا فاكتموه عني . قالوا نعم. فقال لقد رأيتم ماوقع لبني قينقاع والنضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا مثلكم فهم اذا رأوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا لبلادهم وأما انتم فتساكنون الرجل (يريد رسول الله) ولا طاقة لكم بحربه وحدكم فارى أن لاتدخلوا في هذه الحرب حتي تستيقنوا من قريش وغطفان انهم لن يتركوكم ويذهبوا الي بلادهم بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم

فاستحسن بنو قريظة اقتراحه وعدوه نصيحة لهم وأجابوه الى ذلك ثم قام من عندهم وذهب الى قريش وقال لقادتهم وقال لهم : انتم تعرفون ودي ومحبتي اياكم واني محدثكم حديثا فاكتموه عليّ ، قالوا نفعل. فقال لهم أن بني قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم أن ترجعوا وتتركوهم معه . فقالوا له أيرضيك أن نأخذ جمعا من اشرافهم ونعطيهم لك وترد جناحنا الذى كسرت يريدون بني النضير. فرضي بذلك منهم وهاهم مرسلون اليكم فاحذروهم ولاتذكروا مما قلت لكم حرفا

ثم قصد بني غطفان وقال لهم مثل ماذكر لقريش فأرسل أبو سفيان وفدا لبني قريظة يدعوهم للقتال غداً فأجابوا أنا لا نستطيع أن نقاتل في السبت ولم يصبنا ما أصابنا الا من اعتدائنا فيه. ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتي تعطونا رهائن منكم كيلا تتركونا

وتذهبوا الي بلادكم

فتحققت قريش وغطفان من صدق نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب فخشي بعضهم غائلة بعض

هذا وكان عليه الصلاة والسلام مجتهداً في تقوية مركزه وتعزيزه فهبت ريح باردة في ليلة مظلمة فخاف المشركون ان يتحد اليهود مع المسلمين ويداهموهم في تلك الليلة الليلاء فعزموا على الرحيل قبل أن يصبحوا

فلما سمع رسول الله الضوضاء في جيش العدو قال لاصحابه لا بد من أمر حدث بين القوم فمن منكم يكشف لنا خبرهم فسكتوا حتى كرر ذلك ثلاثاً ، وكان فيهم حذيفة بن اليمان فقال له النبي صلي الله عليه وسلم تسمع صوتي منذ الليلة ولا تجيب

فقال يارسول الله البرد شديد. فقال اذهب في حاجة رسول الله واكشف لنا خبر القوم فخرج وتلطف في الاستكشاف وجاء بجلية الخبر وهو أن القوم قدعزموا علي الرحيل

عزموا علي الرحيل وقد بلغ من خوفهم أن قائدهم أبا سفيان كان يقول لهم ليتعرف كل منكم أخاه وليمسكه بيده حذرا من أن يدخل بينكم وقد حل عقال بعيره يريد أن يبدأ بالرحيل وترك خالداً بن الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لايدهموا من ورائهم وأزاح الله عن المسلمين هذه الغمة . وقد سمى الله هذا الرحيل نعمة على المسلمين وقد جاء نص ذلك في القرآن وهو :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا. واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فراراً . ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً ، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

الي أن قال الله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ، ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما »

﴿ حزبل ﴾ الحَزبل المرأة الحمقاء . وقيل العجوز المتهدمة

(الحيزبون) العجوز

﴿ حزَر ﴾ الشيء يحزِره ويحزُره حزرا قدره بالظن

﴿ حزّ ﴾ الشيء يحُزه حزا قطعه يقال (ليس فيهم من يحز على شرف فلان) أي ليس فيهم من يزيد عليه . ومثله (أحز)

(حزّز أسنانه) جعل فيها اشرا. و (حازّه) استقصاه و (تحزز) تقطع . و (احتز) اقتطع . و (حواز القلوب) هي الامور التي تحز فيها . و (الحَزاز) الهبريه التي تسقط من الرأس شبه النخالة

(الحزة) وجع في القلب من غيظ ونحوه . (والحز) الحين والوقت والغامض من الارض . والرجل الغليظ الكلام . و (الحزّة) ألم في القلب من الغيظ والحالة المنكرة و (التحزيز) أثر الحز و (المَحَز) أثر الحز

﴿ حزَق ﴾ الحمار يحزِق حزقا حبق . و (حزَق الرجل الرباط) جذبه بشدة . و (حزَق الشيء) عصره وضغطه و (تحزق) تجمع وتقبض . و (الحِزْق الجماعة والحُزُقّ والحُزُقّة) القصير والسيء الخلق و (الحَزيقة) الجماعة و (المتحزّق) البخيل المتشدد (حزقيال) من أنبياء بني اسرائيل

﴿ حزَم ﴾ الشيء يحزِمه حزْما شده . و (حزَم يحزُم حزامة وحزومة) ضبط أمره وأخذ بالثقة فهو حازم وحزيم جمعه حزَمة وحُزَماء . و (احزم الفرس) جعل له حزاما . و (تحزم واحتزم) تلبب أي شد وسطه بحبل و (الحزام) معروف و (الحَزم) الاخذ بالثقة . وما كان من الارض اغلظ من الحزْن و (حَزْمي) يعني والله . و (الحُزْمة) من الحطب وغيره معروفة و (الحَزيم) وسط الصدر جمعه حُزُم واحزِمة و (الحيزوم) وسط الصدر والغليظ من الارض جمعه حيازيم

﴿ابن حزم﴾ هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن صفيان بن يزيد مولي يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى وجده يزيد أول من أسلم من اجداده .

قال ابن خلكان : واصله من فارس وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة في الجانب الشرقي منها . وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعى المذهب فانتقل الي مذهب أهل الظاهر وكان متفننا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك متوضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيراً وسمع سماعا جما والف في فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير . وله كتاب الاحكام في غاية التقصي وايراد الحجج وكتاب الفصل والملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله على ابواب الفقه وكتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض . وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه . وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العاميه والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرفين طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكناني

وكان أديبا شاعراً طبيبا له في الطب رسائل وكتب فى الادب . ومات بعد الاربعمائة . ذكر ذلك بن ماكولا فى كتاب الاكمال فى باب الكناني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي . وله

 حزم

كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا

وقال ابن بشكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسـان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار

اخبر ولده ابو رافع الفضل انها يـنـم عنده بخط ابيه من تآليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة

وقال الحافظ ابو عبـد الله محمد بن فتوح الحميـدى مارأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين، وما رأيت من يقول الشعر علي البديهة اسرع منه

ثم قال انشدني لنفسه :

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي
فروحي عنـدكم ابدا مقـيم
ولكن للعيـان لطيف معني
له سـأل المعاينـة الكليم

وله ايضا في المعني .

يقول اخي شجاك رحيل جسم
وروحك ماله عنا رحيـل
فقلت له المعاين مطمئن
لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره ايضا :

وذى عذل فيمن سباني حسنه
يطيل ملامي في الهوى ويقول
افي حسن وجه لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظالما
وعندى رد لو اردت طويل
الم تر اني ظاهرى وانني
علي ما بدا حتي يقوم دليل

وروي له الحافظ الحميدى ايضا :

اقمنا ساعة ثم ارتحلنـا
وما يغني المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع
اذا ماشتت البين اجتماعه

وقال الحميدى ايضا انشدني ابو محمد علي ابن احمد بن حزم يعني المذكور لعبد الملك بن جهور :

ان كانت الابدان باثنة
فنفوس اهل الظرف تأتلف
يارب مفترقين قد جمعت
قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين ابي الوليد سليمان

الباجي المذكور في حرف السين مناظرات وماجريات يطول شرحها . وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم احد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه والاخذ عنه فاقصاه الملوك وشردوه عن بلاده حتى انتهى الى بادية ليلة فتوفي بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه توفي في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين . وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الائمة . كانت وفاة والده ابي عمر احمد في ذي القعدة سنة اثنتين واربعمائة . وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والادب والخبر والبلاغة . وقال ولده ابو محمد المذكور انشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها

الى أن قال ابن خلكان

وكان لابي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال له ابو رافع الفضل بن محمد علي وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبي طالب عبد الجبار بن محمد بن اسماعيل بن عباد وهم بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه فتقدم ابو رافع المذكور وقال ما نعرف ايدك الله الا من عفى عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم احضر عمه وبسطه واحسن اليه . قتل ابو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد في يوم الجمعه منتصف رجب سنة تسعة وسبعين واربعمائة

﴿ الحازمي ﴾ هو ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب

بزين الدين . كان أحد الحفاظ للحديث اشتغل اول امره بحفظ القرآن و لقي بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسي وسمع بها من ابي منصور شهرداو بن محمد المقدسي الديلمى وابي ذرعة طاهر بن محمد المقدسي وابي العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد علي الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره . وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابي عبد الخالق بن احمد بن يوسف وابي عبيد الله ابن عبد الله بن شاتيل وغيرهم

ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه الي عدة بلاد من العراق الي الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمدان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه وله فيه وفي غيره مصنفات كثيرة . منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة . وكتاب المجالة في النسبة وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة الخ

استوطن بغداد وتوفي بها سنة اربع وثمانين وخمسمائة وكان ميلاده سنة ثمان او تسعة واربعين وخمسمائه

﴿ حزِن ﴾ يحزَن حزَنا ضد سرّ وحزَنه يحزُنه ضد سره

(تحزّن عليه) توجع

(الحزْن) ماغلظ من الارض جمعه حزون

(الحُزْن) الاسم من الحزَن جمعه أحزان

(الحزِن) الحزين والحزنان

(الحُزونة) غلاظة الارض

﴿ حسَبه ﴾ يحسُبه حسبا وحُسبانا وحسابا عده

(حسُب) يحسُب حسَبا كان ذا حسب

(حاسبه) ناقشه الحساب

(احتسب فلان ابنا) اى مات له ابن

(احتسبه عند الله) اى قدمه عنده وادخره

(الحساب) العد (وعطاء حِسابا) اي كافيا من احسبه اذا كفاه

(أحسَبه) اعطاه ما يرضيه وكفاه

(حسبك هذا) أي يكفيك ويقال (بحسبك هذا) مثله

(أعطه بحسب جهده) اى بقدر جهده

(الحسب) مايعد من مفاخر الآباء

(الحسبان) الحساب

(الحسبة) الاجر والثواب جمعه حسب

(الحسيب) صاحب الحسب

(الله حسيبه) أي ينتقم منه

(الحسيب) المحاسب

(الحسبلة) حكاية كقولك حسبي الله ونعم الوكيل

﴿ المحاسبي ﴾ هو أبو عبد الله الحارث ابن اسد المحاسبي كان عديم النظير في زمانه علما وعملا وحالا . وهو بصري الاصل . قال ابو عبد الله بن خفيف : « اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحرث ابن اسد المحاسبي والجنيد ابن محمد وابو محمد رويم وابو العباس ابن عطاء وعمر بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق » من كلامه « من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة » قيل انه ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذها لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى الورع في عدم أخذها مع انه كان محتاجا لدرهم منها

﴿ حسده ﴾ يحسُده ويحسِده حسداً وحسادة . تمنى زوال نعمته اليه

(الحاسد) جمعه حُسَّد وحُسَّاد

(الحسود) من طبعه الحسد جمعه حُسُد

(المحسدة) مايدعو الى حسد

﴿ الحسد ﴾ يعني الاصابة بالعين معروف عند الامم عامة ولهم في الاستعاذة منه طرق وهمية

وقال عنه العلامة بن خلدون انه من قبيل التأثيرات النفسانية وهو تأثير في نفس المعيان عند مايستحسن بعينه مدركا من الذوات او الاحوال ويفرط في استحسانه وينشأ من ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده . وهو جبلة فطرية اعني هذه الاصابة بالعين ومفرق بينها وبين التأثيرات وان كان فيها مالا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا

قالوا القاتل بالسحر او بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده وانما هو مجبور في صدوره عنه . » انتهى

وقد أنكره العلماء الماديون ومن قلدهم من الناس ولو انصفوا لما رأوا لهم حقا في دحضه بل ان العلوم الطبيعية أصبحت اليوم تثبته وهي لاتدرى . ذلك ان التنويم المغناطيسى أثبت ان لارادة الانسان على الانسان تأثيرا وذلك التأثير يظهر بالتنويم ذاته . وقد سئل المنوّمون عن الشىء الذى يؤثر عليهم ويدخلهم رغما عنهم فى ذلك الخدر فأجمعوا علي القول بأنهم يرون وهم في تلك الحالة أشعة تنبعث من فم المنوم فتجبرهم على ملازمة ما هم فيه وعلي التأثر بارادتهم وقد شوهد امكان التأثير بالارادة علي الشخص وهو غافل لايدري مايفعل به فقد جاء فى تقرير الدكتور هريسون الذى قدم لمجمع العلماء الفرنسى ان جمعية امتحان التنويم المغناطيسى قد اجتمعت في غرفة المسيو «بورديه» ولما حضر المسيو «فوساك» المنوم أمر أن يلازم غرفة مجاورة لغرفتهم وان ينوم رجلا فيهم اسمه كاوز علي غير علم منه فابتدأ المنوم في تركيز «ارادته» بينما كان كاوز لاهيا لايدرى ماذا يراد به وبعد مضي أربع دقائق رأوا تغيراً حصل فى حالة الرجل ولم تمض تسع دقائق حتي دخل في خدر شديد مع أن بينه وبين منومه حائطا سميكا . لاشك أن هذا أصدق دليل يبين لنا أن «لارادة» الانسان تأثيراً عجيباً علي مايحيط بها من الاشياء اذا سلم بهذا ولامناص من التسليم به لان التنويم المغناطيسي أصبح فرعا من العلوم الرسمية فقد تسني لنا أن نقول أن الحسد ليس من المزاعم الباطلة وانما علاجه هو ما ذكره الله فى كتابه الكريم من الاعتصام بالله والاستعاذة به كما في سورة قل أعوذ برب الفلق لا كما يفعله الناس مما لايقره شرع ولا عقل

﴿ حَسَرَ ﴾ الشيء يحسُر حُسورا انكشف وحَسَرت العين كلت وحَسَر الجمل اعيا

(حَسَر الشيء) يحسُره ويحسِره كشفه

(حسِر الرجلُ) يحسَر حَسَراً وحَسْرة تلهف

(حسِر البعير) اعيا

(تحسَّر) تلهف و(الحَسرة) التلهف

(انحسر الشيء) انكشف
(استحسر) اعيا
(الحسير) الكليل والمتلهف جمعه حسرى

﴿حسه﴾ يحسه حسا قتله
(حس الشيء يحسه حسا) شعر به
(حسسه) جعله يحس
(احسه) شعر به
(تحسس من القوم) طلب خبرهم
(الحس) الحركة والادراك
(الحسيس) الصوت الخفي
(الحواس) المشاعر الخمس وهي البصر والشم والحس والذوق والسمع

﴿الحسي﴾ هو مايدرك بالحس ضد العقلي والفلسفة الحسية هي الفلسفة العصرية التي معتمدها المشاعر الظاهرة وبرهانها الحوادث الوجودية الثابتة وهي ليست من تواليدات عقول ابناء هذا العصر فان فلاسفة اليونان سبقونا اليها قبل نحو الفين وخمسمائة سنة وكان ارسطو فيلسوفا حسيالايسلم بقضاياه الفلسفية الا بادلة حسية عملية . ثم اهملت هذه الفلسفة من عهده الى القرن السابع عشر ثم حييت بواسطة الفيلسوف الانجليزي باكون «١٥٦٩ — ١٦٢٦» فجاءت هذه الفلسفة شانة غارة شعوا على دولة الاوهام والظنون فقابلها انصار الوساوس بالاضطهاد والطعن ولكنها ثبتت بقوة الحق وكسبت الى حزبها عامة أصحاب البصر الا انها غالت بنزق بعض ممثليها فزعمت بل هم زعموا أنه لاموجود الا الكون المحسوس وماعداه فخيال محض جسمته بعض الادمغة المحبة للعجائب وجمدوا على هذا الزعم جمودا جنونيا كأنهم خلقوا الكون فعلموا ما بين يديه وماخلفه حتى انهم امام الحركة الروحية التى ظهرت في اوربا الآن اصبحوا في حالة يرثي لها من شدة ما يلاقونه في كل مؤلف جديد من الازدراء والتحقير ممن كانوا بالامس مثلهم واصبحوا يلمسون الهدى بأيديهم ، وبقي اولئك الجامدون حيث كان العالم قبل قرون محبوسين في ظلمة الحس القاصر ولئن سألتهم عما طرأ على كبار العلماء من تغيير مذاهبهم المادية واعتناق المذهب الروحي قالوا قد أصابهم هوس ومادروا ان الهوس كل الهوس ان يعد الانسان نفسه شيئاً يذكر امام هذا الوجود الكبير وما يكفيه ذلك بل يتابس ارجاءه بفكره ويرتب عوالمه

على قدر نظره ثم يكذب بما يراه غيره كأنه هو وحده العاقل والعالمون سواه كلهم مجانين فسبحان من قسم العقول (انظر فلسفة)

حَسَمه يحسِمه حسْما قطعه

(انحسم) انقطع . والحُسام السيف القاطع

(الحُسوم) الشؤم والحسوم التمادى في العمل . قال تعالي (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حُسوما) أى متتابعات

حسام الدولة المقلد هو أبو حسان المقلد بن المسيب صاحب الموصل كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب علي الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلاثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك بعده وكان سياسيا عاقلا مدبراً فغلب علي سقي الفرات واتسع ملكه ولقبه الامام القادر بالله وكناه وأنفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الترك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان ينظم الشعر ويحب أهل الادب

حكى أبو الهيجاء أن عمران بن شاهين قال كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانا بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هي :

يا قصر عباس بن عمرو
كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو
ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحته مكتوب كتبه على بن عبدالله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . قال ابن خلكان وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي.

وكان مكتوب تحت هذه الابيات أبيات أخرى وهي :

يا قصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء فخرك

ومحا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريـ
ـم وقدره الموفي اقدرك

وتحت الابيات مكتوب كتبة الغضنفر ابن الحسن بن على بن حمدان بخطه في سنة أثنتين وستين وثلثمائة . وهذا الكتاب هو ابن اخي سيف الدولة

وتحت ذلك مكتوب :

ياقصر مافعل الاولى
ضربت قبابهم بمقرك
اخني الزمان عليهم
وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من
يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب كتبة المقلد بن المسيب ابن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة . وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما صنع الكرا
م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم
وشأوتهم طرا بصبرك
ولقد أثار تفجعي
يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق
بك دائب في قفو إثرك

وتحته مكتوب كتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى وأربعمائة . قال راوى هذا الكلام فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا ؟ قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر

وكان سبب وفاة حسام الدولة المقلد الذى نحن بصدد ترجمته أن وثب عليه غلام تركي فقتله سنة احدى وتسعين وثلاثمائة . وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا ثم حضر فتقلد الامر من بعده وكان له عمان أحدهما أبو الحسن ابن المسيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي أحدهما بعد الآخر فتفرد قرواش بالملك وكان ملكه يشمل بلاد الكوفة والموصل والمدائن وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر ثم رجع عن ذلك . ووصلت الغز الي الموصل ونهبوا دار قرواش فاستنجد بنور الدولة أبي الاغرد بيس بن صدقة فأنجده فاجتمعا

علي محاربة العز فانتصر عليهم ومدحه أبو علي ابن الشبل البغدادى الشاعر بقصيدة ذكر فيها هذه المعركة منها :

نزهت أرضك عن قبور جسومهم
فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ماوطئوا البلاد وظفروا
من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه
ولقوا بيأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديباشاعرآوله اشعار كان ينشدها الناس منها :

لله در النائبات فانها
صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ماكنت الا زبرة فطبعنني
سيفا واطاق طرفهن غرارى

وممن مدح معتمد الدولة المذكور مطاهرى الجزرى وانما اذكرها لانه غريب في باب الاستطراد قال :

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة
وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه
علي اولق فيه مضاء كأنه
أبو جابر فى طيشه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه
سنا وجه قرواش وضوء جبينه

واشرف الدين بن عنين الشاعر أبيات على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والثاني بالجاموس نذكرها لغرابتها قال :

البغل والجاموس في جدليهما
قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا
هذا بقرنيه وذا بالحافر
ماأتقنا غير الصياح كأنما
لقيا جدال المرتضي بن عساكر
لفظ طويل تحت معني قاصر
كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث
الا رقاعة مذلويه الشاعر

﴿حسُن﴾ يحسُن وحسَن يحسِن حسنا جمل فهو حسن. و(حسّنه) زينه و (احسن) أتي بالحسن و (حاسنه) عامله بالحسني . و (تحسّن) صار حسنا. و (استحسنه) عده حسنا و (الحسني) أي الخصلة الحسني و (الاسماء الحسني) أسماء الله التسعة والتسعون المشهورة

﴿حسان بن ثابت﴾ الانصارى

كان شاعرا جليلا من أهل يثرب يكني ابا الوليد . كان مع فصاحته وبلاغته عفيف النفس شريفها ، وكان له خصلة من الشعر يسدلها بين عينيه ، وكان لسانه طويلا حتى قيل انه يبلغ به روثة انفه عاش مئة وعشرين عاما منها ستون في الجاهلية وستون في الاسلام . وكان يقال انه أشعر أهل المدن في الجاهلية

عن محمد النوفلي قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربيه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل هذا ؟ قال لأكون كأني أسد والغ في دم

وعن ابي عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلي الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان الي نفر فيهم ابو هريرة فقال أنشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس ؟ قال ابو هريرة اللهم نعم

حدث سماك بن حرب قال قام حسان فقال يارسول الله ائذن لي فيه يعني أباسفيان ابن حرب وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج له لسانا اسود . وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد . ائذن لي فيه ، قال اذهب الي أبي بكر ليحدثك حديث القوم وايامهم واحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك . فاتي أبا بكر فاعلمه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم . فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بند ... فشركما لخيركما الفداء

وحدث جويرية بن أسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشفى

وعن جابر قال لما كان عام الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحمي اعراض المسلمين فقال كعب رضي الله عنه أنا يارسول الله وقال عبد الله بن

رواحة أنا يارسول الله. قال حسان بن ثابت أنا يارسول الله . قال عليه السلام نعم اهجهم انت فانه سيعينك الله بروح القدس

وعن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام. فقال ابن عباس ماهو بلعين. لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه

وعن مسروق قال دخلت علي عائشة وعندها حسان وهو يقول :

حصان رزان ماتزن بريبة

وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكن انت لست كذلك . فقلت لها ايدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل (والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم) فقالت اما تراه في عذاب عظيم وقد ذهب بصره

وحدث مالك بن عامر بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قدرفعهما عليه اذ قال مه مارأيتم مامر بكم الساعة ؟ قال مالك فقلنا لا والله وما هو ؟ فقال حسان فاختة مرت بكم الساعة بيني وبين فارع فصدمتني او قال فزحمتني . قال فقلنا وما هي؟ قال ستأتيكم غدا احاديث جمة فأصغوا لها آذانكم وتسمعوا . قال مالك ابن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين

وحدث العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال :

وكأن حافرها بكل خميلة

صاع يكيل به شحيح معدم

عاري الاشاجع من ثقيف أصله

عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفي جالس قريبا يسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الي بهذه؟ فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ماقلت . فقال واسوءتاه وقبلها

وحدث الاصمعي : قال جاء الحرث ابن عوف الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه. وكان السبب في ذلك ان الحرث بن عوف أتي رسول صلي الله عليه وسلم فقال له ابعث معي من يدعوالي دينك فاني له جار فأرسل صلي الله عليه وسلم معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري فقدم الحرث علي النبي صلي الله عليه وسلم وكان النبي لا يؤنب

أحدا في وجهه . فقال ادعوا الي حسان فلما رأى الحرث أنشده:

ياحار من يغدر بذمة جاره
منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت في اصول السخبر

قال الحرث اكففه عني يامحمد واؤدى اليك دية الخفارة فأدى الى النبي صلي الله عليه وسلم سبعين عشرا . وقال يامحمد اني عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه

وحدث يوسف بن ماهك عن امه قالت كنت اطوف مع عائشة فذكرت حسان فسبته . فقالت بئس ماقلت تسبينه وهو الذى يقول:

فان ابي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

فقلت اليس قد لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك . قالت لم يقل شيئا ولكنه الذى قال

حصان رزان ماتزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فان كان ماقد جاء عني قلته
فلا رفعت سوطي الي انامل

وكان حسان بصفاته الجليلة جبانا لم يشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مشهدا قط ومن اخباره في ذلك ماحدث عبدالله ابن الزبير قال كانت صفية بنت عبدالمطلب في (فارع) حصن حسان بن ثابت يوم الخندق . قالت وكان حسان معنا فيه مع النسا والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله والمسلمين في نحور عدوهم لايستطيعون ان ينصرفوا الينا ان اتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن واني والله ماآمنه ان يدل علي عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل اليه فاقتله

فقال يغفر الك الله ياابنة عبدالمطلب لقد عرفت ماأنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتي قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل

قال مالي الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب

وروي ان حسان انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله في نفسه :

لقد غدوت امام القوم منتطقا
بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفز عني نجاد السيف سابغة
فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه

كانت لحسان بنت شاعرة فأرق ليلة فعن له الشعر فقال :

متاريك اذناب الامور اذا اعترت
اخذنا الفروع واجتثثنا اصولها

ثم انقطع فقالت ابنته كأنك اجبلت؟ اى انقطعت. قال اجل قالت افاجيزه لك؟ قال وعندك ذلك؟ قالت نعم. قال فافعلي فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا
كرام يعاطون العشيرة سولها

فحمي الشيخ فقال :

وقافية مثل السنان رزئتها
تناولت من جو السماء نزولها

فقالت :

يراها الذى لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن أمثاله أن يقولها

فقال لاقلت شعرا وأنت حية . قالت أو أؤمنك؟ قال وتفعلين؟ قالت نعم، فقالت لاقلت شعرا وأنت حي

وقال ان احسن بيت قاله :

وان امرأ يمسي ويصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

توفي رحمه الله سنة (٥٤) ﻫ

﴿ الحسن بن علي ﴾ هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولد قبل الهجرة النبوية بست سنين بويع له بالخلافة ثم مات والده ومكث بها ستة أشهر فلم تهدأ الفتنة التى كانت بين أنصار معاوية وأنصار علي فرأى ان من مصلحة المسلمين ان يتنازل له علي شرط ان يكون هو ولى عهده فرضى معاوية فتوفي الحسن في خلافة معاويه سنة (٤١)ﻫ

﴿ الحسين بن علي ﴾ هو شقيق الحسن المتقدم ذكره لبث بعد موت اخيه حتى تولي الخلافة يزيد بن معاوية فلحق بمكة هو وعبد الله بن الزبير وقهر الثاني جيش يزيد الذى وجهه لقتاله واعلن الخلافة

لنفسه بمكة واما الحسين فقد كاتبه اهل الكوفة ليبايعوه فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لاخذ البيعة فبايعوه نحو ثلاثين الفا فولي يزيد الكوفة عبد الله بن زياد فقبض علي مسلم بن عقيل وامر بقتله فسار الحسين الي العراق وحصلت بينه وبين والى الكوفة عبد الله بن زياد حرب انتهت بقتله فحملت رأسه الى يزيد فغضب لذلك وصرح بأنه ما كان يحب قتله وتألم لذلك جدا وكان عمر الحسين ٥٥ سنة ودفنت رأسه بالمدينه وقيل بعسقلان قبل ثم نقلها ابو طلائع بن زريك وزير احد الخلفاء الفاطميين الى القاهره وبني عليها المسجد الحسيني المشهور

الحسن البصرى كان من علماء التابعين وكبرائهم جمع العلم والعمل والعبادة قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفى . فقيل له فأيهما كان افصح قال الحسن . ومن كلامه . « ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه الا الموت » وكان اكثر كلامه حكما وبلاغة توفي بالبصرة سنة (١١٦) وروى انه اغمى علي الحسن عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم

قيل رأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر الملوك ويحبونه . فقال لله أبوه ما رأيت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا

الحسن بن الصباح البزار هو ابو علي الواسطى نزيل بغداد وهو من علماء الحديث المشهورين كان عابدا كثير النسك فاضلا توفي سنة (٢٤٩)هـ

حسان بن عطية المحاربي الدمشقي كان من ثقات علماء الحديث وكان فقيها عابدا توفي بعد سنة (١٢٠) هـ

الحسن بن عبد الله العسكرى هو مؤلف جمهرة الامثال توفي سنة (٣٩٥)هـ

الحسن العتكى المعروف بالسكري جمع شعر الشعراء الهذليين توفي سنة (٧٥) هـ

الحسين ابن علي ابن دينار كان من كبار الصوفية من ارمينية وله طريقة اختص بها وكان ينكر على بعض الصوفية اطلاقات والفاظ لهم وكان عالما ورعا من كلامه « اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول

وإياك أن تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس »

ابو الحسين بن بنان من علماء الصوفية من كلامه . « اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرم »

ابو الحسين أحمد ابن محمد النوري بغدادي المولد والمنشأ بغوي الاصل صحب السري السقطي وكان من اقران الجنيد من كلامه : « التصوف ترك كل حظ للنفس » . ومن كلامه « من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه » . قيل كان يخرج كل يوم من داره يحمل الخبز معه فيتصدق به في الطريق ويدخل مسجداً يصلي فيه الي قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه يأكل في السوق وأهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته بقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة توفى سنة « ٢٩٥ » ﻫ

حساه يحسوه حسواً شربه شيأً بعد شيء . ومثله (تحساه واحتساه)

(حساه اللبن واحتساه اياه) اشربه

(الحُسْوَة) مايحسي مرة واحدة كجُرعة

الحسا اقليم الاحساء بالبحرين لوقوعه على بحر عمان والفرس وجزائر هذه الجهة مشهورة باللؤلؤ وقد قدرت السفن التي تشتغل باستخراج اللؤلؤ منها بستة آلاف سفينة تحمل نحواً من سبعين الف غواص . وقدرت قيمة ما يستخرج سنوياً باثني عشر مليونا ونصف من الفرنكات ولا يلبث الناس بتلك الجهة الا وقت الغوص فاذا التقطوا الدر رجعوا الى أسواق الهند والفرس وغيرها . اشهر مدن هذا الاقليم الهفوف والقطيف على بحر عمان

الحَوْشَب العجل والارنب والجماعة

(الحَوْشَبة) الجماعة

حشد القوم يحشُدون ويحشِدون حشوداً اجتمعوا للتعاون وحشَده جمعه وحشّده جمعه أيضاً

(احتشد القومُ) اجتمعوا

(الحَشْد والحَشَد) الجماعة

حشَر الناس جمعهم

(الحُشَارة) رعاع الناس

(الحشر) في الاصطلاح الديني هو حشر الاجساد يوم القيامة (نظر آخرة)

الحشرة واحدة الحشرات وهي حيوانات دنيئة جسمها مكون من رأس وصدر وبطن ممتازة عن بعضها ولها ثلاثة ازواج من الارجل وتتنفس بواسطة قصبات ويرى علي رأسها عين وقرون وفم اما اعينها فمكونة من تراكم اعين كثيرة بسيطة او فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وقد عدت هذه الفتحات عند بعضها فبلغت من عشرين الي خمس وعشرين الفا . اما اجنحتها فزوجان غشائيان وقد يتصلب الزوج الاول ويكون غمداً للزوج الثاني يقيه من العوارض

غذاء الحشرات اما من المواد النباتية والحيوانية او رحيق الازهار او دم الحيوان او غير ذلك وافواه الحشرات تختلف في التركيب باختلاف وظائفها فآكلة اللحوم والتي تمزق الاوراق أو الخشب تكون فكوكها قوية معدة للقطع والتمزيق اما الحيوانات التي تتغذي بالدم فتكون افواهها ممتدة علي شكل خرطوم كما في البرغوث وغيره

الحشرات لا تولد علي الشكل الذي تكون عليه عادة بل تكابد استحالات كثيرة فتكون أولا علي هيئة دودة بعد انفتاح البيضة مباشرة وتكون ذات أرجل عديدة ثم تتغير جملة مرار ثم تستحيل الي عذراء وهي حالة يقصر فيها جسمها ويتغطى بغشاء ذي مقاومة وتتغير عند ذلك اجزاؤها الباطنة وتظهر فيها أعضاء التناسل فتمزق ذلك الغلاف القشرى وتخرج تامة النمو

من الحشرات ما يحيط هذه الحالة بغلاف من الحرير يسمى جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد الحشرات كبير جداً وأشكالها متنوعة جداً وكلها بديع التركيب عجيب التصوير مسخر لشؤون حياته تسخيراً قائما علي امور وجوده الخاص قياما مناسبا لحاله حاصل من الالهام علي ما يقتضيه تركيبه فسبحان من اعطي كل شيء خلقه ثم هدى

المحشر موضع الحشر اى موضع الجمع

(حشرج) غرغر عند الموت

حش الحشيش يحشه قطعه

(الحُشاش والحُشاشة) بقية الروح

في المريض

(الحش والحش والحُش) البستان ويكني به عن بيت الخلاء جمعه حُشوش

(الحشيش) مايبس من الكلأ واحدته حشيشة

﴿ الحشيش ﴾ الذى يستعمله بعض الناس للتخدير هو عصارة القنب الهندى وهو مخدر ومفقد للاحساس ومضر بالمجموع العصبي ضرراً بليغاجداونتيجته الطبيعية الجنون بأشدحالاته وتدخينه عادة مرن عليها بعضهم واستناموا لها استنامة لافواق منها وهم في الحقيقة جانون على انفسهم وأسرهم جناية ليس وراءها جناية وفي رأينا انه لاالحكومة ولاالقانون ولاشيء يستطيع رد هذه العوائد الضارة الاالتربية الحقة وسريان العلم بين سائر الطبقات

﴿ حشيشة الديدان ﴾ هو نبات يستعمل منه قممه الزهرية لطرد الدودة الوحيدة من البطن

﴿ حشيشة الدينار ﴾ نبات تستعمل منه الازهار وهو مقو ومنيم ومسكن

﴿ الحَشَف ﴾ أردأ التمر

﴿ حشِم ﴾ يحتشم منه استحيا

(احتشم منه) غضب . واستحيا

(حَشَم الرجل) خدمه ومن يغضب له . وعياله

﴿ حشاه ﴾ يحشوه حشوا . ملأه

(احتشي) امتلأ

(الحشو والحاشية) الصغار من الناس

(الحشا) ما تحت الضلوع وماتحت البطن أيضا جمعه احشاء

﴿ الحشوية ﴾ فرقة من المعتزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا في التجسيم وهم منسوبون الي الحشو أى رذال الناس

﴿ حشّي ﴾ الثوب جعل عليه حاشية

(حاشا فلانا ونحشاه من الناس) استثناه

(حاش وحاشا) يستعملان في الاستثناء نحو جاء الناس حاشا زيداً أي الا زيداً . وهي اما تعتبر فعلا فتنصب مابعدهاواذادخلت عليهاماتعين أن تكون فعلا

(الحاشية) طرف الثوب وغيره وداخل الانسان وناصيته جمع حواش

(الحشى) مافي البطن من كرش

وكبد الخ

حصا البان هو نبات صغير من الفصيلة الشفوية يستعمل ساقه مع الاوراق المزهرة وهو نافع في أمراض المعدة ومنبه وعطرى ومعرق ومدر للطمث

حصبه يحصبه حصباً رماه بالحصباء

(حصِب) يحصَب حصباً وحصُب أصيب بالحصبة فهو محصوب

(حصّب المكان) بسط فيه الحصباء

(ريح حاصب) اي تحمل التراب والحصباء

(الحصَب) الحطب والحجارة

(الحصباء) الحصى واحدته حصبة

(المُحَصَّب) موضع رمي الجمار بمنى

الحصْبة هى مرض يصاب به الاطفال غالبا وضرره فى الكهول قليل وهو ينتهي غالبا بالشفاء والحصبة تكون عادة مسبوقة بالحمى مدة ثلاثة أيام أو اربعة ويحدث المصاب بها زكام ورمد والتهاب في الحلق وصداع ويحمر لسانه وقد يحصل له نوم وهذيان وتشنج وفى اليوم الثالث والرابع يظهر على الجلد بقع حمراء يصحبها ارتفاعات قليلة تدرك باللمس تظهر في الوجه ثم في العنق ثم فى الصدر ثم فى الاطراف ثم في جميع اجزاء البدن وهذه الطفحات تكون أولا متفرقة ثم تجتمع حتى تصير لطخا مختلفة الاتساع منفصلة عن بعضها وتكون مدتها اثني عشر يوما الي خمسة عشر يوما ثم ينقشر الجلد ويسقط القشر كالنخالة وبعد زوالها يستمر السعال والرمد وبحة الصوت علاجها الحمية والاشربة المحللة الفاترة كمغلي بذر الكتان ومغلي التمر هندي ومحلول الصمغي المحلى كل منهما بالعسل او السكر

ويلزم المصاب الراحة والمكث فى مكان معتدل الحرارة والضوء ومتى زال المرض وجفت البثور يزاد المريض مقدار الغذاء بالتدريج وقد تغيب الحصبة فجأة ويحدث من ذلك اعراض خطيرة فيجب المبادرة باحضار الطبيب حالا . وبما أن الحصبة من الامراض المعدية فيجب عزل الاطفال عن بعضهم اذا أصيب بها أحدهم

حصَد النبات يحصُده ويحصِده حصداً وحصاداً قطعه بالمنجل

(أحصد الزرع) حان حصاده

(حصِد الحبل) يحصَد . اشتد

قتله ، ومثله (استحصد)

(الحصاد والحصاد) أوان الحصد

(الحصيد) المحصود . و(المحصد) المنجل

﴿ حصره ﴾ يحصُره ويحصِره حصراً أحاط به و(حصر الشيء) استوعبه

(حُصِر الرجل) احتبس بطنه فهو محصور

و (حَصِر يحصَر حَصراً) ضاق صدره ولم يستطع الكلام

و (حاصر عدوه) حصاراً ومحاصرة أحاط به

و (أحصره) حبسه و(انحصر) انحبس

و (الحصار) الموضع الذي يحصر فيه الرجل

و (الحَصر) الضيق الصدر والعيّ في الكلام

و (الحصور) المبالغ في حبس نفسه عن الشهوات

(الحصير) نسيج يعمل من بردى وأسل ويفرش فوق الارض ، والحصير السجن ومنها قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)

﴿ الحصري ﴾ هو ابو اسحاق ابراهيم بن على الحصرى القيرواني كان شاعراً مشهوراً

قال ابن رشيق في كتابه الانموذج كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه فرأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانهالت عليه الصلات من الجهات له كتاب (زهرة الآداب وثمرة الالباب) وكتاب (المصون في سر الهوى المكنون) توفى سنة (٤١٣)هـ

﴿ الحصرى ﴾ هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهرى المقرى الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور كان أحد أعلام الادب في القرن الخامس الهجرى

قال عنه ابن بسام في كتابه الدخيرة: « كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق . معمور الطريق . فتهادته ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار بانس المقيم ، على انه كان فيما بلغني ضيق العطن، مشهور اللسن . يتلفت الي الهجاء ، تلفت الظمآن الي الماء، ولكنه طوى على غره ،واحتمل بين زمانه وبعد نظره ، ولما خلع ملوك

الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه . وتراجم طبعه . »

وهو ابن خالة أبي اسحق الحصري صاحب زهر الآداب المقدم ذكره

ذكره الحميدي فقال كان عالما بالقراءات وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبته وغيرها وله قصيدة نظمها في قراءات نافع وله ديوان شعر فمن قصائده البديعة قصيدته التي اولها :

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه
أسف للبين يردده

وهي طويلة وقد عارضه فيها الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى الكناني المعروف بالمرادي فقال :

قد مل مريضك عوده
ورثى لأسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس
زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن في السحر
الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكـ
ـت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا
والحاجب منك يعقده
ماأشرك فيك القلب فكم
في نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصري أيضا :

أقول له وقد حيا بكاس
لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك يعصر قال كلا
متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها في بلادهم حمص فأبطأ عنه وبلغه ان المعتمد لم يحفل به فأنشأ في ذلك قوله :

نبه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامي لا رجوعا
رحم الله غلامي مات في الجنة جوعا

وقد التزم في الابيات لزوم ما لا يلزم فجعل آخر قوافيها جيما وواوا وعينا والفا

حكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسبة قال حدثني ابو اصبع نباتة بن الاصبع بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الي أبي العرب

الزبير خمسمائة دينار وأمره ان يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي الزبيرى الصقلي الشاعر وبعث مثلها الى ابي الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب :

لاتعجبن لرأسي كيف شاب اسى
واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لايجري السفن به
الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصرى :

امرتني بركوب البحر اقطعه
غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما انت نوح فتنجيني سفينته
ولا المسيح انا أمشي على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره . توفي في سنة (٤٨٨) ه

﴿ الحصري ﴾ هو أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري البصرى كان شيخ وقته في التصوف ببغداد توفي سنة ٣٧١ ه

﴿ الحِصرِم ﴾ الثمر قبل نضجه والعنب الاخضر واحدته حِصرمة

﴿ حصّ ﴾ شعره حلقه و(انحص شعره (سقط)

(الاحصاص) الضراط وشدة الجرى

(حصحص) ظهر

(حَصَفه) يحصُفه أبعده

﴿ حصُف ﴾ يحصُف حصافة كان جيد الرأى و (أحصف الحبل) أحكمه

(استحصف الراى) استحكم

(حصل) يحصُل حصولا ثبت وبقى

(تحصّل الشيء) اجتمع وثبت

(الحاصل) مابقى وثبت

(الحوصلة) معدة الطائر

(حَصُن) المكان يحصُن حَصانة صار منيعا فهو (حصين) و (حَصُنت المرأة) عفت

(أحصنت المرأة) تزوجت فهى محصَنة . و (أحصن الرجل) تزوج (فهو محصَن)

(المرأة الحصان) العفيفة جمعها حُصُن وحَصانات

(الحِصان) الفرس الكرم ثم اطلق على كل ذكر من الخيول

﴿ حصي ﴾ أحصى الشيء عده

(الحَصى) صغار الحجارة

(الحَصاة) العقل والرأي

الحصاة الحصيات التى تتكون في المثانة تأتي من ترسب الاملاح الكلسية فيها . فاذا اصيبت المثانة بالتهاب افرزت مواد جامدة يتكون منها حصيات تخرج تارة مع البول علي شكل رمل وتبقي تارة أخرى متى بلغت حجما لا يسمح لها بالمرور في المثانة والكليتين أو الكبد وقد يكبر حجمها فتصبح في حجم البيضة

(وصف المرض الناتج منها) اذا كان لدى الانسان حصاة في المثانة اعتراه الم في جهتها يقل اذا استلقي المصاب على ظهره ويزيد اذا تحرك فمشى ولو في عربة او على حصان . ويشعر بطلب البول مع الم عقب البول ويوجد مع هذا في بول المصاب راسب مخاطي ويشعر المصاب بحكة في طرف مجرى البول وينزل منه احيانا دم مع الماء

(العلاج) لانستطيع هنا ان نصف الا مايشير به اطباء الطب الطبيعي وهم القائلون بأن العلاج الوحيد للانسان لايكون الا بقوى الطبيعة ومراعاة قانون الصحة اما العقاقير فى نظرهم فهى سميات قاتلة يجب تجنبها جهد المستطاع

فتراهم لمعالجة هذه الحصيات يصفون الاغذية البسيطة غير المهيجة مع الحركة الكافية في الهواء الطلق واستعمال الرياضة التنفسية وهي تنحصر فى التنفس ببطء وعمق بحيث يعم الهواء جميع ارجاء الرئتين والاستمرار علي ذلك في كل حال من مرض أو صحة فانهم يقولون ان ذلك شرط اولي من شروط الصحة وينصحون بلزوم الاكثار من شرب الماء وهذا فضلا عن انه يخفف الالتهاب باجبار الحصيات علي النزول

ثم ينصحون باستعمال حمامات للجزء الاسفل من الجسم بان يجلس المصاب في الماء ويضع رفادات مبتلة بالماء في جهة المثانة والكليتين والاكثار من شرب الماء وبذلك يتوصل المصاب الى انزل الحصيات الكبيرة وقد تخرج تلك الحصيات بعد ان تتفتت داخل المثانة وذلك كله بدون عمل جراحي

هذا مع الاستمرار علي دلك جهة الكليتين بالماء من أعلي الي أسفل والدلك يكون بواسطة اسفنجة مبتلة وذلك في وقت انغمار أسفل الجسم فى الحمام وقد يصح ان يكون بعد الخروج منه او قبله

فاذا كان الالم شديدا يحمل المريض

الي السرير وتوضع علي محلات الالم رفادات مسكنة مبتلة جداً

(الحصيات التي تتكون في الكليتين)

يشعر المصاب بها بألم يمتد من الكلية الى المثانة الي الفخذين ويعتريه خوف شديد فيبرد جسمه ويمتقع لونه ويسيل منه عرق بارد وقد تحدث له حمى وامساك وقيء واغماء ويمتاز هذا المرض بشعور المصاب بضرورة البول بشدة ويكون البول قليلا ومصحوبا بدم أو الياف . وقد يمكث الدور مع المصاب ساعات أو يوما وزيادة بدون ان يعرض صحته للخطر

هذا المغص يعتري صاحبه من الحركات الخارجية وقد لا يكون له سبب

علاجه توضع علي الكليتين رفادات درجة حرارتها ١٥ من ترموامتر ريومور ويستعمل حمام يشمل المقعدة وجهه الكليتين ويكون درجة حرارته من ٢٠ الى ٢٢ من ترمومتر ريومور مدته عشر دقائق وعلي المريض أن يشرب ماء كثيرا ويستخدم الدلك ويسير علي الوصايا المتقدمة في مرض الحصيات المثانية

(الحصيات التي توجد في القناة الصفراوية) قد تتكون في القناة الصفراوية حصيات تتألف من رواسب الصفراء فيحدث منها أولا نواة صلبة ثم لا تزال تتراكم عليها الطبقات حتى تصل الي حجم البندقة بل قد يصل حجمها في بعض الاحوال الى مثل حجم البيضة . وقد يكون لونها ضاربا للبياض أو للصفرة أو للخضرة أو للسمرة وقد يكون منها حصاة واحدة أو جملة

(وصف المرض) يشعر المصاب بهذه الحصيات الصفراوية بضغط وألم متكرر بالجهة العليا من البطن والمعدة . وتكون الآلام المعدية والقيء أدلة علي وجود تلك الحصيات

أما العلامات المميزة لوجود هذه الحصيات فهي شعور المريض جهة الكبد والمعدة بآلام شديدة جداً وقد تمتد هذه الآلام الي الكتف والى أسفل البطن وهذه الآلام تكون مصحوبة بقيء شديد وحصيات صغيرة تنزل مع الغائط ويكون جلد المريض ملونا بالصفرة مدة أيام . هذه الآلام تمكث ساعات وقد تبقى أياما مع فترات من راحة خفيفة

(أسباب هذا المرض) تتكون هذه

الحصيات لدى الذين أمزجتهم عصبية ومعيشتهم جلوسية وما كلهم ثقيلة دسمة حيوانية . ويكونون من الذين لايشربون الماء الكافي ويغضبون بكثرة ويغتمون ويحزنون بافراط

(العلاج) ينحصر في ذلك البطن ووضع رفادات مهيجة عليها (انظر رفادة)

فاذا كانت الآلام شديدة فوضع على البطن رفادات حارة أي ماء حار جهة الالم ويدخل المريض لى حوض ماء حرارته ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور . ويجلس المصاب في حمام نصفي حار مدة طويلة

ثم عليه أن يغسل أمعاءه بالحقنة ويكثر من شرب الماء والافضل الليمونادة ويستنشق الهواء النقي ويكثر من الرفادات علي جهة الكبد وغمس الجسم في الماء كما تقدم

﴿حَضَرَ﴾ يحضُر حضوراً معروف

(حاضره محاضرة) كالمه عند السلطان

(حاضَرَ الجواب) جاء به حاضراً

(احتضره) حضره

(احتُضر) حضره الموت فهو (مُحتَضَر)

(استحضره) جعله حاضراً

(الحاضر) خلاف البادى في البادية

(الحَضارة) خلاف البداوة

(الحِضارة) الاقامة في في الحضر «أنظر مدنية»

(الحَضَرى) خلاف البدوى

(المحاضرة) هى أن يجيب الانسان مخاطبه بما يحضره من اجابة

(المِحضار) الشديد الحُضر أى الجرى .

(المَحضَر) يقال كان ذلك بمحضره أى على مرآي منه وبحضوره

﴿حَضرموت﴾ اقليم من جزيرة العرب على شاطئ بحر عمان قليلة الزرع والخيرات امارتها في يد شيوخ قبائلها. من مدنها المشهورة تريم ومن موانيها (المكلا) علي بحر عمان و(قصير) و(بروم) وغيرها

في شمال حضرموت صحراء الاحقاف بسهوبها المشهورة بالوعوثة حتي أنه لاتطأها قدم الاغارت في الرمال لنعومتها فيختفي فيها لرجل كما يختفى من الماء

﴿حضّه﴾ يحُضّه حضاحثه ومثله حضّضه تحضيضاً

(الحَضيض) قرار الارض عند أسفل

الجبل

حَضَنَ الصبيَّ يحضُنه حَضْنا وحضانة وضعه في حِضْنه ومثله (احتضنه)

(الحاضنة) التي تربي الصغير

(الحضن) مادون الابط الي الكشح ومثله (الحُضن)

الحِضانة التربية . وقد اتفق الائمة علي أن الحضانة تثبت للام مالم تتزوج فاذا تزوجت ودخل بها الزوج بطلت حضانتها واختلفوا فيما اذا علقت طلاقا بائنا هل تعود حضانتها قال أبو حنيفة واحمد والشافعي تعود . وقال مالك في المشهور عنه لاتعود . واذا افترق الزوجان وبينهما ولد قال أبو حنيفة في احدى روايتيه الام احق بالولد حتى يستقل بنفسه في كل حاجاته عن عنايتها به ثم الاب احق به . والام احق بالانثي الي ان تبلغ ولا تخيير واحد منهما . وقال مالك الام احق بها الي ان تتزوج ويدخل بها الزوج واحق بالغلام الي البلوغ . وقال الشافعي الام احق بهما الى سبع سنين ثم يخيران فمن اختاراه كانا عنده . وروى عن احمد روايتان احداهما الام احق بالغلام الي سبع سنين ثم يخير والجارية بعد السبع تجعل مع الام بلا تخيير . والرواية الاخرى وافق فيها أبا حنيفة . واذا كان الولد في حضانة أمه وأراد الاب السفر بولده للاستيطان في بلد آخر قال أبو حنيفة ليس له أخذ ولده وقال مالك والشافعي واحمد له ذلك . فاذا كانت الزوجة هي المنتقلة بولدها قال أبو حنيفة لها ان تنتقل بشرطين أن تنتقل الى بلدها وان يكون العقد وقع ببلدها الذى تنتقل اليه فان فات احد الشرطين منعت عن أخذ ولدها الا الى موضع قريب يمكن المضى اليه والعود قبل الليلة فان كان انتقالها الي دار حرب أو من مصر الي سواد وان قرب منعت منه أيضا . وقال مالك والشافعي واحمد في احدى روايتيه الاب احق بولده سواء كان هو المنتقل او هي وعن احمد رواية اخرى ان الام احق به مالم تتزوج

هذا مؤدى المذاهب الفقهية علي سبيل المقارنة ويحسن بنا ان نورد هنا تفصيلا عن احكام الحضانة علي مذهب الامام أبي حنيفة وهو المذهب المعمول به في محاكم الشرعية الآن . فاليك :

(١) الام النسبية أحق بحضانة الولد

وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة اذا اجتمعت فيها شرائط الاهلية للحضانة

(٢) الام الذمية أحق بحضانة ولدها كالمسلمة حتي يعقل دينا او يخشى عليه ان يألف غير دين الاسلام

(٣) يشترط أن تكون الحاضنة حرة بالغة عاقلة أمينة لا يضيع ولدعندها باشتغالها عنه قادرة علي تربيته وصيانته وأن لا تكون مرتدة ولا متزوجة بغير محرم للصغير وأن لا تمسكه في بيت المبغضين له ولا فرق في ذلك الا بين الام وغيرها من الحاضنات

(٤) اذا تزوجت الحاضنة أما كانت أو غيرها بزوج غير محرم للصغير سقط حقها في الحضانة سواء دخل بها الزوج أم لا ومتى سقط حقها انتقل الي من يليها في الاستحقاق من الحاضنات فان لم توجد مستحقة أهل للحضانة فلولى الصغير أخذه ومتي زال المانع يعود حق الحضانة للحاضنة التي سقط حقها بتزويجها بغير محرم للصغير

(٥) حق الحضانة يستفاد من قبل الام فيعتبر الاقرب فالاقرب من جهتها ويقدم المدلى بالام على المدلي بالاب عند اتحاد المرتبة فاذا ماتت الام أو تزوجت باجنبي أو لم تكن أهلا للحضانة ينتقل حقها الى امها فان لم تكن او كانت ليست اهلا للحضانة تنتقل الى ام الاب وان علت عند عدم اهلية القربي ثم لاخوات الصغير وتقدم الاخت الشقيقة ثم الاخت لاب ثم لبنات الاخوات بقدم بنت الاخت لابوين ثم لام ثم لخالات الصغير وتقدم الخالة لابوين ثم الخالة لام ثم لاب ثم لبنت الاخت لاب ثم لبنات الاخ كذلك لعمات الصغيرة بتقديم العمة لابوين ثم لام ثم لاب ثم خالة الام كذلك ثم خالة الاب كذلك ثم عمات الامهات والآباء بهذا الترتيب

(٥) اذا فقدت المحارم من النساء أو وجدت ولم تكن أهلا لها تنتقل للعصبات بترتيب الارث فيقدم الاب ثم الجد ثم الاخ الشقيق ثم الاخ لاب ثم بنو الاخ الشقيق ثم بنو الاخ لاب ثم العم الشقيق ثم العم لاب فاذا تساوى المستحقون للحضانة في درجة واحدة يقدم اصلحهم ثم أورعهم ثم أكبرهم سنا ويشترط في العصبة اتحاد الدين فاذا كان للصبي الذمي اخوان احدهما مسلم والآخر ذمي يسلم للذمي لا للمسلم

(٦) اذا لم توجد عصبة مستحقة للحضانة أو وجد من ليس أهلا لها بان كان فاسقا أو معتوها أو غير مأمون فلا تسلم اليه

المحضونة بل تدفع لذي رحم محرم ويقدم الجد لام ثم لاب ثم العم لام ثم الخال لابوين ثم الخال لاب ثم الخال لام ولا حق لبنات العم والعمة والخال والخالة في حضانة الذكور ولهن الحق في حضانة الاناث ولا حق لبني العم والعمة والخال والخالة في حضانة الاناث انما لهم حضانة الذكور فان لم يكن للانثى المحضونة الا ابن عم فالاختيار للحاكم ان رآه صالحا ضمها اليه والا سلمها لامرأة ثقة أمينة

(٧) اذا امتنعت الحاضنة عن الحضانة فلا تجبر عليها الا اذا تعينت لها بان لم يوجد للطفل حاضنة غيرها من المحارم أو وجدت من دونها وامتنعت فحينئذ تجبر اذا لم يكن لها زوج أجنبي

(٨) أجرة الحضانة غير اجرة الرضاعة والنفقة وكلها تلزم ابا الصغير ان لم يكن له مال فان كان له مال فلا يلزم أباه منها شيء الا أن يتبرع

(٩) اذا كانت أم الطفل هي الحاضنة له وكانت متزوجة أو معتدة لطلاق رجعي فلا اجر لها على الحضانة وان كانت مطلقة بائنا أو متزوجة بمحرم الصغير أو معتدة له فلها الاجرة وان أجرت عليها

وان لم يكن للحاضنة مسكن تمسك فيه الصغير الفقير فعلى أبيه سكناهما جميعا وان احتاج المحضون لخادم وكان أبوه موسراً يلزم به وغير الام من الحاضنات لها الاجرة

(١٠) اذا أبت الام الولد ذكراً كان أو أنثى حضانته مجانا ولم يكن له مال وكان أبوه معسراً ولم توجد متبرعة من محارمه تجبر الام على حضانته وتكون أجرتها دينا على أبيه فاذا وجدت متبرعة أهل للحضانة من محارم الطفل فان كان الاب موسرا ولا مال للصغير فالام ان طلبت اجرة أحق من المتبرعة . وان كان الاب معسراً وللصبي مال أولا تخير الام بين امساكه مجانا ودفعه للمتبرعة فان لم تختر مجانا ينزع منها ويسلم للمتبرعة ولا تمنعها من رؤيته وتعهده وكذلك الحكم ان كان الاب موسراً وللصبي مال فان كانت المتبرعة اجنبية فلا يدفع اليها الصبي بل يسلم لامه باجرة المثل ولو من مال الصغير

(١١) تنتهي مدة الحضانة باستغناء الغلام عن خدمة النساء وذلك اذا بلغ سبع سنين وتنتهي مدة حضانة الصبية ببلوغها تسع سنين وللاب حينئذ أخذهما من الحضانة فان لم يطلبهما يجبر على أحدها واذا انتهت

مدة الحضانة ولم يكن للولد أب ولا جد يدفع للاقرب من العصبة أو للوصي ولو غلاما ولا تسلم الصبية لغير محرم فان لم يكن عصبة ولا وصي بالنسبة للغلام يترك المحضون عند الحاضنة الى أن يرى القاضي غيرها أولى له منها

(١٢) يمنع الاب من اخراج الولد من بلد امه بلا رضاها مادامت حضانتها فان أخذ المطلق ولده منها لتزوجها باجنبي وعدم وجود من ينتقل اليها حق الحضانة جاز له أن يسافر به الى أن يعود حق أمه أو من يقوم مقامها في الحضانة

(١٣) ليس للام المطلقة أن تسافر بالولد الذي تحضنه من بلد أبيه قبل انقضاء العدة مطلقا ولا يجوز لها بعد انقضائها أن تسافر به من غير اذن ابيه من مصر الى مصر بينهما تفاوت ولا من قرية الى مصر كذلك ولا من قرية الى قرية بعيدة الا اذا كان ما تنتقل اليه وطنا وقد عقد عليها فيه فان كان كذلك فلها الانتقال بالولد من غير رضاء ابيه ولو كان بعيدا عن محل اقامته فان كان وطنا ولم يعقد عليها فيه ولم يكن وطنها فليس لها أن تسافر اليه بالولد بغير اذن ابيه الا اذا كان قريبا من محل اقامته بحيث يمكنه مطالعة ولده والرجوع الى منزله قبل الليل وأما الانتقال بالولد من مصر الى قرية فلا يمكن منه الام بغير اذن الزوج ولو كانت القرية قريبة مالم تكن وطنها وقد عقد عليها فيه

غير الام من الحاضنات لا تقتدر بأي حال أن تنقل الولد من محل حضانته الا بأذن أبيه

﴿ حَطَأَ ﴾ به الارض يحطأها حطأ صرعه . و(حَطَأَ زيداً) ضرب ظهره بيده مبسوطة و(الحطْء) بقية الماء في الاناء . و (الحَطِيّ) الرذل من الناس

﴿ الحُطَيْئَة ﴾ معناها الرجل الدميم وهو لقب الشاعر المشهور جرول بن أوس من بني قطيعة بن عبس لقب به لقصره ودمامته ويكني أبا مُليكة أدرك الاسلام واسلم وكان من فحول الشعراء قال في كل من فنون الشعر من مدح وفخر ونسيب وهجاء وكان في مبدأه راوية لزهير الشاعر الكبير . اشتهر الحطيئة بالهجاء فكان لا يسلم من لسانه أحد وقد غرى بهذا الضرب من الشعر حتى قالوا أنه هجا أباه وأمه وخاله . والتمس يوما انسانا يهجوه فلم يجد فجعل يقول :

أبت شفتاي اليوم الا تكلما
بسوء فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يردد هذا البيت ولا يرى انسانا فحدث انه نظر في حوض فرأى وجهه في الماء فقال :

ارى لي وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وكان قد هجا الزبرقان بن بدر بقصيدة منها :

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فرفع الزبرقان أمره لعمر رضي الله عنه فحبسه فمدحه الحطيئة بقصيدة واستعطفه فيها وذكر ان له ابناء صغاراً ليس لهم من يعولهم وختمها بقوله :

القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأمر عمر باحضاره ونصحه واشترى منه أعراض الناس بأربعمائة درهم وقال له ان هجرت احدا بعدها قطعت لسانك

أتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشي الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل على البساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد دعوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ما أصبتم من الشعر أحسنه. قالوا وعندك من ذلك ؟ قال نعم. قالوا فمن أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

لا اعد الاقتار عدما ولكن
فقد من قد رزئته الاعدام

قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بي والله اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى وعويت عواء الفصيل أثرت القوافي

قالوا ومن أنت ؟ قال الحطيئة. فرحب به سعيد وقال لقد أسأت في كتمانك ايانا نفسك ولقد علمت شوقنا اليك ومحبتنا لك وأكرمه وأحسن اليه فقال :

لعمري لقد أضحى على الامر سائس
بصير بما ضر العدو اريب

سعيد فلا يغررك خفة لحمه
تخدد عنه اللحم فهو صليب

اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا
ونسقى الغمام الغر حين تؤوب

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره
اذا الريح هبت والمكان جديب

روى انه لماحضرته الوفاة قيل له اوص يا أبا مليكة. فقال مالي للذكور من ولدى دون الاناث. قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال فاني آمر به فقيل له قل لااله الا الله قال ويل للشعر من راوية السوء قيل له الا توصي بشيء للمساكين؟ قال اوصيهم بالمسألة ما عاشوا فانها تجارة لن تبور. قيل اعتق عبدك يسارا. قال هو مملوك ما بقي. قيل فلان اليتيم ما توصي له بشيء؟ قال اوصيكم ان تأخذوا ماله. قيل ليس الا هذا؟ قال احملوني علي حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلي انجو ثم قال:

لكل جديد لذة غير انني
وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خطة في الحلق ليس بسكر
ولا طعم راح يشتهي ونبيذ

ومات مكانه

نقول لا يجوز لنا أن نصدق صدور أمثال هذه الكلمات من رجل محتضر فانها بالمزاح والمداعبة أشبه منها بكلام من يجود بنفسه. فالمعهود ان الانسان مهما بلغ من عتوه وجبريته تلين شكيمته وتسلس مقادته لدى الساعة الاخيرة من حياته فيندم علي ما فرط ويألم لما قدم لانه يزداد عناداً وتصلبا وغاية الامر انه شهر عن الحطيئة انه هجاء لا يسلم احد من لسانه فأخذ الناس يفتنون في اخبار حتي زعموا انه هجا نفسه وهو بعيد التصديق واقرب منه ان نظن ان هذه المزاعم من مفتريات الناس عليه. ولا نبرئه من انه كان هجاء. فان شعره يشهد به جملة وتفصيلا توفي سنة (٣٠)ه

حَطَبَ الرجل يحطِب حَطبا جمع الحطب ومثله أحطب واحتطب و(حطِب المكان) كان كثير الحطب (الحاطب) جامع الحطب و(حطَب فلانا) اتاه بالحطب

يقال هو (حاطب ليل) اي مكثار في كلامه. و(فلان يحطِب بين القوم) اي يمشي بالنمائم

(الحطّاب) جامع الحطب. و (الأحطب) الشديد الهزال

حطر القوس يحطُرها شدها

حطّ الرجل يحط طّا انحط. وحطّ الشيء وضعه. و (المحطوط) المصقول

(حِطّة) الحطة هي الاسم من استحطه ذنوبه قال تعالي (وقولوا حطة نغفر لكم

خطاياكم) أي قولوا مسئلتنا حطة أي ان تحط عنا خطايانا . و (الحطوط) الناقة النجيبة السريعة

(الحطيطة) اسم ما يحط من الثمن

و (الحُطائط) الرجل القصير الصغير .

و (الحَطَوْطَى) النزق من الرجال

(المحطة) محل الحط أي محل النزول

و (الحُطاط) الرائحة الخبيثة

حطمه يحطمه حطما كسره ومثله حطّمه وتحطّم تكسر . وانحطم انكسر

(الحُطام) ما تيسر من اليبس

(حُطام الدنيا) مالها سواء كان كثيرا أو قليلا و (الحاطمة) لقب مكة و (الحاطوم) السنة الشديدة . و(الحُطامة) ما تحطم من الشيء المحطوم و (الحطام) الاسد و (الحُطَم) المتكسر في نفسه يقال للفرس الهرم حُطَم. و(الحُطَام) الراعي الظلوم الماشية و(الحُطَمة) الكثير من الابل . واسم جهنم و(الحَطيم) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام

حظَر الشيء يحظُره حظراً منعه ومثله (حظّر)

(احتظر) اتخذ لنفسه حظيرة (والحظيرة هي الموضع الذي يحاط بسياج لتأوي اليه الماشية جمعه حظائر

(حظيرة القدس)اى حظيرة الطهر وهي كناية عن الجنة

(المحتظِر) الذي يعمل الحظيرة

(المحظور) الممنوع

حظرب قوسه شدها

حظرب القربة ملأها

حظّ يحظو حظّ يحظ صار ذا حظ (الحظّ) النصيب ج حظوظ

« الحظيظ والمحظوظ » ذو الحظ

حظِل البعير يحظَل حظلا اكثر من اكل الحنظل (الحَظِل)المقتر

الحظلبة السرعة في الجري

« والحنظل » نبات المستعمل أثماره وهو مسهل شديد

حظي عنده يحظى حُظوة وحِظوة وحِظة كان ذا مكانة وحظ عنده ومثله احتظى

« أحظاه » جعله ذا حظوة

« الحظيّ » المحظوّ من الناس وهي « حظية »

حفأه يحفأه حفأ رمى به الارض وصرعه

-﴿ حفَته ﴾- يحفُته حفتا أهلكه ودق عنقه

-﴿ حفَد ﴾- يحفِد حفْدا خف في العمل وأسرع و(حفَدته) خدمه

(الحافد) الخادم ونصر وولد الولد جمعه حفَدة

(الحفيد) ولد الولد و(الحفَد) مشى دون الخبب ، و(المَحْفِد) شيء تعلف فيه الدواب . والمحفد أي الاصل

﴿ حفَر ﴾ الارض يحفُرها حفرا معروف ومثله احتفرها

(حافر الدابة) بمنزلة قدم الانسان و(أحفر الصبي) سقطت ثناياه

(رجع في حافرته) أي في طريقه الذى جاء منه قال تعالى «إنا لمردودون فى الحافرة» أى كما كنا في أول أمرنا و(الحفْر) البئر الموسعة

(الحُفرة) ما حفر من الارض و حفِر فمه يحفَر حفرا فسدت أصول أسنانه

(الحفير) القبر والحفرة و(أحفر الصبي) سقطت ثنيتاه العليبان

(الحفيرة) الحفرة جمعها حفائر و(رجع في حافرته) شاخ وهرم

﴿ الحفريّات ﴾ النباتات والحيوانات الحفرية هي بقايا النباتات والحيوانات التي يعثر عليها العلماء في طبقات الارض مطبوعة علي الاحجار والصخور أو باقية هياكلها الآن في حالة تحجر وأكثر أنواع هذه الكائنات الحية انقرض ولم يبق له الآن أثر فان لكل دور من أدوار الارض كائنات خاصة بها

﴿ حفَزَه ﴾ يحفِزه حفزا . دفعه من خلفه وحفَزه بالرمح (طعنه) و(حفَزه عن الامر) أعجله عنه . و(الحافِز) حيث ينثني من الشدق

(تحفّز الرجل واحتفز) تهيأ للقيام و(حافَزه) جاثاه وداناه . و(احتفز في مشيه) جدّ واجتهد

-﴿ حفَس الرجل ﴾- يحفِس أكل

-﴿ حفَص ﴾- يحفِص جمع و(حفَصه من يده) القاه و(الحفْصة) من أسماء الضبع

(الحفصية) فرقة من المعتزلة تنسب الى حفص بن أبي المقدام قالوا بامامة حفص بن مقدام هذا وهو الذي قال ان بين الشرك والايمان معرفة الله تعالى وحدها فمن عرفها ثم كفر بما سواه من رسول وملاك الخ فهو كافر بريء من الشرك . وهؤلا من الاباضية وقالوا ان قوله تعالي «ومن الناس

يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) نزل في علي بن أبي طالب وقالوا أن عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي هو الذي نزل فيه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)

﴿ حفض ﴾ العود يحفضه حفضا جناه و(أحفض الشيء) القاه و(الحفض) متاع البيت

﴿ حفظه ﴾ يحفظه حفظا حماه من الضياع وصانه ومثله (احتفظ به)
(حفظه) الدرس حمله على حفظه
(حافظ على الصحبة) واظب عليها
(احفظه) اغضبه
(تحفظ) احترز
(استحفظه ماله) سأله ان يحفظه له
(حفظة) جمع حافظ
(الحفظ) الحافظ
(الحفيظة) التقية اى الخوف . و (الحفيظة) اسم من المحافظة و(الحفاظ) حماية المحارم
(الحافظة) الذاكرة (انظر مخ)

﴿ الحافظ عثمان ﴾ اشهر كتاب الآستانة خطه مشهور بين المسلمين قاطبة بالجودة والاتقان كان عائشا في القرن الحادى عشر للهجرة

﴿ حفه ﴾ الناس يحفونه حفا أحدقوا به وأحاطوا به

﴿ حفل ﴾ الماء يحفل حفلا وحفولا اجتمع ومثله (احتفل الماء أو القوم)
(حفل به) بالي به ومثله أيضا احتفل به
(جمع حفل) أى كثير

﴿ حفن ﴾ الشيء يحفنه حفنا جرفه بكلتا يديه و(الحفنة) ملء الكفين

﴿ حفى ﴾ الرجل يحفى حفا رقت قدمه من المشى . ومشي بلا نعل فهو حاف
(حفى بالرجل) تلطف به واكرمه ومثله احتفى به
(حفى عنه) اكثر السؤال عنه
(أحفى الرجل) شاربه بالغ في قصه
(احفى السؤال) ردده
(تحفى في الامر) اجتهد فيه
(الحفاوة) المبالغة في السؤال عن حالة الرجل
(الحفى) العالم الذي يتعلم الشيء بتعمق والحفى المبالغ في البر

الحفاء من الامور الصحية التي تستحق النظر الخاص مشي الانسان حافيا مدة من النهار فان ذلك يعود بأجزل الفوائد على صحة الانسان . سل الذين تعودوا الحفاء وكشف الرأس هل أحسوا بوجع في الدماغ او بروماتيزم أو بمرض في الاسنان ؟ انهم ليضحكون من السائل أن القي عليهم مثل هذه الاسئلة لانهم لا يعرفونها ذلك لان الارجل المضغوطة في الاحذية لا يسرى فيها الدم اللازم فتعطل الدورة فيها ويصيب الانسان من جرائها احتقان في الدماغ وصداع أو بالاقل ميل لذلك لاقل بادرة من برد يصيبها ، نعم ان الذي يعيش طول عمره ساترا قدميه في الجوارب السميكة والاحذية الغليظة ينتهي بهما الامر الي حساسية شديدة فلا يكاد يدوس بهما على حصير او بلاط حتى يصاب بالزكام وما يتلوه من وجع الرأس والاسنان وغيره فالاولى بالانسان ان يعري رجليه مدة طويلة من النهار وأن يمشي بهما في البيت في حديقته ان استطاع وان لا يلبس الحذاء الا لضرورة اذا فعل ذلك حمي نفسه ادواء كثيرة

وقد قال بعض الاطباء ان بين الرجلين والقوى العقلية علاقة ما فمن ضيق حذائيه أو منع الهواء عن قدميه تعرض لاضمحلال العقل والذكا.

حقب - احتقب الشيء ادخره واحتمله

(الحُقْب والحُقُب) ثمانون سنة وقيل اكثر والدهر والسنة جمعه حُقُب و حِقَاب وجمع حُقُب احقاب

(الحِقْبة من الدهر) المدة التي لا وقت لها والسنة جمعها حِقَب وحقوب

(الحقيبة) كيس يضع المسافر فيه زاده

- **حقد عليه** - يحقد حقدا امسك البغضاء له منتظرا فرصة للايقاع به ومثله تحقّد عليه

(تحاقدوا) حقد بعضهم على بعض

(الحقد) البغضاء الكامنة و(الحقود) الكثير الحقد

حقر الرجل يحقِره حقرا صغر قدره

«حقر يحقَر حقراً» صار حقيرا

(حقُر الشي) يحقُر حقارة صغر وهان فهو «حقير» و«حقّره» صغّره و«احتقره واستحقره» صغّره والحقارة الذلة

الحقف ما اعوج من

الرمل واستطال جمعه أحقاف وحقوف

(الاحقاف) ديار بني عاد

حقه يحقه . حقا . غلبه على الحق وحق الامر أثبته وأوجبه وحق الخبر وقف على حقيقته

(حق لك ويحق لك وحق عليك أن تفعله) أى وجب عليك

(حق الامر) يحق ويحق حقا وجب وثبت . وحقت القيامة أحاطت بالخلق فهي (حاقة) وقيل انما هي حاقة لان فيها حواق الامور

(حقق الشيء) أوجبه وأثبته

(حاقه في الشيء) محاقة وحقاقا ادعي أنه أولي به (تحقق الامر) ثبت وصح

(استحق الشيء) استوجبه واستحق الدين جاء وقته

(الحق) ضد الباطل وهو اسم من أسماء الله تعالى

(الحقة) وعاء من خشب جمعها حقق

(الحقيق بكذا) الجدير به

(الحقيقة) ما يجب علي الرجل حمايته

(حقيقة الشيء) منتهاه

(المحق) ضد المبطل

(المحقوق) الجدير بالشيء

الحقل الزرع مادام أخضر جمعه حقول و(الحوقل) الشيخ المسن

(الحوقلة) هي أن تقول لا حول ولا قوة الا بالله

ابن حوقل هو أحد السياح الاسلاميين المشهورين الذين وسعوا دائرة علم الجغرافية اصله تاجر من الموصل قام في سفره من بغداد وطاف في البلاد الاسلامية وبلاد البربر والاندلس والعراق وفارس وبقي في رحلته ثمانية وعشرين سنة والف في رحلته كتابا سماه (الممالك والمسالك والمفاوز والمهالك) وقد وسع ما أخذه الاصطخري عن البلخي توفي في أواخر القرن الرابع للهجرة

حقنه يحقنه حقنا ، حبسه

(احتقن المريض) احتبس بوله فاستعمل الحقنة لاخراجه

(الحاقن) الذى اجتمع بوله كثيراً

(الحقنة) كل دواء يحقن به المريض المحتقن و(المحقنة) الآلة التى يحقن بها

الحقنة تطلق الآن على ادخال سائل الى الامعاء الغلاظ بواسطة المحقنة وهي وسيلة جيدة لتخفيف الآلام

ومعالجة الامساك المستعصي والمحقنة آلة صغيرة توجد في الصيدلات وتسمي حقنة

(حقنة ملينة) يؤخذ من رطل الى رطل ونصف من مغلي الشعير او السلق او بزر الكتان او الخبيزة ويضاف اليه اوقية او اوقيتان من الشيرج (السيرج) او من زيت الزيتون في المحقنة ويدخل طرف المحقنة في الدبر ويصب السائل فيها حتي يصل الى المستقيم فيحصل الافراز في الحال

ومن كان معه اعتقال بطن مستعص يأخذ مغلي الخبيزة او غيره ويبشر عليه درهمين من الصابون ويضيف علي المجموع درهمين من الملح ويحقن، فيحصل افراز ويستريح المصاب

(حقنة مسكنة للالم) يؤخذ مقدار من مغلي بزر الكتان او الخبيزة الذي غلى معه رأسان من ابي النوم ويضاف عليه قليل جدا من روح الافيون وهذه الحقنة تستعمل في المغص

(الحقن بماء البحر) رأى المسيو كانتون احد الباحثين الفرنسيين ان الحقن بماء البحر المأخوذ بعناية خاصة والمدبر تدبيراً خاصا اكثر فائدة من الحقن بالمصل الصناعي في امراض الاطفال وغيرها وقد حضر هذا الرجل لمصر بعدان اعلن عن طريقته في اوروبا فأثارفيها مباحث جمة ومن كتب فى هذا الموضوع الدكتور نجيب بك قناوى قال حضرته في جريدة الاهالى بتاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٩١٢

ولما كان الموضوع عظيم الاهمية رأيت من واجبي كطبيب ان اشترك مع حضرات الزملاء فى نشر ما أعلمه عن العلاج بماء البحر وتاريخ ظهوره وما وقفت عليه مختصا به في بعض الكتب والمجلات الطبية وأني اكتب من هذا القبيل ولا أريد انتقاد هذا الرأي او ذاك بل أريد خدمة المنفعة العلمية

أشرح أولا باختصار الفرق بين المصل الفسيولوجى او المحلول الملحى وماء البحر

يوجد في المحلول الملحي جسمان فقط أما ماء البحر ففيه عدة مواد معدنية ومفيدة، ثم ان المحلول الملحي يحضر تحضيراً صناعيا اما ماء البحر فلا يكون الا طبيعيا ولا يمكن تحضيره تحضيراً صناعيا لكثرة ما فيه من المواد الدقيقة وقد وجد أن الاجسام الموجودة فى ماء البحر هي بذاتها

الموجودة في الدم والتجارب التى عملها الدكتور نومان جوليني وجد أنه اذا وضع قلب سلحفات في المحلول الملحى نبض لمدة قصيرة وان وضع في هذا المحلول بعينه مضافا اليه قليل من أملاح الجير والبوتاس الموجودة في ماء البحر فانه يستمر نابضا أياما وقال الدكتور اكرسول ساجون في دائرة المعارف الطبية عام ١٩٠٨ انه وجدت في النباتات البحرية قوة امتصاص الاجسام المعدنية الموجودة في ماء البحر وعليه يمكن القول بان الحيوانات الارقي منها تمتص هذه الاجسام من باب أولي

أما تاريخ العلاج بماء البحر فقديم ويرجع عهده الى القرن الخامس قبل الميلاد ثم بطل العمل به من ذلك العهد ثم ادخل في الطب حديثا . علي أن فكرة العلاج بماء البحر مغروسة أيضا في عقول الامهات عندنا فكم من مرة سمعت باذني من الامهات اللواتي يأتين الى في عيادات الاطفال حاملات أطفالا مصابين بمرض الاتريبسيا ويسمي الطفل المصاب بهذا المرض في اصطلاحهن (مبدولا) سمعتهن يقلن لي أن لا علاج ينفعه سوى غمسه في ماء البحر سبع مرات وامل زملائي في القاهرة وبلاد الريف لا يسمعون ذلك لانهم في وسط بعيد عن البحر

وقد اظهر الدكتور كارلوس أن أحسن غذاء يقوم مقام المصل الدموى في جسم الانسان هو ماء البحر المخفف وقال في طريقة أخذ ماء البحر أنه يلزم أن نضع نصب أعيننا التجارب الآتية

يلزم ان نتحصل علي ماء البحر الطبيعي بنفس مزاياه الطبيعية اذا خفف بالماء المقطر

يلزم أن نتحصل عليه أولا بأول لئلا يفقد منه ثاني أوكسيد الكاربون على رسوب بعض الاملاح الموجودة فيه اذا مكث مدة طويلة . ويلزم أن يؤخذ بعيداً عن مجرى الانهر والمياه الآسنة الملوثة (وعلى عمق ثلاثين قدما من سطح البحر ويلزم أن يعقم بطريقة التقطير لان الحرارة تفصل بعض الاملاح الموجودة فيه ولكى [illegible] معداً للحقن يلزم أن يخفف بالماء القراح حتى يصير ملائما للمصل الدموى في جسم الانسان وذلك بتخفيفه بنسبة ٢ من ماء البحر الي ٥ من الماء اما طريقة الحقن فأرجىء الكلام عليها لفرصة أخرى بعد أن أشاهد ما سيفعله المسيو كنتون

عن قريب في عيادات الاطفال ها وسانشر تباعا ما وجدته في المجلات الطبية التي ذكر فيها اسم المسيو كنتون وغيره ممن لهم آراء في هذا الموضوع

الدكتور نجيب قناوى

ثم يحسن بنا أن نورد بحث الطبيب من المعارضين وهي منشورة في جريدة العلم الصادرة في ٢٢ سبتمبر سنة ٩١٢

قال حضرته :

كبر علي بعضهم أن ينتقد الاطباء المصريون طريقه كنتون في معالجة النزلات المعوية في الاطفال وغيرها مما يدعى أنصار الرجل من النجاح لهذه الطريقة ظنا منهم أن مجرد كون الرجل فرنسي او أجنبي وأن محله محضر فى الخارج يكفى للدلالة علي انها طريقه صائبة وهو فكر مردود علي ذويه كما أن الانسان متى كان علي الحق لا يخشي في الكتابة لومة لائم فلقد طالما كتبت وأبنت رأيي من هذه الطريقة ومقدار فائدتها و حذرت اخواني الاطباء من ضرر الاندفاع في تيار هذه الضجة التى قامت حول هذه الطريقة فلم تلبث أن اندثرت معالمها ولم يبق لها من صوت وكما اني لم أر بين حضرات الاطباء الذين يعول علي آرائهم في مصر من اهتم لهذه الطريقة لعلمهم بما صدر عنها من التقريرات التي اثبتت عدم نفعها واني آتي لحضرات القراء اليوم دليلا جديداً علي صحة ما قدمته سابقا سواء عن أفضلية المصل الصناعي على ماء البحر وضرورة منع الغذاء قطعياً أثناء المدة الاولى من العلاج ، فان كان في هذا الدليل ما يكفى لاقناع أنصار كنتون اكتفينا به والا كنت مضطر الابداء الآراء المتعددة التى حصلت عليها من اكبر ثقاة العالم عن هذه الطريقة

فقد جاء في مجلة (البر كتشونر) الطبية ويحرر فيها أكبر أساتذة الطب في جامعات انكلترة والتى تعد في مقدمة المجلات الطبية في عددها الصادر في شهر سبتمبر الحالي تحت عنوان النزلات المعوية في الاطفال وفي القسم منها التى تلخص فيه أهم أخبار العالم الطبية وخلاصة الاختبار لاكابر العلماء :

يكثر الاهتمام رسميا الآن بامر النزلات المعوية في الاطفال هذا المرض الناشيء عن اصابته بمكروب لم نتمكن من فرزه الى الآن وان كنا نحصر الشبهة فى عدة أجناس منه وبهذه المناسبة . نذكر أن

المعالجة بماء البحر بطريقة كنتون وهي حقن كمية كبيرة من ماء البحر المجهز خصوصيا للحقن تحت الجلد قد عارض فيها كل من حكم عليها بعد الاختبار وضاد القائمين بها علي خط مستقيم لان هؤلاء يدعون ان هذا الطريقة تأتي بنتائج مدهشة مع ان الصواب والحقيقة هو غالبا في استعمال الحقن بالمصل الصناعي اذ قد ثبتت فائدته في الكوليرا أو الاسهال وغيره من الامراض التي يحصل فيها افراز شديد لسوائل الجسم وقد نشر الدكتور (توجد) طبيب مستشفى لويشام في مجلة (العقل) مقالا عن النتيجة الحسنة التي أحرزها في معالجة الاسهال والقيء بالمصل الزراعي وهو يعطيه اما بواسطة الشرب او الحقن تحت الجلد أو في داخل الشرج

وهو يقول ان العناية بعد الحقن مهمة جدا ولا يمكن أعطاء الطفل سوي الماء الغالى مطلقا ولا يعطى لبن أبداً وبعد مدة يعطي زلال البيض المذوب في الماء وبعد ذلك الاطعمة المهضومة صناعيا كما انه يصر علي ضرورة النظافة المتناهية حتى انه يحتم وجود ممرضات للمريض وغيرهن للتغذية فهل يصح أن يأخذ رأي هذه المجلة حقيقة ام لا . ذلك ماتترك الجواب عليه لانصار كنتون الدكتور

حسين همت

﴿ الاحتقان ﴾ الاحتقان في الاصطلاح الطبي هو نتيجة وصول كمية كبيرة من الدم الي عضو من أعضاء الجسم كالرأس علي الخصوص

اذا كان الاحتقان في الرأس وجب أن توضع رفادات مهيجة (انظر رفادة) علي العنق ورفادة علي الجسم كله ولف الرجل بقماط مبتل بالماء وكذلك السيقان ويعمل حمام نصفي أيضا أى يغمر المصاب جزءه الاسفل في الماء عدا كتفيه وصدره ورجليه

فاذا كان السبب احتقان الرأس هو وقوف الدم في العنق لوجود غدة متجمدة أو متورمة أو كان بالعنق دمل أو جرح الخ وجب دلك العنق دلكا متواليا وكذلك دلك الدماغ

فاذا كان الاحتقان في الدماغ حاد أي سريع السير وجب أيضا دلك العنق دلكا متواليا

هذا ماذكره الاستاذ بلز الالماني في كتابه الطب الطبيعي وهو من العلماء الذين يرون ضرر العقاقير

وقال العلامة (كنيب) الالماني ان احتقان الدماغ المصحوب بألم يزول بتاتا بأخذ حمام بخارى للقدمين ، واستحسن كل ماذكرنا من العلاجات المتقدمة وتصح فوق ذلك بالمشى حافيا وقال ان ذلك من العلاجات التي لاتفشل

وزاد على ذلك بأن مغلي الحرمل يفيد في هذا الداء وكيفية عمله كالشاي ويمكن وضع نقطة أو اثنتين من صبغة الحرمل أو زيته على قطعة من السكر واستحلابها في الفم

ثم قال قد يكون سبب احتقان الدماغ الامساك فيجب ازالته بالحقنة الملينة (انظر حقنة)

ومما ينفع في الاحتقانات الشديدة شرب مغلي البابونج أوزيت اللافندا يوضع منه خمس نقط على قطعة من السكر تستحلب في الفم مرتين في اليوم

(احتقان المخ) ينشأ هذا المرض من صعود كمية كبيرة من الدم الي اوعية المخ وهو يكون حاداً أى سريع السير ومزمنا أي بطيئة وله أسباب عديدة

(وصف المرض) يحدث للمصاب به الم فى الدماغ ودوار (دوخة) وارق وأحلام في غاية الوضوح وسرعة في النبض والشعور بأشباح طائرة أمام العين وغثيان وامساك وشدة احمرار الوجه أوشدة شحوبه وحساسية شديدة وهذيان وفقد الشعور واغماء

(اسبابه) زيادة نشاط القلب وانفعال شديد وافراط فى الاشتغالات العقلية والحميات وأمراض القلب والرئتين والافراط من الاشربة الكحولية . وقد يكون سببه دمل فى العنق وسعال شديد

(العلاج) أولا ازالة سببه على قدر الامكان اومعالجة ذلك السبب ثم الراحة وجعل الدماغ في وضع عال وأخذ الاغذية باعتدال ولتكن غير مهيجة وسهلة الانهضام

ثم يجب على المريض ان يدلك جسمه صباحا بما بواسطة اسفنجة على حرارة ١٨ ريومور وشدة دلك الرجل واليدين ثم وضع رفادة عامة مهيجة (انظر رفادة) على الجسم ليلا ويؤخذ فاترا درجة حرارته ٢٤ من ترمو متر ريومور نهاراً . ويجب وضع قماط على الساقين مبتل بالماء.

ومما يفيد أيضا المشى حافيا صباحا ومساء مدة من الزمن على الاعشاب المنداة أو على الارض

ولاجل تنشيط حركة الافراز يجب أن يأخذ المصاب كل نصف ساعة ملعقة من الماء . ومن علاجات هذا المرض حمام بخاري للقدمين قبل النوم أو حمام ماء ساخن للرجلين ثم يدلكان بعد اخراجهما بماء بارد

وقد يفيد العلاج بالدلك وذلك ان يدلك الانسان جبهته وفوديه اي جانبي دماغه بيديه بأكثر ما يمكن من الشدة فيبتدئ من فوق وينزل تدريجا حتى يصل الى العنق

(احتقان الرئتين) تنشأ من تراكم دم كثير فيهما كما يحدث ذلك عقب انفعال للجسم أو العقل . أو من تكاثف الانسجة الرئوية أو من تهيجها الناشي من استنشاق الغبار الخ او من مرض في القلب الخ

(وصف المرض) انقطاع في التنفس او صعوبته وشعور بضغط علي الصدر الخ

(العلاج) اولا اجتناب السبب الاصلي ثم استعمال قماط عام مهيج للجسم (انظر قماط) مع رفادات على الصدر ويجب تغيير الرفادات متي صارت مضجرة للمريض في هذه الحالة تجعل فوق القماط علي الصدر ويجب ان يؤخذ علي ذلك حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور ويجب دلك الرجلين دلكا قويا سواء في الحمام أي وهو منغمس في الماء أو في حالة الدلك

ويجب أن توضع رفادة مهيجة على الجسم ليلا مع قماط في اليدين والرجلين والساقين

أما صباحا فيجب بعد رفع القماط (انظر قماط) دلك الجسم بالماء البارد باسفنجة مع تشديد دلك القدمين . ويجب استنشاق الهواء النقي بكثرة والنوم والنوافذ مفتحة بحيث لا يكون النائم مقابلا للهواء بل علي جانب الغرفة ويكون الهواء أمامه ما يصرفه

أما المأكل فيجب أن يكون غير مهيج ويجب ملاحظة الامساك وازالته بالحقنة الملينة وبدلك البطن ويحسن دلك الزراعين والساقين بشدة مرتين في اليوم

(الاحتقان بوجه عام) يحدث كثيرا أن تتراكم كمية كبيرة من الدم تراكما مرضيا في عضو من الاعضاء . فينشأ عن ذلك أعراض مرضية كثيرة علاجه بوجه عام الاعتدال في الاكل وتنويعه على شرط أن لا يحوي المهيجات من التوابل وغيرها

والنوم والنوافذ مفتحة (انظر نوم) والعناية بالرياضة الجسدية المعتدلة ويؤخذ من آن لآن حمام بخاري في السرير يعقبه حمام مائي فاتر درجته ٢٥ من ترمومتر ريومور أو دلك الجسم كله بماء فاتر درجته (١٨) ريومور

فاذا حدث احتقان في المخ والنخاع الشوكي او في الكبد او الطحال او الكليتين او الرئتين يعالج ذلك كله بوضع قماط مهيج على الساقين او القدمين او اخذ حمام نصفي بغمر الجسم في الماء ما عدا الصدر والرجلين ثم يوضع على الجهة المصابة رفادات باردة ثم يجب غسل الامعاء الغلاظ من ثلاث الى ست مرات في اليوم بحقنة صغيرة مع استعمال الحقنة الكبيرة ايضا لازالة الامساك

ويحسن ايضا دلك الذراعين والساقين دلكا قويا

﴿حكره﴾ يحكره حكرا ظلمه واهانه و (حكِر الرجلُ به) يحكَر حكراً استبد به . و (احتكر القمح) جمعه ومنع بيعه منتظراً غلاءه و (الحِكر) ما منع بيعه من الطعام انتظاراً للغلاء . و (الحُكرة) الاسم من الاحتكار و (الحِكر) ما يجعل على العقارات ويحبس

﴿الاحتكار﴾ الاحتكار في الاقوات حرام باجماع الائمة

(الاحتكار في علم الاقتصاد) هو البيع والشراء مقيد بشخص او عدة اشخاص بحيث لا يكون لمزاحمة غيرهم اثر

(اولا) الاحتكار مذموم في علم الاقتصاد لأنه يجعل المحتكر متصرفا في السعر يعليه كما تمليه عليه اهواؤه غير خاضع لسلطان اي قانون من قوانين الاقتصاد

(ثانيا) لانه يربح المحتكرين اموالا طائلة بلا كد يناسبها وفي ذلك اختلال للموازنة الاقتصادية

(ثالثا) لانه يعطل الكثيرين عن العمل والكسب ممن كانوا يتجرون في الصنف المحتكر

فاذا كان المحتكر هي الحكومة كانت على نقيض الافراد من جهة التلاعب بالسعر فانها لمراعاتها حاجات الامة وعنايتها بمصلحتها تهتم ان لا تزيد السعر عن حده الطبيعي ويشاهد اثرها في ذلك في اجور الانتقال على خطوطها الحديدية والتعليم في مدارسها وما تطبعه من الكتب وما تجلبه من الآلات

﴿حك﴾ يحُك حكا دلك (تحكّك به) . تعرض له الشر . و (الحُكاكة) ما حُك بين حجرين

واكتحل به . و(الحكّة) علة توجب الحكاك (أنظر جلد) (والمحك) حجر يحك به الذهب ليعرف

حكم يحكم حكما وحكومة قضى . و(حكم) يحكم حكمة صار حكيما . و(الحكيم) العالم . و(حكّمه في الامر ولاه . و(حاكمه) دعاه الي المحاكمة . و(تحكم فيه) جاز فيه حكمه و(احتكم) طلب ما أراد واحتكم فيه أي تصرف فيه . و(استحكم الامر) صار محكما . و(الحكم) القضاء جمعه أحكام (والحكَم) منفذ الحكم

(الحكمة) وضع الشيء موضعه والعلم والحلم والنبوة جمعها (حكم) (احكمته الامور) جعلته حكيما (انظر فلسفة)

(الحكَمة) ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام

الحكومة اسم يطلق علي الهيئة الحاكمة من الامة وقد اختلف الفلاسفة في كيفية نشوء الحكومات في الامم وفي القاعدة التى قامت عليها في نظر المحكومين

فذهب الفيلسوفان (هوبس) الانجليزي (١٥٨٨ ـ ١٦٨٩) وروسو الفرنسي (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) الى أن الامة قبل أن تخضع لحكومة اجتمع أفرادها وقرروا فيما بينهم لزوم تعيين فرد أو أفراد لسياسة شؤونهم العامة والقيام على مصالحهم الاقتصادية وتدبير حالتهم الاجتماعية فتنازلوا عن قدر من سلطتهم وأودعوها رجلا أو رجالا منهم وكلفوهم بحكومتهم هذا أصل الحكومة في نظر هذين الفيلسوفين .

ذهب (هوبس) هذا الي ان الانسان حيوان محب لذاته لا يتحرك حركة الا لما يفيد ذاته ولكنه مع ذلك مفطور على كراهة العزلة والانفراد . ثم أن القبائل البشرية في حالة تزاحم وتناهب يغير الاقوى علي الاضعف منها ويذهب بحياة أفرادها أو يجتاح ثمراتها فاضطر الانسان للاجتماع الي طائفة من بني نوعه تكمل نقصه وتسد خلته فأحدث الحكومة للهيمنة علي جماعته وسوقها الي غرض مشترك

أما الفيلسوف جان جاك روسو المتقدم ذكره فذهب الي أن حالة الانسان الاولي أى الفطرية كانت قائمة على سعادة راقية فكان ازدياد النوع البشرى مذهبا لتلك السعادة وأصبح الفرد عاجزا أمام العقبات التي تعترضه في طريق الحياة وجاها متولدة من شرور

البشر فرأى ان الاجتماع على مثله من الضروريات فسلك ذلك الطريق بواسطة عقد وهو اتفاق بين كل فرد وباقى المجتمع دفع به الفرد جميع حقوقه الي الهيئة الاجتماعية وهذا يقتضي المساواة العامة لانه كان لكل فرد نفس الحرية التى كانت للآخر

والحاكم بناء على هذه النظرية هو الشعب أو على الاقل ارادته وليس القائمون بأمر النظام الا وكلاء عنه أو خدماله وما دام القائمون بالامر وكلاء المجتمع أو خدامه فهم قابلون للعزل متى رأى المجتمع وجوب ذلك لسبب من الاسباب

هذه النتيجة التي تأدى اليها (روسو) هي ضد نتيجة (هوبس) فان هوبس خرج من نظريته الى تأييد الملكية المطلقة اما روسو فتأدى منها الى تأييد سلطة الامة المطلقة

هذه النظرية لم تحز رضاء علماء الاجتماع لاستنادها على ظن لا يحققه علم ثابت ذلك انه لم يُر أن الناس في عصر من العصور اجتمعوا وقرروا فيما بينهم الخروج عن سلطتها ثم نصب حكومة تكون وكيلة عن الشعب ادارة أموره والناظر بانصاف يرى ان هذا الاجتماع وذلك التنازل يقتضي من المدارك والعلم بالاحوال ما كان لاشيء منه عند الانسان في مبدأ حياته الاجتماعية

وهناك قوم يذهبون الى أن منشأ الحكومة الهي فيقولون ان الله فضل بعض الناس على بعض وجعل المفضلين يخضعون للفاضلين بحكم الفطرة والضرورة فالملوك افراد من الفاضلين ميزهم الله على سواهم بصدق النظر والحنكة في الامور والقدرة على تذليل الصعاب فأخذوا مراكزهم من الحكم بما يشبه الوضع الالهي فأصل الحكومة الهي بهذا الاعتبار

وذهب قوم الى أن أصل الحكومة هو نتيجة قانون القوى يغلب الضعيف ويأسره قالوا لا مشاحة في ان المجتمع وجد فيه أقوياء وضعفاء فتغلب الاقوياء على الضعفاء وقادوهم وكان لهم من الضرورة القاضية بوجوب الاجتماع أكبر باعث على الخضوع والطاعة وعدم الخروج على السلطة ووجدت بين الاقوياء المتغلبين درجات متفاوتة فغلب أقواهم على ضعفائهم فنشأت الممالك الكبرى وهلم جرا

وعندي النظرية الاخيرة أصح لانها هى التي تجمع بين هذه النظريات كلها

فان الله ميز بين الناس في القوى والمواهب ذلك أمر لا مشاحة فيه وذلك التمييز من الاسلحة الماضية لطلب السيادة فان النفوس تميل للخضوع للاكمل والكمال من المنح الالهية فكان هذا أشبه بالوضع الالهي وهي نظرية الالهيين. ثم ان الاكملين لا يتوصلون الى أغراضهم الا باستعمال القوة غالبا بل ان الكمال في ذاته نوع من القوة وهذه نظرية القائلين بالقوة ثم ان الخضوع للسلطة والاستمان عليه فيه معني الاتفاق والتعاقد ولو بطريقة ضمنية بدليل انه قد يتغلب متغلب فيخضع له الشعب خضوعا لا حد له وقد يملك متغلب آخر فيثور عليه الشعب ويطرده هذه نظرية العقد الاجتماعي

هذا الحل قد يثلج الصدر عليه اما أخذ كل نظرية من النظريات الثلاث التي قدمناها على أطلاقها فليس من التحقيق في شيء

فاذا قلت للذين قالوا بالعقد الاجتماعي ان التاريخ الذي بين أيدينا لا يشير بكلمة واحدة الي ذلك العقد المزعوم فكيف يذكر التاريخ تفصيلات كل حادثة ولا يذكر مثل هذا الامر الجلل في كل امة بل هذا الامر الذي تولدت منه كل حوادث التاريخ ان خيراً وان شراً ؟ اذا قلت للقائلين بتلك النظرية ذلك لم يجدوا ما يؤيدون به مزاعمهم ولذلك سقطت نظريتهم ولم يعد يقول بها أحد

وبنحو هذه الايرادات سقطت نظريتا الوضع الالهي والقوة اذا أخذتا على اطلاقهما

(أنواع الحكومة) الحكومة ثلاثة أنواع حكومة ملكية مطلقة وحكومة ملكية مقيدة بدستور وحكومة جمهورية

فالاولي يحكمها ملك مطلق تصدر منه الاحكام مباشرة وتنفذ بدون مراقبة ولا مراجعة ولم يبق الآن من حكومات هذا النوع في أوروبا ولا أمريكا وبقي منها في آسيا لدى بعض الشعوب المنحطة أما أفريقا وغيرها من الاراضي التي يكثر فيها المتوحشون فجميع حكوماتها من هذا النوع

والثانية اي الملكية المقيدة يحكمها ملك مقيد بدستور ومجلس نيابي أو مجلسين فلا يصدر الملك أو وزراؤه أمراً الا بعد أخذ رأي نواب الامة فيه

والحكومة الجمهورية كالملكية المقيدة لا تختلف عنها الا في ان القوة التنفيذية فيها لا تودع لملك بل لرئيس تنتخبه الامة

من بين رجالها العاملين وتجمل لوظيفته امد متى مضي سقط من نفسه ويجوز ثانية وهلم جرا

﴿ الحكيم المجريطي ﴾ من فلاسفة العرب الف كتابا أسماه (اخوان الصفا وخلان الوفا) غير الكتاب المطبوع المعروف بهذا الاسم توفي سنة (٣٩٥) ه بقرطبة من الاندلس

﴿ الحاكم بأمر الله ﴾ هو أحد الخلفاء الفاطميين بمصر تولى سنة (٣٠٢) هو كان جوادا سفاكا للدماء قتل عددا عديدا من رجال دولته صبرا وكانت سيرته في الحكومة تدل على شدة تسلط الاهواء عليه قتل سنة (٤١١) ه

﴿ حكى ﴾ الكلام يحكيه حكاية وحكاه يحكوه نقله و (حكى فلانا وحاكاه شابهه

﴿ حلب ﴾ البقرة يحلبها ويحلبها حلبا وحلبا أخذ منها اللبن ومثله (احتلبها) (تحلب العرق) سال . و(الحالبان) قناتان غشائيتان ممتدتان من الكليتين الي المثانة

(الحلب) اللبن المحلوب ومثله (الحليب)

﴿ الحلبة ﴾ نبت له حب اصفر وذلك الحب له منافع جمة في بعض ادواء المعدة وأمراض الصدر يؤكل مطبوخا ويشرب ماؤه بعد غليه وقد يعجن بالعسل فتتضاعف فائدته

﴿ حلب ﴾ مدينة في سورية ذات تجارة نشيطة جدا يسكنها نحو (٢٣٥٠٠٠) نسمة

﴿ الحلبي ﴾ هو ابن حبيب الحلبي صاحب مختصر المنار في أصول الفقه توفي سنة (٨٠٨) ه

﴿ ابراهيم الحلبي ﴾ صاحب كتاب (ملتقى الابحر) وهو مختصر يشتمل على المسائل الفقهية توفي سنة (٩٠٦) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو شهاب الدين محمود ابن سليمان الحلبي صاحب كتاب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل) توفي سنة (٧٧٥) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو عبد القادر بن يوسف الحلبي المعروف بقدري افندي مؤلف كتاب (واقعات المفتين) وهو فتاوى علي مذهب الامام أبي حنيفة توفي سنة (١١٠٨)

﴿ الحلتيت ﴾ هو صمغ المعروف بأبو كبير وقد كتب الاستاذ الفاضل علي

مراد بك الكيماوى هذا الفصل لدائرة المعارف قال حضرته :

الحلتيت عصارة راتنجية لنبات من الفصيلة الخيمية من الجنس الحلتيتي ويسمى بالعربية انجدان ويعرف بصمغ الانجدان وصمغ المحروث وفي البلاد المصرية باسم (أبو كبير) وهو ينبت بكثرة في الاقاليم الحارة من أوروبا وآسيا وأصل وطنه بلاد العجم

وهو نبات حشيشي معمر قديم العهد قيل أنه عرف سنة ٦١٧ قبل الميلاد جذره يشبه جذر الجزر الابيض وهو تارة يكون بسيطا وتارة متفرعا مغطى بقشرة سوداء لونه من الباطن أبيض لبني ورائحته منتنة واوراقه كلها جذرية ذنيبية يخرج من مركز ساق اسطوانية مخططة تعلو من متر لمترين وازهاره لونها اصفر فاقع تتكون عنها خيمات كبيرة مركبة من زهيرات عددها من ٢ الى ٢٠ وهو يحتوى على راتينج وصمغ ودهن طيار راتينجي وباسورين واملاح مختلفة ومادة هلامية واثر من الفوسفور والالومينيوم والاصل الفعال فيه هو دهنه الطيار وهو عديم اللون يحتوى على كبريت رائحته كريهة قوية نفاذة ثومية نتنة وطعمه اولا تفه ثم حريف مر

الحلتيت قبل الذوبان في الماء يذوب في الكحول والخل وفي مح البيض ويوجد منه في المتجر نوعان أحدهما شفاف وهذا هو المقبول العظيم الفائدة ولكنه قليل الوجود

والنوع الثاني يكون متلونا وهو كثير الوجود ومنه صنفان أحدهما في شكل حبوب مبيضة جافة شفافة وهذا هو النقي ويسمي الحلتيت الحبوبي والصنف الثاني يوجد على هيئة قطع كبيرة لونها أسمر محمر فيها حبيبات بيضاء بها شفافية قليلة وهو أقل قيمة من الصنف الاول

أطنب أطباء العرب في استعمالاته الطبية حتي قيل أنه أحسن الادوية المضادة للتشنج لانه منبه قوى الفعل وقيل أن تأثيره يتجه بالاكثر للمجموع العصبي

وقيل في محل آخر فيه اذا استعمل بمقدار يسير سهل وظائف المعدة واتجه مفعوله للمجموع العصبي فيؤثر فيه كمضاد للتشنج

أما اذا استعمل بمقدار كبير حصلت منه حرارة في القسم المعدى أعقبه غثيان وقيء واستفراغات ثفلية يتبعها هبوط عام وذكر عنه في بعض كتب العرب الطبية أن له تأثيراً قويا علي الجهاز الهضمي ولذلك يستعمله أهل بلاده كتابل من التوابل

مثل الثوم وغيره

وقيل أن بعض سكان بلاد العجم يستعمله أفاويه حتى أنهم يخلطونه بمشروباتهم لكي تصير الذ طعما وأكثر قبولا

ويعرف الهنديون تأثيره علي الجهاز الهضمي فيأخذونه لايقاظ شهيتهم وهم يرون أنه يزيد الجسم سمنا

بالجملة للحلتيت مركبات اقرباذينية كثيرة كحبوبه ومستحلبه المعروف بلبن الحلتيت وبعض صبغات كحولية وقد يقل استعمالها الآن

﴿حلج﴾ القطن يحلجه ويحلجه ندفه حتي خلص حبه منه

(الحلاجة) حرفة الحلاج

﴿الحلزون﴾ دابة صدفية

﴿الحلس والحلس﴾ كل شيء بلى ظهر الدابة تحت السرج

﴿حلف﴾ يحلف حلفا وحلفا وحلفا أقسم

(حلفه) جعله يحلف ومثله استحلفه

(حالفه) عاهده

(الحلف) العهد بين اقوام

(الحلفاء) نبت أطرافه محددة ينبت في محلات المياه واحدته (حلفة)

(الحلاف) الكثير الحلف

(الحليف) الحالف

﴿الحلف﴾ اتفق الائمه على أن من حلف فى طاعة لزمه الوفاء . واختلفوا في هل له أن يعدل عن اليمين الي الكفارة فقال أبو حنيفة وأحمد لا وقال الشافعي الاولى أن لا يعدل فان عدل جاز ولزمه الكفارة وعن مالك روايتان واتفقوا علي أنه لا يجوز لانسان أن يجعل اسم الله عرضة للايمان لمنع من بر وصلة وان الاولى أن يحنث ويكفر اذا حلف على ترك بر واتفقوا على أن اليمين بالله ذاته منعقدة بجميع أسمائه الحسني وبجميع صفات كمرته وجلاله الا أن أبا حنيفة استثني علم الله فلم يره يمينا

ولو حلف الرجل بالمصحف قال مالك والشافعي وأحمد تنعقد يمينه وان حنث لزمه الكفارة . وان حلف بالنبي صلي الله عليه وسلم فقال أحمد في احدي روايتيه تنعقد يمينه فان حنث لزمته الكفارة وقال الباقون لا تنعقد ولا كفارة عليه

واتفقوا على أن الكفارة تجب بالحنث في اليمين واختلفوا في الكفارة هل تتقدم الحنث أم تكون بعده فقال أبو حنيفة

لاتجزىء الا بعد الحنث مطلقا . وقال الشافعي يجوز تقديمها على الحنث المباح وعن مالك روايتان احداهما يجوز تقديمها وهو مذهب احمد والاخرى لايجوز

حلق رأسه يحلقه حلقا أزال شعره ومثله (حلّق رأسه)

(تحلّق القوم) حلقوا

(الحلْق) مساغ الطعام من المريء . ومثله (الحُلقوم)

(الحلَقة) كل شيء مستدير من المعدن او غيره وكل جماعة مستديرة من الناس

(الحلّاق) متعاطي صناعة الحلق

حلِك الشيء يحلَك حلكا اشتد سواده فهو حالك ومثله (أحلولك)

(الحُلكة والحلَك) شدة السواد

حلّ الرباط يحُله حلا فكه . وحل بالمكان يحُله ويحِله حلا وحلولا . نزل به

(حلّل الشيء) جعله حلالا ومثله (أحله)

(أحلّ المحرم) اي خرج الي الحل وأتي ما كان محرما عليه بالاحرام (انظر حج)

(تحلّل من يمينه) خرج منها بكفارة

(احتلّ المكان) نزله

(استحله) عده حلالا

(الحِل) ما جاوز الحرم من ارض مكة ويقابله الحرم

(الحُلة) الثوب الساتر للبدن

(الحليل) الزوج والزوجة و(الحليلة) الزوجة

(الاحلال) الخروج من افعال الحج

(الاحليل) مخرج اللبن من الثدى

(التحِلة) ما يكفر به عن الذنب

(المحِلّ والمحَل) مصدر حل حقه وقوله تعالى « حتى يبلغ الهدى محِله » أي مكانه الذي ينحر فيه

(المحَلة) المنزل

(الحلولية) فرقة من أصحاب المذاهب يعتقدون بان الله يحل في بعض الكائنات ولهم في ذلك سفسطة ظاهرة البطلان لاتقبل الامتحان وقد افضنا في الكلام عليها في كلمة فرق (انظر فرق)

حلَم يحلُم حلما وحلُم واحتلم رأى رؤيا في نومه

(حلُم يحلُم حلما) عفا وستر فهو حليم

(تحلَّم) تكلف الحلم

(تحالم) اري الناس انه حليم

(الحلمة) النتوء الذى في وسط الثدى (انظر ثدى)

(الحُلْم) ماراه النائم (انظر رؤيا)

﴿ حلا ﴾ الشيء يحلو حلاوة كان حلوا

(حلى في عينه يحلَي حلاوة) اعجبه

(حلا الشي يحلوه) جعله حلوا و (حلا فلانا بكذا) أعطاه اياه ومثله (حلاّه)

(تحلّت المرأة) لبست الحلى

(استحلاه) وجده حلوا

(احلَوْلَي احليلاء) صار حلوا

(الحلو) طعام يصنع بالسكر

(الحلوان) العطاء

(الحُلو) ضد المر

﴿ حلوان ﴾ مدينة في ضواحي القاهرة بناها عبد العزيز بن مروان اخو عبد الملك بن مروان لما كان واليا علي مصر في اوائل النصف الثاني من القرن الاول للهجرة وبها ولد ابنه الخليفة المشهور عمر ابن عبد العزيز ثم خربت تلك المدينة وبنيت بجانبها حلوان الحالية وبها الآن معاهد عمران باهر فصارت مشتى لكثير من الاسر الكبيرة يسكنها نحو من (٢٠٠٠٠) نسمة

﴿ حلّي ﴾ الرجل حليلته يحليها حليا اتخذ لها حليا وزينها

(حليت المرأة) تحلي حليا فهى (حال وحالية) و (الحاليه) الحلى

(تحلّت المراة) لبست الحلى

(الحلى) مصوغات المرأة جمعه حُليّ

﴿ زكاة الحلي ﴾ الحلي المصوغ من الذهب والفضة اذا كان مما يلبس ويعار قال مالك واحمد لا زكاة فيه. للشافعى قولان اصحهما عدم الوجوب اما اقتناء اواني الذهب والفضة فمحرم بالاجماع

﴿ الحمأ ﴾ والحمأ والحما والحمو والحمُ ابو زوج المرأة

(الحمأ والحمأة) الطين الاسود

(عين حمئه) اى ذات حماة

﴿ حمده ﴾ يحمده حمدا أثني عليه

(احمد الرجل) أتي مايحمد عليه

(تحمّد به عليه) امتن به عليه

(حُمادك ان تفعل كذا) اي قصارى جهدك وغايتك

و (الحميدى) المحمود و (المحمدة) ما يحمد به الانسان . (حمدل) قال الحمد لله

《محمد》 نبدأ تراجم المحمدين بتاريخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه احق بالتقديم من جهة ولان من تسمى بهذا الاسم قبله لا يستحق الذكر

ايراد سيرة رسو الله صلي الله عليه وسلم علي اسلوب يوافق روح العلم العصري والبحث التحليلي ليس من الامور السهلة فقد اعتاد من تقدمنا من كاتبي سيرته الكريمة ان يسردوا تاريخ ميلاده وغزواته ويبسطوا عقائل صفاته وكرائم خلاله غير مراعين غير امر واحد وهو أشعار القارىء بأن مجموع ذلك شؤون الهية ، وافاضات علوية ، لا مجال للكلام فيها الا تعجيبا من غرابتها ، او تنويها بمكانتها ، وذلك في نظرنا يفضى الى ابطال تأسى الامة به صلي الله عليه وسلم ، فان مطالع سيرته متى امتلأ ذهنه بأن كل ما يتلوه منها معجزات لا يد للكسب فيها ، وخصائص لا مجال للتطلع اليها ، عزل مجموع ما يقرأه الي جانب معتقدا قدسيته المطلقة ، واخذ لسيرته طريقا بشريا يناسبه ويناسب امثاله فيصبح قوله تعالي « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » معطلا ، وما عطله الا الغلو في اداء تلك السيرة

لسنا نقصد بهذا أن نغرس في ذهن القارىء أن السيرة المحمدية لا تستحق غاية الاجلال ، ونهاية الاكبار ، بل نقصد من ذلك أن تلك السيرة الكريمة مهما كانت حوادثها عظيمة ، وشؤنها جايلة فلا يجوز أن تبسط علي صورة ترفعها عن مستوى القدرة الانسانية الا من جهة الوحي الذي هو أمر الهي لا يكتسب بتعمل ولا يمكن بتكلف. وقد نص القرآن الكريم على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل قدوة لقومه يأتسون به في أعمالهم ، ويحتذون مثاله في تصرفاتهم. وقد أتينا على الآية الدالة على ذلك آنفا . ونص القرآن العظيم علي أنه صلى الله عليه وسلم لا يفترق عن سواه من البشر الا بالوحى فقال تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحي الي أنما الهكم إله واحد » وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه « انا فيما لم يوح الى كأحدكم »

مرادنا من هذا الكلام اشعار القارىء بأنا سنبسط سيرته الكريمة علي اسلوب يجلى حياته في جميع ادوارها تجلية تظهر منها حكمة كونه قدوة لغيره لتقرب بين امته وبينه قربا يسمح لهم بالاهتداء بهديه والاقتداء برشده

لقد نكب المسلمون عن طريقة رسولهم واكتفوا بتقديس سيرته وأقواله تقديساً جافاً خرجوا به عن حد العقل واتفق الناس اتفاقاً ضمنياً على ذلك لا فرق بين عالمهم وجاهلهم. فاتخذوا القرآن أناشيد تتلى في المآتم والاعراس يستأجرون لقراءته رجلاً أو رجالاً ممن لا خلاق لهم حوالي المقابر استدراراً للرحمات الالهية. وغلا بعضهم فرأى ان يستأجر رجالاً يقرأون الاحاديث النبوية في كتاب الامام البخاري استجلاباً للبركات السماوية. ولا يخفى ان هذا وامثاله من اغرب ما يروى عن جمود الامم وهو اثر ظاهر من آثار عزل الامة عن دينها، والفصل ما بينها وبينه. وفرق بين ان يعتقد الرجل ان القرآن والسنة نصائح الهية وآداب يطلب اليه تدبرها والعمل بها وبين ان يخطىء في تقديسها فيراها عزائم تتلى لجلب المراحم، وكبت المزاحم، وقضاء الحاجات، ونيل الغايات

كان من أثر هذا الخطأ في النظر ان اتخذ تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان احيط بالاكاذيب والخرافات انشودة يترنم بها في الاحتفالات بأنغام مطربة وألحان مشجية. وترتب على هذا ان جهل الخاصة والعامة سيرته التي يطلب اليهم التأسي بها فصار الكاتب بدل ان يستشهد بحادثة من حوادثه يؤثر عليها سواها مما حفظه عن نابليون بونابرت الفرنسي وولنجتون الانجليزي وشنجتون الامركي وكشوت النمساوي وغاريبالدي الايطالي وسماوك الالماني. الخ اما حوادث رسول الله واصحابه ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقوادهم كخالد وأبي عبيدة وسعد وعمرو ابن العاص والمقداد وغيرهم فرفعت الى مقام التقديس المطلق، واحيطت من الجلال بما لا يسمح لطالب ان يحوم حولها او يحدث نفسه بالاستفادة منها

غلا المسلمون في امر النبوة فرفعوها الي مستوى مرتبة الالوهية فانقطعت الصلة بينهم وبينها واصبح مبلغ دينهم التعبد بمجرد أعتقادها والتنسك بمحض تعظيم أهلها. مع ان النبوة في حقيقتها مرتبة انسانية منحها الخالق بعض الخاصة من خلقه ليتادبوا بآداب اهلها. ويقتدوا بهدي ذويها. ولم يجعل الله اولئك الخاصة من الملائكة المجردين عن الجثمانية، ولا من عالم آخر لا علاقة بينه وبين البشرية لتتم حكمة ايجاد القدوة الصالحة، والاسوة

الناقة . فكل نبي رجل من الرجال لا يمتاز عن غيره الا في كونه منح قابلية الوحي الالهي ، ولا يصل اليه ذلك الوحي وهو علي الحالة العادية بل يغشي عليه فاذا فاق اعلن ما وعاه من الوحي وكان هو اول المؤمنين به. وقد اقتضت حكمة الخالق ان لا يوحى لكل رسول الا ما يناسب حالة قومه ويفي بحاجاتهم وقد شوهد انه يوحي للنبي حكما مناسبا للحالة الخاصة ، فاذا تغيرت تلك الحالة بعد سنة او سنين نسخ حكمه الاول واوحى غيره تدرجا بالناس الي كمالهم

لسنا بصدد بيان ماهي النبوة ولا ما هو الوحي في نظر العلم ونظرنا الخاص وقد اعددنا لذلك مقالا ضافيا في كلمة وحي وانما مرادنا هنا ان نأتي على سيرة خاتم النبيين علي الاسلوب الذى نعتقده مراداً للخالق الحكيم ومطابقا للحكمة من ارسال الرسل ، فان رأى القراء أحاكم الحوادث الى العقل ، واردها الى علل طبيعية فلا يستنتجن من ذلك اني أجهل اعجازها فهي معجزة لا بمعني انها تولدت بلا علل معقولة ، واسباب عادية ، بل بمعني انها من تلك الحوادث الفذة التى لا تفق الا لانسان يعده الله في كل بضعة قرون مرة لاحداث انقلاب خطير في العالم الانساني. وكيف لا نذهب هذا المذهب والقرآن ذاته ينص علي وجود سنن ثابتة لنظام الاجتماعات والنبوات فقال تعالي « سنة من قد أرسلنا من قبلك » « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وماضر المسلمين وأصابهم بالجمود في دينهم وعطلهم عن محاكاة آبائهم في حفظ وجودهم الا اعتقادهم بان الحوادث تنشأ نشوءا فجائيا بطريق الاعجاز بتأثير عزيمة من العزائم أو زيارة قبر من القبور ، أما السنن الطبيعية العادية فقد اعتبروا تأثيرها ضعيفا واعتقدوا أنه متي أراد الله احداث شيء أحدثه وان أبت طبيعته ذلك. ولم يدروا أن سنن الكون الظاهرة لنا هي ذات حكمة الخالق وأثر أسلوبه في تكوين الحوادث ، ولا أدري من أين اتي المسلمين هذا الاعتقاد والقرآن ينص علي ان سنن الله لا تتحول ولا تتبدل وفي القرآن آيات كثيرة تدل علي ان افعال الله تتنزه عن الجزاف والفوضى فقال تعالي « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » وقال عز وجل « انا كل شيء خلقناه بقدر »

هذا وسيرة النبي صلي الله عليه وسلم

تدل بجملتها وتفصيلها على اعتباره صلى الله عليه وسلم الاسباب الطبيعية وتعويله عليها فقد كان يجمع أصحابه ويسألهم عن أحسن وجه يعبأ به جيشه لقتال العدو ثم يتبع اوجه الآراء وقد كان يعبي كتائبه على وجه ثم يأتيه أحد أصحابه فيقول له اوحي هذا ام رأي يارسول الله؟ فيقول رأى. فيقول له غير هذا اولي وابعد من الخطر. فكان يتبع رأيه. ولما اتحد المشركون على قتال المسلمين فى وقعة الاحزاب وأصاب المسلمين من ذلك شدة أشار سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق فامر بحفره واخذ يرفع التراب على عاتقه مع أصحابه

وقد نص القرآن في مواضع كثيرة على ان ما أصاب المسلمين من الفشل فى بعض الوقائع كان لاهمال اسباب الظفر وعصيان امر قائدهم كما حدث فى وقعة احد وذلك ان رسول الله عبأ جيشه فجعل ظهر عسكره الي جبل احد وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا علي جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل. انا لانزال غالبين ما ثبتم فى مكانكم. اللهم اني اشهدك عليهم. فلما حملت خيل المشركين على المسلمين تلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا فصدوا ثم حملوا الثالثة فصدوا ثم حمل عليهم المسلمون فهزموهم فلما رأى الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا الا قليلا منهم فادرك قائد المشركين ذلك فكر علي المسلمين وهزمهم فانزل الله في ذلك قرآنا وفيه نص على ان سبب الهزيمة كان من تفاشلهم وعدم انقيادهم لأمر قائدهم اى لعدم أخذهم بسبب الظفر العادي وهو طاعة القائد قال تعالى « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر من بعد ما أراكم ماتحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين »

ولقد نص القرآن في موضع آخر انهم لو تنازعوا بينهم أمرهم وخذل بعضهم بعضا ذهبت دولتهم وخضدت شوكتهم. والتفاشل كما لا يخفى سبب طبيعي كبير من أسباب انحلال الجماعات، فقال تعالى: « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وقد جاء الكتاب الكريم بنص عام

أعلن فيه ان لامحاباة امام العدل الالهى لامة دون أمة . بل الجميع سواء امام سننه الثابتة فقال تعالي « ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوأ يجز به »

فليس لاحد بعد هذا ان يدعي أن حوادث النبي مبنية على محض الاعجاز وانها أتت على عكس السنن الالهية فى كل أمة. وليس لنا ان نمتنع عن دراسة تلك الحوادث دراسة اجتماعية بسرد علها مع الاشارة الي مكانها من علم العمران الرسمى

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها تنحصر في قيامه باربعة حوادث عظيمة وهي (١) نشره دينا جديدا (٢) وتكوينه دولة جديدة (٣) وتاليفه من قبائل العرب أمة (٤) وسنه قانونا اخضع له تلك الامة بحذافيرها

هذه هي الحوادث التى تمت علي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس منها واحد لايحتاج في قيامه ونضجه الي قرون عديدة ، فالمسيحية لم تصل الى درجة تستطيع معها حماية نفسها الا بعد نحو ثلاثة قرون من مجيء عيسي عليه السلام ، وتكوين الدول الجديدة وان كان قد عهد في تاريخ مثل محمد على باشا ونابليون وغيرهما الا أن الفارق بين أمثال هذه الحوادث وحادثة النبي صلي الله عليه وسلم أن تلك حصلت في أمم قائمة على سنة الملكية من قبل عهد المتغلبين عليها فخضوعها لقائم جديد متغلب ليس فيه مناقضة لطبيعتها ولا مخالفة لسنتها ولكن قيام دولة في أمة عربية كانت بالامس رئاستها متوزعة بين أفراد كثيرين أكثرهم متنافرون متشاكسون مما لم ير نظيره في تاريخ الاجتماع الانساني

ثم ان تأليفه أمة من قبائل متخالفة في الوجهة في سنين معدودة أمر لم يعهد له نظير لانه يحتاج لقرون عديدة، ومهيئات اجتماعية جمة

ثم ان سنه لقانون عام جامع لمصالح تلك الامة في مدة ثلاث وعشرين سنة وقيام تلك الامة علي ذلك القانون بالفعل بدون نزاع ولا تلاح وصلاحية ذلك القانون لاقامة أودها ، ومظاهرة نهضتها، أمر لا يوجد ما يقاس عليه في العالم كله

هذه الحوادث وحدها تنطق بان القائم بها كلها لابد من أن يكون واحدا من أولئك الذين يبعثهم الله علي رأس كل عدة من القرون ليسوق الامم الى الامام

درجات مقدرة

سندرس كل هذه الحوادث ونبين وجوه جلالتها ببيان شاف ولكنا قبل ذلك لانرى بدا من ايراد موجز من حالة بلاد العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام. وجملة مابلغتها بعض أقسام تلك البلاد من المدنية والنظامات الاجتماعية

(جغرافيا بلاد العرب) بلاد العرب شبه جزيرة واسعة الاطراف تبلغ مساحتها ٣،٠٧٠،٠٠٠ كيلومتر مربع أي تساوي مساحتها مساحة فرنسا ست مرات تحدها شمالا بلاد الشام وفلسطين والجزيرة وشرقا العراق والجزيرة اي البلاد الواقعة بين نهري الدجلة والفرات وخليج العجم وجنوبا المحيط الهندي وغربا خليج ومضيق باب المندب والبحر الاحمر وقناة السويس يسكن هذه البلاد نحو من ١٥ مليون نسمة بالتقريب

اما داخلها فيتركب من نجد عظيم فيه سهول وصحار حارة المناخ جدا اما شواطئها فبعضها خصب يزرع فيه البن والقطن والصموغ والمر والعود وقصب السكر والنارجيل والطيوب والحناء والزنجبيل والطرفاء والنخل والحنطة والشعير والفوة والفافل والرمان واللوز والفستق والمشمش والسفرجل الخ وأخصب جهاتها اليمن التي كان يسميها الرومان واليونان بلاد العرب السعيدة تمييزا لها عن الجهات الشمالية التي سموها ببلاد العرب الصخرية

من حيوانات بلاد العرب الخيل والجمال والحمير والجواميس الخ ومن طيورها القطا والحمام والنعام

وفيها معادن كثيرة لا يستخرج منها الا القليل وقد شهرت بذلك من القدم

وليس بها انهار بل ينحدر من بعض جبالها جداول تغوص في الرمال

تنقسم بلاد العرب الى أقسام اختلف الجغرافيون في عدها أشهرها اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامه وبلاد البحرين

الحجاز واقعة في شمال اليمن شرق البحر الاحمر وتمتد الي خليج العقبة وعلي ساحلها جزائر صغيرة أشهر بلادها مكة والمدينة والطائف وخيبر وهي واقعة في الشمال الشرقي من المدينة علي طريق الشام وكان بها سبعة حصون مشهورة عند العرب

وقسم تهامة علي ساحل البحر الاحمر بين اليمن والحجاز وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها

وقسم نجد في جنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجـاز وشمال اليمـامة أرضها خصبة مشهورة بالخيل الجيـاد . قاعدتها مدينة الرياض . وفيها جبل شمر وقاعدته مدينة الخائل . وأشهر مدنها ابابا

وقسم اليمامة هو بين نجـد واليمن ويتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا

(اصل العرب) العرب من أقدم الامم وجوداً ينسبون الي يقطان بن قحطان بن عابر بن شالح بن قيذان بن ارفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام

جاء في التوراة أن قحطان كان له ثلاثة أولاد المزداد ومعربه المضاض ومنه نشأ أهل اليمن من حمير والتبابعة وثانيهمـا كهلان وثالثهما حضر موت . ثم لما زاد عددهم سكنوا البوادي ثم انشقت منهم طوائف سكنت أقاليم مختلفة واتخـذوا بها مدنا وقري ولذلك اعتبرهم المؤرخون فرقتين سموا الاولي عرب البادية والثانية عرب الحضر وقامت لبعض هذه الفرق دول سنأتي علي ملخص تاريخها هنا

امتاز العرب بطائفة صالحة من أكرم الخلال واشرف المواهب، فهم أهل قوة وشجاعة وبأس وعزة نفس وهمـة عالية وفصاحة لسان وكرم وحفظ جوار

ولقد قسمهم المؤرخون الى ثـلاثة أقسام عرب بائدة وعاربـة ومتعربة . فالبائدة هم العرب الاولون الذين انقطعت عنا أخبارهم لقدم عهدهم وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الاولي

والذى نعلمه عنهم ان بني عاد كانوا باحقاف الرمل وحضرموت والشحر وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا

أما جديس وطسم فكانوا بجهة اليمامة وكانت اذ ذاك على أحسن حال من الخصب والنماء

وأما جرهم الاولى فكانوا باليمن معاصرين لعاد وكانوا يتكلمون بالعبرانية

وأما العرب العاربة فهم بنو سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان له أولاد عدة منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة . وكانت جميع قبائل العرب باليمن وملوكها الملقبون بالتبابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبأ الا عمران وأخاه موزيقيا فانهما ابنا عامر ابن حارثة من الازد والازد من ولد كهلان من سبأ وسمي هؤلاء العرب العاربة لنزولهم بالبادية مع العرب البائدة وتخلقهم بأخلاقهم

اما العرب المتعربة فهم ولد اسماعيل وذلك ان ابراهيم لما أسكن ولده اسماعيل عليه السلام بلاد العرب مع والدته هاجر اتصل ببني جرهم الثانية من ولد قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز فتزوج منهم وصار يطلق علي أولاده العرب المتعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبريا

(معتقدات العرب قبل الاسلام)

منهم من كان لا يعتقد بخالق غير الطبع المحيي والدهر المفني وقد ورد ذكرهم في الكتاب «وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . ومنهم من كان يعتقد بوجود خالق وينكر البعث ، ومنهم من كانوا يعبدون الاصنام وكان لكل قبيلة صنم خاص بها فكان ود لبني كلب وهو بدومة الجندل وسواع لبني هذيل ويغوث لبني مذحج واليمن ونسر لذي الكلاع بأرض حمير ويعوق لبني همدان واللات لبني ثقيف بالطائف والعزي لبني قريش وبني كنانة ومناة لبني الاوس وبني الخزرج . وكان هبل أعظم أصنامهم وكان علي ظهر الكعبة

وكان من العرب من يدين باليهودية ومنهم من قال بالنصرانية ومنهم من مال الى الصابئة واعتقد في أنواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات فلا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا

اصل النوء سقوط نجم بالغداة في المغرب وطلوع نجم يحياله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الي انقضاء السنة . ماعدا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما فلكل نجم رقيب . هذا هو الاصل ثم سموا كل نجم منها باسم فعله ثم قالوا استقينا بنوء كذا واستمطرنا به

وكان من المذاهب الموجودة ببلاد العرب مذهب عبادة الملائكة وعبادة الجن أما علومهم فكانت لاتتعدي علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا

ومن عوائدهم التى كانت لهم من قبل الاسلام عدم نكاح الامهات والبنات وعدم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون

ويسمون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون اليد اليمني للسارق

(دول العرب قبل الاسلام) أعظم دول العرب قبل الاسلام هم التبابعة ملوك اليمن كانوا من بني حمير فكان الملك منهم أن تمكن من بسط نفوذه على اليمن والشحر وحضر موت قيل له تبع فان لم يجمع بين هذه الاقطار كلها سمى ملكا فقط

اول ملك منهم كان اسمه قحطان بن عابر بن شالح المتقدم ذكره

ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم بعده شمس بن يشجب وسمى سبأ

وملك بعده ابنه حمير ، ثم وائل ابن حمير ثم شداد ثم ابرهة ذو المنار ثم افريقش الذى هاجم افريقية بجيوشه وساق البربر اليها من ارض كنعان ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الادعار ابن ابرهة ثم خلعه قومه وولوا مكانه شرحبيل . ثم ملك بعده ابنه الهدهاد ثم بلقيس ابنة الهدهاد وكانت على عهد سليمان ووفدت عليه

وقام بالامر بعدها مالك ناشر النعم اقب بذلك لتفضله وجوده . غزا بلاد المغرب حتي وصل الى وادي الرمل

ثم تولى ابنه مرعش كان اكبر ملوك التبابعة سار بجيش عدده ثلاثمائة الف مقاتل فوطىء أرض العراق وخراسان وفتح مدائنهما واخرب مدينة الصغد وراء نهر جيحون وبني هناك مدينة سميت باسمه شمر مرعش ثم حرف هذا الاسم فصار سمر قند . ثم قام من اليمن غازيا ثانية فمر بالجزيرة ثم رجع فهابته الملوك كلها رهانوه وأخذ بدين اليهودية

ثم عاد فغزا فارسا فذال ممالكها وعمد الي الصين . ملك بعده ابنه ابو مالك ثم تعاقبت الملوك حتى انتهي الامر الي عمرو ابن عامر الازدى الذى حدث سيل العرم في عهده سنة (٣٠٢) م

ثم مازالت تتوالي الملوك علي اليمن حتي ملك ذو نواس سنة (٤٨٠) ميلادية اخذ بدين اليهودية وتعصب له وحمل عليه قبائل اليمن فأطاعته حمير فأراد حمل أهل نجران علي ذلك وكانوا من نصارى العرب واتخذ له اخدودا مضطرما وصار يلقي اليه

كل من لم يتهود فقيل لصاحب الاخدود فأفلت منه رجل وأتي قيصر مستنجداً فبعث قيصر الى ملك الحبشة بنصره فقام الاحباش بما عهد اليوم وأغاروا علي اليمن فانهزم ذونواس وانقرض بهملوك التبابعة سنة (٥٢٩) ميلادية

(دولة العرب بالعراق) قامت دولة اخري للعرب بالعراق يقال لها دولة المناذرة وأصل قيامها انه لما حدث سيل العرم سنة (٣٠٢) للميلاد تشتت عرب اليمن وذهب فريق منهم الى العراق والشام . فكان بنو تنوخ وبنو قضاعة وهما حيان من احياء الازد من بني كهلان ممن هاجر الي العراق فقال مالك بن فهم الازدى لمالك بن القضاعى نقيم بالبحرين ونتحالف على من ناوأنا فتحالفا . ثم نظروا الى العراق وعليها طائفة من ملوكها فخرجوا عن البحرين وسارت الازد الى العراق مع مالك ابن فهم وسارت قضاعة للشام مع القضاعى فكان اول ملوك تنوخ بالعراق مالك المذكور نحو سنة (١٩٠) ميلادية وكانت قاعدة ملكه بالانبار وهي علي بعد عشرة فراسخ من بغداد

ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم تولي بعده ابن اخيه جذيمة الابرش وهو أشهر ملوك الحيرة سنة (٢٥١) م وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على قبائل العرب وأول من نصب المجانيق في الحرب . استولى على السواد ما بين الحيرة والانبار وسائر القرى المجاورة ببادية العرب وغزا طسما وجديسا بمنازلهما باليمامة وغزا الشام فقتل عمرو بن حسان العمليقي والد الزباء المسماة نائلة ملكة الطوائف فاحتالت عليه وأرته انها تحبه فلما قدم اليها قتلته . يقال له نديم الفرقدين لانه كان له نديمان ملازمان له فضرب بهما المثل

تولى من بعده ابن اخته عمرو بن عدى وامه رقاش وكان اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب اللخميين هم عمرو بطاب ثأر خاله من الزباء فاحتال له قصير بن سعد على ذلك فأتم له ما أراد. كان عمرو لايدين لملوك الطوائف بالعراق حتي قدم ازدشير بن بابك ارض العراق فضبطها وقهر من كان معاديا فكره كثير من تنوخ مجاورة العراق فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة فكان اناس من العرب يحدثون امورا في قومهم فيهربون الى الحيرة فعمرت بهم وعظم

شأنها

ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس ومن بعده ابنه عمرو وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس ثم ملك بعده أوس بن قلان العمليقي سنة (٣٦٣) ثم اغتصب الملك منه من يدعي حاجبا أحد بني قادان ثم رجع الملك الي بني عمرو ابن عدى بن نصر وملك منهم امرؤ القيس الثاني ويعرف بالمنذر والمحرق لانه اول من عاقب بالنار

ثم ملك بعده النعمان وهو باني (الخورنق) قصر بالعراق والسدير (قصر آخر) وكان النعمان في أيام يزد جرد ملك الفرس

كان النعمان من أشد ملوك العرب نكاية في الاعداء أتي الشام مرارا كثيرة وأصاب أهلها بالخطوب العظام وسبي وغنم وكان ملك فارس ينفذ معه كتيبتين الشهباء وأهلها من الفرس ودوسر وأهلها من بني تنوخ فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب. اجتمع للنعمان من الاموال والخيول والرقيق مالم يجتمع لغيره من ملوك الحيرة ، ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده ابنه المنذر الاول سنة (٤٢٠) م وكان اهل فارس عزلوا الملك بهرام لكونه ربي بين العرب فاستنجد بهرام بالمنذر فانجده وقهر الفرس وارجعه الى سرير الملك

ثم تولى النعمان الثاني وكان زاهدا . ثم ملك بعده أخوه المسمى بالاسود . ثم ملك بعده اخوه المنذر الثاني ثم ابن أخيه النعمان الثالث ثم علقمة الذميلي ثم امرؤ القيس الثالث وهو الذى بني قصري العذيب والصنبر . ثم تولي المنذر الثالث ويقال له ذو القرنين ويقال لامه ماء السماء لحسنها واشتهر المنذر هذا بامه فكان يقال له المنذر بن ماء السماء فطرده كسرى من ملكه بعد ان ملك نحو الخمسين سنة وولى مكانه الحرث بن عمرو الكندي الملقب بآكل المرار وكان قوى السلطان ثم ولى بعده عمرو مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وهو الذى ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه

ثم ملك بعده أخوه قابوس ثم تولى المنذر الرابع بن النعمان الرابع وهو الذى تنصر ونصر معه أهل الحيرة وبني الكنائس وهو صاحب النابغة الذبياني الشاعر قتله

كسرى ابرويز وكان جعل لنفسه يومين في السنة يسمى احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فكان اول من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل السود واول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ولم يترك هذه العادة حتى تنصر

ثم انتقل الملك عن بني لخم الى اياس ابن قبيصة الطائي وفي زمنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ملك بعده رجل آخر ثم عاد الملك الى اللخميين فولي المنذر ابن النعمان بن المنذر وبقي مالكا حتى فتح الحيرة خالد بن الوليد سنة ٢١ هجرية وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة في آخر امرهم عمالا للاكاسرة على عرب العراق

(دولة الغساسنة) اصل الغساسنة من اليمن والازد بني كهلان لان الازد لما احست بحدوث سيل العرم خافته ورحلوا الى ماء يقال له غسان فسموا به ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو الغساني بادية الشام وكان ملوكها تابعين للقياصرة وكانوا يدينون بالنصرانية ولما نزلت غسان بأرض الشام كان بها قوم من سليح فضربوا عليها الاتاوة ثم وقعت الحرب بينهما فأخرجت غسان سليحا من الشام وتملكوا بعدهم نحوا من أربعمائة سنة

أول من تولي الملك منهم جفنة بن عمرو ثعلبة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وملك بعده ابنه عمرو وبني بالشام عدة اديرة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة ثم ابنه الحرث ثم جبلة وكان يحب اقامة المباني الفخمة ثم ملك بعده ابنه الحرث وكان يسكن البلقاء وملك بعده ابنه المنذر الاكبر ثم اخوه النعمان ثم جبلة بن الايهم واشتهر باقامة المباني أيضا ثم تولى اخوه عمرو بن الحارث ثم جفنة الاصغر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ثم النعمان الثاني ثم جبلة ثم النعمان الثالث ثم الحرث ثم النعمان الرابع وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده المنذر الثاني ثم عمرو ثم حجر ثم الحارث ثم جبلة الرابع ثم النعمان ثم الايهم بن جبلة وهو الذي بني عدة مبان فخمة ثم المنذر ثم شراحيل ثم عمرو ثم جبلة الخامس ثم جبلة السادس ابن الايهم وهو آخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر ثم هرب وتنصر لما أراد عمر ان يسوى بينه وبين احد العامة (انظر جبلة)

(دولة كندة) كندة هم من بني كهلان أقاموا دولتهم في شرق اليمن وقاعدة ملكهم كانت تدعي دمون وكانت ملوك التبابعة تصاهرهم وتوليهم على بني معد بن عدنان بالحجاز

أول ملوكهم حجر آكل المرار سنة (٥٠٢) ميلادية ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم ابنه الحرث دخل في مذهب كسرى أي المجوسية ويقال ان قباذ الفارسي طرد المنذر بن ماء السماء من ملك الحيرة وملك الحرث المذكور فلما ملك أنوشروان عاد المنذر وطرد الحرث فاتبعته قبائل بأموالها وبعض قومه وهرب الحرث الي ديار كلب ومات بها وكان الحرث المذكور ملك ابنه حجراً على بني اسد كما ملك باقي بنيه على قبائل العرب فأساء حجر السيرة في بني اسد فقتلوه فلما بلغ الخبر ابنه امرأ القيس حلف ان لا يقرب لذة حتي يأخذ بثار ابيه فاستنجد ببكر وتغلب فانجدوه فهربت بنو اسد فلم يظفر بهم وتخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموعه فسار الى مرثد الخير ابن ذي جدن من ملوك حمير فانجده بخمسمائة رجل من بني حمير وبجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرىء القيس جيشا وأمده كسري بمدد فانهزم أمرؤ القيس فصار ينتقل من قبيلة الي قبيلة طالبا النجدة ثم رأى أمرؤ القيس أن يسير الى قيصر الروماني يوستنياس مستنجداً فلم ينجده فمات في الطريق وهو آخر ملوك كندة وهو الشاعر المشهور الذي يعتبر أشعر شعراء الجاهلية صاحب المعلقة

(ذكر ملوك متفرقين للعرب) منهم عمرو بن لحى بن حارثة من ولد كهلان ابن سبأ كان ملكا على الحجاز اليه تنسب خزاعة وهو أول من جعل الاصنام علي الكعبة وأقام هبل أعظم أصنامهم وحمل العرب علي عبادتها

ومنهم زهير بن حباب بن هبل الكلبي كان يسمى الكاهن لصحة رأيه وبعد نظره اجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم بني غطفان لانهم بنوا حرما مثل حرم مكة فجرت بينهم مواقع انتصر فيها زهير وابطل حرمهم وأخذ أموالهم ثم اجتمع بابرهة بن الاشرم الحبشي فملكه علي بكر وتغلب فخرجوا عليهم فقاتلهم وأسر وجوههم ومنهم كليب ومهلهل وأخذ الاموال وسبي النساء

ومنهم كليب بن ربيعة بن الحرث بن وائل كان ملكا علي بني معد قاتل أهل

اليمن وهزمهم ثم تكبر وتنمر وصار يمنع قومه مواقع المطر فلا يرعي حماه . وكان يقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ، ولاترد ابل مع ابله ولاتوقد نار مع ناره، فقتله جساس بن مرة، وتلا قتله حرب مشهورة تدعي حرب البسوس

والبسوس هذه امرأة كانت نازلة علي جساس ابن اختها فنزل بها رجل يقال له سعد بن شمر بن طوق الجرمي وكان له ناقة اسمها سراب ترعى مع ابل جساس وكان كليب حمي ارضا بالعالية من جهات نجد فلم يكن يقبل ان يرعى فيها مع ابله غير ابل جساس لانه كان متزوجا بجليلة بنت مرة اخت جساس فخرج كليب يوما يتعهد ابله فرآى بها سرابا فانكرها فقال له جساس هذه ناقة جاري الجرمي فقال له لاتعد هذه الناقة الى هذا الحمى فقال جساس لاترعي ابلي مرعي الا وهذه معها. فقال كليب لأن عادت لاضعن سنان سهمي في ضرعها . فقال جساس لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا . ثم خرج كليب بعد ذلك الي المرعى فوجد الناقة سراب فرماها فأصاب ضرعها فولت حتي بركت بفناء صاحبها وضرعها يسيل لبنا ودما فلما رآي مابها صرخ يا للذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فصاحت واذلاه وكان جساس يسمع صياحهما فاسكتها وسكت الجرمي وقال اني سأقتل عليان وكان فحل ابل كليب لم يرفي زمانه مثله وقيل انما أراد جساس بمقالته كليبا فبلغ كليب قوله فقال دون ما تتمني خرط القتاد في الليلة الظلماء

ثم أصابت القوم سماء فمروا بنهر فاراد جساس نزوله فامتنع كليب قصداً للمخالفة ثم مروا بمكان فأراد جساس النزول فامتنع كليب ايضا ثم مربا آخر وكان حالهما كذلك حتى نزلوا مكانا يقال له الذنائب وقد كلوا واعيوا واعطشوا فغضب جساس فجاء الي كليب وقال طردت اهلنا من المياه حتي كدت تقتلهم. فقال له كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن شاغلوه. فقال هذا كفعلك بناقة جار خالتي البسوس. فقال له اوذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابلي مرة لاستحللت تلك الابل. فعطف عليه جساس وطعنه فالقاه مشرفا علي الموت ثم اجهز عليه فثارت بسبب ذلك تلك الحرب العظيمة اذ قام أخوه مهلهل وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بني بكر ودامت الحرب اربعين سنة فضرب المثل

بشؤم البسوس وشؤم سراب

ومن ملوك العرب قيس بن زهير العبسي وله حروب وأيام مشهورة ويقال انه حين أسن تاب وتنصر وساح في الارض حتي انتهي الى عمان فترهب بها زمانا ويقال انه لما هجر قومه تزوج فولد له ولد يقال له فضالة بقي حتى قدم على النبي صلي الله عليه وسلم فعقد له علي من معه من قومه

ويجمل بنا هنا أن نورد ترجمة مقدمة كتبها الباحث الفرنسي (جول لابوم) في فهرسته الذي رتبه للقرآن الكريم المطبوع باللغة الفرنسية ليتبين للقارىء حال العالم كله جملة وتفصيلا قبيل البعثة المحمدية قال:

«لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أى دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعى في ذاته ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه ان يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها. هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التى خصصناها للشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية.

«حوالى ميلاد محمد (صلي الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن، فكان شعب (الويزيغو) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كاوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو جوستينيان ثم اجبروا الى الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين الحامين

«أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كاوفيس) هذا متنادرين متسافكين وكانت الحرب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (بروبهو) والمملكة الفرنكية (فيريد يجوند) تعد في التاريخ أشد الصحائف اثارة للاسي والكمد

«اما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكوتيين) الارض التى احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين علي تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم الموقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة. وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة

« اما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد قيمته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تماما من استحالة امرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما الم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصليا ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) ان يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ولكنها مع ذلك لم يسؤها حمل نير (الهيروليين) (و الاستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا

« واما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة للمملكة الرومانية الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق اوروبا مقلقا لجنوبها من أول مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكندينافيون) و (اللوروفيجيون) (والدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذى سلكه (الجوتيين) و (الهونيون) الذين احتلوا (تراقية) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغري وهي تلك الامة التي قهرت فيما بعد مملكة اليونان علي اسوار (القسطنطينية) .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا في القرن السادس ، تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالامن اوروبا في شيء فمملكة (تبيت) والهند التي اقتبست منها الامم السائدة في أوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها . والصين التي تعد مسألتها أغرب المسائل السياسية والفلسفية ، وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

«أما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن فكانت غير معروفة على الاطلاق. وأما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة بأحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية

«أما في أفريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصري وعاملين على جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

«الخلاصة كان جو العالم الارضي متلبداً بسحب الاضطرابات الوحشية في كل جهة. وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير.

وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك. ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيراً حاداً وان كان وقتيا الاشيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الفلاحين وبسطاء المتسولين. ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الي روح أخرى بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

«مع هذا كله كان هناك ركن من أركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم. بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدينة. ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ماكانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك الضغط

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين فلا تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس . ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان الغربية القريبة من روسيا الي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية أو رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها . على ان ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جدا لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه ابناء استعمروا الشاطيء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الي بحر قزوين ومما يشبه المساتير الدينية انها بقية منفصلة عن القطر المصرى الذى أغار علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة اما الجهة الشمالية من افريقا التى اغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم محل النزاع بين الرومان والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفندالبين فكانوا لا يعلمون بوجودها

ثم قال: قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) في كتاب تاريخ العرب . « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين لفارس أما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة أحرارا لاسلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر أنها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لاغبار عليه»

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول أى دين من الاديان. قال المسيو(دوزى) في كتابه (تاريخ عرب اسبانيا) : كان يوجد على عهد محمد «صلى الله عليه وسلم» في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية . وكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثر حقداً علي مخالفي ملتهم . نعم يندر أن نصادف اضطهادات دينية في تاريخ

العرب الاقدمين ولكن ماوجد فمنسوب الى اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون وكان المتمذهبون بهالا يعرفونها الامعرفة سطحية ...وكانت هذه الديانة تحتوي على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود على شعب حتى كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قروا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنانة كانت تدين القمر والدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون المشتري وكان الاطفال من بني عقد يدينون العطارد وبنوطي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون الشعرى اليمانية . وكان علمهم وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية . قال (كوسان دوبرسوفال) في كتابه تاريخ العرب : « كان من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خامته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور في حياة بعد هذه الحياة . فكان هؤلاء اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة ويربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهو نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده . فاذا كان الفقيد قتيلا تصبح صداه قائلة « اسقوني » ولاتزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله اسفك دمه »

قال المسيو لايوم بعد ايراده هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لاتدل الناظر اليها الا على انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة أيضا — وهي نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى

داعيا الي الالتفات بنوع أخص » ثم قال مباشرة : قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

« ووجد من الشعر مايدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به ويلعب الميسر وكان من عوائدهم أن للرجل ان يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية وكان له ان يطلقهن متي شاء هواه وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها . ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا وكانت هناك عادة أفظع من كل ماص وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (أي دفنهم احياء)

« هذا كله لايشير الى أن العرب لم يكن فيهم أى جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم أرقي من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلى العدد جداً ولا يظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانو متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لايرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية ولئن شوهد انهم أدخلوا الى ملتهم بعض العرب ، فلم يكن ذلك الا نتيجة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية . وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الامتين ، تلك القرابة يستدل عليها ايضا بتساويهم في حب الكسب وتناهيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل مال أو حطام ولاينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدني ترق أدبي . اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التى كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر تألقه وفي حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك فانه لايمكن أن يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) في ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٥ » انتهى

(نسب النبي صلى الله عليه وسلم)

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . فهو من هاشم اكرم قبائل العرب واشرفها . وامه آمنة بنت وهب الزهرية نسبة الى بني زهرة من بني قريش ايضا . وقد اوصل النسابون نسبه الى عدنان ومنهم من ساقه الي اسماعيل عليه السلام

تزوج والده عبد الله آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وسنة ثماني عشرة سنة وهي من اكرم بيوتات قريش واسمقها حسبا ونسبا فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث ابوه ان توفى بعد الحمل بشهرين ودفن بالمدينة لانه عرج عليها وهو راجع من الشام فأدركته منيته هنالك

ولد رسول الله صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الاول الموافق اليوم العشرين من ابريل سنة (٥٧١) ميلادية في دار ابي طالب عمه فأسماه محمداً

اعطي وهو طفل الى حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان من عادة العرب أن يرسلوا أطفالهم الى البوادى ليشبوا على نجابة وذكاء فمكث لديها أربع سنوات

ثم أخذته أمه منها وذهبت به الى المدينة لزيارة اخوال ابيه وبينما هي آيبة أدركتها الوفاة فدفنت بالابواء وهى قرية بين مكة والمدينة فحضنته ام أيمن وكفله جده عبد المطلب فتوفي جده وسنه صلى الله عليه وسلم ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب

ولما بلغت سنه اثنتي عشرة سنه أراد عمه السفر الى الشام في تجارة له فأخذ رسول الله معه ولم يمكث في الشام الا قليلا

ولما بلغت سنه عليه السلام عشرين سنة حضر حرب الفجار وهى حرب حصلت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس

ولما بلغت سنه خمسا وعشرين سنة سافر الى الشام ثانية عاملا في تجارة خديجة بنت خويلد الاسدية وكانت تاجرة ذات مال ونسب وسافر معه غلامها ميسرة وربحا ربحا طائلا فلما آنست خديجة نجابة رسول الله في التجارة أرسلت اليه تخطبه لنفسها وهي في الاربعين ومن اوسط قريش حسبا واكثرهم

مالا فتزوجها . وقد كانت متزوجة قبله برجل اسمه ابو هالة توفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة كان ربيب النبي صلى الله عليه وسلم

(حالته المعيشية قبل البعثة) لم يرث رسول الله من والده شيأ ولما بلغ أشده كان يرعي الغنم مع اخوته من الرضاع في البادية وكذلك كان عمله لما رجع الي مكة كان يرعاها لاهلها على قراريط

ولما شب عليه الصلاة والسلام كان يتجر وكان له شريك يدعى السائب بن ابي السائب . وقد علمت انه ذهب في تجارة خديجة على جمل يأخذه ثم تزوجها وصار يعمل فى مالها ويأكل من نتيجة عمله

(سيرته قبل النبوة) كان أحسن الناس سيرة ، وأطهرهم سريرة ، وأعلاهم أخلاقا ، وأكثرهم أمانة حتي لقب بالامين لم يعهد عليه كذب ولا رياء ولا لهو

أما صفاته الجسدية فكان كما قاله علي ابن أبي طالب لم يكن رسول الله بالطويل المُمَغَّط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد ولا بالسبط ولم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم ، أبيض مشرب بحمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، واذا مشي تقلع كأنما ينحط من صبب ، أجود الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . انتهى

قوله المغط الكثير الطول والمتردد المتناهي في القصر والمطهم الكثير السمن والمكلثم مدور الوجه تدويرا تاما وادعج أي واسع العينين مع شدة سوادهما واهدب الاشفار أي طويل شعر الجفون وجليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام والكتد مجتمع الكتفين . واجرد قليل الشعر وذو مسربة أى له شعر بين الصدر والسرة ، وشثن الكفين اى سميكهما

(بدأ الوحي) لما بلغ صلى الله عليه وسلم الاربعين من عمره وكان ذلك فى اول فبراير سنة (٦١٠) ميلادية بدئ من الوحي بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا تحققت كما يراها

ثم حبب اليه الاختلاء بنفسه والتعبد بعيداً عن الناس فكان يعتزل أهله وقومه ويمضي في غار حراء وهو جبل بقرب مكة

تارة عشر ليـال وتارة أكثر الى شهر وكان يعبـد الله على دين ابراهيم. وكان يأخذ معه مايكفيه من الزاد فاذا فرغ عاد الي خديجة فيتزود لمثلها

فبينما هـو قائم فى بعض الايام على الجبل اذ ظهر له شخص وقال له ابشر يامحمد انا جبريل وانت رسول الله الي هذه الامة ثم قال له اقرأ . قال ماأنا بقارىء . اي لاأدري القراءة. فأخذه فغطه بالنمط الذى كان ينام عليه حتى بلغ به الجهـد ثم ارسله وقال له اقرأ. قال ماانا بقارى. فأخذه فغطه ثانية وقال له اقرأ. قال ماأنا بقارى. فغطه الثالثة ثم أرسله وقال له (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فرجع رسول الله الي اهله خائفا مروعا فدخل علي زوجته خديجة وقال لها زملوني زملوني ، أي لفوني في ثوب لتزول عنه الرعدة التي ألمت به من الذعر. فلما زل ما كان ألمّ به من اثر الروع اخبر خديجة بما رآه وخاف أن يكون الذي ظهر له شيطان فقالت كلا . والله مايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين علي نوائب الحق فلا يسلط الله عليك الشياطين ولقد اختارك الله لهداية قومك

ثم أخذته خديجة وانطلقت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان مطلعا علي الكتب القديمة وأحوال الانبياء، وكان شيخا كبيرا قد تنصر

فلما سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له هذا الناموس الذى نزل الله علي موسي ثم قال ياليتني فيها جَذَعٌ اي شاب قوي اذ يخرجك قومك من بلدك. فقال رسـول الله اومخرجيَّ هم . قال لم يأت رجل قط بمثـل ماجئت به الا عودى . ثم قال ورقة بن نوفل وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا

ثم فتر الوحي نحو اربعين يوما فأصاب رسول الله من ذلك كرب عظيم حدثته نفسه بالانتحار كدرا علي مافاته من هذه الرتبة العالية. فكان كلما صعد الى ذروة جبل حدثته نفسه بالتردى منه، فكان كلما هم بذلك ظهر له جبريل فقال له انت رسول الله حقا فيرجع عن عزمه

فبينما هو يمشى ذات يوم اذ سمع صوتا من السماء فرفع اليه بصره فاذا الملك الذى جاءه بحراء بين السماء والارض فرعب

منه وذهب الي اهله يقول دثروني دثروني اي غطوني فانزل الله تعالي عليه « يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر » فقام صادعا بالامر واخذ يدعو الناس سرا فكان أول من لبي دعوته زوجته خديجة وعلي ابن ابي طالب وهو ابن عمه كان مقيما عنده وهو اذ ذاك يناهز الحلم وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي مولاه وكان يقال له زيد بن محمد لانه لما اشتراه تبناه وآمنت به ايضا حاضنته ام ايمن

واول من أجابه من غير اهل بيته أبو بكر بن ابي قحافة وكان صديق رسول الله قبل النبوة يعلم ماهو عليه من الصدق

ثم ان ابا بكر دعا من يثق به من القرشيين سرا فلبوه منهم عثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله

وكان من السابقين الى دعوة رسول الله عبد الله بن مسعود وابوذر الغفاري وسعيد بن زيد العدوي وزوجته فاطمة بنت الخطاب اخت عمر . وام الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب . وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي. وخالد بن سعيد بن العاص والارقم بن ابي الارقم

ولما اقتضى الحال ان يجتمع رسول الله بالمهتدين لتعليمهم اختار بيت الارقم بن ابي الارقم للاجتماع فيه وكان عددهم نحوا من ثلاثين

لبث رسول الله على ذلك مدة ثم امر بالجهر بالدعوة لقوله تعالي . فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. فصعد علي الصفا وهو تل هناك وجعل ينادي يابني فهر يابني عدي لبطون قريش فكان الرجل اذ لم يستطع أن يخرج أرسل نائبا عنه ليحضر الجماعة فقال عليه الصلاة والسلام أرأيتم لو اخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا نعم، ما جربنا عليك كذبا . قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

فقال ابولهب تبا لك الهذا جمعتنا ؟ فانزل الله في شأنه « تبت يدا ابي لهب

وتب ، ماأغني عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد »

ثم امر رسول الله بأن ينذر عشيرته الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس . فجمعهم وقال لهم ان الرائد لا يكذب اهله، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ماغررتكم . والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة ، والي الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالاحسان احسانا، وبالسوء سوءا، وانها الجنة ابداً اوالنار ابداً

فتكلم القوم كلاما لينا الا عمه ابا لهب فانه قال خذوا على يديه قبل ان يجتمع عليه العرب فان اسلمتموه اذاً ذللتم وان منعتموه قتلتم . فقال ابو طالب والله لنمنعه مابقينا . ثم انصرف الجمع

هزأت قريش من دعوة رسول الله فأخذت تسخر منه كلما مر، فكان سفهاؤهم يقولون عند مروره هذا ابن ابي كبشة يكلم من السماء ، وابو كبشة زوج مرضعته حليمة

فلما أخذ ينزل القرآن في النعي عليهم والتشهير بهم والازراء بأحلامهم، والطعن في آلهتهم، تذمرت قريش وذهب وفد منهم الي عمه أبي طالب ، وكان سيد بني هاشم وكان يحميه منهم، فقالوا له اخل بيننا وبين محمد او كفه عن سب آلهتنا وتسفيه احلام آبائنا. فردهم رداً جميلا. فامعن رسول الله في دعوته وخطته. فذهب وفد آخر الى ابي طالب وقال له ان لك سناً وشرفا ومنزلة منا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا . وانا والله لا نصبر علي هذا من شتم آبائنا وتسفيه عقولنا وسب آلهتنا . فاما أن تكفه او ننازله وإياك في ذلك حتي يهلك احد الفريقين . فاشتد الامر على ابي طالب فاستدعى رسول الله واخبره الخبر فبكى وقال والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر مافعلت حتي يظهره الله او اهلك دونه . ثم انصرف فردعه عمه اليه وقال له اذهب فقل مااحببت والله لا اسلمك

(اضطهاد قريش له) لما امعن رسول الله في الدعوة ولم يبال بتهديد ولا وعيد كبر علي قريش ذلك وتألب عليه رؤس الصناديد منهم ابو جهل وهو عمرو بن هشام

ابن المغيرة وكان كثيرا ما يستهزئ به وينهاه عن الصلاة في البيت الحرام وفيه نزلت هذه الآية «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب»

وسلط عليه يوما عقبة ابن ابي معيط فألقي علي ظهر رسول الله وهو يصلى فرث جزور ولم يستطع احد من المسلمين الذين كانوا بالبيت معه علي رفعه عن ظهره خوفا من المشركين. ولم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم ساجدا وعليه الفرث حتي جاءت فاطمة ابنته فرفعته عن ظهره فلما خرج من صلاته سأل عمن فعل هذا فدعا عليهم. قال ابن مسعود فرأيتهم صرعى يوم بدر

وكان من المتصدين لاضطهاده عمه أبولهب بن عبد المطلب وزوجته فكانا من أشد الناس عليه

وكان منهم عقبة بن ابي معيط ومن اعماله أنه كان قد أولم وليمة ودعا اليها فيمن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع الخوان قال رسول الله لا آكل طعامك حتي تؤمن بالله فآمن. فبلغ ذلك أبي بن خلف فقال ماهذا الذي بلغني عنك فاعتذر اليه . فقال ان وجهي من وجهك حرام أن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق في وجهه وتلطم عينه. فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك

ومن أعماله انه جاءه يوما وهو فى حجر الكعبة فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديداً فاقبل ابو بكر فدفعه عنه

وكان من المتصدين له العاص بن وائل ابو عمرو بن العاص

ومنهم الاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسد بن المطلب الاسدي والوليد بن المغيرة ، والنضر بن الحارث العبدرى

فلما ضاق رسول الله بهؤلاء ذرعا نزل عليه قوله تعالي : «انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله اله آخر فسوف يعلمون» وقد حقق الله وعده

(اضطهاد قريش لاصحاب رسول الله)

اما اصحاب رسول الله فقد اضطهدوا اضطهاداً شنيعا منهم بلال بن رباح وكان مملوكا لامية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه الا الصبيان يلعبون به وهو يوحد الله لا يفتر عن ذلك

وكان امية يخرج به وقت الظهيرة

علي الرمل الشديد الحرارة فيأمر بالصخرة فتوضع علي صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزي . فكان لا يجيبه الا بقوله احد احد أى الله واحد فما نجاه منه الا ابو بكر فاشتراه واعتقه

وقد كان آمن جماعة من الارقاء فعذبوا ثم اعتقوا منهم حمامة ام بلال ، وعامر بن فهيرة الذي كان يعذب حتي لايدرى مايقول ، وابو فكيهة عبد صفوان ابن امية بن خلف

ومن الذين كانوا يضطهدون امرأة تسمي زنيرة عذبت حتي عميت فلم تزدد الا ايمانا . ومنهم ام عنس كانت امة وقد تولي تعذيبها الاسود بن عبد يغوث منهم عمار ابن بكر وابوه وأخوه وكانت قريش تعذبهم بالنار فاما ابو عمار وامه فماتاوهما يعذبان

ومنهم خباب بن الارت عبد ام انمار كانت تأتي بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزداد الا ايمانا

واوذي ابو بكر حتي هم بالهجرة الى الحبشة فلقيه ابن الدغنة وهو سيد بني القارة فسأله عن وجهه فأخبره فرجع به الي قومه وقال لهم لا يصح ان يخرج مثل أبي بكر من بين ظهرانيكم وهو يكسب المعدوم ويصل الرحم ويعين علي نوائب الحق . فقالوا ليعبد ربه في بيته فبني له مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فكان النسوة يدخلن اليه فلما رأي المشركون ذلك مشوا لابن الدغنة يخبرونه فحضر وسحب ذمته منه وتركه

(عجز الاضطهاد واحتيال المشركين)

لما رأى المشركون الاضطهاد لايجدي نفعا اجتمعوا في ناديهم ليروا رأيهم في رسول الله وأصحابه فقال عتبة بن ربيعة العبشمي الا أقوم لمحمد فأكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا . فقالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه . فذهب الي رسول الله وهو يصلى في المسجد وقال يا ابن اخي انك ما حيث قد علمت من خيارنا حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من مضي من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها

فقال عليه السلام قل يا أبا الوليد أسمع فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك

من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتي لانقطع امرا دونك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئي من الجن لاتستطيع رده عنك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتي نبرئك منه فانه ربما غلب التابع علي الرجل حتي يداوى . فقال عليه السلام لقد فرغت ياأبا الوليد ؟ قال نعم . قال فاسمع مني :

« بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لايسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحي اليّ انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون »

حتى بلغ الى قوله تعالي . « فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون

فأمسك عتبة بفية وناشده الرحم ان يكف عن ذلك . فلما رجع الي قومه سألوه فقال والله لقد سمعت قولا ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر يامعشر قريش أطيعوني فاجعلوها لي خلوا بين الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لكلامه الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه غيركم وان يظهر علي العرب فعزه عزكم فقالوا لقد سحرك محمد

ثم رأى المشركون أن يعرضوا عليه أن يشاركهم في عبادتهم ويشاركوه فى عبادته فانزل الله قوله تعالي : « قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون . الآيات »

ثم طلبوا اليه أن يخرج من القرآن مافيه من طعن على آلهتهم وآبائهم فانزل الله « قل مايكون لي أن ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا مايوحي اليّ »

لما رأوا منه هذه العزمة ارادوا تعجيزه بطلب الآيات والتفنن فيها كما حكاه الله عنهم في قوله : « ان نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، او تسقط السماء كما زعمت علينا

كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا ، او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السما. ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه »

وقالو كما حكاه الله عنهم : « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم

فأمر رسول الله ان يقول لهؤلاء المتعنتين «سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا »

ثم ذكر الله وجه عدم ارسال رسوله بالآيات بقوله : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون »

(هجرة الصحابة الي الحبشة) لما اشتد أذى الكافرين علي أصحاب رسول الله أذن لهم بالتفرق في الارض واشار عليهم بالهجرة الى الحبشة فخرج عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله وابو سلمة وزوجته واخوه ابو سبرة وزوجته وعامر بن ربيعة وزوجته ، وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير وسهيل بن البيضاء والزبير بن العوام. ولم يبق مع رسول الله الا القليل

وفي هذه الاثناء اسلم عمر بن الخطاب وكان من اشراف قومه وصناديدهم فكان اسلامه قوة للمسلمين

وبعد ثلاثة أشهر من هجرة من ذكرناهم الي الحبشة عادوا الي مكة

(الهجرة الثانية للحبشة) لما ضاق ذرع المشركين عن احتمال رسول الله وأصحابه عرضوا علي بني عبدمناف الذين منهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يسلموه لهم فابوا فأجمعوا أمرهم على منابذة بني هاشم وبني عبدالمطلب ولدى عبدمناف ومناوأتهم ومقاطعتهم الا اذا أسلموا محمداً اليهم وكتبوا بذلك عقداً وضعوه في جوف الكعبة فانحاز بنوهاشم لهذا السبب في شعب ابي طالب ودخل معهم بنو المطلب مسلمهم وكافرهم فأصاب القوم شدة حتى أكلوا ورق الشجر فأمر رسول الله اصحابه ان يهاجروا الى الحبشه فهاجر منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة فأرسلت قريش وراءهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليكيدوا لهم كيداً عن النجاشي فلم يجدا منه الا الاهانة فرجعا خائبين

ومكث بني هاشم في الشعب نحو ثلاث سنين وجدوا فيها كل شدة وضنك فهزت الاريحية خمسة من رجال قريش فطلبوا

نقض ذلك العقد وهم هشام بن عمرو وزهير ابن ابي امية وابو البختري بن هشام وزمعة ابن الاسود فاتفقوا ليلا علي ان يقترحوا نقض ذلك العقد . فلما اصبحوا قدم ابن ابي امية الاقتراح فعارضه قوم وانتصر له قوم وتم الامر بتمزيق ذلك العقد الذى سموه الصحيفة فخرج بنو هاشم من الشعب

ولما كان رسول الله بالشعب اوفد نصارى نجران وكانوا من العرب وفدا منهم مؤلفا من عشرين رجلا لينظروا ماذا عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قابلوه ورأوا ماهو عليه اسلموا ورجعوا الي قومهم

وبعد خروجه صلي الله عليه وسلم من الشعب توفيت زوجته خديجة فحزن عليها حزنا عظيما وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين

وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة تزوج رسول الله سودة بنت زمعة العامرية القرشية وكان توفي عنها زوجها السكران ابن عمرو

وبعد ذلك بشهر تزوج عائشة بنت ابي بكر وهي لا تتجاوز السنة السابعة من عمرها ولم يتزوج عليه السلام بكرا غيرها ولم يدخل بها الا بعد سنين. ثم توفي عمه ابو طالب وكان مصدقا بما جاء به الا انه لم ينطق بالشهادتين

(هجرة رسول الله الى الطائف) لما اشتد الاذى على رسول الله هاجر الى الطائف ليستنصر بني ثقيف وكان معه مولاه زيد بن حارثة فلما كلم رؤساءهم ردوا عليه ردا خشنا وارسلوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يضربونه بالاحجار وهو راجع فما زالوا به حتى ادموا عقبيه

فلما انتهى في عودته الى جهة يقال لها نخلة وفد عليه نفر من الجن يستمعون القرآن وحكى الله ذلك بقوله « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الي قومهم منذرين. قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدى الي الحق والى طريق مستقيم. ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم »

فلما ادرك رسول الله ان المشركين يغيظهم انه استنصر بأعدائهم بني ثقيف وانهم قد يحملهم الغيظ على ايذائه ارسل الى المطعم بن عدى بن نوفل يخبره انه سيدخل مكة في جواره فأجابه الي ذلك

وتسابح هو وقومه وتوجهوا مع رسول الله الى الطائف فقال له بعض المشركين أمجير أنت أم تابع لمحمد فقال بل مجير فقال له اذن لاتخفر ذمتك

وبينما هو بمكة اذ وفد عليه الطفيل بن عمر الدوسي وكان عظيما في قومه فلما اسمعه القرآن اسلم فامره ان يرجع لقومه فيدعوهم الي الاسلام فرجع فدعاهم فاسلم منهم كثير

(الاسراء والمعراج) اعلن رسول الله وهو بمكة انه اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي وانه قد عرج به الى السماء

اما الاسراء فقد ذكره الله تعالى بقوله « سبحان الذى اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

واما المعراج فقد ذكره البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُوتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . قال فركبته حتي أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الي السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال أنا جبريل قيل ومن معك قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه . ففتح لنا . فاذا بآدم فرحب بي ودعا لى بخير . ثم عرج بنا الي السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل قال ومن معك؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيي وعيسي ابن مريم ، فرحبا بي ودعوا لي بخير . ثم عرج بنا الي السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعالي بخير ، قال تعالي في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا . ثم عرج بنا الي السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعالي بخير . ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسي فرحب بي ودعالي بخير . ثم عرج بنا الي السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل

يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال

فلما غشيها من امر ربي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الىّ ما أوحى ففرض علي وعلى اُمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت الي موسى فقال ما فرض ربك على امتك؟ قلت خمسين صلاة. قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم. قال فرجعت الي ربي قلت يارب خفف عن أمتي. فحط عني خمسا فرجعت الى موسي فقلت حط عني خمسا فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف. قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسي حتي قال سبحانه: يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيأ ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة. قال فنزلت حتى انتهيت الي موسي فأخبرته. قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف. فقلت قد رجعت الى ربي حتي استحييت منه

فلما أصبح رسول الله غدا الي نادى قريش فجاء اليه أبو جهل فحدثه صلى الله عليه وسلم بما جرى له. فقال أبو جهل يا بني كعب بن لؤى هلموا: فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم رسول الله الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد قوم ممن كانوا آمنوا به وسعى رجال منهم الي أبي بكر فقال لهم ان كان قال ذلك فقد صدق. قالوا أتصدقه على ذلك؟ قال اني أصدقه على ابعد من ذلك. فسمى من ذلك اليوم صديقا

وفي صبيحة ليلة الاسراء نزل اليه جبريل فعلمه كيف يصلي ومتى يصلي وكان قبل ذلك يصلي ركعتين صباحا وركعتين مساء

(عرض الاسلام علي القبائل) رأى رسول الله بعد أن أيس من اهتداء قريش ان يعرض نفسه على القبائل لتحميه وتحمى دعوته وكان يخرج الى الاسواق التي يعقدها العرب للتجارة والمفاخرة بالانساب والفصاحة ويخاطب رجال القبائل في امره وامر دينه. فكان يجيبه

ردودا مختلفة ، وطلب منه بنو عامر ان هم آمنوا به أن يجعل لهم الرياسة من بعده. فقال لهم الامر لله يضعه حيث يشاء

وكان بمدينة يثرب قبيلتان هم بنو الاوس وبنو الخزرج وكان الشقاق بينهما حادا فكان القتال بينهما لا تنطفأ له جذوة فاجمع رؤساء الاوس أن يحالفوا قريشا فأرسلوا اياس بن معاذ وأبا الحيسر أنس بن رافع مع جماعة ليحالفا قريشا في هذا الامر . فلما بلغ رسول الله ذلك ذهب اليهما فقال هل لكما في خير مما جئتما له ان تؤمنوا بالله ولا تشركوا به أحدا . وقد أرسلني الله الي الناس كافة ثم قرأ عليهم شيأ من القرآن فقال اياس ابن معاذ ياقوم هذا والله خير مما جئنا له فحصبه ابو الحيسر وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا

فلما جاء الموسم تعرض النبي لجماعة من بني الخزرج هم اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم الي دينه فقال بعضهم لبعض هذا والله هو الرسول الذي تخبرنا اليهود عن قرب مبعثه هلموا نؤمن به لا يسبقونا اليه

وقد كان اليهود يخبرونهم عن مبعث رسول من العرب ويؤكدون لهم انه متي بعث آمنوا به ثم تغلبوا عليهم . فلما رأى هؤلاء رسول الله تذكروا ما كان يقوله اليهود فأسرعوا للايمان به ووعدوه بأن يخبروا بأمره قومهم وضربوا موعدا الموسم المقبل

فلما كان الموسم قدم مكة اثني عشر رجلا منهم عشرة من الخزرج ورجلان من الاوس فاجتمعوا به عند العقبة واسلموا وبايعوه علي بيعة النساء وهي ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصونه في معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيأ فأمرهم الي الله . وتسمي هذه البيعة بيعة العقبة الاولى

اخذ هذان الاوسيان يدعون الناس الي الاسلام فقال سعد بن معاذ سيد قبيلة الاوس لابن عمه أسيد بن حضير ألا تذهب الي هذين الرجلين اللذين اتيانا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما . فقام لهما اسيد فلما انتهي

اليهما قال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة. فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهته كففنا عنك ما تكره. فقرأ عليه مصعب القرآن فأسلم ورجع الى سعد فقال له والله مارأيت بالرجلين بأساً فغضب سعد وذهب بنفسه ففعل معه مصعب مثل مافعله مع أسيد وانتهى الامر باسلامه فرجع لرجال من بني عبد الاشهل وهم بطن الاوس فقال لهم ما تعدونني فيكم؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا قال كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فلم يبق بيت فيهم الا أجابه وانتشر أمر الاسلام في المدينة فلم يبق لهم كلام في غيره

ولما كان العام الذي بعده سافر كثير من أهل المدينة يريدون الحج وبينهم جماعة من المشركين فقابلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وتواعدوا علي التقابل ليلاً عند العقبة على وجه خفي لكيلا تشعر بهم قريش

فلما انتهى الحج وجاء موعد الاجتماع تسللوا بعد مضي ثلث الليل الاول وكان عددهم ثلاثا وسبعين رجلا ومعهم امرأتان وحضر رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وكان على الوثنية لذلك الحين

فافتتح العباس الكلام وقال لهم ان محمدا في منعة من قومه لم يمكنوا منه احدا مع ماراوه في ذلك من الشدة فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك والا فدعوه بين عشيرته فانه لبمكان عظيم

فقال كبيرهم البراء بن معرور والله لو كان لنا في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبعد ذلك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ لنفسك ولربك ما احببت

فقال اشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا. ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم متي قدمت عليكم

فقال له الهيثم بن التيهان يارسول الله ان بيننا وبين الرجال عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟

فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أي بل ان طلبتم بدم طلبت به وان هدرتموه أهدرته

وبعد ذلك ابتدأ الجميع يبايعه وتسمي هذه مبايعة العقبة الثانية ثم تخير منهم اثني

عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. ثم قال لهم انتم كفلاء عن قومكم ككفالة الحواريين لعيسي بن مريم واني كفيل علي قومي

فبلغ قريشا ماحصل فجاءوا الي مجتمع أهل المدينة وقالوا يامعشر الخزرج بلغنا انكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من ارضنا وتبايعونه على حربنا فانكروا ذلك وأخذ كفارهم الذين لم يحضروا مجتمعهم يحلفون أنه لم يحصل شيء في ليلتهم

(هجرة المسلمين الى المدينة) لما بلغ قريشا ان رسول الله عاهد اهل المدينة ازداد حنقهم عليه وعلي المؤمنين به فأمرهم رسول الله بالهجرة الي المدينة فأخذوا يتسللون اليها خفية خوفا من قريش وبقي النبي وابو بكر وعلي وصهيب وغيرهم

اما المشركون فاجتمعوا في دار ندوتهم وهي دار قصى بن كلاب فقال احدهم نخرجه من أرضنا لنستريح منه فردوا عليه بانه لو خرج اجتمع عليه الناس. فقترح آخر ان يوثق ويحبس فلم يقبلوا منه خشية أن يسمع انصاره بما حدث له فيهبون لنصرته فقال رجل منهم بل نقتله علي حال ترضى بني عبد مناف بقبول ديته دون دمه وذلك ان نأخذ شابا من كل قبيلة فيجتمعون امام داره فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف علي حرب قريش كلهم فيرضون بالدية فأقروا هذا الرأى وأجمعوا عليه

فعلم رسول الله بما أضمروه فنوي الهجرة وأخبر أبا بكر بذلك فطلب أن يصحبه واستأجر عبد الله بن ارقط وكان دليلا ماهرا فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه التقابل عند غار ثور على بعد ثلاث ليال من مكة. ثم فارق رسول الله أبا بكر علي ان يقابله خارج مكة ليلا

وكانت تلك الليلة التى واعد القرشيون علي تنفيذ ما أقروا عليه فاجتمعوا حول باب داره، فلما جاء الموعد امر عليا لينام مكانه كي يتحقق القرشيون انه لم يبرح سريره لانهم كانوا ينظرون اليه من خروق الباب وخرج هو فلم يره أحد فسار حتى تقابل مع ابي بكر وسارا حتي بلغ غار ثور فاختفيا فيه اما المشركون فادركوا صباحا ان رسول الله خرج وان الذى كان بالبيت هو على ابن ابي طالب فاشتد غضبهم وأرسلوا من يقفو الاثر في طلبه وجعلوا جعلا لمن يقتله وبلغ الذين تتبعوه الى غار ثور ولم يوفقهم

الله لتفتيشه . بل كان امية بن خلف وهو اعدى اعداء رسول الله يصرفهم عنه ويقول يبعد ان يلتجي انسان الي مثل هذا الغار. وكان لابي بكر ولد نجيب اسمه عبد الله كان يبيت معهما ويبكر الي مكة فيحضر نواديهم ثم يجيئهما ليلا فيخبرهما بما عزموا عليه. وكان عبد الله بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من الغنم حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو بها عليهم. فاذا خرج من عندهما عبد الله تبع اثره عامر بالغنم كيلا يظهر لقدميه أثر

فلما انقطع عن رسول الله وصاحبه الطلب بعد ثلاث جاءهما الدليل بالراحلتين فسار . وكان اهل المدينة منذ سماعهم بخبر خروج النبي اليهم يخرجون الي الحرة في انتظاره فلا يرجعون الا الظهر . فاتفق ان وصل صلي الله وسلم بعد انصرافهم فأخبرهم بوصوله يهودى كان على تل ينظر لامر له فتراكضوا اليه ورقالوه خارج المدينة وكان ذلك يوم ٢٠ سبتمبر سنة (٦٢٢) ميلادية فنزل رسول الله في بني عمرو بن عوف بقباء وبعد ليال بني هنالك مسجداً دعى مسجد قباء

ثم تحول رسول الله الي المدينة فسار وهو محاط بالناس مشاة وركبانا وهم يتجاذبون ذمام ناقته يرجو كل واحد أن يكون ضيفه وكانت الولائد والنساء والصبيان يترنمون بهذه الابيات:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع

ثم ساروا وكلما انتهى الى دار من دور اهل المدينة رجاه اهلها في النزول عندهم ويأخذون بناقته وهو يقول دعوها فانها مأمورة حتي انتهت الي فناء بني عدي بن النجار وهم اخواله الذين تزوج منهم هاشم جده فبركت الناقة امام دار ابي ايوب الانصارى وذلك محل مسجده الشريف فقال رسول الله هنا المنزل ان شاء الله رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين

اما المهاجرون فقد تنازعهم اهل المدينة ثم رضوا بأن يقترعوا عليهم فمن اصابته القرعة آوى اليه مهاجريا

ثم ارسل رسول الله من يحضر له اهله فأحضروهم وبقي قليل من المسلمين بمكة

فمنعهم المشركون من الهجرة وعذبوهم عذابا شديداً

ثم اخذ عليه الصلاة والسلام في بناء مسجد حيث بركت ناقته فجعل سقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل وكان علوه لايزيد عن قامة الرجل الا قليلا . وجعل رسول الله يعمل بنفسه مع العمال وهو يقول اللهم لاخير لاخير الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة . وفرشه بالحصباء وبني بجانبه حجرتان احداهما لسودة بنت زمعة والاخرى لعائشة ولم يكن له غيرهما اذذا فكان كلما تزوج واحدة بني لها حجرة ملاصقة المسجد

(معاداة يهود المدينة له) ما استقر النبي صلي الله عليه وسلم في المدينة واستحال حالها من وثنية الى توحيد حتي المّ بيهودها من بني قريظة والنضير وقينقاع حسد شديد دفعهم للكيد له ولاصحابه وزادهم عداء له ان احد رؤسائهم المدعو عبد الله بن سلام آمن به

وكان يشايع اليهود في معاكسة رسول الله قوم من اهل المدينة مردوا على النفاق آمنوا علنا واخفوا الكفر في نفوسهم وكان يرأسهم عبد الله بن ابي بن سلول فكان ضررهم عظيما لاختلاطهم بالمسلمين كأنهم منهم ومعرفتهم بدخائلهم ودلالة أعدائهم عليها

فلم يسع رسول الله الا أن عاهد اليهود علي أن لا يؤذيهم ولا يؤذونه ولا يعين عليهم ولا يعينون عليه محاربا

(الامر بالقتال) لما قامت لرسول الله دولة بالمدينة وصار لمتبعيه عصبية أذن الله في قتال قريش لبدئها بالعدوان عليه فقال تعالى : « أُذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله »

وقال تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتي لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

الي هنا لم يكن الامر الا لقتال

قريش ولكن لما تحالف علي قتاله غيرهم معهم أمره الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى : «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » فصار القتال مأموراً به للوثنيين من العرب كافة وقد نص رسول الله علي ذلك فقوله : «أمرت أن اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله »

وأمر الله رسوله بقتال اليهود الذين بالمدينة لما بدا منهم من الخيانة له

فبدأ رسول الله بأن أرسل عمه حمزة ابن عبد المطلب في رمضان مع ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش آتيه من الشام معها أبو جهل وثلاثمائة من أصحابه فلما التقي الجمعان حجز الفريقين مجدى بن عمرو الجهني عن القتال وكان فعله هذا من الحكمة لان التفاوت بين الفريقين في العدد كان كبيراً

وفي شوال أرسل رسول الله عبيدة بن الحارث في ثمانين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش فيها مائتا رجل فالتقى الجمعان ببطن رابغ فتراشقوا بالنبال ثم ولي المشركون بتجارتهم وانحاز للمسلمين المقداد ابن الاسود وعتبة بن غزوان وكانا قد أسلما سراً كل هذا في السنة الأولى من الهجرة

وفي المحرم من السنة الثانية خرج رسول الله نفسه ليعترض تجارة قريش فلما بلغ ودان وجدهم قد سبقوه . وفي هذه الغزوة صالح بني ضمرة علي ان لهم النصر على من رامهم بسوء وعليهم نصرة المسلمين

وبعد قليل سار يعترض تجارة اخرى لقريش فوجدها قد سبقته

وفي جمادى الاولى خرج ليعترض تجارة اخرى لقريش فيها جل اموالها وعليها ابو سفيان بن حرب وكان مع رسول الله مائة وخمسون من المهاجرين فوجد العير سبقته وفي هذه الغزوة حالف بني مدلج وحلفاءهم وبعد رجوعه اقبل كرز بن جابر الفهري فأغار على ماشية المدينة وهرب فخرج رسول الله يتعقبه لما بلغ وادى سفوان من ناحية بدر فلم يلحق بكرز وتسمى هذه غزوة بدر الاولي

وفي رجب من السنة الثانية ارسل رسول الله عبدالله بن جحش ليخبره عن تجارة لقريش كانت علي وشك المرور وكان معه ثمانية رجال فترصد عبدالله التجارة فلما اقبلت هاجمها وقتل بعض رجالها واستاق العير فعاتبه قريش على القتال في الشهر الحرام وشنع عليه اليهود فأنزل الله تعالي قوله :

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه. قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه أكبر عند الله»

وفي هذه السنة أمر أن يتوجه في صلاته الى الكعبة وكانت القبلة قبلها بيت المقدس

وفي هذه السنة ايضا فرضت زكاة الفطر وزكاة المال باعتبار اثنين ونصف في كل مائة ونصابها عشرون دينارا أو مائتا درهم في النقود وأربعون شاة وثلاثون قرة وخمس ابل من الماشية وجعلت زكاة أيضا علي عروض التجارة ومحصولات الزراعة وعلى الامام توزيع مايجمع من ذلك (للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)

(غزوة بدر الكبري) كان رسول الله لايزال يترقب تلك التجارة التي أفلتت الى الشام بعد أن خرج لها فلما سمع بقرب رجوعها ندب كل أصحابه اليها قائلا: هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكوها. فأجابه قوم فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم مائتان ونيف وأربعون من الانصار فلما علم بذلك أبو سفيان قائد حرس تلك التجارة بعث من يخبر قريشا بالخبر فخافوا علي تجارتهم فخرج لحمايتها تسعمائة وخمسون رجلا

فلما سمع رسول الله بخبر نهوض قريش جمع أصحابه وقال لهم ان الله وعدني احدي الطائفتين العير أو النفير أى غنم التجارة أو قهر الجيش

ثم زادهم سؤالا خشية أن يكون الانصار ظانين ان بيعتهم لاتعم مثل هذه الغارة. فقال له سعد بن معاذ سيد الاوس كأنك تريدنا يارسول الله، فقال أجل. فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا، فامض لما أمرك الله فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره أن تكون تلقي العدو بنا غدا، انا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك، فسر علي بركة الله. فسر بذلك رسول الله

أما أبو سفيان فانه لما علم بماعزم عليه رسول الله من التصدى للتجارة سار متبعا الساحل فنجا. أما جيش قريش فسار حتى نزل ببدر وهنالك وافاه جيش المسلمين فحدثت مناوشة من قبيل المبارزة وبعدها

قام عليه السلام بين صفوف اصحابه يعدلها وهو يمسك بيده قضيبا ثم قال لهم لاتحملوا حتي آمركم وان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ولاتسلوا السيف حتي يغشوكم ورجع بعد ذلك الي عريش صنع له فوق تل ومعه ابو بكر وسعد بن معاذ

ثم نادى عليه السلام يحرض قومه قائلا : والذي نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسبا مقبلاغير مدبر الا ادخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه

فلما التقي الجمعان اشتد المسلمون فحمى وطيس الحرب فانهزم المشركون وتبعهم المسلمون فقتل منهم نحو السبعين منهم الجراح والد ابي عبيده قتيلة ابنه وقد كان الجراح يتحرى ابنه فيزوغ منه حتي لايلتقي به فلما اعياه ضربه فقتله ، واسر منهم سبعون منهم عقبة بن ابي معيط والنضر ابن الحارث من اشد المستهزئين

ثم امر رسول الله بالجثث فدفنت في قليب بدر ثم وقف علي حافة القليب فجعل يناديهم بأسمائهم فيقول يافلان بن فلان ويافلان بن فلان ايسركم انكم كنتم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا

فقال عمر يارسول الله ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟

فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. ثم أرسل رسول الله المبشرين الي المدينة وكان المنافقون واليهود أذاعوا فيها أخبار السوء

ووقع نزاع بين بعض المسلمين في أمر الغنائم فالشبان يقولون نحن الذين باشرنا القتال فهي لنا خالصة والشيوخ يقولون كنا لكم رداءاً فنشارككم فيها واشتد النزاع. فأنزل الله قوله: «يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » فتركوا أمرها لرسول الله فقسمها علي السواء وادخل فيهم بعض من لم يحضر الوقعة جزاء مهمة كلفه بها

لما وصل المسلمون المدينة ظافرين استشار رسول الله أصحابه فى الاسرى فأشار عليه عمر بقتلهم لانهم ائمة المشركين وقادتهم ووافقه جماعة . وقال ابو بكر يارسول الله هؤلاء اهلك وقومك وقد اعطاك الله الظفر والنصر عليهم ارى ان

ان تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ماأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان الله يهديهم بك فيكونوا لك عضدا

فتقبل رسول الله اشارته وأمر الفداء اما المشركون فانهم بعد هزيمتهم وضياع قادتهم اصابهم كرب عظيم وعزموا على الاخذ بثارهم

ولما تم الفداء انزل الله تعالى في شأنه. « ما كان لنبي ان يكون له أسري حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم »

(غزوة قينقاع) لما تم لرسول الله هذا النصر الباهر أظهر بنو قينقاع من اليهود استخفافهم به ونبذوا ماعاهدوا المسلمين عليه فحذرهم رسول الله عاقبة البغي فقالوا له يامحمد لايغرنك مالاقيت من قومك فانهم لاعلم لهم بالحرب ولو لقيتنا لتعلمن انا نحن الناس. فانزل الله قوله. « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

وبعد ذلك سار اليهم رسول الله بجنود فتحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة فلماضيق عليهم قبلوا ان ينجلوا عن أرضهم بنسائهم وأولادهم دون أموالهم

(غزوة السويق) سميت هذه الغزوة كذلك لان المشركين وهم يهربون القوا ما كان معهم من جرب السويق ليخفوا في الهرب وسبب هذه الغزوة ان ابا سفيان ابن حرب احد قادة قريش لم يحضر بدرا ومات فيها ابنه فاستشاط من ذلك غيظا واراد الاسراع بأخذ الثأر فجمع مائتي رجل وسار قاصدا المدينة فحرق بعض نخلها وقتل رجلا من الانصار فخرج اليه رسول الله في مائتي رجل فهرب منه

(قتل كعب بن الاشرف) كعب هذا كان من أشد أعداء رسول الله وقد انتهز فرصة بدر فاخذ يطوف على نوادي قريش باكيا قتلاهم محرضا لهم على الاخذ بالثار فقال رسول الله من لكعب بن الاشرف فانه آذى الله ورسوله. فقال محمد بن مسلمة انا لك به. فخرج ومعه أربعة حتي اتي كعبا فاغتاب رسول الله امامه ثم طلب أن يسلفه فاجابه الي ماطلب وشرط ان يكون الرهن سلاحا فانصرفوا على ان

يقاتلوه ليلا . فأتوه فطرقوا الباب فنزل اليهم فضربوه بالسيف وكان ذلك في السنة الثالثة للهجرة

(غزوة غطفان) جمع رجل اسمه دعثور بني ثعلبة ومحارب من غطفان وقصد أن يغير بهم علي المدينة فخرج اليه بجنود فهرب دعثور ثم رجع وآمن به

(غزوة بحران) ثم خرج رسول الله لما بلغه ان بني سليم يريدون الغارة علي المدينة ولم يلق حربا

(غنيمة أخرى) أرسل القرشيون تجارة عن طريق العراق فبلغ ذلك رسول الله فأرسل لهم نحو مائة راكب فصادفوهم بنجد فغنم التجارة وهرب من كان معها

(غزوة احد) هذه الغزوة مكنت القرشيين من الاخذ بثارهم وذلك ان قريشا لما أصابها من وقوف تجارتها ومقتل قادتها غم كبير عزمت أن تؤمن طريقها وتأخذ بثارها فاجتمع من قريش نحو ثلاثة آلاف رجل ومعهم الاحابيش وبنو الهون وجماعة من أعراب كنانة وتهامة وخرج مع الجيش النساء يعزفن بالدفوف فبلغ رسول الله الخبر فاستشار اصحابه في المكث بالمدينة أو الخروج وكان رأيه المكث فما زالوا به حتي غيروا عزيمته فخرج في الف رجل ولما وصل الشوط وهو بستان بين احد والمدينة انخذل عنه عبد الله ابن ابي ومعه ثلاثمائة مقاتل قائلا عصاني وأطاع الولدان فعلام نقتل أنفسنا وكان رأيه أن يبقوا بالمدينة مدافعين كما كان ذلك رأي رسول الله

ثم همت طائفتان من الانصار ان تفشلا بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من الاوس فلم تفعلا . ثم سار الجيش حتي نزل الشعب من أحد وجعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة وجعل رسول الله الرماة علي الجبل وقال لاتبرحوا وان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا . وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا . ثم خطبهم فكان مما قال:

« ألقي في قلبي الروح الأمين أنه لم تمت نفس حتي تستوفي أقصى رزقها لاينقص منه شيء وان أبطأ عنها فاتقوا ربكم وأجملوا في طلب الرزق لايحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى له سائر جسده »

ثم ابتدأ القتال بالمبارزة ثم حملت خيالة المشركين علي المسلمين ثلاث مرات وفي

كلها يتقهقرون من النبل ولما تلاقت الصفوف ابتدأ نساء المشركين يضربن الدفوف وينشدن الاشعار تهييجا للحمية وفى هذه الوقعة قتل حمزة عم رسول الله وبعدها اشتد الامر على المشركين فولوا الادبار فلما رأى الرماة انهزام الاعداء نزلوا لجمع الغنائم الا رئيسهم وقليل معه ثبتوا مكانهم ائتماراً بأمر الرسول وأ رل ذلك المشركون فأتوهم من ورائهم فدهشوا واختلطت صفوفهم حتى صار بعضهم يضرب بعضا ورفعت امرأة من المشركين لواءهم فاجتمعوا اليه وأشاع بعضهم ان النبي قتل ففشل المسلمون وانهزموا وثبت رسول الله يقاتل . وثبت معه سعد ابن ابي وقاص وأبو طلحة وسهل بن حنيف وأبو دجانة وغيرهم . وكان أبو عامر الراهب قد حفر حفراً وغطاها ليتردى فيها المسلمون فوقع رسول الله فى واحدة منها فأغمى عليه وخدشت ركبتاه فرفعه علي فرماه رجل بحجر كسر رباعيته وتقصده عبد الله بن شهاب فشج وجهه وجرحت وجنتاه ثم سار رسول الله يريد الشعب في جمع من اصحابه

ثم ان قائد المشركين أبو سفيان صعد الجبل ونادى باعلي صوته : نعمت فعال ، ان الحرب سجال يوم بيوم بدر وموعدكم بدر العام المقبل

ثم رجع المشركون الي مكة ورجع المسلمون الي المدينة فسخر منهم المنافقون واليهود

وكان سبب هذه الهزيمة عصيان الرماة رسول الله اذ قال لهم لاتبرحوا مكانكم فبرحوه طلبا لحطام الدنيا وفى ذلك يقول الله : «ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه (أى تقتلونهم) حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين»

ولما رجع الرسول الى المدينة خشى أن يداهمهم فيها المشركون فندب أصحابه للخروج خلف العدو فخرجوا معه وسار حتي وصل الى حمراء الاسد علي بعد نحو ثمانية أميال من المدينة

وكان المشركون قد عزموا علي ذلك فلما بلغهم خبر خروج رسول الله لهم رجعوا الى مكة

(الاغارة علي بني اسد) بلغ رسول

الله ان طليحة وسليمة ابني خويلد يثير ان بني أسد لحربه صلي الله عليه وسلم فأرسل أبا سلم بن عبد الاسد بجنود وأمره بالاغارة عليهم فهربوا تاركين أموالهم فاستاقها

(مقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى) بلغ رسول الله ان سفيانا هذا يغري الناس علي حربه فانتدب عبد الله بن أنيس الجهني لقتله . فذهب اليه وأظهر له انه جاء ليقاتل معه محمداً وجلس معه في بيته حتى نام فقام وذبحه ولحق بالمدينه

(سريتان) أرسل عليه السلام عشر رجال ليتجسسوا على قريش مع جماعة جاؤا يطلبون من يفقههم فى الدين فخرجوا حتي اذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط ودلوا عليهم بني هذيل قوم سفيان بن خالد المذكور آنفا فقاتلوهم وقتلوا منهم بعضا وأسروا بعضا

ووفد أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وهو من سادات بنى عامر فدعاه النبي للاسلام فقال اني ارى أمرك هذا حسنا ولو فعلت معي رجالا من أصحابك الي اهل نجد فدعوهم الي امر رجوت ان يستجيبوا لك فارسل معه المنذر عمرو في سبعين من اصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة حفظهم القرآن فلما وصلوا بئر معونة أرسلوا رجلا منهم الي عامر بن الطفيل سيد بنى عامر بكتاب فقتله عامر ولم يقرأ كتابه . ثم أثار أصحابه من بني عامر علي اخوانه فلم يريدوا أن يخفروا ذمة ملاعب الاسنة فأغرى عليهم قبائل من بني سليم فقاتلوهم حتى أفنوهم وبلغ هذا الخبر رسول الله فأبلغه المسلمين فاقتموا كثيراً

(غزوة بني النضير) هؤلاء من اليهود وقد كان بينهم وبين المسلمين عهد ولكنهم لم يفوا بما وعدوا فقد حدث ان بعضهم اخذ صخرة وهم بأن يلقيها علي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم . فأرسل اليهم رسول الله يأمرهم بمغادرة بلادهم فهموا بالجلاء فوعدهم المنافقون بالمساعدة فخرج لهم رسول الله فى عسكر فاعتصموا بحصونهم فأحرق نخيلهم فخضعوا لامره وجلوا ولم يأخذوا معهم من أموالهم الا ما حملت الابل غير آلة الحرب

(غزوة ذات الرقاع) بلغه عليه السلام ان قوما من نجد يستعدون لحربه فخرج لهم في سبعمائة مقاتل فلما وصلوا الي ديارهم لم يجدوا غير نسائهم فأخذوهن فتجمع

رجالهم لقتاله ثم نكلوا عنه

(غزوة بدر الآخرة) كان ابو سفيان توعد رسول الله بالمجيء اليه في العام المقبل ببدر فلما جاء الموعد خرج رسول الله في الف وسبعمائة من أصحابه ولم يف أبو سفيان بما وعد

(غزوة دومة الجندل) في ربيع الاول من السنة الخامسة بلغ رسول الله ان قوما بدومة الجندل يريدون الدنو من المدينة فخرج لهم في الف رجل فتفرقوا واستاق المسلمون بعض ماشيتهم

(غزوة بني المصطلق) بلغ رسول الله ان الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق يجمع الجموع لحربه فخرج في جيش كبير وخرجت معه عائشة وام سلمة زوجتاه فالتقى صلى الله عليه وسلم بجاسوس بني المصطلق فسأله عنهم فلم يجب فقتله والتقى ببني المصطلق فكسرهم واسرهم هم ونساءهم وغنم أموالهم . وكان في نساء المشركين برة بنت الحرث سيد بني المصطلق فتزوجها رسول الله وسماها جويرية فلم يستحسن الذين كان لديهم اسرى من بني المصطلق ان يبقوهم علي الاسر لانهم صاروا اصهار النبي صلي الله عليه وسلم فأعتقوهم واعقب ذلك اسلامهم جميعا

(غزوة الخندق) سبب هذه الغزوة ان يهود بني النضير بعد أن أجلوا عن ديارهم ذهب وفد منهم لقريش وحرضوهم علي قتال رسول الله ثم جاء الى بني غطفان واقنعهم بوجوب مساعدة قريش فخرج القرشيون في اربعة آلاف مقاتل وخرجت غطفان فى الف فارس وخرجت بنو مرة في اربعمائة وبنو اشجع وبنو سليم في سبعمائة وخرجت بنو اسد ايضا فبلغ عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل يقودهم ابو سفيان بن حرب

فلما بلغ رسول الله خبر هذه الجموع استشار اصحابه في العمل فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق فأمر أصحابه بعمله وكان يعمل معهم ويحمل التراب علي عاتقه وهو ينشد شعرا لابن رواحة واقام جيش المسلمين في الجهة الشرقية مسندا ظهره الي جبل سلع وكان عدده ثلاثة آلاف مقاتل ونزل المشركون بمجمع الاسيال جهة احد فصار الجيشان يتراميان بالنبل ولما طال انتظارهم اقتحم بعضهم الخندق فهلكوا وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد وانضموا الى المشركين فاشتد عليهم الامر واشتد امر المنافقين وزاد ارجافهم

وفي هذه الاثناء وفد نعيم بن مسعود الاشجعي علي رسول الله مسلما فقال والله يارسول الله اني قد أسلمت وقومي لا يعلمون فمرني بأمرك . فقال اخذل عنا ما استطعت فخرج من عنده وقصد بني قريظة فقال لهم انكم تعلمون ودى لكم وعنايتى بكم واني انصحكم ان لاتتعرضوا لمثل ماحدث لبني قينقاع وبني النضير قبلكم فلا تقاتلوا مع قريش حتي تأخذوا منهم رهائن حتى لا يصالحوا محمدا ويدعوكم له ينتقم منكم فشكروا له نصحه فتركهم وذهب لقريش وقدم لهم مثل تلك المقدمة ثم قال لهم ان بني قريظة قد ندمت على التحالف معكم وخافوا ان ترجعوا وتتركوهم فاتحدوا مع محمد سرا علي أن يأخذوا جمعا من اشرافكم فيسلموهم اليه ثم قصد بني غطفان وأخبرهم مثل ذلك

فلما دعت قريش بني النضير للقتال قالوا لهم لانقاتل معكم حتى تعطونا رهائن حتي لاتتركونا لمحمد وتمضون فصدقت قريش مقالة نعيم بن مسعود وتفرقت الكلمة ثم هبت ريح باردة على معسكر المشركين فخافوا أن يتحد المسلمون واليهود في تلك الليلة الظلما فأجمعوا أمرهم علي الرحيل فرحلوا علي غير طائل

(غزوة بني قريظة) قبل أن يلقي المسلمون عدد حربهم أمرهم رسول الله بحرب بني قريظة جزاء نكثهم العهود وكانوا يهودا فساروا ولحقهم رسول الله وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل فحاصروا بني قريظة في حصونهم خمسا وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحال طلبوا أن ينزلوا من حصونهم وينجلوا عن ديارهم وأرضهم فلم يقبل رسول الله وقال لهم لابد من نزولكم وتسليم أنفسكم بغير شرط وقبول ما يحكم به عليكم فلم يروا بدا من النزول فأمر برجالهم فكتفوا فرجاه رجال من الاوس أن يعاملهم كما عامل بني قينقاع حلفاء الخزرج فقال لهم الا يرضيكم أن يحكم عليهم رجل منكم فقالوا نعم واختار سيدهم سعد بن معاذ فأمر النبي باحضاره وكان جريحا من حرب الخندق فجيء به وقومه من حوله يقولون له احسن في مواليك فقال لقد آن لسعد ان لاتأخذه في الله لومة لائم فحكم أن يقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد)

(فرض الحج) فرض الله الحج علي المسلمين في السنة الخامسة من

الهجرة

(سرية) في محرم السنة السادسة ارسل رسول الله قائدا من قواده لشن الغارة علي بني بكر فسار اليهم في خفية حتي داهمهم فقتل منهم عشرة واستاق اموالهم

(غزوة بني لحيان) يذكر القاريء ان بني لحيان هؤلاء هم الذين قتلوا السبعين صحابيا الذين ارسلوا في جوار ملاعب الاسنة فأراد رسول الله أن يأخذ بثأرهم فسار في مائتي راكب الي أرض بني لحيان فتفرقوا في الجبال

(غزوة الغابة) سببها انه اغار عيينة ابن حصن علي لقاح كانت لرسول الله فاستاقها فأرسل وراءها سلمة بن الاكوع وكان راميا ليشغلهم بالنبل حتي يلحقوا بهم ففعل ولحق به المقداد بن الاسود في جماعة فاستنقذوا أكثر ماأخذوه

(سريات) اعتاد بنو اسد ان يؤذوا من يمر بهم من المسلمين فأرسل رسول الله جنودا أغارت عليهم واستاقوا ابلهم

وبلغ رسول الله أن قوما بذي القصة وهو موضع بقرب المدينة يريدون الاغارة على ماشية المسلمين فأرسل اليهم محمد بن مسلمة وعشرة من أصحابه فتغلب عليهم أولئك القوم وقتلوهم الا قائدهم فأرسل لهم ابا عبيدة في جنود فهربوا منهم فاستاق ماشيتهم

وأرسل رسول الله زيد بن حارثة ليغير برجال معه علي بني سليم لتحزبهم مع المشركين في غزوة الخندق فأسروا منهم رجالا واستاقوا مالا

وارسل رسول الله زيد بن حارثة في مائة وسبعين رجلا ليعترضوا تجارة لقريش آيبة الى مكة من الشام فأخذوها واسروا من معها

وأرسل عليه السلام زيد بن حارثة في خمسة عشر رجلا ليغيروا علي بني ثعلبة ففعلوا واستاقوا نعمهم وشاءهم

وارسله ليغير على بني فزارة لتعرضهم لتجارة أحد المسلمين فأحاط بهم وقتل منهم كثيرا

وأرسل عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة لغزو بني كلب في دومة الجندل وبينها وبين مكة خمس عشرة ليلة ووصاهم بقوله «اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» فساروا اليهم فأسلم رئيس القوم الاصبغ

ابن عمرو النصراني واسلم معه جمهور من قومه وأعطى الباقون الجزية

وارسل عليا في مائة رجل لغزو بني سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال لانه بلغه انهم يجمعون الجيوش لحربه فاستاقوا نعمهم وخاف القوم

(مقتل ابي رافع) كان ابو رافع سلام ابن أبي الحقيق سيد يهود خيبر وكان يثير أهل خيبر لقتال رسول الله صلي الله عليه وسلم فانتدب اليه من يقتله فاجابه خمسة رجال من الخزرج فاتوا خيبر قال رئيسهم عبد الله بن عتيك لاصحابه انتظروني هنا وجلس عند سور الحصن كأنه يقضي حاجة فنادي به البواب ادخل ان كنت داخلا فاني أريد اقفال الباب فدخل الحصن وتلطف حتي علم بيت ابي رافع فدخل فيه فوجده نائما بين اهله فلم يميزه بينهم فناداه فهب من نومه وسأله من انت فهوى عبد الله بسيفه نحو الصوت فلم تجد الضربة شيئا فناداه ثانية واهوى سيفه ثانية فلم تغن شيئا ثم بصر به مستلقيا على ظهره فوضع سيفه علي بطنه واتكأ عليه حتي سمع صوت العظام ونزل مسرعا فانكسرت رجله في سلم فعصبها بعمامته ثم خرج لاصحابه قائلا النجاء النجاء فلحقوا بالمدينة ومسح النبي علي رجل عبد الله فعادت كما كانت

(سرية الى خيبر) لما توفي سيد خيبر ولي اليهود مكانه اسير بن رزام فبلغ رسول الله انه يتأهب لقتاله فارسل له عبد الله ابن رواحة في ثلاثين من أصحابه لاستمالته فقابلوه وقالوا لو سرت معنا الى رسول الله ولاك علي خيبر فلا يتعرض لك أحد فاجاب وخرج في ثلاثين من أصحابه وبينما هم بالطريق ندم أسير بن رزام وهم بقتل عبد الله بن رواحة فما كان من المسلمين الا أن قتلوه وقتلوا جميع من معه

(مقتل جماعة من عكل وعرينة)

قدم جماعة من بني عكل وعرينة على رسول الله وكانوا سقاما فلم يوافقهم هواء المدينة فأمر لهم رسول بذود من الابل ومعها راع ليشربوا من البانها وهي في مرعاها ولما شفاؤهم قتلوا الراعي ومثلوا به وأخذوا الابل فارسل رسول الله وراءهم خيلا فقدمت بهم فأمر بان يمثل بهم كما مثلوا بالراعي فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت اعينهم والقوا بالحرة حتي ماتوا

(سرية لابي سفيان) خطر ببال أبي سفيان أن يستأجر من يقتال النبي صلي الله

عليه وسلم فندب لذلك رجلا فلما قدم علي رسول الله قال النبي لأصحابه ان هذا يريد شراً فجذبه أسيد بن حضير من ازاره فسقط خنجره فاعترف الرجل بما دعى وأسلم ، فأرسل رسول الله رجلين لاغتيال سفيان فعرف أحدهم بمكة فلم يبلغ أربه ورجعا الي المدينة

(غزوة الحديبية) رأى رسول الله في منامه انه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فهم بالعمرة فخرج بألف وخمسمائة واخرج معه الهدى ليعلم الناس انه لم يأت لقتال ولم يكن مع اصحابه الا السيوف فلما كان علي بعد مرحلتين من مكة جاءه الخبر بان قريشاً اجمعت على منعه ثم جاء بديل بن ورقاء الخزاعي رسولا منهم يسأل عن سبب مجيء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بانه جاء معتمرا فرجع الى قريش فاخبرهم فاقسموا أن لايدخلها عليهم فارسلوا اليه سيد الاحابيش حليس بن علقمة فرأي الهدى والناس يلبون فرجع واخبر قريشاً بحقيقة الحال . فلم يأبهوا بما قال. وارسلوا عروة بن مسعود الثقفي سيد اهل الطائف فذهب الى الرسول وقال يامحمد قد جمعت اوباش الناس ثم جئت الي أصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت تعاهد الله أن لاتدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك . فبكته أبو بكر ورجع الي قريش فأخبرهم فقالت قريش نرده عامنا هذا ونقبله في العام المقبل

فأرسل رسول الله عثمان بن عفان في عشرة رجال فدخل مكة في جوار ابان بن سعيد الاموي فأخبروهم بأنهم لايقبلون محمداً هذا العام ثم حبسوه فعزم رسول الله أن يناجزهم الحرب ودعا الناس لبيعته فبايعوه بيعة الرضوان علي القتال . فخافت قريش وأرادت الصلح فارسلت سهيل بن عمرو لوضع تلك الشروط فاذا هي

(١) عمل هدنة مدة أربع سنوات

(٢) من هاجر الى المسلمين من قريش يرده المسلمون الى قريش ومن جاء من المسلمين الى قريش لاترده

(٣) أن لايعتمر رسول الله هذا العام ويأتي العام المقبل فتخرج منها قريش ويدخلها ثلاثة أيام ثم يخرج

(٤) من أراد أن يدخل في عهد

محمد من غير قريش دخل فيه ومن اراد ان يدخل في عهد قريش كان له مايريد

قبل رسول الله هذه الشروط على مافيها مما ظاهره الاجحاف فحزن المسلمون لذلك حزنا شديدا واشتد عليهم الكرب وكلموا رسول الله في أمرها فأخبرهم بانه أوحى اليه بقبولها وانه لا يستطيع تغيير ما أمر الله به . فرجع المسلمون بعد ان حلقوا رؤوسهم ونحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فكانت نتيجة هذه المعاهدة ان اختلط المسلمون بالمشركين بمقتضي الهدنة وحدث بينهم تفاهم فآمن به جم غفير بدون قتال وفي رجوع النبي من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح . فسمى الله هذه المعاهدة فتحا وكان هذا في سنة ست للهجرة

(مكاتبة رسول الله للملوك) رأي رسول تتميا لدعوته ان يكاتب الملوك فاتخذ خاتما من الفضة منقوشة عليه محمد رسول الله فكان يختم به مكاتباته فارسل الى ملك الروم هذا الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله الي هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين وياأهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

قيل لما سار قيصر الى حمص جمع عظماء الرومان وقال لهم يامعشر الرومان هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فنفروا وتدافعوا الى الابواب ليخرجوا فوجدوها مقفلة فردهم اليه قيصر فطيب خاطرهم واراهم انه كان يختبر حسن عقيدتهم في ملتهم فرضوا بما قال

وارسل صلى الله عليه وسلم كتابا الى امير بصرى مع الحرث بن عمير فقتل بالطريق

وأرسل كتابا الى الحارث بن ابي شمر امير دمشق من قبل هرقل وفيه باسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث ابن ابي شمر سلام علي من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى ملكك

فغضب الحارث وهم بارسال جيش

الي رسول الله ليقاتله

وارسل كتابا الى المقوقس جا فيه.

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المقوقس عظيم القبط سلام علي من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط ويأهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم . الآية »

فلما قرأه قال لحامله وهو حاطب بن أبي بلتعة ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده ؟ فقال حاطب فما لعيسى حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله . قال أحسنت وكتب الرد الي رسول الله وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت الك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط وبثياب واهديت اليك بغلة تركبها والسلام

فتسرى رسول الله باحدى الجاريتين وهي مارية فولدت له ابراهيم واعطي الاخرى لشاعره حسان بن ثابت

وأرسل لملك الحبشة عمرو بن امية الضمري ومعه كتاب هذا نصه .

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي عظيم الحبشة سلام اما بعد فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الي مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتوقن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدى »

[illegible] النجاشي [illegible] الاسلام في بلاده

وأرسل رسول الله كتابا الي كسرى ملك الفرس مع عبد الله بن حذافة وهذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس . سلام علي من اتبع الهدي وآمن بالله ورسله وشهد

ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله. ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فانما عليك اثم المجوس »

فلم يقابل كسرى هذا الكتاب بشيء من الاحترام بل مزقه والقاه وامر عامله باليمن ان يغزو المدينة ويأتيه برسول الله فاتفق ان تولي شيرويه بعد ان قتل والده فنهى عامل اليمن عن مقاتلة رسول الله

ووجه النبي العلاء بن الحضرمي الي المنذر ابن ساوى ملك البحرين بكتاب فيه دعوة الاسلام من نوع الكتب السابقة فاسلم واسلم بعض من معه

وارسل رسول الله عمرو بن العاص بكتاب الى جيفر وعبد ابني الجلندى ملكي عمان وفيه بعد الدعوة الى الاسلام قوله: « ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما فان ملككما زائل وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي علي ملككما والسلام » فاسلما

وارسل عليه السلام سليط بن عمرو العامري بكتاب الى هودة ابن علي ملك اليمامة وفيه بعد الدعوة الى الاسلام « ان ديني سيظهر الي منتهي الخف والحافر واسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك » فلم يسلم لانه شرط لنفسه ان يجعل له رسول الله بعض الامر

(غزوة خيبر) أمر رسول الله بغزو يهود خيبر كانوا يهيجون العرب عليه فسار في جيش حتي نزل قريبا من حصونهم وكان لهم منها ثمانية فامر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم علي الخروج فاحرقوا منها اربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وامر جيشه بالرمي بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة المناوشة حتي خرج اهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الي ما يليه وهكذا فعلوا بكل حصن حتي تم للمسلمين فتح جميع الحصون بعد ان قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وسبعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا واثاثا وذخيرة كثيرة

وكان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير من اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الي المدينة ورجع الذين هاجروا الى الحبشة فرح بهم رسول الله وتزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان

وكانت مع زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها . وكان زواج النبي صلي الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل ان تحضر الى المدينة وكان وكيله في هذا الزواج النجاشي نفسه

(فتح فدك) فدك هذا كان حصناً قريباً من خيبر يسكنه قوم من اليهود فارسل اليهم رسول الله يطلب اليهم الطاعة فصالحوه على ان يتركوا حصنهم واموالهم ويخرجوا بانفسهم الى حيث ارادوا

(يهود تيماء) اما يهود تيماء فقد صالحوا النبى علي الجزية . وتيماء قرية بقرب المدينة

(غزوة وادي القرى) وكان بهذا الوادى يهود دعاهم النبى صلي الله عليه وسلم الي الطاعة فلم يجيبوا فقاتلهم وغنم منهم غنائم شتى ثم صالحهم علي ان يزرعوا ارضهم بشطر ما يخرج منها

(اربع سرايا) كان جماعة من بني هوازن يناوئون المسلمين العداء بجهة تربة فارسل اليهم رسول الله جنودا فشتتوهم

وارسل بشر بن سعد الانصارى لقتال بني مرة فلما ورد بلادهم استاق انعامهم وكانوا غائبين في الوادى فلما ادركوا الامر تتبعوا المسلمين وقاتلوهم حتي قتلوا اكثرهم واستردوا انعامهم

وارسل عليه السلام غالب بن عبيد الله الى اهل الميفعة علي ثمانية برد من المدينة ومعه مائة وثلاثون جنديا فقتلوا بعض القوم واسروا بعضهم

وبلغ رسول الله ان عيينة بن حصن واعد جماعة من بني غطفان علي ان يغيروا علي المدينة فارسل لهم بشر بن سعد في ثلاثمائة رجل فأصابوا غنائم كثيرة وهرب منه القوم

(عمرة القضاء) يذكر القارئ ان معاهدة الحديبية قضت ان يعود رسول الله في السنة التالية للعمرة فلما جاء الموعد خرج عليه السلام بمن كانوا معه عام اول فخرج اهل مكة منها ودخلها رسول الله واصحابه متوشحين بسيوفهم. وطاف عليه السلام بالبيت وهو على راحلته واستلم الحجر بمحجنه

وكان القرشيون يظنون ان حمى المدينة قد انهكت المسلمين وصرحوا بذلك فأمر رسول الله اصحابه ان يسرعوا في طوافهم ثلاثة اشواط اظهارا للقوة . وقال عليه السلام في ذلك : رحم الله امرءا اراهم من

نفسه قوة واضطبع عليه السلام بردائه وكشف عضده اليمني وفعل المسلمون فعله ليظهروا كامل الفتوة

تزوج عليه السلام ميمونة بنت الحارث وهو بمكة وكانت عمة حمزة وخالة عبد الله بن عباس وهي آخر نسائه زواجا

(ثلاث سرايا) في صفر من السنة الثامنة أرسل رسول الله جنودا الي بني الملوح وكانوا بالكديد فاستاقوا أنعامهم وكاد القوم يظفرون المسلمين لولا حدوث سيل جارف مكن المغير من سوق النعم واصحابها لا يستطيعون حراكا

ولما رجع قائد هذه السرية وهو غالب بن عبد الله أرسله رسول الله ليعاقب بني مرة بفدك على تنكيلهم بسرية كان أرسلها اليهم فذهب وأحاط بهم وقتلهم جميعا واستاق أموالهم

وأرسل كعب بن عمير الى ذات اطلاح من أرض الشام في خمسة عشر رجلا فوجدوا قوما كثيري العدد فقاتلهم ففني المسلمون عن آخرهم الا رئيسهم

(غزوة مؤتة) امر رسول الله بزيد ابن حارثة أن يخرج في ثلاثة آلاف مقاتل ليقتص ممن قتلوا رسوله الحارث بن عمير الذى كان بعثه الي امير بصرى

وكان من بعض وصاياه قوله: « اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء »

فلما وصلوا الى مؤتة صادفوا جيشا عرمرما قد احتشد من الروم والعرب المتنصرة فترددوا أولا بين القتال والرجوع ثم اجمعوا علي القتال فقتل رئيسهم فولوا عليهم جعفر بن أبي طالب فقتل فولوا عليهم عبد الله بن رواحة فقتل فولوا عليهم خالد بن الوليد وكان ذا علم بأساليب الحرب فجعل ساقته مقدمة وميمنته ميسرة فظن الروم أن قد جاء العرب مدد وأخذ يتقهقر فظنت الروم ان العرب تأتيهم أمداد متواصلة وأنهم انما يريدون من تقهقرهم ان يستدرجوهم فلا يمكنهم م التخلص فتركوا مقاتلتهم ورجع الجيش الي المدينة فامتدح النبي صلي الله عليه وسلم خالدا

(سريتان) بلغ رسول الله ان قوما من قضاعة يجتمعون في بلادهم ليغيروا علي المدينة فأرسل لهم عمرو بن العاص فقاتلهم واستاق انعامهم

وأرسل ابا عبيدة عامر بن الجراح لغزو قبيلة جهينة فأقاموا مدة ينتظرون العدو فلم يحضر وجاعوا حتي أكلوا ورق الشجر فعادوا

(فتح مكة) كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش عهد يمنع أحد الفريقين من مقاتلة الآخر والاعانة عليه فحدث ان بني بكر وهم في عهد قريش حاربوا بني خزاعة وهم في عهد المسلمين والجميع بمكة فساعد القرشيون حلفاءهم سراً بالعدة والسلاح فجاء وفد من خزاعة الي رسول الله يخبره الخبر فرأى أن ذلك نقض صريح العهد وكان يرجو قبل ذلك أن يفتح مكة لتدين العرب كلها المسلمين

اما قريش فادركت خطأها وارسلت ابا سفيان بن حرب يجدد العهد فقابل رسول الله فقال له نحن علي مدتنا وصلحنا ولم يزد فاستعان عليه بأصحابه فاروه انهم عند رأي رسول الله فرجع الي قومه

اما رسول الله فأمر بتعبئة الجيش فقال أبو بكر اليس بينك وبين قريش عهد ؟ قال نعم ولكنهم غدروا ونقضوا واستنفر من حوله من الاعراب فلبته قبائل أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة فكان عدد من اجتمع عشرة آلاف رجل فخرج بهم رسول الله يريد مكة . فلما وصل الابواء لقيه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة وكانا من سادات قريش فأسلما وقابله في الطريق عمه العباس مهاجراً اليه فأمره أن يرجع الي مكة ويبعث بأهله الي المدينة

فأما أبو سفيان فأسلم ومكث عند المسلمين ثم امر رسول الله أن تركز رايته بالحجون وهو جبل وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة من جهة جبل كدى ودخل هو من أعلاها من كداء ونادى مناديه من دخل داره واغلق بابه فهو آمن واستثني من ذلك جماعة كانوا أكثروا من اذيته فأهدر دمهم وان تعلقوا بأستار الكعبة ودخل رسول الله راكباً راحلته منحنيا علي الرحل تواضعا لله وجعل اسامة بن زيد رديفا له زيادة في التواضع حتى وصل الي الحجون فوضع رايته وكانوا قد نصبوا له هناك قبة فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه فاستراح قليلا ثم سار وبجانبه ابو بكر وهو يقرأ سورة الفتح حتي وصل الى البيت

الحرام فطاف به سبعا وهو راكب على راحلته واستلم الحجر بمحجنه. وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعنها بعود في يده وهو يقول: « جاء الحق وزهق الباطل. ومايبدي، الباطل ومايعيد »

ثم أمر بهذه الاصنام فأخرجت من البيت الحرام وفيها صورة ابراهيم واسماعيل وفي أيديهما الازلام. ثم دخل رسول الله الكعبة وكبر في جوانبها ثم خرج الى مقام ابراهيم وصلى فيه ثم شرب من زمزم وجلس في المسجد والناس حوله ثم قال يامعشر قريش ماتظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خير اخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه السلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ثم خطب رسول الله خطبة أورد فيها كثيرا من الاحكام منها ان لا يقتل مسلم بكافر (الكافر هنا المشرك غير أهل الكتاب) ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة علي عمتها أو خالتها والبينة علي من ادعي واليمين علي من انكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام الا مع ذى محرم ولا صلاة بعد الصبح والعصر ولا يصام يوم الاضحي ويوم الفطر

ثم قال: « يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

ثم أخذ الناس يبايعون رسول الله على الاسلام فأسلم معاوية بن أبي سفيان وأبو قحافة والد أبي بكر

وأما الذين أهدر دماءهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت ولكنهم استأمنوا ودخلوا في الاسلام

ثم أمر رسول الله بلالا أن يؤذن على جدار الكعبة اعلانا للاسلام. ومكث بمكه تسعة عشر يوما ثم ولى عليها عتاب بن اسيد ورجع الى المدينة

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ارسل خالدا ابن الوليد في جنود فهدموا هيكل الصنم المسمى العزى وكان ببطن نخلة وهو أكبر أصنام قريش

وأرسل عمرو بن العاص لهدم سواع وهو صنم بني هذيل وهيكله علي بعد نحو ثلاثة أميال من مكة

ووجه سعد بن زيد في عشرين رجلا لهدم مناة صنم بني كلب وخزاعة

(غزوة حنين) سبب هذه الغزوة ان بني هوازن وبني ثقيف أنفوا أن يدخلوا فيما دخل فيه اخوانهم من العرب فاجتمع قادتهم وقرروا الاغارة علي مكة واجتمع عليهم جموع كثيرة فسار وا تحت قيادة مالك ابن عوف فأمرهم باخذ نسائهم وأموالهم معهم ليدافع كل عن أهله وماله فلا ينهزم

فخرج اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثني عشر الف مقاتل ومعهم كثير خرجوا بقصد الغنيمة . فتقدمت مقدمة المسلمين صوب العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل متتابع فولوا مدبرين وتبعهم في الهزيمة من وراءهم

أما رسول الله فثبت علي بغلته وثبت معه قليل من المهاجرين والانصار وهو ينادي الى أيها الناس فلا يلوى عليه أحد وبلغت هزيمة الفارين مكة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف مكانه يقول انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم قال للعباس وكان جهوري الصوت ناد بالانصار يا عباس فنادى يامعشر الانصار ، يأصحاب بيعة الرضوان ، فسمعه من فى الوادى وصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويريد كل واحد منهم ان يلوى عنان بعيره فيمنعه ازدحام المنهزمين فيرمي بدرعه وينزل عن بعيرة ناحية نحو الصوت حتى اجتمع الي النبي صلى الله عليه وسلم جم غفير فهجموا علي الاعداء هجمة صادقة فتشتت المشركون تاركين أموالهم ونساءهم . فكان مجموع الغنائم أربعة وعشرين الف بعير وأكثر من اربعين الف شاة وأربعة آلاف أوقية من الفضة

فتفرق جيش هوازن وثقيف الى ثلاث فرق فرقة نزلت بأوطاس واخري بالطائف وثالثة بنخلة . فأرسل عليه السلام أبا عامر الاشعرى الى التي باوطاس فبددها وأخذ ما كان بقي معها من الاموال وسار النبي بنفسه الى الطائف ليكسر ما بقي من شرة ثقيف وهوازن فمر بحصن لعوف ابن مالك فامر بهدمه . ومر ببستان لرجل من ثقيف وقد تحصن فيه فدعاه للخروج أو يحرقه عليه فامتنع عن الخروج فأمر باحراقه فأحرق

أما ثقيف وهوازن فقد كانوا تحصنوا بالطائف واستعدوا للرمي بالنبل فحصرهم المسلمون فاصيبوا بجراح بالغة من نبالهم

فأمر عليه السلام بضربهم بالمجانيق وبهدم الحصن فصبت عليهم ثقيف قضبان الحديد محماة بالنار حتي أرجعوهم فأمر رسول الله بقطع نخيلهم وأعنابهم فأخذ المسلمون في قطعها فناداه أهل الحصن أن دعها لله والرحم فقال أدعها لله وللرحم وأمر أن ينادي بأن كل من نزل من الحصن فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلا . فلما رأى رسول الله أنهم ممتنعون استشار أصحابه في أمرهم فأشاروا عليه بتركهم

فأخذ النبي بعد ذلك في تقسيم الغنائم فاجتمع على رسول الله الاعراب حتي الجأوه الى شجرة فخطفت رداءه فقال ردوا ردائي أيها الناس فوالله ان كان لي شجر تهامة نعما لقسمته عليكم وما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوداً

ثم قام الى بعيره وأخذ وبرة من سنامه وقال ايها الناس والله مالى من غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة . ثم أخذ يقسم فاصاب الراجل اربعة من الابل واربعون شاة والفارس اثني عشر بعيراً ومائة وعشرون شاة

فقال رجل من المنافقين . هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فاحمر وجه رسول الله غضبا فقال عمر وخالد دعنا يارسول الله نقتله فأبى عليه الصلاة والسلام

ولما أعطي رسول الله ما اعطي من تلك الغنائم ولم يعط الانصار قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فبلغه ذلك فأمر بجمعهم وقال لهم

يامعشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم ألم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي، واعداء فألف الله بين قلوبكم بي . ان قريشا حديثو عهد بكفر ومصيبة وانى اردت ان اجبرهم واتألفهم . اغضبتم يامعشر الانصار في انفسكم لشيء قليل من الدنيا الفت به قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذى لا يتزلزل؟ الا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم. فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعباً وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار »

فما أتم الرسول مقالته حتي بكى القوم

وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا

ثم لم تمض بضع عشرة ليلة حتى وفد عليه زهير بن صرد في جماعة من هوازن يكلمونه في أمر النسوة اللاتي سباهن المسلمون في الحرب وقد ابدوا له من الاستعطاف ما يناسب المقام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال فاختاروا النساء والاولاد

فقال رسول الله اما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت الظهر فقوموا وقولوا نحن نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله بعد ان تظهروا اسلامكم وتقولوا نحن اخوانكم في الدين ففعلوا ما امرهم به . فقال عليه الصلاة والسلام : اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين واني قد رأيت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل

فصدعوا بالامر الا افرادا من الاعراب فأخذها رسول الله منهم قرضا . ووعد مالك بن عوف النصري سيدهم ان هو أتي مسلما ان يرد اليه اهله وماله ومائة من الابل فجاءه فوفى له بما وعد وولاه على من أسلم من هوازن

(وفود صداء) صداء هذه قبيلة من اليمن هم رسول الله بأن يرسل اليها سرية فقام اليه رجل منهم وتعهد أن يجيء بهم مسلمين على ان يرد السرية فردها فاتاه وفد منهم فأسلموا وذهبوا فأشاعوا الاسلام في قبيلتهم

(وفود بني تميم) تصدت بنو تميم لجباة الزكاة فمنعوا بني كعب من ادائها وجيرانهم فأرسل اليهم رسول الله سرية فاسرت منهم أحد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجاء على أثرهم وفد بني تميم فيهم عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر ونادوه من وراء حجراته صائحين فتأذى رسول الله ونزل فيهم قوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » ثم اسلموا فرد النبي عليه اسراهم

وبعث رسول الله ثلاثمائة من الجنود لمقاتلة قوم من الحبش كانوا يتهددون جدة للاغارة عليها فلما رأوا الصحابة هربوا

وأرسل عليا بن أبي طالب في خمسين فارسا لهدم صنم بني طيء المسمى القلس ففعل ما أمره به بعد أن حارب القوم واستاق أموالهم ومنها سفانة بنت حاتم الطائي فأسلمت . وكان أخوها عدي بن حاتم فر الي الشام فلحقت به وحثته علي الاسلام فقدم على رسول الله فلقيه فقال من الرجل؟ فقال عدي بن حاتم فأخذه الي بيته وبينما هما في الطريق صادفتهما عجوز ضعيفة فاستوقفت رسول الله فوقف لها طويلا وهي تكلمه في حاجتها فقال عدي في نفسه والله ما هو بملك . ثم مضيا حتي اذا دخل رسول الله بيته تناول وسادة من جلد محشوة ليفا فقدمها لعدي وقال اجلس على هذه فقال بل اجلس أنت عليها . فامتنع عليه الصلاة والسلام وجلس على الارض فاخذها عدي وجلس عليها . ثم قال ياعدي اسلم تسلم قالها ثلاثا . فقال عدي اني علي دين . وكان نصرانيا . فقال النبي أنا أعلم بدينك منك وسرد له أشياء كان يعملها اتباعا لعادة العرب وليست من النصرانية

ثم قال ياعدي انما يمنعك من الدخول في الدين ماترى : تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقدرة لهم . وقد رمتهم العرب مع حاجتهم . فو الله ليوشكن المال أن يفيض منهم حتي لا يوجد من يأخذه . ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ماتري من كثرة عدوهم وقلة عددهم . أتعرف الحيرة قال لم أرها وقد سمعت بها . قال فو الله ليتمن هذا الامر حتي تخرج المرأة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد . ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم فأسلم عدي

(غزوة تبوك) اتصل بالنبي أن الروم يتجهزون لقتاله واتفق وصول ذلك الخبر في وقت كان الناس فيه مجد بين والحر بالغا غايته فأمر رسول الله بأن يتجهز الناس وحض الاغنياء علي البذل فكان عثمان من السابقين فتبرع بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وخرج أبو بكر عن جميع ماله وهو أربعة آلاف درهم وبذل عمر نصف ماله واعطي عبد الرحمن بن عوف مئة أوقية وبذل غيرهم شيئا كثيرا وأرسلت النساء حليهن فخرج

رسول الله في ثلاثين الفاً وتكلم المنافقون فقال عبد الله ابن ابي يغزو محمد بني الاصفر يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأني بهم مقرنين في الحبال وأرجف قوم آخرون فلم يبال عليه السلام بهم. فخرج حتى وصل الى تبوك فلم يجد أحداً فأقام هناك أياماً جاءه في خلالها يوحنا صاحب ايله ومعه أهل جرباء وأهل اذرح وأهل ميناء فصالح يوحنا على اعطاء الجزية

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الرجوع او التقدم فأشاروا عليه بالرجوع فرجع

(منع المشركين من الحج) في أخريات ذي القعدة من السنة التاسعة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يحج بالناس فخرج في ثلاثمائة رجل ولما سار نزل على رسول الله اوائل سورة براءة فأرسل علياً ليبلغها الناس يوم الحج الاكبر فلحق ابا بكر في الطريق فسأله ابو بكر عن خبره فقال بعثني رسول الله اتلو براءة على الناس فلما اجتمعوا يوم النحر بمنى قرأ عليهم قوله تعالى :

«براءة من الله ورسوله الا الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا في الارض اربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله . فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله لا يحب المعتدين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه بانهم قوم لا يعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين . كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة

وأولئك هم المهتدون . فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون. وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة . أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم »

ثم نادى لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

(مريتان) أرسل رسول الله في السنة العاشرة من الهجرة خالد بن الوليد في جنود الى بني عبد المدان بنجران في اليمن وأمره ان يدعوهم أولا الى الاسلام فان أسلموا تركهم وان أبوا قاتلهم فدعاهم فاسلموا ووفد معه وفد لمقابلة رسول الله

وأرسل عليا الى بني مذحج باليمن ليدعوهم الى الاسلام ففعل فلما لم يقبلوا قاتلهم وهزمهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسلموا وأخذ الزكاة منهم

(حجة الوداع) حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في السنة العاشرة من الهجرة وخطب فيها خطبة جامعة ودع فيها الناس ولم يحج بعدها وكان مع رسول الله في تلك السنة نحو من تسعين الف رجل

فسار عليه الصلاة والسلام من المدينة لخمس بقين من ذى الحجة ودخل مكة فلما وصل البيت طاف سبعا واستلم الحجر وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم سعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على راحلته وكان اذا صعد الصفا يقول لا اله الا الله الله أكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده. وفي الثامن من ذى الحجة توجه الى منى فبات بها وفي اليوم التاسع من الشهر المذكور قصد عرفة وهناك خطب خطبته المشهورة بخطبة الوداع وهي:

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

«اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

ايها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الي أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت اللهم فاشهد. فمن كانت عنده أمانة فليردها الى من ائتمنه عليها وأن ربا الجاهلية موضوع وأن أول ربا ابدأ به رباعمي العباس بن عبد المطلب وأن دماء الجاهلية موضوع وأول دم أبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث وأن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية. والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية

«ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم

ايها الناس النسيء زيادة في الكفر (١) يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض، منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان. الا هل بلغت اللهم أشهد

«أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق، أن لا يوطئن فراشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله أذن لكم أن تعضلوهن، (العضل هو الحبس والتضييق)» وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وانما النساء عندكم عوان لا

---

(١) ايام النسيء هي ايام كان يضيفها العرب على شهور السنة الهلالية لتوافق السنة الشمسية وانما اضطرهم الي ذلك ان مصالحهم المادية كانت تتعطل بسبب وقوع الاشهر الحرم في مواسمها فأرادوا أن لا توافق أشهرهم الحرم مواسم مصالحهم فاحتالوا على ذلك باضافة ايام في آخر كل سنة هلالية لتوافق السنة الشمسية فلا تتغير مثلها

عليكن لانفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيرا ألا هل بلغت اللهم اشهد

« ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفس منه . ألا هل بلغت اللهم أشهد

« فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به ان تضلوا بعده ، كتاب الله ألا هل بلغت اللهم أشهد

« أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي فضل على عجمي الا بتقوي . ألا هل بلغت اللهم أشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب

« ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولايجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادعى الي غير أبيه أو تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل منه صرف ولاعدل والسلام عليكم ورحمة الله »

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالي « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)

ثم أدى عليه الصلاة والسلام مناسك الحج ورجع بعد أن أقام بمكة عشرة أيام ولما رأي المدينة كبر ثلاثا وقال : « لا اله الا الله وحده ، لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده »

(وفود العرب على رسول الله) في السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة كان وفود العرب متواصلا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعوه علي الاسلام او الجزية

من تلك الوفود وفد نجران من اليمن وكانوا نصاري لابسين الحرير ومتختمين بالذهب ومعهم هدايا لرسول الله منها بسط فيها صور فلم يقبلها وقبل ما عداها وعاهدوه علي دفع الجزية في كل عام الفا حلة والفا أوقية من الذهب

ووفد عليه ضمار بن ثعلبة فأسلم ورجع الى قومه فأسلموا كلهم

ووفد عليه وفد من بني عبد قيس فأسلموا

ووفد عليه بنو حنيفة فأسلموا أيضا

ووفدت عليه بنو طيء ومعها سيدها زيد الخيل فقال فيه عليه الصلاة والسلام ماذكر لي رجل من العرب الا رأيته دون ماقيل فيه الا زيد الخيل وسماه زيد الخير

ووفدت عليه بنو كندة ومعهم الاشعث ابن قيس فقالوا له أخبرنا عما خبأناه لك فقال لهم انما يفعل ذلك بالكاهن والكاهن والمتكهن فى النار ثم قال ان الله بعثني بالحق وأنزل على كتابا لا يأتيه الباطل من بين بين يديه ولا من خلفه فقالوا أسمعنا منه فتلا قوله تعالى : «والصافات صفا فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً ان الحكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق »

ثم سكت ودموعه تجرى على لحيته فقالوا انا نراك تبكى فمن مخافة من أرسلك تبكى ؟ قال ان خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم فى مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا قوله تعالى: ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لاتجد لك علينا وكيلا الا رحمة ربك ان فضله كان عليك كبيراً »

ووفد عليه بنو ازد شنوءة فاسلموا

وأوفد اليه ملوك حمير وهم الحرث ابن عبد كلال والنعمان ومعافر وهمدان رسلا وكانوا قد أسلموا فكتب رسول الله لهم كتابا يوصيهم فيه بأداء الفرائض ويحثهم على دفع الزكاة لاعانة فقراء المسلمين

ووفد عليه وفد من همدان فيه مالك بن نمط وكان شاعراً مجيدا فأنشد رسول الله قوله :

حلفت برب الراقصات الي منى
صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق
رسول أتي من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها
أشد على اعدائه من محمد

فولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم من أسلم من قومه

ووفد عليه وفد بني تجيب وهى قبيلة من كندة ومعهم الزكاة عنهم وعن قومهم فسر بهم رسول الله وأكرمهم وأحسن وفادتهم وجائزتهم

ووفد عليه رجال من بني ثعلبة مسلمين ومخبرين عن اسلام قومهم

ووفد عليه وفد من بني سعد بن هزيم من قضاعة . وكان منهم النعمان فقال قدمت علي رسول الله وافدا في نفر من قومي وقد

أوطأ رسول الله البلاد وازاح العرب والناس صنفان إما داخل في الاسلام راغب فيه وأما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فوجدنا رسول الله يصلي علي جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتي يصلي رسول الله ونبايعه ثم انصرف رسول الله فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم ؟ فقلنا من بني سعد بن هذيم فقال أمسلمون انتم ؟ قلنا نعم قال هلا صليتم علي أخيكم ؟ قلنا يارسول الله ظننا ان ذلك لايجوز حتي نبايعك فقال عليه السلام اينما اسلمتم فانتم مسلمون

ووفد عليه وفد من بني فزارة. وكان قد اصابهم جدب فدعا الله لهم فأغاثهم

ووفد عليه وفد من بني أسد فأسلموا

ووفد عليه وفد بني عزرة ووفد بني بلي ووفد بني مرة ووفد بني خولان ووفد بني محارب ووفد بني غسان ووفد سلامان ووفد عبس ووفد النخع وكلهم أسلموا وقدموا الطاعة ورجعوا الى بلادهم

لما كانت السنة الحادية عشرة من الهجرة وهي السنة التي توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أسامة بن زيد الى ابني وهو محل قريب من مؤتة وقال له «سر الي موضع قتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا علي أهل ابني وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ الادلاء وقدم العيون والطلائع معك» وكان اسامة لايجاوز السابعة عشرة فانتقد ذلك قوم، فبلغ انتقادهم رسول الله فغضب غضبا شديدا وخرج فقال:

«أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وايم الله انه كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها، وانه كان لمن أحب الناس الى، وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم»

ثم اتفق أن مرض رسول الله فلم يخرج هذا الجيش الا في خلافة أبي بكر

(مرض رسول الله) شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرض في أوائل صفر من السنة الحادية عشرة ليلة كان في خلالها ينتقل في بيوت زوجاته ولما اشتد عليه استأذن منهن أن يمرض ببيت عائشة فاذن له فتفاقم عليه المرض وتعذر خروجه للصلاة فامر أبا بكر أن يصلي بالناس. ولما علم

الانصار باشتداد المرض عليه قلقوا غاية القلق وأحاطوا بالمسجد فدخل العباس وأعلمه بما هم عليه من الكرب فخرج عليه السلام متوكئا علي علي والفضل وتقدم العباس أمامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجليه حتي جلس في أسفل مرقاة المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثني عليه ثم قال الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد قبلي نبي فيمن بعث الله فأخلد فيكم الا اني لاحق بربكم وانكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالي يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وان الامور تجرى باذن الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم تبوؤا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم ، ألم يشاطروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الدار ألم يؤثروكم علي أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ، ألا واني فرط لكم وأنتم لاحقون بي . الا فان موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يرده على غداً فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغى »

ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول والناس يصلون وقد أمهم أبو بكر اذا برسول قد كشف سجف حجرة عائشة فنظر اليهم وهم صفوف ثم تبسم يضحك فرجع أبو بكر على عقبة ليدخل الي الصف ظنا ان رسول الله يريد الصلاة بالناس وكاد يفتتن المسلمون في صلاتهم فرحا برؤية رسول الله فأشار اليهم بيده ان أتموا صلاتكم ودخل الحجرة وأرخى الستر

فلما كانت ضحوة ذلك اليوم لحق رسول الله بمولاه وكان ذلك ١٣ ربيع الاول سنة (١١) للهجرة الموافق ٨ يونيو سنة (٦٣٢) ويكون قد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة قمرية وثلاثة ايام

لما توفي رسول الله كان ابو بكر غائبا فشهر عمر سيفه وتوعد كل من يقول مات رسول الله وقال انما واعده ربه كما واعد موسى اربعين ليلة والله اني لارجو أن يقطع

أبدى رجال وأرجلهم

فلما حضر أبو بكر وأخبر بالخبر دخل بيت عائشه وكشف عن وجه رسول الله فجثا يقبله ويبكى ويقول توفى والذى نفسي بيده صلوات الله عليك يارسول الله ما أطيبك حيا وميتا بأبي أنت وأمي لايجمع الله عليك موتتين

ثم خرج فحمد الله واثني عليه ثم قال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت . ثم تلا قوله تعالي (انك ميت وانهم ميتون) وقوله تعالي (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين)

قال عمر فكأني لم ار هذه الآية قط . ثم بقي رسول الله في بيته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم ليلة الاربعاء حتى انتهي المسلمون من اقامة خليفة عليهم . فغسله على ابن ابي طالب وساعده في ذلك العباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم كفن ووضع علي سريره واخذ صحابته يتوافدون عليه جماهير يصلون عليه ثم حفر له لحد في حجرة عائشة ورفع قبره على الارض نحو شبر كما كانت تلك تعاليمه صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا

(نظرة علي ماسبق) المتأمل في حالة العرب قبل الاسلام وبعده الى حين وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم يدرك فارقا كبيرا بين الحالتين بل يرى استحالة من حال الي حال لم يعهد لها مثيل في تاريخ البشر فى مثل تلك المدة التى أقامها رسول الله صلي الله عليه وسلم بين ظهراني قومه

ماذا يري ؟ يرى قبائل كانت متعادية متباغضة سيوفها تنطف دما وقلوبها تلتهب حقداً لايسكن لها جأش ، ولا يهدأ لها روع فهى اما طالبة او مطلوبة ؟ ثم هي مع ذلك لاتدين لغير الوثنية ، ولا تعرف شرعة غير شرعة الجاهلية ، لا نظام يحفظ جماعتها ، ولا كتاب يوجد وحدتها ، ولا قانون يحسم تنازعها ، ولا رئيس يأخذ بقيادتها فهى فوضي فى العقائد ، فوضى في الاخلاق ، فوضى في المعاش

يراها في سنة (٦٢٢) (١) علي هذه

(١) السنة الميلادية التي هاجر فيها النبي صلي الله عليه وسلم الى المدينة

الحال ثم يعود اليها في سنة (٦٣٢) اي بعد نحو عشر سنين فيجدها أمة من الدين علي التوحيد الخالص ومن الاخلاق على شرعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول علما ، ومن الوحدة على مثل حال الجسد الواحد ان اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى ، ومن الحكومة علي الديموقراطية الخالصة التى ذهب اليونان والرومان والفرس ولم يحققوا منها خيالا على شدة ما بذلوه من الجهود ، ومن الحكومة على دستورٍ ثابتٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن الاجتماع علي مثل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

كل هذا ليس بشيء ، ان كان شكلا متحجراً أو حالا جامداً ، ولكنه يري فوق ذلك اجتماعا حياً ، متمتعاً بروح قوية ، روح تبعث للحركة والنمو والترقي والتكمل ، روح من تلك الارواح التي هبطت على بعض امم التاريخ فجعلتهم خلفاء الله في الارض

وكل هذا ليس بشيء بجانب ما يأتي وهو أن تلك الروح روح جديدة ليست من نوع ما سبقتها ، روح رحمة وهدى ونور ، روح تعليم وارشاد وتخليص

الله أكبر امة كانت بالامس ترسف في قيود الجاهلية ، وتخوض في غمرة الوثنية وترتطم في أوحال الفوضى والهمجية ، تنهض بعد عشر سنين حية باعلي روح اجتماعية عهدت في الارض ؟ أسحر هذا ، أم استحالة علي غير مثال ، حدثت علي يد رجل يريد الله أن يكون خاتم رسله الي خلقه ؟

قلنا أن تلك الروح أعلى روح ظهرت في العالم . هذا اجمال يعوزه تفصيل وأين المجال في هذا الكتاب ذى الحد المحدود ، ولكننا نفصل ما أجملناه ولو في كلمتين فنقول (اولا) كل روح اجتماعية سابقة

كانت توهم أهلها بأنهم خير الناس لا لشيء الا لكونهم ابناء ذلك الاب واحفاد ذلك الجد أو سكان تلك البقعة . ولكن الروح الاسلامية جاءت بالمساواة المطلقة فاقنعت ذويها ان الناس كلهم من آدم وآدم من تراب وأن أكرمكم عند الله اتقاكم وانه لا لفضل لعربي على اعجمي الا بالتقوي أو بعمل صالح ، فتآخي بنو الانسان لاول مرة فوق سطح هذه الارض . وسمع عمر أمير المؤمنين يقول أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا . وبلال هذا

كان عبداً حبشيا

ثانيا كل روح اجتماعية سابقة كانت توهم ذويها بانهم السادة الاعلون وان سواهم العبيد الاذلون ، وانهم وبلادهم واهلهم وأموالهم لم يخلقوا الا لخدمة شهواتهم ومطامعهم . فكانوا يفتتحون البلاد ويدوخون الامم ، لا لاصلاحها ولكن لسلب وجودها ، واجتياح ثمراتها واذلال قادتها وهتك اعراضها

اما الروح الاسلامية فكانت تدفع أهلها للفتح (والفتح كان حاجة كل امة نامية سنة لله في الارض وان تجد لسنة الله تبديلا) ولكنها لا تطلب بفتح بلادهم اذلالهم ولا سلب أموالهم بل كانت تخيرهم بين الجزية والاسلام والجزية ضريبة خفيفة لا توازى عشر ما كانت يتقاضاه رؤساؤهم منها من قبل. ثم كانت تدع لهم عقائدهم وعاداتهم وتحترم شيوخهم وشبابهم وكهانهم لا تمس من ذلك شيئا . وهذا الادب لم يحدث في أمة قبل المسلمين ولم يحصل بعدهم

(ثالثا) الارواح الاجتماعية السابقة كانت لا تعتد بالاخلاق الا فيما بين آحادها فكان يحرم على الرجل منهم أن يغش بني جلدته ولكنها لا تحرم عليه أن يغش سواهم ، بل كانوا يعدون ذلك كياسة وفضيلة . ولكن الروح الاسلامية تحرم الاخلاق الذميمة لذاتها لا بالنسبة لقوم دون قوم آخرين . فمن سرق من مسلم عوقب كمن سرق من غير مسلم . ومن قتل غير مسلم قتل به كأنه قتل مسلما وهذا أمر لا يوجد له مثيل ولا في أرقي أمم الارض الى اليوم

هذه الصفات الثلاث المميزة للروح الاجتماعية الاسلامية عن سائر الارواح الاجتماعية التي تقدمتها جعلتها عاملا وحدها يصح لك أن تسميها رحمة أو نوراً أو انفة لا للبشرية من حال الي حال أرقى منه

قلنا من كان يرى البلاد العربية سنة (٦٢٢) ثم يعود اليها في سنة (٦٣٢) فيجدها بمثل هذه الروح تأخذه الحيرة في تعليل هذا الامر ، ويذهب به الدهش كل مذهب ولو تتبع سيرها في العالم لرآي انها في أقل من قرن من الزمان أصبح سلطانها ساريا علي امم لا تغرب عنهم الشمس وان خريطة العالم تغيرت بفتوحاتها تغيرا كليا بل تغيرت بفتوحاتها عقائد ولغات وعادات ، وتبدلت مجتمعات وحالات

ومقتضيات . ثم لو تتبع حياتها قرنا آخر وجدها احتكرت لذويها سلطان العالم فكان منهم أعلم العلماء وأكبر الفلاسفة واجل الطبيعيين والرياضيين ، واستبدت بسلطان الصناعة فنبغ منها امهر الصناعة واحذق المتفننين . وتفردت بسلطان التجارة فظهر منها أثرى المتجرين واغني المتعاوضين وتوحدت بسلطان الزراعة فكان فيها اعلم الزراعين ، واكبر المستعمرين . واختصت بسلطان القوه فكان فيها امهر القائدين ، واشجع الجنود المدربين

نعم قامت الرومان ولكن علي سنة التدرج فبدأت شرذمة صغيرة متأثرة بروح وحشية دأبها الغارات والتلصص ثم نمت يسيراً يسيراً في قرون حتي صح ان تسمى امة ، ولكن كان لها قانون جائر يميز الشعب الي طبقتين طبقة العامة وطبقة الخاصة ، جاعلا لطبقة الخاصة كل امتياز وسالبا من العامة كل حق حتي حق مصاهرة تلك الطبقة الممتازة . ثار اولئك العامة ثورات متعاقبة في قرون متوالية فحصلوا علي شيء من الحقوق ثمنا لدمائهم المراقة فقام الرومانيون على حال يصح معها ان تسمى امة راقية ولكنها لم تكن علي شيء من المساواة والحرية والعدالة التى كانت للامة العربية فكم ابادت امما وسحقت أقواما (انظر تاريخها في هذا الكتاب)

ونبغ قبلها اليونانيون فانقسموا الى عدة ممالك فلم تكن لهم وحدة قط واشتهر منهم دولتان دولة اتينا ودولة اسبرطا فسطت آخراهما على أولاهما فجعلتها أثرا بعد عين ثم لم تلبث بعدها الا سنين معدودة

نعم نبغ في اليونان فلاسفه ومشترعون ولكن لم يكن منهم واحد في فضيلة أبي بكر ولا في شدة عمر في الحق ولا في زهد أبي ذر ولا في عبادة عبد الله بن عمرو بن العاص بل كان ارسطو وهو الملقب بأمير فلاسفة اليونان مغرما باللهو ومتفانيا في القصف

نعم نبغ سقراط موحداً تقيا ولكن قتله اليونان لانه بتوحيده كان غريبا فيهم ثم لم تبلغ تعاليم أحد من هؤلاء الفلاسفة مبلغا تساوى به الشريعة المحمدية فقد كان ارسطو يعد الرقيق من نوع الحيوان . وكان افلاطون يعتبر الصنائع والمهن من الاعمال التي لا يصح ان يتمتع صاحبها بالحقوق المدنية

دع هذا كله وتأمل في الارواح الاجتماعية التى أتت علي أيدى الانبياء السابقين ترى الروح التى أتي بها موسي تحمل الموسويين علي تفضيل شعبهم على جميع شعوب الارض وتخصه بكل امتياز دون سائر الشعوب . ونجـد السنـة التى كان يتبعها موسى عليه السلام فى حروبه هي سنـة ابادة وافنـاء . فقد نص التوراة انه كان يفني اعداءه رجالا ونساء واطفالا حتي حيواناتهم . وسار على سنته من خلفه

والروح التى جاء بها عيسي عليه السلام كانت روح زهادة وتقشف حتي ان حوارييه المفضلين واتباعه الاولين تركوا الاعمال وسكنوا قمم الجبال انتظارا ليوم الدين . ثم لبث من بقي منهم في المدن ثلاثة قرون يُقتلون ويصلبون ويحرقون فلم تقم لهـم دولة الاعلي يد قسطنطين امبراطور الرومان الذي اتفق انه كان نصرانيا فانتصر للمسيحيـة ولـكن بروح تأباها المسيحية اذاجبر الناس على التنصر بالسيف والنار

اذا تأمل المتأمل في كل هذا وجد ان الروح الاسلاميـة فـريدة في بابها غريبة في ذاتها ، ليس لها نظير في الارواح الاجتماعية التي هبطت الي العالم من يوم خلق الله الناس الى هذا اليوم

أيضن المتأمل على من أتي بهذه الروح برتبة النبوة والرسالة وهي الرتبة التي وصل اليها عشرات الالوف من الصديقين في الأمم الماضية

لعمرى اذا ضننت على محمد برتبة النبوة واعماله هذه الاعمال ، والروح التي أتي بها هذه الروح فلمن تسمح بها بعد ذلك ؟

يمكن لمدع ان يدعي انه كان كاذبا مرائيا مخادعا ، قال أوحي الى ولم يوح اليه ، ويمكنه أن يقول أكثر من ذلك ، ولكنه لايستطيع ان يقول ان الكاذب يأتي بخير مما أتي به جميع النبيين والمرسلين ، وان المرائي لايفتضح أمره وقد عاش فوق الستين وان المخادع يتفلت علي الحكماء والفاضلين

يمكن لمدع ان يزعم ان محمدا لم يكن رسول ولـكنه لايستطيع ان يفسر لنا كيف يؤيد الله الكاذبين ، وينصر المرائين والمخادعين . واذا كان ذلك ممكنا فأي مميز بين دعوي المدعين ؟ وبين حجة الانبياء والمرسلين ؟

لقد دلنا التاريخ علي ان الرسول من

من الرسل من كان يلبث في امته عهداً طويلا فلا يؤمن به الا الاقلون. ثم يضطر أن يهاجر بقومه الى حيث يأمن على نفسه وعلى من معه من شر العادين . وكان الله يصيب تلك الامم بالمبيدات فتصبح من البائدين

ل هذا موسى كليم الله عليه السلام لبث في أمته السنين الطوال فلم يبلغ قومه في عهده ما بلغه المسلمون . ولم يصلوا بعد الي مثل ما وصل اليه المحمديون من بسطة الملك وعلو الشأن وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام أسلمه بعض أصحابه كما يؤكد المسيحيون لاعدائه ليصلبوه . فاذا كان هذا شأن اكبر الانبياء فما لمحمد اذا لم يكن نبيا حقا يوجب كلمته على مخالفيه ويرغم أنوف أعاديه ، ثم يحيلهم الي تلك الثقة فيه ؟

ان تشدد متعنت فأصر على نسبة هذا التغلب على الامة الى فصاحة ودهاء ورياء ومهارة فكيف يسيغ عقله ان يدوم المتصف بهذه المخازي على زهده في حطام الدنيا بحيث كان يجوع الايام المتوالية ولم يشبع عمره من خبز الشعير ، وعلى تواضع لم ير معه لنفسه ما يرفعه عن أقل اصحابه قدرا حتي قال وهو في أمنع ايامه بعد فتح مكة لرجل أظهر الخوف منه : هون عليك أنا لست بملك بل ابن امرأة كانت تأكل القديد . وعبادة رأى معها كل تعب راحة حتي كانت تتورم قدماه من الوقوف

العادة المألوفة ، ل السنة المعروفة في البشر ان الكاذب يكذب ويتداهي ويرائي لنيل غرض يرمي اليه من ملك أو جاه او ثروة . فماذا كان غرض محمد بن عبد الله من تصديه لهذه الدعوه وقد وصل الى درجة من نفوذ الكلمة لم يبلغها ملك ولا رسول وكان يسهل عليه ان ينال ما كان يتوق اليه من مال وملك ونعيم ؟

دع كل هذا الآن وتأمل في رجل اتي من الاعمال ما يكفى عمل واحد منه لان يجعل الرجل من ابطال التاريخ . فقد كان مؤسسا لدين جديد ومنشئا لامة ، ومقيما لدولة ، ومهذبا بالشعب بأسره وكل عمل من هذه الاعمال لو قام به فرد ولو على نقص في النتيجة عد من كبار رجال التاريخ واقطاب غطارفة الحوادث

بأي قوة أسس ذلك الدين الجديد في قوم جهلاء متعصبين ؟ وكيف لم تتثبط همته وقد آذوه ثلاث عشرة سنة ؟

وكيف انشأ أمة من قبائل متعادية

متنابذة في عشر سنين وهذا حال لايتم الا بتوحد المصالح وتهيء النفوس في مئات كثيرة من السنين ؟ قال فولتير أكبر فلاسفة الفرنسيين في كتابه على الطباع «لابد من حصول مساعدات كثيرة من الاحوال المناسبة في مدة قرون (تأمل) لأجل أن يتم تكوين مجتمع خاضع لقانون واحد »

ثم كيف تسني له انشاء دولة في أمة لاعهد لها بها وكيف يؤسس تلك الدولة بحيث تصبح بعد قرن دولة العالم كله ؟

ثم كيف أمكنه تهذيب شعب بأسره وأكبر الفلاسفة عجزت عن تهذيب طائفة على مايجب ؟ قالت دائرة معارف لاروس ؟ « هذا الانتقال في الافكار والطباع الذى انتج الحياة الاجتماعية في أوروبا قد استلزم تعاقب كثير من الاجيال حتى استعد مخ الانسان لقبولها »

ومن أعجب العجب ان الذى أتى بكل هذه الاعمال كان مشترعا وقاضيا وقائدا وواعظا واماما وخطيبا ورب أسرة . فكان شرعه أعدل الشرائع (الآن) وقضاؤه أقوم الاقضية . وقيادته أحسن القيادات اذ كان يخوض الغمرات فيكشفها عن أصحابه . وكان وعظه انفذ وعظ الى النفوس ، وامامته اجدى على من وراءه من العكوف، وخطبه آخذ الخطب بالعقول وكان في أسرته من العدل والرقة بحيث كان يرقع نعله ويحلب شاته ويعين أهله على عملهن

ان ضن ضان على محمد بالرسالة بعد هذا كله فليسمح لى أن اقول بأنه أرقى من رسول

(ملاحظات) ربما لاحظ ملاحظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث من يقتل له بعض أعدائه . وأنه أقر سعد بن معاذ في حكمه بذبح بني قريظة من اليهود . وانه أمر بأن يمثل بالجماعة الذين قتلوا راعيه ومثلوا به وسرقوا الابل . وانه تزوج بعدد من النساء

نقول أولا أن قتل الاعداء وذبح المفسدين وتعديد الزوجات كان سيرة جميع من سبقه من المرسلين فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان موسى يأمر بقتل أهل المدن نساء ورجالا وأطفالا وحيوانات وكل هذا وارد في الكتب المقدسة بالتفصيل

ثم نقول بعد هذا أن النبي أرسل بكثير من الوظائف من نشر دين واقامة دولة وبناء أمة وسن قانون ولكل عمل من

هذه الاعمال أخلاق تناسبها فنشر الدين يقتضى الدعوة والعطف علي العصاة والصبر علي أذاهم . وبناء الامة يقتضي تهيء الشؤن الاجتماعية لها ، وسن القانون يستلزم توحيد وجهة المصالح واعداد الامة لاحترامه والوقوف عند حده : واقامة الدولة يستدعي الظهور بجبروت الملك وعزة السلطان . وقد دل التاريخ وحوادث العالم ان المشترع لا يستطيع أن يكون ملكا والملك لا يمكن أن يكون مشترعا والداعي الي الدين لا يحسن أن يكون مشترعا ولا ملكا لان لكل من هذه الوظائف صفات خاصة يتصف بها صاحبها

فان كنت تكره ان يكون رسول الله متصفا بصفات مؤسس الدول، وتأسيس الدول يقتضى الظهور بمظهر الجبروت ، فأنا أعجب كيف استطاع رسول الله أن يجمع بين متناقضات هذه الحالات كلها

لاجرم ان رسول الله أكبر رجل اعتلي هامة هذه البسيطة لجمعه كل هذه الوظائف العامة في نفسه فلاجرم كان قلبه أجمع قلب لحالات الانسانية ومن كان كذلك كان خير الناس كلهم

(وجه اعجاز الاعمال النبوية) قلنا في مقدمة هذا الباب ان المسلمين بالغوا في تقديس أعمال النبي والذهاب في الاعتقاد باعجازها كل مذهب ففاتوا نعمة التأسي عنهم ، وهو المبعوث لهم أسوة

فرض المسلمون ان كل ما حدث للنبي من قبيل المعجزات . فعموا عن وجوه الاستفادة منها لان المعجزات خاصة بالانبياء والمرسلين ، ولا تحدث الا في ظروف محدودة ، فكيف يستفيدون منها في سيرتهم وكيف يتخذون حوادثها مثالا يقيسون عليه حوادثهم ويعالجونها بمثل ما عالجها به ؟

لاجرم ان المسلمين قد بعدوا من هذه الوجهة عن مصدر حياتهم . ومهبط روحهم فوكلوا لانفسهم فعاجلتهم الاحداث في أخلاقهم وأعمالهم

لو كان الله يريد أن يجعل حوادث رسول الله من باب المعجزات لما اضطره ان يمكث في مكة ثلاث عشرة سنة يشن عليه المشركون أنواع الاذى ويضطهدون أصحابه أشد أنواع الاضطهادات حتى اضطروا الهاجرة الى الحبشة مرتين

لو كان الله يريد أن يكون في أعماله صلي الله عليه وسلم أثر من تدبير شخصي،

وارادة ذاتية لحماه من أعدائه بالملائكة وحمي مدينته وصحابته بجنود خفية ولما كان معني لأن يرسله للناس قدوة وللعالمين هدى ورحمة

وانا لنعجب كيف يذهب بعض المسلمين هذا المذهب وقد ثبت من سيرته عليه الصلاة والسلام انه ماترك وجها من وجوه التدبير الا اتاه لارشاد الناس اولا ثم لحماية نفسه وأصحابه من الاضطهاد ثانيا. فقد بدأ اولا بالدعوة سرآ ، ثم امر بالجهر بها فجهر بها ولقي في سبيل ذلك واذى كبيرا واستهزاء شديدا. وقد رجمه بعض الجاهلين بالحجارة حتى دميت رجلاه واضطر اصحابه المهاجرة الى الحبشة . ثم تواعد مع رجال من الاوس والخزرج على ان يقابلوه في بعض شعاب مكة في هدأة من الليل والناس نيام فلما استوثق منهم عزم علي الهجرة اليهم فتوصل الي الخروج من مكة بعد ان دبر لذلك تدبيرا مكنه من مبارحة داره بدون ان يشعر به احد وأضجع عليا مكانه ليتوهم المجتمعون حول بيته لقتله انه لايزال علي سريره.

ثم لما علم ان الطلب سيدركه وهو بالطريق نزل مع صاحبه الي غار مهجور ولبث هناك اياما

ثم لما قامت له دولة بالمدينة اخذ يدبر وجوه التضييق علي القرشيين ليكسر بكسرهم شوكة الوثنية فصار يخرج مع رجال أو يرسل سراياه تترى لاخذ تجارة قريش وهي ذاهبة الي الشام أو آتية منها وقد أفلتت منه مراراً عديدة فلو كان خروجه اليها بوحي لما افلتت

ثم لما أحاط الاحزاب بمدينته من قريش وغطفان وغيرهما لم يهمل كل وجوه التحصين حتي انه حفر الخندق وحمل التراب على عاتقه الشريف بنفسه

وفي وقعة أُحُد ظهر أثر تدبيره الذاتي تمام الظهور فانه جعل الرماة علي الجبل وأمرهم بأن لاينزلوا مهما أصاب أخوانهم فلما هجم عليهم الاعداء أمطر عليهم الرماة وابلا من سهام فارتدوا واعمل فيهم المشاة والفرسان السيف فهزموهم شر هزيمة فلم يطق الرماة صبرا ونزل اكثرهم لجمع الاسلاب فأدرك ذلك قائد المشركين فارتد علي المسلمين وكسرهم وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وخدش وجهه. ولو كان نصره بمحض المعجزات لما حدث شيء من ذلك . بل لما تجاري المشركون على محاربته

ليس في هذا القول حط من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ال فيه تشريف له ، كيف لا وفرق كبير بين ان يعتقد المسلمون انه كان آلة للوحى الالهى يدفعه حيث أراد ، وبين أن يعلم انه كان واحداً من رجال التاريخ الذين ذللوا الصعاب ودوخوا الاهوال

وليس معني مانقوله انه لم يكن يوحى اليه وجه العمل في بعض الاحوال الحرجة ولكن كان ذلك نادراً جداً، ولا اجد حادثة أظهر من صلح الحديبية فانه لما استاء جيشه من ذلك الصلح الذي عدوه اهانة لهم صريحة اعلن رسول الله ان ذلك كان وحي وانه ليس له ان يعصي امر الله فيه وماعدا هذه الحادثة فقد كان يعمل برأيه ويستشير أصحابه في وجوه العمل في كل الاحوال التي كانت تطرؤ في ذلك المجتمع الناشيء

اذا تقرر هذا قلنا ان لنا الآن ان نواجه سيرته الكريمة مواجهة من يريد الاهتداء والاقتداء لا من يريد الالتهاء بخيال

واذا القينا نظرة عامة على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاح لنا انه فضلا عن اتصافه بجميع محاسن الخلال كان متحليا بخصال كن عوامل نجاحه في ماندبه الحق اليه

أول تلك الخصال الاعتقاد الجازم بما كان يدعو اليه من الدين والاخلاق ويدل عليه أنه لما اجتمع القرشيون على عمه أبي طالب وقالوا له ان لك فينا سنا وكرامة فان لم تردع ابن أخيك عما يقول تصدينالك واياه فلما خشي أبو طالب العاقبة وفاتح النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك بكى عليه السلام وقال والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي أن اترك ما ادعو اليه ما فعلت . فان اضفت الي هذا أنهم بالغوا في الاستهزاء به والطعن عليه مدة ١٣ سنة ولم يزدد الا رسوخا في عقيدته تجلي لك ان العقيدة في صدق ما كان يدعو اليه كانت سببا من اسباب نجاحه ولولا تلك العقيدة الراسخة لفترت عزيمته بعد سنة أو سنتين من دعوته شأن كل شيء لم يكن على عرق راسخ

ثانية تلك الخصال ثقته بتأييد الله له وعدم الافتتان بما كان يحدث له مما يوهم ظاهره ترك الله له . ويدل على تمكن هذه الخصلة الكريمة من نفسه ازدياد عزيمته شدة بعد كل حادث جلل

ثالثة تلك الخصال الاجتهاد في نشر

دعوته بكل الوسائل المشروعة ويدل على هذه الخصلة انه عليه الصلاة والسلام كان يدعو الناس في مكة سراً وجهراً ثم لما يئس من الاصغاء اليه صار يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج من كل عام وكان يقابل رؤساءهم وذوي الحل والعقد فيهم فكان منهم من يتلطف في رده ومنهم من يرده اقبح رد . ولم يقعده كل هذا عن السعي والكد . وقد لاح له ان يستعين ببني ثقيف في الطائف فقابل رؤساءهم فردوه اشنع رد وسلطوا عليه سفهاءهم وصغارهم يتتبعونه بالحجارة حتى أدموا قدميه . ولم يكن كل ذلك ليقعد بهمته عن مواصلة السعي في سبيل نشر دعوته . أين هذا من حال دعاتنا ومرشدينا وهم يضنون بانفسهم عن اصغر ما يشتم منه رائحة الاهانة حتى انهم قعدوا عن نصرة دعوتهم مع القاعدين، لا لشيء سوى أنهم يرون من أكبر الاهانات ان يطلبوا طلبا فلا يجابون اليه أين هذه الهمم المنحطة من تلك الهمة القعسا التي كانت تحتمل ما ينوء به الجماعة من انواع الاهانات والاضطهادات في سبيل اعلاء كلمة الحق ودك معالم الشرك

رابعة الخصال ثباته صلى الله عليه وسلم ويدل عليه مكثه ثلاث عشرة سنة بين ظهراني قوم جهلاء كثيري الاستهزاء والايذاء يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من الضلال فلم تزدهم الا غيا ومضيا في معاندته وملاحته ، بل واضطهاده والتآمر على قتله واه . سمعنا عن كثير من رجال الصبر والثبات في العالم واعجبنا بهم ما شئنا أن نعجب ولكنا لم نسمع عن مثل هذا الثبات ولا عن نصفه

رجل في سن الكهولة من أعرق بيوت الشرف يلبث ثلاث عشرة سنة مهدداً مضطهداً مستهزءاً به متآمرا على قتله ثم لا يجد من أهله وعشيرته غير التثبيط والتشاؤم ، رجل على هذه الحال يثبت مثل هذا الثبات ، يعتبر فذا في بني البشر

لو كان هذا الثبات لنيل مال او ملك او نعيم لما كان اعجابنا به يبلغ هذا الحد. وان كان يعتبر شيئا عظيما ، فما بالك وهذا الثبات كله واحتمال الاذى من أجله هو لاجل نشر دعوة ان يعود عليه من انتشارها غير زيادة التعب ، ودوام النصب ؟

خامسة الخصال شجاعته البالغة الحد ويدل عليه بثه بين أولئك الصناديد الجبارين دعوة جديدة من الدين وليتها

دعوة مجردة عن كل مصادمة للعقائد العامة بل كانت مشفوعة بتسفيه عقولهم والازراء باحلامهم ، وتحقير آبائهم والاستهزاء الشديد بهم ، وايعادهم بالعذاب وتهديدهم بالاصطلام والخراب ، فلو لم يكن عليه السلام من الشجاعة والجرأة بالمكان الاعلى لما استطاع ان يقف هذه المواقف وسط اولئك الصناديد البواسل يزرى بعقولهم ، ويسخر من آلهتهم وينذرهم بالعذاب المهين صباح مساء رغماً عن تآمرهم عليه ، وقصدهم بالسوء اليه

هذه هي الخصال الخمس التي قام عليها نجاح دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي منح الهية حلاها الله بها لاتمام مراده فعلي كل صاحب مبدأ حق أن يقتدى به اذا اراد ان يكلل عمله بالنجاح في حياته فان لم يستطع ان يبلغ هذا الشأو ولن يبلغه احد غيره صلى الله عليه وسلم فليتشبه به ما استطاع

(معجزاته عليه السلام) لم يرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمعجزات لان النوع الانساني كان بلغ اشده في عهده وكان قومه قد بلغوا من التفكك حداً ليس بعده غاية حتى قال الله فيهم : ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون

نعم لم يجعل رسول الله قاعدة دعوته غير الدليل والنظر الصادق وهما الدعامتان الطبيعيتان لكل دعوة صادقة ولكنه كانت تصدر عنه خوارق عادات مثل جميع من تقدمه من المرسلين . منها نبع الماء بين أصابعه وقد روي هذا جمهور كبير من الصحابة . قال أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء (بفتح الواو أى ماء للوضوء) فوضع في الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا منه . قال انس فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتي توضأوا عن آخرهم فقيل كم كنتم ؟ فقال زهاء ثلاثمائة

وقال ابن مسعود بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء . فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه

وقال جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل

الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الاما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون. قيل كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة (اي الف وخمسمائة)

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام . روى طلحة انه عليه الصلاة والسلام اطعم سبعين او ثمانين من اقراص من شعير جاء بها انس تحت ابطه فأمر بها عليه السلام ففتت وقال فيها ماشاء الله ان يقول

وروى جابر انه عليه الصلاة والسلام اطعم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق . وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز

روى امثال هذا كثير من الصحابة الاجلاء كعبد الرحمن بن ابي بكر وسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ابراء المرضى

اصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فأخذها وهو يري انه قد هزئ به فأتاه بها وهو علي شفا فشربها فشفاه الله

ومنها اخباره بالغيب . اما القرآن ففيه كثير كقوله تعالى (غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) وقد حصل ذلك . وكقوله تعالي (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد حصل ذلك وكقوله تعالي (كتب الله لاغلبن انا ورسلي) وقد حصل ذلك وكقوله تعالي (والله يعصمك من الناس) فلم يحدث له اذي علي كثرة من كانوا يقصدونه

واما اخباره هو نفسه بالغيب فيؤيده ماقاله حذيفة بن اليمان ، قال: قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الي قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك عليه السلام من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته

محمد بن الحنفية وهو ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب اشتهر بأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ابن ثعلبة . ويقال بل كانت امه من سبي اليمامة وصارت الى علي بن ابي طالب، وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم

اما كنيته بأبي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده

كان محمد بن الحنفية عالما ورعا تقيا عد من كبار الفقهاء. وقد ذكره أبو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء .

وكان قوي العضلات وله في ذلك اخبار تعد خارقة للعادة منها مارواه ابو العباس المبرد في كتابه الكامل ان اباه عليًا استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه علي ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعترته رعدة لأنه كان يحسده علي قوته

وكان عبد الله بن الزبير شديد القوة ايضا ومن أعماله ماحكاه المبرد في الكامل ان ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لي في ذلك ؟ فأذن له فوجه اليه برجلين احد عملاق طويل الجسم والآخر أيد أى قوي .فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية هو أقرب الينا علي كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ورمي بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته . فأطرق مغلوبا

فقيل ان قيسا لاموه فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا رجعت اليه غيرها اى غير السراويل فقال :

اردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه
سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد
وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلي ومنصبي
وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقالوا قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتي أقيمه أو يقعدني وان شا فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرف مغلوبا

كانت راية ابيه يوم حرب الجمل بيده (انظر يوم الجمل في كلمة جمل) ويحكى انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله. فقال له ابوه علي ابن ابي طالب: هل عندك في جيش مقدمه ابوك؟ اى هل عندك شك في وضح حجته؟ فحمل الراية وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين؟ قال لانهما كانا عينيه وكنت يديه، فكان يقي عينيه بيديه

من كلامه: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتي يجعل الله له فرجا

ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية الي البيعة فأبيا ذلك وقالا لانبايعك حتي تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فأساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتكما بالنار

الفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيساني الاعتقاد

وسبط لايذوق الموت حتي
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لايرى فيهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي. وقال الجوهرى في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور والكيسانية يزعمون ان محمد بن الحنفية مقيم

في جبل رضوي في شعب منه وانه لم يمت وانه دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملأها عدلا

ورضوى المذكور هنا اسم جبل جهينة وهو من المدينة على سبع مراحل هو على بعد ليلتين من البحر . ومن هذا الجبل يستخرج حجر المسن

محمد الباقر هو ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية (انظر هذه الكلمة) وهو والد جعفر الصادق. كان الباقر عالما نبيلا وسيداً جليلا . وسمي الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع قال فيه الشاعر:

يا باقر العلم لاهل التقي
وخير من لبى على الاجبل

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرة وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب . توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل ثمان وعشرة بالحميمة ونقل الى المدينة الى القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب في القبة التى فيها قبر العباس

محمد الجواد هو أبو جعفر محمد ابن علي الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر المشهور بالجواد هو أحد الأئمة الاثني عشر قدم الى بغداد وافداً على المعتصم ومعه أمرأته أم الفضل بنت المأمون امير المؤمنين فتوفي محمد ببغداد وانتقلت امرأته الى قصر عمها المعتصم

وكان محمد الجواد يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابي طالب انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى وهو يوصيني : يا علي ماخاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها

ومن كلام محمد الجواد : من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي سنة عشرين ومائتين وقيل تسع

عشر ومائتين

محمد العسكري ابو القاسم محمد بن الحسين بن علي الهادي بن محمد الجواد هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية يعرف بلقب (الحجة) وهو الذي يقول الشيعة عنه انه المنتظر والقائم والمهدي : وهو صاحب السرداب عندهم وهم ينتظرون خروجه من السرداب في آخر الزمان بسر من رأي والسرداب كان في دار ابيه يقول الشيعة انه دخل فيه وامه تنظر اليه ولم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٩٥) وعمره يومئذ تسع سنين. وقيل اربع سنين. وقيل خمس سنين. وقيل دخل السرداب وعمره سبع عشرة سنة وذلك سنة (٢٠٥)

محمد بن موسي هو ابو عبد الله ابن موسي بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بن موسى واسم اخوية احمد والحسن

كانت لهم عناية عظيمة بتحصيل العلوم القديمة والبحث في كتب الاوائل جدوا في تحصيلها وارسلوا الى بلاد الروم من يحصل لهم على كتبها النادره واستحضروا النقلة من الاصقاع البعيدة وبذلوا في ذلك من المال مالا يحصي

كان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والنجوم ولهم في علم الحيل كتاب عجيب حوى كل غريبة

وكان المأمون مغرما بعلوم الاوائل وخصوصاً الفلكية منها فقرأ فيما قرأه ان محيط الارض اربعة وعشرون الف ميل أي ثمانية آلاف فرسخ فأراد المأمون ان يقف على تحقيق ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه ، فأجابوه بأنه قطعي .

قال اريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا . فسألوا عن الاراضي المتساوية في اى البلاد هى ؟ فقيل لهم صحراء سنجار ووطاآت الكوفة فأخذوا الصناع وخرجوا الي سنجار وجاؤا الي الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية علي استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتداً آخر وربطوا فيه حبلا طويلا

ومشوا الي جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتي انتهوا الي موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وثلاثين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان الدرجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان . ثم عادوا الي الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الي جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوه في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبل حتى فرغت الحبال التى استعملوها في جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الجنوبي قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك لان عدد درج الفلك (٣٦٠) درجة فضربوا هذا العدد في ستة وثلاثين ميلا التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ

فلما رجع بنو موسي الى المأمون وأخبروه بصحة التجربة عمل تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك

﴿ محمد بن جابر المنجم ﴾ هو عبد الله محمد جابر بن سنان الحراني البتاني الحاسب المنجم المشهور وهو صاحب الزيج الصابي له اليد الطولى في علم الهيئة وصنع أرصاد فى غاية الاتقان

ابتدأ بالرصد سنة (٦٢٤) الي سنة (٣٠٦) وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة (٢٩٩)

من تصانيفه الزيج وهو نسختان أولي وثانية والثانية أدق وأجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات . وكتاب أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق أقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات بطليموس وغير ذلك

نسبته البتاني بفتح الباء والتاء وقيل هى البتّاني بكسر الباء وتشديد التاء وهى نسبة الي بتان ناحية من أعمال حران والحضر وهي مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات

توفي سنة (٣١٧) عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الجص

﴿محمد بن جهير﴾ هو ابو نصر محمد ابن محمد جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي . كان من رجال حكومة الموصل تولى بها نظارة الديوان ثم انتقل الي آمد وتوزر للامير قيصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر فاظهر حزما وتدبيرا وبصرا بالامور ولم يزل على وزارته حتى توفي الامير نصر الدولة ولما تولى ولده نظام الدين أقبل عليه وزاد في الاعتداد به وكان يكاتب أمير المؤمنين القائم بامر الله ثم خرج اليه وتولي وزارته سنة (٤٥٤) ودام فيها الى أن توفي القائم بأمر الله وتولى ابنه المقتدي بالله فأقره على الوزارة سنين ثم عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل أبوه خرج هو الي نظام الملك أبي الحسن وزير ملك شاه ابن ارسلان السلجوقي واسترضاه وعاد الى بغداد وتولي الوزارة مكان أبيه وخرج ابو فخر الدولة في سنة ست وسبعين واربعمائة الي جهة السلطان ملك شاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له علي ديار بكر وسار مع الامير ارتق صاحب حلوان في جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك في سنة (٤٧٩)

ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم بأشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد أحسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك فافتكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ . ثم أقبل عليه واوصاه علي اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الي البلاد وكان فتحها على يديه وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم أبو منصور علي ابن الحسن المعروف بصردر أنفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة تعد من عيون القصائد

أولها :

لحاجة قلب مايفيق غرورها
وحاجة نفس ليس يقضي يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظباء سوانح
أهذي التي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت أجيادها وعيونها
لقد خالفت أعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصيد أنيسها
ويدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر
تيقن ان الزائرين صقورها
ألم يكفها ماقد جنته شموسها
على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها
فما بالها تدعو نزال ذكورها
ووالله ماأدرى غداة نظرتها
أتلك سهام أم كؤوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها
وان كن من خمر فأين سرورها
أيا صاحبي استأذنا لي خمارها
فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها
فهل أنا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة
أما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبوا قلبي طليقا فانما
له الصدر سجن وهو فيه أسيرها
يعز على الهيم الخرائد وردها
اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لي بأي وسيلة
توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومنها في المديح :

أعدت الى جسم الوزارة روحها
وما كان يرجى بعثها ونشورها
أقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان قرؤها وطهورها
من الحق أن يحيى بها مستحقها
ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها
أشار عليها بالطلاق مشيرها

ومن قول صردر المذكور في الوزير الموما اليه :

قد بان عذرك والخليط مودع
وهوى النفوس مع الهوادج يرتع

لك حيثما مرت الركائب لفتة

انرى البدور بكل واد نطلع

في الظاعنين من الحمى ظبي له اﻻ

احشاء مرعى والماء في مكرع

ممنوع اطراف الجمال رقيبه

حذرا عليه من العيون البرقع

عهدى الحبائل صائدات شبيهه

فارتاع فهو لكل حبل يقطع

لم يدر حامي سربها اني اذا

حرم الكلام له لساني الاصبع

واذا الطيوف الي المضاجع ارسلت

بتحية منه فمثلي تسمع

ولد فخر الدولة المذكور سنة (٣٠٨) بالموصل وتوفي سنة (٤٨٣) ه

محمد بن ابراهيم التيمي كان من ثقات علماء الحديث توفي سنة (١٢٠) ه

محمد بن المثنى هو العنزي البصري كان من الاثبات في علم الحديث

محمد بن ابراهيم بن دينار المدني ويلقب صندل كان من اعيان علماء الحديث توفي سنة (١٨٢) ه

محمد بن المنكدر التيمي المدني كان من افاضل علماء الحديث توفي سنة (١٣٠)

محمد بن اسماعيل المغربي كان عجيب الشأن في الزهد وهو من شيوخ الصوفية لم يأكل مما وصلت اليه يد بني آدم سنين كثيرة ، وكان يأكل من الاعشاب أشياء تعودها

من كلامه :

« أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم »

توفي سنة (٢٩٩) ه

محمد بن طلحة القرشي النصيبي الوزير مؤلف كتاب (العقد الفريد للملك السعيد) الفه لاجل نجم الدين غازى ابن ارتق من ملوك ماردين توفي سنة (٦٥٢) ه

محمد علي باشا مؤسس الاسرة المالكة المصرية وهو يعتبر أحد أبطال التاريخ المصرى فقد رفعته همته من وسط الشعب الى منصب الملك ولم تقصر به عن شأو أكبر القادة واعظم المصلحين

أصل محمد علي من قرية بالروملي تسمى قولة وكان ابوه يدعي ابراهيم اغا وظيفته الخفارة توفي سنة ١٧٧٤ ومحمد علي لايجاوز الرابعة من عمره . ثم توفيت

والدته فاصبح يتيما فاحتضنه عمه طوسن اغا ولكنه لم يلبث ان حكم عليه بالقتل فصار محمد على منقطعا ليس له غير الله ، فعطف عليه قلب صديق لوالده فاخذه ورباه مع اولاده . فلما بلغ أشده دخل الجندية تحت ادارة مربيه فأظهر مهارة فرقاه الى رتبة بلوك باشي وزوجه احدى زوجات اقاربه وكانت مطلقة ولها ثروة فترك محمد علي الجندية وأخذ في التجارة في صنف الدخان فاكتسب شهرة وثقة وبقي تاجرا الي سنة (١٨٠١) حيث عزم العثمانيون علي تجريد جنود لاخراج الفرنسيين من مصر فدخل محمد على تحت امرة ابن مربيه المدعو على اغا مع ثلاثمائة جندى من الالبانيين فجاؤا في الاسطول العثماني الى أبي قير ثم رحل رئيسه الى بلاده تاركا قيادة الثلاثمائة من جنوده الي محمد على

ثم ان الدولة أقامت محمد خسرو باشا واليا علي مصر وكان موعزا اليه باعدام المماليك وابادتهم فحاربهم مرارا ثم ارسل اليهم اخيرا حملة رأى ان يمدها وكان محمد على قد ترقي الى رتبة سرششمة وصار قائدا لاربعة آلاف مقاتل من الالبانيين فأمر ان يمد تلك الحملة برجاله فصدع بالامر وذهب ولكن الحملة انهزمت قبل ان يصل اليها محمد علي فاتهمه خسرو باشا بالبطء وعزم على قتله وكتب اليه ان يوافيه في منتصف الليل فأدرك محمد علي المكيدة فالتجأ الي المماليك وأثارهم على خلع خسرو باشا ففر الى دمياط وولوا مكانه طاهر باشا فقتل واحتل محمد على القلعة مع رجاله فقام احمد باشا رئيس الشرطة يطلب الولاية لنفسه فلم يأبه به احد ثم اتحدت جميع قوى مصر لمحاربة خسرو باشا فأسروه وحبسوه في القلعة فلما علم السلطان بهذه القلاقل ارسل لمصر واليا جديدا اسمه علي باشا الجزائرلي فجعل اكبر همه تصدى المماليك ومحمد علي

كان في مصر في هذه الاثناء ثلاثة رجال يتنازعون مصر وهم زعيما المماليك الالفى والبرديسى ومحمد علي . أما الاول فذهب الي لندرة ليتحد مع الانجليز لنيل مآربه. واما البرديسي فبقي في مصر يكيد لمحمد علي وينافسه فتمكن هذا الاخير من اثارة الالبانيين عليه مطالبين بمرتباتهم فاضطر البرديسى ان يضرب علي اهل القاهرة ضرائب ويذهب في تحصيلها مذهب الخشونة فحقدوا عليه فرحل عن القاهرة

وكان ذلك سنة (١٨٠٤) ميلادية

فاما خلا الجو لمحمد علي فاتح العلماء والاعيان في الامر واتفق معهم علي اخراج خسرو باشا من السجن وتوليته ثم عزله وترحيله الى الاستانة ففعلوا ثم أفهم اهل الحل والعقد في مصر بان الامور لا تستتب الا بتولية خورشيد باشا وكان بالاسكندرية وقيامه هو نائبا عنه وكان ذلك من محمد علي توطئة لتوليه الاحكام فصدع رجال مصر بهذه الاشارة وكتبوا للباب العالي يسترحمونه في اجابة ملتمسهم فاجابهم وصدر الفرمان المؤذن بذلك

تولي الامر خورشيد باشا ومحمد علي فاستبد الاخير وعلا علي الاول بمن معه من الالبانيين فاستقدم خورشيد باشا جنودا من بلاد المغرب ليتمكن من خضد شوكة محمد علي فكان من سوء حظه أن ساءت أخلاق أولئك المغاربة فاخذوا في ارهاق الاهالي بالظلم والحيف فكرهه الناس وسئموا أيامه

وفي هذه الاثناء ورد لمحمد علي امر بان يتولى جدة وكان ذلك من الدولة سياسة لابعاده عن مصر فقد كانت ادركت بعد مراميه وغور سياسته فاستاء من هذه الولاية ولكنه أعلن السرور بها فذهب الي منزله وهو ينثر الذهب علي رؤس العامة فمالوا اليه وازدادوا به شغفا

ثم لم تمض الا ثلاثة أيام حتى تقاطر العلماء والاعيان الي منزله ينادونه بعدم قبولهم خورشيد باشا وانهم يريدونه هو فنصحهم بأن لا يفعلوا فتمادوا في مطالبهم فوافقهم فأحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه اياهما وارسلوا الي خورشيد باشا بلاغا ليخلي القلعة فلم يقبل فحاصروه بها وكتبوا للسلطان يستعطفونه بولاية محمد علي فلبى طلبهم وارسل بذلك فرمانا عاليا وكان ذلك سنة (١٨٠٥) ميلادية الموافقة لسنة (١٢٢٠) هجرية

فما علم الالفي زعيم المماليك بذلك حتى ثار غضبه واشتد كربه فخاطب انجلترة بخلع محمد علي واشترط علي نفسه أن يسلمها البلاد في مقابلة ذلك فبلغ قنصل فرنسا الامر فقام له وقعد وسعي جهده في حسم النزاع فلم يفلح وكان سفير انجلترة أقنع الباب العالي بضرورة العدول عن تولية محمد علي مصر فعدلت عنه وارسلت بدله موسي باشا. فما بلغ هذا الخبر وجهاء مصر وعلماءها حتي أخذوا يكاتبون الدولة في

وجوب تعيين محمد علي وعزل موسى باشا وعاونهم سفير فرنسا فنجحوا في طلبهم وبقي محمد علي على ولايته وقد اتفق في تلك الاثناء موت الالفي والبرديسي معاً فلم يبق له منازع في مصر

فاعتبرت انكلترة اقرار محمد علي في عمله اهانة لها فأرسلت جيشاً الى مصر لارجاع نفوذ المماليك ومكثت بسواحل مصر مدة فلم تنجح في مهمتها لانهم كانوا تبعثروا في اطراف البلاد ثم انجلت انجلترة بعد الاتفاق مع محمد علي وحدث ان تصالح شاهين بك زعيم المماليك ومحمد علي فتفرد هذا بالسطوة ولم يعد له مناظر يخشى بأسه

سار محمد علي في حكومته سيرة حكيمة فولى الامور من يثق بهم من خاصته وذوي قرابته فتأيد جانبه واشتد ركنه

وفي هذه الاثناء كان قد ظهر في بلاد العرب عالم يدعى محمد عبد الوهاب يرمي الى ارجاع الدين لحالته الاولى من النقاء والبعد عن الآراء فاجتمع عليه العرب فافتتح نجدا والحجاز والحرمين ولم يزل قويا حتى توفي سنة (١٢٠٥) فبقيت أحزابه تتم أعماله فصارت بلاد العرب كلها في قبضتهم

فهال أمر الوهابيين السلطان محمود فأوعز الى محمد علي بمحاربتهم فصدع بالامر وأخذ الاهبة لذلك ولكنه خاف أن ينقض المماليك علي عمله فيفسدونه وهو غائب ويحرم ثمرة مجهوداته الكبيرة فأجمع على ابادتهم جميعا وفي الوقت ذاته أخذ يعد الحملة الى بلاد العرب تحت قيادة ابنه طوسون باشا واعلن يوم الاحتفال بسفرها ودعا الوجهاء اليه فجاؤا أفواجا ومنهم شاهين بك زعيم المماليك ورجاله اعيان الجركس . وكان محمد علي باشا قد اوعز الى رجاله الالبانيين بابادتهم عندما يعطون الاشارة باليد في العمل ، ولاجل أن يتمكن من غرضه رتب الناس في الموكب بحيث جعل المماليك الى الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة وساروا هكذا حتى اذا اقتربوا من باب العرب وهو من القلعة وانتهوا الى مضيق بين الباب والحوش العالي أمر محمد علي باشا فأغلقت الابواب وأشار الى رجاله باليد في العمل فأخذوا يقتلون امراء المماليك فدهش هؤلاء وأولوا الهرب فلم يفلحوا فماتوا جميعا وكان عددهم اربعمائة امير ولم ينج الا اثنان احدهما محمد بك زوج بنت ابراهيم بك الكبير

وكان غائبا وثانيهما أمين بك جاء متأخرا ووقف بجواده أمام باب القلعة ليفتح له فلما سمع اطلاق الرصاص أدرك المكيدة فرحل الى سورية . ثم أمر محمد علي باعلان قتل شاهين بك زعيم المماليك وهجم الجنود علي بيوتهم ينهبون ويهتكون الاعراض

وفي اليوم التالى طاف محمد علي بالمدينة وأمر الناس بالكف عن النهب وأمر بقتل كل من يصادفونه من المماليك في سائر أنحاء القطر فقبضوا علي ٣٠٠ بيكا منهم وذبحوهم وتفرغ محمد علي لحرب الوهابيين وبلغ الخبر الى الامير سعود زعيم الوهابيين فعبأ جيشه للقتال فبلغ خمسة عشر الف مقاتل وسار طوسن لمقاتلة الوهابيين فنزل الي ينبع فتظاهر الوهابيون بالتقهقر فتبعهم طوسون وربالتم كر عليهم العرب فهزموهم وأخذوا جميع ما معهم من المؤن والذخائر الحربية فكتب طوسون لابيه فأمده بجيش فسار قاصداً المدينة فافتتحها علي الوهابين عنوة وطار هذا الخبر بين العرب فايقنوا بالشر وانجلي الوهابيون عن مكة بلا قتال فاحتلها طوسون باشا

فانتظر الوهابيون حتى جاء الصيف فهبوا لاسترداد ما أخذه المصريون من أيديهم فاستردوا مكة وساروا الي المدينة فهال هذا الخبر محمد علي باشا فخف بنفسه لميدان القتال فنزل جدة سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) وخلع شريف مكة غالب وبعث به الى مصر ومنها الى سلانيك واتفق أن مات قائد الوهابيين سعود فتولى الامر ابنه عبد الله بن سعود وحدثت بينه وبين المصريين حروب بلا جدوي وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاصلة انهزم فيها الوهابيون وعاد محمد علي الي مصر ولكن كانت لم تزل للوهابين صولة هناك فاكتفى بعمل مادامت صولتهم تلك بعيدة عن الحرمين الشريفين

عاد محمد علي باشا الى مصر فجعل همه ايجاد جيش مصرى مدرب علي النظام الجديد واستقدم لهذا الغرض بعض الضباط الفرنسيين . أما الالبانيون الذى كانوا معه فلم يقبلوا هذا النظام فاكتفى بتدريب المصريين عليه

ثم خشي محمد علي أن يرجع الوهابيون الى سابق نفوذهم فوجه الي الامير عبدالله ابن سعود يستقدمه ليرسله الي الآستانة فاعتذر عن المجيء وأرسل اليه هدايا فرد عليه هداياه وأرسل ابنه ابراهيم باشا

لمحاربته فسار هذا القائد في شوال سنة (١٣٢١) الي قنا ومنها الى القصير ثم الى ينبع واتحدت معه قبائل من العرب وناهض عبد الله بن سعود الحرب فكانت سجالا ثم فاز علي خصمه وأرسله الى أبيه وهذا ارسله الى الآستانة فطافوا به الاسواق ثلاثة ايام ثم قتلوه . وكافأه السلطان ابراهيم باشا بأن عينه واليا علي مكة ولما علم الوهابيون بذلك هدموا مدينتهم درعية وتفرقوا شذر مذر وانتهي بذلك امرهم

ونال محمد علي باشا جزاء هذا المجهود العظيم الذي بذله لقب خان من السلطان ولم يشاركه اذ ذاك في هذا اللقب الاحاكم القريم

ثم اخذ محمد على في مشروع فتح السودان فجند لذلك جيشا يبلغ عدده خمسة آلاف مقاتل من العسكر الجديد ومعهم عربات فسارت هذه الحملة في سنة (١٢٣٥) تحت قيادة ابنه اسماعيل فقطعت الشلالات الى السادس منها وانتهت الي شندي والمتمة مخضعة كل مامرت به من السودانيين بدون حرب . ثم سارت الى سنار وراء الخرطوم فقاومتهم قبيلة الشائقية مقاومة ضعيفة ثم سلمت فأدخلوا سنار وكردفان في أملاك مصر . ثم سار الى المتمة وغيرها لجباية الاموال وكان يظن هو وغيره ممن لم يروا السودان ان الذهب لاقيمة له فيه فلما انتهى الي شندى استدعى ملكها (النمر) وأمره أن يملأ زورقه ذهبا فاستقال الملك من ذلك وما زال يستعطفه حتى صالحه علي عشرين الف ريال في مدة خمسة ايام فاستقل الملك هذه المدة فضربه اسماعيل بالشبك الذى فى يده على وجهه وتهدده بالقتل . فاستاء النمر من ذلك وأضمر له الشر وذهب ثم تظاهر بأنه يحضر تبنا لخيول الجيش وأوصى بوضعه حول المعسكر ولما أتي المساء ارسل جمعا من الأهالى يضربون بالمزامير ويرقصون ايهاما لاسماعيل باشا بأنه يريد أن يريه رقص البلاد السودانية وفي اثناء ذلك أوصى رجاله بأن يتقاطروا علي هيئة متفرجين فاذا كمل عددهم شنوا علي جيش القائد المصري حربا شعواء ففعلوا ماأمرهم به وأحرقوا في أثناء الجزرة التبن فاحترق اسماعيل وكثيرون ممن كانوا معه ولما أصبحوا أتموا قتل من بقي منهم

فاتصل خبر هذه المجزرة بأحمد بك الدفتردار وكان صهر اسماعيل باشا فاشتد

وقمه عليه وأقسم أن يقتل باسماعيل عشرين الفا من ابطالهم وأبر قسمه فقتل هذا العدد منهم على أساليب شتي وبذلك هابه السودانيون وخضعوا لامره

ثم ان الدولة طلبت من محمد علي امدادها بجيش لمحاربة المورة من بلاد اليونان فأمدها بجنود وسفن تحت قيادة ابنه ابراهيم فأبلى في الاعداء بلاء حسنا ولولا تألب الدول على منح اليونان استقلالهم لما نجحوا في ثورتهم

ثم حمل ابراهيم باشا على سورية لفتح عكا بسبب نفور حدث بين واليها وبين والده فقصدها سنة ١٢٥٧ (١٨٤٢) بجنود من البر والبحر فسير المشاة والمدفعية عن طريق العريش وقام هو بحرا فاستولت حملة البر على غزة ويافا ووافى ابراهيم باشا جيشه فسار الي عكا فحاصرها ثم هجم عليها فافتتحها عنوة . ثم سار الي دمشق ثم الى حمص وكانت الدولة أرسلت اليه هنالك قائدا يدعى محمد باشا والى طرابلس لوقفه عند حده فاقتتل البطلان ثم افضي الامر الي امتلاك ابراهيم باشا لحمص فسلمت له حلب وغيرها من بلاد سورية

فاضطرب الباب العالي لذلك وأرسل جيشا تحت قيادة حسين باشا السرعسكر لوقف سير ابراهيم باشا فلما تلاقي الجيشان انهزم جيش حسين باشا وتقدم ابراهيم باشا الي آسيا الصغرى وكان السلطان قد عين رشيد باشا قائدا لجيش جديد لمقاومة ابراهيم فلما التقي الجيشان تقهقر الاتراك واخترق ابراهيم باشا البلاد حتي صار مهددا للآستانة نفسها

لما انتهي الامر الى هذا الحد تدخلت الدول الاوربية فأرسلت الروسية البرنس مورافيف الى مصر للتداول مع محمد على وحمله على سحب جيوشه من آسيا الصغرى ثم عقدت مع بقية الدول معاهدة من مقتضاها جعل سورية جزأ من مصر وتعيين ابراهيم باشا واليا عليها وجابيا لخراج ادنة وأمضى هذا الوفاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ويسمى معاهدة كوتاهيا فتولي ابراهيم باشا حكومة سورية الى اواخر سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) حيث هبت ثورة ضده في السلط والكرج ثم امتدت الي أورشليم ونابلس وجبال السامرة فلما بلغ محمد علي الخبر حضر الى يافا على الفور واخذ في تسكين الفتن ولم تهدأ الاحوال غير قليل حتي عادت الاضطرابات فسعي ابراهيم باشا

في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين فاستتب الامن في البلاد وأخذ محمد على يؤلب في سورية جيشا فخشي السلطان محمود عاقبة هذا الامر فجرد للمصريين في سورية ٨٠ الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا وبلغ الامر ابراهيم باشا فاستعد لمحاربته وحدثت وقائع بين الجيشين انتهت بغلبة المصريين براً وبحراً مع ان السوريين كانوا ميالين الي تركيا ومساعدين لها ومات في هذه الاثناء السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة (١٨٣٩) ثم توالت الاضطرابات الى سنة (١٨٤٠) حيث عقدت معاهدة لوندرة مخولة محمد على حق ضم عكا لمصر علي شرط ان ينسحب من سورية فابي معتمداً عل أن لديه ١٤٦ الف مقاتل من الجند النظامي و٢٢ الف من الباشبوزق

ابا محمد على قبول معاهدة لوندرة حمل انجلترة على محاربته فارسلت اساطيلها الي صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الي الجبل وذهب قسم من الاسطول الانجليزى الي بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنساوى متحصنا فترك المدينة لقيادة صادق بك وذهب ليتأكد من خبر موت ابراهيم باشا وكان بلغه ذلك فلم يقو صادق بك علي مقاومة الانجليز نفر ثم خاف بطش ابراهيم فانضم اليهم ودخل الانجليز بيروت وعكا ثم سار ذلك الاسطول الي الاسكندرية وعرض قائده علي محمد على الصلح فقبله وعقد معه معاهدة فعارضت فيها الدول وبقيت الامور علي ما كانت عليه حتى تم الاتفاق بين السلطان عبد المجيد وبين محمد علي علي أن تكون له مصر وراثية بشرط ان يكون للسلطان الحق في أن يختار من أسرة محمد علي من يصلح لوراثة الملك فتردد محمد علي في قبول هذا الشرط ولكنه أمر جيوشه بان تنسحب من سورية . وقبل محمد على شرط السلطان فارسل اليه فرمانا بذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ . ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودارفور وكردفان وسنار واكتفى بما لديه من الاملاك وأخذ في اصلاحها ثم أرسل ابنه سعيد باشا لتقديم واجب الطاعة للسلطان ثم توجه محمد علي بنفسه الى الآستانة بدعوة رسمية سنة (١٨٤٦) وقابل السلطان ولما انحني ليقبل الارض أمسكه السلطان وأجلسه بجانبه وأخذ يحادثه ويبالغ في

اكرامه ثم سار من الآستانة الى مسقط راسه قولة واقام فيها مدارس عديدة ثم عاد الي مصر

ولما كانت سنة ١٨٤٨ انحرفت صحة محمد على وصار غير قادر علي ادارة الاحكام فذهب ابنه ابراهيم الى الآستانة وعاد بفرمان الولاية ولبث محمد علي باشا مريضا حتي مات سنة (١٨٤٩)

(اعمال محمد على الاصلاحية) تولي محمد علي مصر وهي فوضي في كل شأن من شؤن الاجتماع فبذل وسعه لاعادة تكوينها فوجه عنايته اولا لاصلاح الادارة فأمر اولا بمسح الاراضى المزروعة ثم قسمها الى مديريات وقسم المديريات الى اقسام والاقسام الى نواح فعين علي راس كل مديرية مديرا وعلى كل قسم ناظرا وابطل الالتزامات ووزع الاراضى علي اهل البلاد كل على قدر طاقته

ثم انشأ بمصر الدواوين ومنها ديوان المعاونة واختصاصه النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الاخري وسائر الجهات ثم الديوان الخديوي وكان يؤدي وظائف دواوين الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفردة ثم فرد بعد ذلك ديوانا للخارجية خاصة وديوانا للعسكرية ثم ديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل وديوانا للتفتيش والحقانية والترسخانة والابنية وديوانا للمدارس وكلها ترجع الى ديوان المعاونة

هذا ولم يهمل أمر القضاء فانشأ لها مجالس وسن لها نظامات وأسس البريد وعمل مايقوم مقام التلغراف وهو التخاطب بالاشارات عن بعد

أما أعماله الزراعية فمما تذكر وتشكر فانه سهل أعمالها ونشط عليها وجلب كثيرا من البزور الي مصر لتستنبت بها ومنها القطن الذى هو ثروة مصر اليوم ولم تقف همته عند هذا الحد بل أتي بقوم من الماهرين في العلوم الزراعية لنشر معارفهم في هذا البلد

ومما خدم به الزراعة سدود ابي قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة واشتوم الجميل وغيرها مما لا يحصى من الترع والجسور ومن أهم أعماله فى الزراعة بناؤه القناطر الخيرية والسبب الذى حدا به الي بنائها انه رأي ان النيل عند تفرعه الى فرعين يمر اكبر ذينك الفرعين وهو الغربي في

اراض قاحلة لا تصلح للزراعة يذهب اكثر مائه ضياعا ورأى الشرقي غير جهات خصبة فلا يكفي ماؤه لحاجتها فأراد ايجاد وسيلة هندسية بها يستفيد من ماء الفرع الغربي فبني قناطر علي عرض الفرعين عند اول تفرعهما وجعل لهذه القناطر ابوابا من الحديد فاذا اقفل ابواب فرع انصرف قسم من مائه الي الفرع الآخر واذا كان الماء قليلا تقفل ابواب القناطر كلها فيرتفع الماء في صعيد مصر . فابتدأ هذا العمل الجليل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بواسطة لينان باشا المهندس الفرنسى

اما اصلاحاته العسكرية فحدث عنها ولا حرج فانه كان يدريا خبر مبلغ فائدة النظام الجديد فأسس مدرسة حربية في الخانقاه وجعل سراى مراد بك في الجيزه مدرسة للفرسان ورتب لها اساتذة من الاوربيين واسس مدرسة المدفعية وأنشأ فى القاهرة معامل لصب المدافع وعمل جميع حاجات القتال واستعان علي كل هذه الاعمال بسعة معارف الجنرال سيف الذي اسلم فيما بعد وسمى نفسه سليمان فصار هو سليمان باشا الفرنساوى الذى له التمثال المنصوب بالقاهرة

وأسس في الاسكندرية دار الصناعة السفن

ثم وجه همته للاصلاح التجارى فبني ميناء الاسكندرية بدلا عن ميناء رشيد ودمياط وأصلح مرفا بولاق وسواه

أما أعماله لتحسين الصناعة فنشاهد آثارها الى اليوم في كثير من البلدان فبني المعامل الكبيرة وأحضر اليها أساتذة من أوربا فكان يصنع بمصر الاقمشة القطنية والطرابيش والورق والاقمشة الحريرية والكتانية والصوفية والاسلحة

اما اعماله العلمية فهى غرة في جبين هذا العصر فانه بدأ اصلاحاته الادبية بتأليف مجلس للمعارف العمومية رمي به الى تعليم موظفى الحكومة مايؤهلهم للقيام باعباء وظائفهم . ثم فتح مدارس كثيرة لتعليم نشء الامة وارسل جماعات الي أوربا لتلقي العلوم العالية . وانشأ المطبعة الاميرية ببولاق وانشأ جريدة الوقائع المصرية وامر بترجمة كثير من الكتب العلمية

(صفات محمد علي باشا الذاتيـة)

كان محمد علي واحدا من اولئك الذين ينبغون في الامم في فترة من القرون فيحدثون

فيها احـداثاً عظيمة تحيلها من حال الي حال اخري وتدفعها الى باحات من الحياة لم تكن تتوقعها قبل نبوغهم فيها

اول ماظار محمد علي على مسرح الاعمال العامة ظهر جنديا ثم لم يزل يحاول الادوار ويعالج الظروف حتي ارتقي الي رتبة ولاية مصر ولو وقف عندها لكان ذلك دليلا علي سمو عقله ، وعلو مداركه وسعة حيلته فما بالك وقد توصل الي زعزعة اركان السلطنة العثمانية وكاد يجلس على عرش آل عثمان الكبير لولا تدخل الدول ووقفه عند حد ? الا يدل هذا كله على ان الرجل كان واحدا من اولئك النوابغ الذين لايسمح الزمان بمثلهم الا على رأس كل حادث خطير فى العالم?

ومما يدهش ويـدل على ان ذكاء هذا الرجل وسعة عقله كان فطريا انه كان اميا ولم يبـدأ بتعلم القراءة الا هو في سن الخامسة والاربعين

نعم كان محمـد على باشا

ذكائه وسمو ادراك ... سمع

ذلك سليم القا ... سريع التأثر

ينقاد احيانا للدساس

بلغ محمد على باشا الى درجة الملك فلم يؤثر ذلك علي نفسه الكبيرة بل كان يجالس حتى اصاغر ضباطه ويلبس ابسط الملابس ولا يحب الفخفخة والزهو. وكان كثير الفكر كثير الارق مشتغلا بتدبير الامور ولذلك اصيب في آخر ايامه بضعف في جسمه ومداركه ادت به الى ترك الاعمال لابنه ابراهيم وتوفى سنة (١٨٤٩)

﴿ احمد بن الطيب السرخسي ﴾ هو ابو العباس احمـد بن محمد بن مروان السرخسي . قرأ الفلسفة علي الكندى الفيلسوف وكان متضلعاً فى علوم شتى من علوم اليونان والعرب جيد القريحة بليغ اللسان حسن التأليف حسن المعاشرة مليح النادرة وكان مع ذلك خليعاً ظريفا سمع الحديث ايضا وروي شيئا منه

تولي احمد الطيب في ايام المعتضد بالله الحسبة ببغداد وكان قبل ذلك معلما لامير المؤمنين ثم نادمه وخص به وكان يغلب عل احمـد الطيب علمه لاعقله . وكان ذلك سبب قتـل المعتضد له ايام اختصاصه به فانه افضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فسلمه اليهما فصادرا ماله ثم اودعاه المطامير ثم قتل فيها وكان ذلك (٢٨٦) ه

مؤلفات احمد الطيب اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس واختصار كتاب قاطيغورياس واختصار كتاب باروميناس واختصار كتاب أنالوطيقا الاولي. واختصار كتاب أنالوطيقا الثانية وكتاب النفس وكتاب الاغشاش وصناعة الحسبة الكبير وكتاب غش الصناعات والحسبة الصغير . ونزهة النفوس . واللهو والملاهي ونزهة الفكر والساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار صنفه للخليفة . وقال أحمد في مقدمة هذا الكتاب انه صنفه وله من العمر احدى وستون سنة . وله كتاب السياسة الصغير والمدخل الي صناعة النجوم . والموسيقي الصغير والمسالك والممالك والارثماطيقي في الاعداد والجبر والمدخل الى صناعة الطب نقض فيه علي حنين بن اسحق كتاب المسائل وفضائل بغداد وأخبارها وكتاب الطبيخ .وزاد المسافر . وخدمة الملوك . ومقالة من كتاب أدب الملوك والمدخل الى علم الموسيقي . والجلساء والمجالسة ورسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه . ومقالة في البهق والنمش والكلف ورسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم . ومنفعة الجبال . ورسالة وصف مذاهب الصابئين وكتاب في ان المبدعات في حال الابداع لامتحركة ولا ساكنة وماهية النوم والرؤيا والعقل . وكتاب في وحدانية الله تعالي . ووصايا فيثاغورس وألفاظ سقراط . والعشق وبرد ايام العجوز وكتاب في لون الضباب والفأل. والشطرنج العالية وأدب النفس ونحو العرب والمنطق وكتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء. وكتاب في احداث الجو والرد على جالينوس في المحل الاول ورسالة الى ابن ثوابة . ورسالة في الخضابات المسودة للشعر . وكتاب في أن الجزء ينقسم الي مالانهاية له وكتاب في أخلاق النفس . وسيرة الانسان وكتاب الى بعض اخوانه في بعض القوانين العامة الاولي في الصناعة الديالقطيقية أى الجدلية علي مذهب ارسطوطاليس اختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس وكتاب القيان

﴿ احمد بن ابي الاشعث ﴾ هو أبو جعفر احمد ابن محمد بن محمد بن أبي الاشعث كان من الاطباء المشهورين في القرن الرابع الهجرى وكان مع طبه متفقها

في الدين لحيا الخير كثير السكينة بارعا في العلوم الحكمية صنف فيها وفي سواها كتبا ممتعة دلت علي غزارة فضله وكان مطلعا على خفايا كتب جالينوس خبيراً باسرارها شرح كثيرا منها وهو الذى فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التي لجالينوس الى جمل وفصول وفي ذلك تيسير كبير أن يشتغل بكتب ذلك الطبيب فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها ويبقي له اعلام تدله علي مايريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من اقسام الكتاب ومايشتمل عليه وفي اى غرض هو

وفصل ايضا كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره وجملة مصنفات احمد ابن ابي الاشعث في الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لايوجد له نظير في الجودة

ذكر عبد الله بن جبرئيل بن بختيشوع في كتابه ان احمد ابن ابي الاشعث لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب وكان متصرفا وصودر وكان أصله من فارس وخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان بناصر الدولة ولد عليل في حالة من قيام الدم والاغراس ، وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى ان دخل عليه وقال لامه انا أعالجه وبدأ برئها غالط الاطباء في التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطاه وأحسن اليه واقام بالموصل الى آخر عمره اتخذ له تلاميذ عدة الا ان الخاص به والمتقدم عنده كان أبا الفلاح فبرع في صناعة الطب

(مؤلفاته) لاحمد بن الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك ، وهذا نص كلامه في صدر الكتاب :

قد سألني احمد بن محمد البلدي ان اكتب هذا الكتاب وقديما كان سألني محمد ثواب فتكلمت في هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما . وبدأت به في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهما فى طبقة من تجاوز ودخل في جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والي من فى طبقتهما من تلامذتي ومن ائتم بكتبي فان من اراد قراءة كتابي هذا وكان قد تجاوز حد التعلم الى حد التفقه فهو الذي

ينتفع به ويحظي بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ماهو في بالقوة مما لم أذكره وأن يفرع على ذلك ماذكرته ويشيد . وهذا قولي لجمهور الناس دون ذوي القرائح من الافراد التى يمكنها تفهم هذا ومافوقه بقوة النفس الناطقه فيهم فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة في العلم ويقرب عليهم ما يطول علي غيرهم

وله كتاب الحيوان وكتاب في العلم الالهى . وفى الجدري والحصبة والحميقاء والرسام والبرسام ومداواتهما . وكتاب في القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان . وكتاب فى البرص والبهق وكتابان في الصرع وفي الاستسقاء وظهور الدم . والماليخوليا . وكتاب في تركيب الادوية . ومقالة فى النوم واليقظة، وكتاب الغاذى والمتغذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقي في ارمينية في صفر سنة (٢٤٨) ه وكتاب امراض المعدة ومداواتها وشرح كتاب الفرق لجالينوس ، وشرح كتاب الحميات لجالينوس

﴿ احمد بن محمد البلدي ﴾ هو تلميذ احمد بن ابي الاشعث المتقدم ذكره اخذ عنه الطب وبرع فيه وكان من مدينة بلد، لازم أستاذه مده سنين واشتغل عليه وتميز

(مؤلفاته) تدبير الحبالي والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم . كان عائشا في اواخر القرن الرابع الهجري

﴿ احمد بن الطرمي ﴾ كان من اجلاء شيوخ الصرفية من كلامه :

« من راقب الله تعالى في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه »

ومن كلامه

« متى طمعت في المعرفة ولم تحكم فيها مدارج الارادة فأنت في جهل ، ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة عما تطلب »

توفى سنة (٢٩٨) او (٢٩٩) ه ببغداد

﴿ احمد بن الجلاء ﴾ هو بغدادى الاصل اقام بالرملة ودمشق كان من مشايخ صوفية الشام

من كلامه

« من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد ، ومن رأى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لا يرى

الا احداً »

﴿ ابن حمدان ﴾ هو أبو محمد الحسن ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي . ملك الموصل وما والاها وكان في مبدأ أمره نائبا عن أبيه . ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدوله وذلك سنة (٣٣٠) ه ولقب أخاه سيف الدولة. فعظم شأنهما . وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها سنة (٢٩٢) ه فسار اليها ودخلها وكان ناصر الدولة اكبر سناً من أخيه وأقدم منزلة عند الخلفا . وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة :

لست أجفو وان جفيت ولا
اترك حقا علي كل حال
انما انت والد والاب الجا
في يجاوز بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة اخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة :

رضيت لك العليا وان كنت اهلها
وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما
تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من أن أكون مصليا
اذا كنت أرضي أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد الحب لأخيه سيف الدولة فلما توفي هذا الاخير اضطرب حال الاول وساءت أخلاقه ولم تبق له حرمة من أهله فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الي قلعه اردمشت في حصن السلامة وذلك سنة (٣٥٦) ولم يزل محبوسا بها الى أن توفي سنة (٣٥٨) ه فكانت مدة امارته بالموصل اثنين وثلاثين سنة

﴿ حماد الراوية ﴾ هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وكان مقربا من خلفاء بني أمية يستزيرونه فيفد عليهم وينال من أموالهم ويسألونه أن يفيض لهم في ذكرى العرب وأيامها

قال له الوليد بن يزيد الخليفة الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا

الاسم فقيل لك الراوية ؟ فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعرف انك لاتعرفه ولا سمعت به ولا ينشدني أحد شعراً قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث. فقال له فكم مقدار ماتحفظ من الشعر ؟ فقال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام . قال سأمتحنك في هذا . ثم أمره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم ،

وذكر الحريري صاحب المقامات في كتابه درة الغواص قال قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا أخرج الا الى من أثق به من اخواني سراً فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة أمنت فخرجت يوما أصلي الجمعة فصليت في جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق ، فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف . ثم قلت لهما هل لكما ان تدعاني حتى آتي أهلي واودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابداً ثم أصير اليكما ؟ فقالا ما الى ذلك سبيل . فاستسلمت في ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف ابن عمر الثقفي اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق . فأخذت الدنانير ونظرت فاذا بجمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت

منه حتي قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلها قط فى اذني كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان . فقال كيف انت ياحماد وكيف حالك؟ فقلت بخير ياأمير المؤمنين. فقال اتدرى فيم بعثت اليك ، قلت لا . قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لا اعرف قائله قلت وما هو؟ قال :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت
قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة. فقال انشدنيها فانشدته:

بكر العاذلون في وضح الصبـ
ـح يقولون اما تستفيق
ويلومونني فيك ياابنة عبدالله
والقلب عندكم موهوق
لست ادرى اذ أكثروا العذل فيها
اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
قدمته عقاراً كعين الد
ديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ من طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت ياحماد. ثم قال ياحماد سل حاجتك. فقلت كائنة ما كانت ؟ قال نعم . فقلت احدى الجاريتين . قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله في داره ثم نقله من الغد الى منزل اعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه . واقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم

قال القاضي بن خلكان الذي ننقل عن طبقاته هذه الترجمة لا يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفى لأنه لم يكن واليا بالعراق فى التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري

ولد حماد سنة (٩٥) ه وتوفى سنة (١٥٥) ه بقرية يقال لها الرد من اعمال ماسبذان وفى ذلك يقول مروان بن أبي حفصة:

وأكرم قبر بعد قبر محمد
نبي الهدي قبر بما سبذان

ورثاه أبو يحيي محمد بن كناسة بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر
نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة
لم يك في صفووده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويف
نى العلم فيه ويدرس الاثر

﴿ حماد عجرد ﴾ هو ابو عمرو وقيل أبو يحيي حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سواة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد كان شاعراً من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية لم يشتهر الا في الثانية وكان من الرواة المكثرين من حفظ كلام العرب الا انه لم يبلغ فيه مبلغ حماد الراوية

نادم الوليد بن يزيد الاموى وقدم بغداد في أيام المهدي

قال على بن الجعد قدم علينا في أيام المهدى هؤلاء القوم حماد بن عجرد ومطيع بن اياس الكناني ويحيي زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة

حماد عجرد من مجيدى الشعراء كان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة اكثرها فاحش نذكر ما منها مايخف سماعه ولا ينبو عنه الطبع من ذلك قول بشار في حماد

اذا جئته في الحي اغلق بابه
فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لابي يحيي متي تبلغ العلا
وفي كل معروف عليك يمين

وقيل كان حماد يبرى النبل وقيل بل كان أبوه هو الذي صناعته برى النبل أما هو فلم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما بالزندقة

يحكى انه كانت بينه وبين أحد الائمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه يتنقصه فكتب اليه حماد :

ان كان نسكك لا يتم
بغير شتمى وانتقاصى
فاقعد وقم بي كيف شئ
ت مع الاداني والأقاصى
فلطالما زكيتني
وأنا المصر علي المعاصى
أيام نأخذها ونع
طى في اباريق الرصاص

ومن شعره أيضا :

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى
لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذرى

ولكن بلائي منك انك ناصح
وأنك لاندري بأنك لاندرى

توفي سنة (١٠٧) وقيل سنة (١٦٠) ه

﴿حماد بن ابي حنيفة﴾ هو ابو اسماعيل ابن الامام ابي حنيفة النعمان ابن ثابت كان من الصلاح والورع على جانب عظيم

يروي انه لما توفي والده الامام ابو حنيفة كانت لديه ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغيرهما واصحابها غائبون فحمله ورعه على ان يطلب الى القاضي ان يتسلمها منه فأبى القاضي محتجا بأنه أهل لها ولحفظها. فقال حماد للقاضي زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها اياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضي الى غيره

كان لحماد هذا ولد يقال له اسماعيل تفقه وبرع حتى ولي قضاء البصرة

﴿حماد بن زيد﴾ الازدي الجهضمي البصري كان من ثقاة علماء الحديث توفي سنة (١٧٩) ه

﴿حماد بن ابي سليمان﴾ هو استاذ الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت اقنه العلم في ثمان عشرة سنة. كان من اهل

القرن الاول

﴿الحميدى﴾ هو أبو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدى الاندلسى الميورقي الحافظ المشهور

أصله من قرطبة بالاندلس من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى الحديث عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري واختص به وأكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته. وأخذ أيضا عن أبي عمر يوسف ابن عبد البر وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة (٤٤٨) ه فحج وسمع الحديث بمكة وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق ثم استوطن بغداد وكان متصفا بالذكاء والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث

ذكره الامير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال فقال هو من أهل العلم والفضل والتيقظ. وقال لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم

وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها: كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدار قطني، وكتاب المؤتلف والمختلف

وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير أبي نصر بن ماكولا . وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب . وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لى الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات

وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الحميد المذكور لنفسه :

لقاء الناس ليس يفيد شيأ
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم او اصلاح حال

(مؤلفاته) لابي عبد الله الحميدى كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو من الكتب المشهوره واخذ الناس عنه وله تاريخ علماء الاندلس اسماه جذوة المقتبس

ولد قبل سنة (٤٢٠) ه وتوفي سنة (٤٠٨)ه وصلى عليه ابو بكر محمد ابن الحسين الشاشي الفقيه

عبد الحميد الكاتب هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيي بن سعد مولى بني عامر الكاتب المشهورة ضربت الامثال بعبد الحميد حتي قيل افتتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ولقد كان في كل فن من العلم والادب اماما وهو شامي الاصل بدأ حياته بتعليم الصبيان ثم برع في الكتابة براعة جعلته أمام هذه الصناعة فاقتدي به الكاتبون واحتذوا مثاله في التعبير وهو اول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فقلده الناس فيه

اتصل بخدمة الخليفة الاموى مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فقال له يوما وقد اهدي اليه عامل من عماله غلاما اسود اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه عبد الحميد : لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته والسلام

ومن كلامه :

القلم شجره ثمرتها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد عنده : كان والله الكلام معانا له ، ما تمنيت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لي مثله غير كلامه

وفى كلام له قوله :

« والناس اصناف مختلفون واطوار متباينون ، علق مضنة لا يباع ، وغل مظنة لا يبتاع . »

وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال :

« حق موصل كتابي اليك عليك كحقه عليّ اذ رآك موضعاً لامله ورآني اهلا لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله »

ومن كلامه

« خير الكلام ما كان لفظه فحلا ، ومعناه بكراً »

كان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم
قسيا واقلام الدوى لها نبلا

كان عبد الحميد ملازما لمروان ابن محمد قبل توليه الخلافة فلما جاء دوره في الولاية سجد شكراً لله وكان معه عبد الحميد فلم يسجد فقال له لم لا سجدت . فقال ولم اسجد وقد كنت معنا فطرت عنا . فقال اذا تطير معي . فقال الآن طاب السجود وسجد :

كان مروان هذا آخر بني امية فلما ظهر ابو مسلم الخراساني المطالب بالخلافة لبني العباس وتوالت هزائم مروان قال لعبد الحميد قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الي كتابتك تحوجهم الي حسن الظن بك ؟ فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي

فقال له عبد الحميد ان الذي أشرت به علي أنفع الامرين لك وأقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك وأنشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدرة
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

فصبر عبد الحميد مع مولاه حتي قتل . وكيفية قتله انه هرب الي بيت صديقه عبد الله بن المقفع فضبطا معا فلما سئلا أيكما عبد الحميد أجاب كلاهما أنا ليفدى بمهجته صاحبه ثم عرف عبد الحميد وسلمه أبو العباس السفاح الخليفة العباسي الى صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتي مات

اصل عبد الحميد من الانبار وسكن الرقة وأستاذه في الكتابة سالم مولى

هشام بن عبد الملك

وكان لعبد الحميد ولد يقال له اسماعيل برع في كتابته حتي عد من مشهوري الكتاب

أحصي مجموع رسائل عبد الحميد فبلغت الف صحيفة . منه كتاب أرسله الى بعض أهله وهو منهزم مع مولاه وهو :

«أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والشرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها . وشكاها مستزيدا لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية ، فملح عذبها ، وخشن لينها ، فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان ، فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا ، واليكم وجدا ، فان تتم البلية الي اقصي مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا ، وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار اعدائنا نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار ، اسأل الله الذي يعز من يشاء ان يهب لي ولكم الفة جامعة ، في دار آمنة ، تجمع سلامة الابدان والاديان ، فانه رب العالمين وارحم الراحمين »

قتل عبد الحميد المذكور سنة (١٣٣) ه

﴿ حمذ ﴾ الحماذيّ شدة الحر

﴿ حمر ﴾ الشاة يحمُرها حمراً سلخها و (حَمَرَ الرأس) حلقه و (حمِرَ الرجل يحْمَر) تحرق غضبا . و (حمّر) تكلم بالحميرية و (حمّر الشيء) صبغه بالحمرة . و (حمّر فلانا) قال له أنت حمار . و (احمر الشيء) صار احمر . و (احمارّ الشيء) صار أحمر وقيل أحمر يستعمل لما يحمر دفعة واحدة واحمار لما يحمر تدريجا و (الحامرة) أصحاب الحمير . والحمارّة شدة الحر جمعها حمارّ . (والحُمَر) التمر الهندى . و (الحمر) أشد الحر وشر الرجال . و (الحومر) التمر الهندى و (الاحمر) مالونه الحمرة جمعه أحامر . و (الاحمر) ايضا من لا سلاح معه والابيض اللون كما قال النبي صلي الله عليه وسلم بعثت للاحمر والاسود . و (المرأة الحمراء) البيضاء و (الاحمري) الاحمر وزيدت فيه الياء المبالغة و (اليحمور) الاحمر ودابة وطائر وحمار الوحش

﴿ الحُمرة ﴾ داء الحمرة احمرار يظهر على الجلد ويكون غالبا في الوجه والصدر والذراعين والساقين ويسبق ظهوره فتور

عام وتهوع وقشعريرة وفقد شهية وبعد يومين او ثلاثة يحمر وينتفخ وتحدث فيه حرارة وألم وبعد ستة ايام اوسبعة اوثمانية تتكون على محالها فقاقيع مملوءة مصلا ثم تتمزق وتكون قشور خفيفة تسقط في العاشر الى الخامس عشر وفي بعض الاحوال يعظم الورم حتي يغطي العينين وينشأ عنه هذيان فان لم يسعف المريض بالعلاج مات بسرعة

من أسباب هذا المرض احتباس الدم المعتاد كالحيض والبواسير ومنها تأثير الشمس القوية او التهييج المعدي والمعوي وهذا الداء يعرض للدمويين وأكثر من يصاب به النساء

البحر الاحمر هو بحر كائن في الطرف الشمالي الغربي للاقيانوس الهندي وهو واقع بين بلاد العرب والقارة الافريقية أوسع جهة فيه يبلغ طولها (٣٩٤) كيلومترا ومجموع مساحته (٤٤٩٠١٠) كيلومترات مربعة واعمق جهة فيه يبلغ عمقها (٢٢٦١) متر . ومتي هبت رياح الصحرا ارتفعت درجة حرارة مياهه فبلغت من ٣٠ الي ٣٢ درجة فيه مدوجزر ضعيفان . اشهر موانيه السويس والقصير وسواكن ومصوع وبورد سوان والحديدة وجدة

الحمار حيوان معروف جمعه حمير وحُمُر واحمرة وتسمى أنثاه الاتان وربما قالوا حمارة والعرب تكني الحمار بأبي صابر وأبي زياد ويكنون الحمارة أم تولب وأم جحش وام نافع وام وهب

وهو قريب من الحصان ولكنه اقل منه خفة واطول منه اذنا واقصر منه ذيلا اصله فيما يظن من اعالى النيل

استخدم الانسان الحمار من زمان بعيد جدا . وهو لايحتمل شدة البرد . من صفاته الطاعة والذكاء والقناعة والتخوشن يسلك الطرق الوعرة بمهارة فائقة وهو ما يجعل له قيمة في البلاد الجبلية . جلده شديد المتانة ولذلك يتخذ منه الطنبور والغربال ويوصف ابن الاتان المصابين بداء الصدر

تحمل الاتان احد عشر شهراً وتضع مولودا واحداً وقد يعيش الحمار اكثر من ٥٠ سنة ويعرف عمره من النظر الى اسنانه كالحصان . ولكن بما ان اسنانه اكثر مقاومة من اسنان الحصان فيجب ان يزاد على عمره سنة او سنتان فوق سن الحصان الذي تكون اسنانه في حالة اسنان الحمار

وجاء عنه في حياة الحيوان انه ليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس . وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهراً ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمي نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه

قال حبيب بن أوس الطائي يخاطب عبد الرحمن بن المعذل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر
والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشي فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين . فأما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان؟ فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغني العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من أن أكون جباراً في الارض وأن أكون من المفسدين

وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال أنه أقل من الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى . فسمع اعرابي كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار، منكر الصوت لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الاصوات

روي البيهقي في الشعب عن ابن مسعود انه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمير ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حمار أسمه عفير أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمير الجزامى أهدى له حمارا يقال له يعفور فنفق في منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع

(الحكم الفقهي) يحرم أكل لحم الحمير عند أكثر أهل العلم . وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن عبد البر باجماع فقهاء عصره على تحريمه . قال وقد روي عن غالب بن بجر قال أصابتنا سنة

شكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندى ما اطعم اهلي الاسمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال اطعم اهلك من سمين حمرك فانك حرمتها من أجل جوال القربة ولم يروعن غالب بن ابحر سوي هذا الحديث

ولنا ماروى عن جابر وغيره ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل: متفق عليه. وحديث غالب رواه ابو داود واتفق الحفاظ علي تضعيفه ولو لم ابن عباس احاديث النهى الصحيحة الصريحة لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل علي الاكل منها حال الاضطرار وايضا هى قضية عين لاعموم لها ولا حجه فيها

قال صاحب حياة الحيوان واختلف اصحابنا فى علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها او لنهص علي وجهين حكاهما الروياني وغيره

وافاد الحافظ المنذرى ان تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين

واختلف السلف في لبن الاتان فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى . والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم. ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحرمة بالاجماع . روى البخاري ان النبي صلي الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذى وسم هذا

في الامثال عشر تعشير الحمار اي نهق نهيقه وذلك ان العرب كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوه وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم

ومن الامثال التي يرد فيها ذكر الحمار قولهم : بال الحمار فاستبال احمرة . اى حملهن علي البول وهذا مثل يضرب في تعاون القوم علي مايكره

ومن الامثال ايضا : اتخذ فلان حمار حاجات وهو يضرب للذى يمتهن في الامور

ومنها قولهم : تركته جوف حمار أى لاخير فيه

ومنها : ماهو اصدق من حمار

ومنها : مابقي منه الا قدر ظمء حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ

﴿ الحمار الوحشي ﴾ ويسمى الفرا . ويقال حمار وحش وحمار وحشي وهمقروا

وربما اطاق العير علي الاهلى ايضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله

قال الدميري صاحب حياة الحيوان ومن عجيب امره ان الانثي من هذا النوع اذا ولدت ذكراً كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة في الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعى ولا تزال ترضعه الى ان يكبر فيسلم من ابيه . ويقال ان هذا النوع يعمر مائتي سنة

اورد القاضي ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد ان بعض الجند حدث انهم نزلوا على حرود (وهي قرية من قرى دمشق) فاصطادوا من حمر الوحش شيئا كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند واخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى علي اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر ابيض وهو بالقلم الكوفى . قال ابن خلكان واحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا . وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا اخذ الصيد وسمه واطلقه . والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتي سنة

وقيل ان الحمار الوحشى يعيش أكثر من ثمانمائة سنة . والوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية اطولها عمرا واحسنها شكلا وهي منسوبة الى اخدر فحل كان لكسرى ازدشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له اخدرى هكذا قيل

وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد علي اعمار الحمر الاهلية . ولا نعرف حمارا اهليا عاش اكثر من حمار ابي سيارة وهو عميلة ابن خالد العدواني كان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الى مني اربعين سنة وكان يقول :

لاهمّ مالي في الحمار الاسود

اصبحت بين العالمين احسد

هلا يكاد ذوى الحمار الجلمد

فق ابا سيارة المحسد

من شر كل حاسد اذا حسد

ومن اذاة النافثات فى العقد

اللهم حبب بين نسائنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا

ومنه يقول الشاعر :

خلوا الطريق عن ابي سيارة
وعن مواليه بني فزارة
حتى يجز سالماً حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره
فقد اجار الله من اجاره

ولذلك قيل اصح من حمار ابي سيارة

(الحكم الفقهي) يحل اكل الحمار الوحشي بالاجماع عند الفقهاء . قال الشافعي ولو توحش الحمار الاهلي حرم اكله . ولو استأهل الوحشي لم يحرم

﴿ حمار قبان ﴾ هو دويبة مستديرة قدر الدينار ضامرة البطن تتولد في الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى اطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشي الا ان تقلب على ظهرها لأن امام وجهها حاجزا مستديرا وهي اقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة ارجل تألف المواضع السبخة في الغالب ومواضع الزبل وقال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التي تسمى هدبة وهي كثير الارجل تستدير عند ما تلمس . ومن حمار قبان نوع ضامر البدن غير مستدير والناس يسمونه ابا شحيمة يألف المواضع الندية والظاهر انه صغار حمار قبان وانه بعد ذلك يأخذ في الكبر واهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش . انتهى باختصار من حياة الحيوان

﴿ حَمَزَه ﴾ الشراب اللسان يحمِزه حمزا لذعه . و (حَمَزَ سكينه) حددها . و (حَمَزَ الشيءَ) قبضه . و (حَمُزَ يحمُزُ) اشتد وصاب و (الشراب الحامز) اللاذع و (فلان حامز الفؤاد) اى خفيف ظريف و (الحَمْزَة) الاسد . و (الحموز) الشديد

﴿ حمزة ﴾ بن عبد المطلب هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب اسلم في السنة الثانية من البعثة واستشهد في غزوة احد سنة ثلاث من الهجرة

﴿ الحمزية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية اتباع حمزة بن اكرك الذى صال في سجستان وخراسان ومكران

وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الجمة وكان في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فأكفرته الخازمية في ذلك ثم قال ومع ذلك فان أطفال المشركين في النار فاكفرته القدرية في ذلك

ثم انه والى القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه الامة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتلهم يوما وهزمهم أمر باحراق اموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسري من مخالفيه

كان ظهور حمزة بن اكرم في أيام هرون الرشيد في سنة (١٩٩) هو في الناس و بلين معه الى ان مضى صدر من ايام خلافة المأمون ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه ابا يحيي يوسف بن يسار وصاحب جيشه رجلا اسمه ...ويه ابن معبد وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة ابن فهد وابي الجلندي واقرانهم بدأ بقتال البهيسية من الخوارج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال طلحة ابن فهد الشاعر في ذلك

أمير المؤمنين على رشاد
وخير هداية نعم الامير
أمير يفضل الامراء فضلا
كما فضل السها القمر المنير

ثم ان حمزة ابن أكرك أسرى سرية الى الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد بنفسه هراة فمنعه أهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل كثيرا منهم فخرج اليه عمر بن يزيد وهو يومئذ والى هرات مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من أرض هراة جماعة وقتل من أصحاب هيصم الشاري

ثم اغار حمزه علي كروخ من رستاق هراة وأحرق اموالهم وعقر اشجارهم ثم حارب عمر بن يزيد الازدي بقرب بوشيخ وقتل عمر

ثم انتصب علي بن عيسى بن هاديان وهو والي خراسان لحرب حمزه فانهزم منه الي ارض سجستان بعد ان قتل من قوادة ستون رجلا سوى اتباعه . فلما اتى الى سجستان منعه اهل زرنج عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد . ثم تنكر لأهل زرنج أن الابي

أصحابه السواد يوهمهم بانهم أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلدة فعقر نخلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس الخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه الى اليوم

ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه علي رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة ودامت فتنته بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الي أيام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند اكثر خراسان بقتال رافع ابن ليث بن نصر بن سيار علي باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الي اطاعته فما ازداد الا عتوا في أمره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفا أكثرهم من اتباع حمزة وانهزم فيها حمزة الي كرمان وأتي طاهر علي القعدة عن حمزة ممن كان علي رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضهما الي بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها . ثم أن المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الي منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا جنوده وقتلوا الالوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحا ومات في هزيمته هذه . انتهي من كتاب الفرق بين الفرق بتصرف قليل

﴿حَمَسَ﴾ اللحم يَحْمُسُه حَمْسًا قلاه . و (حمّس فلانا) أغضبه ومثله حمّسه واحمسه و (حَمِس يَحْمَس حَمَسًا) صلب في الدين والقتال فهو (حَمِس) و (حمُس يحْمُس حماسة) شجع و (حمّس الدواء واحمشه) وضعه علي النار قليلا . و (احتمس الديكان) هاجا . و (احموس الرجل) غضب و (الحماسة) الشدة في الأمور والشجاعة . و (الحِمْس)

الشجاع والشديد . و (الاحمس) المشتد الصلب في الدين والكفاح والشجاع جمعه حُمْس واحامس والسنة (الحمساء) الشديدة و (السنون الاحامس) الشداد

يقال . وقع فلان في هند الاحامس اى في الداهية وقيل هي كناية عن الموت

حمش الشيء يحمشه حمشا جمعه و (حمش فلانا وحمّشه) هيجه واغضبه . و (تحمّش الرجل) غضب . و (احتمش الديكان) تعاركا

حمص الجرح يحمُص حمصا سكن ورمه فهو حمِص و (حمّص الحب) حمّسه علي النار و (تحمّص الرجل) تقبض و (تحمّص اللحم) جفّ وانضم . و (الحميص) الحمص و (الحميصة) الشاة المسروقة ج حمائص و (الاحمص) اللص يسرق الحمائص . و (المحماص من النساء) اللصة الماهرة

حمص مدينة من مدن الشام الي الجنوب الشرقي من حماة معروفة بجودة الهواء تعتبر احسن بلاد الشام هواء لان انفها الهوام يعرف اهلها بالصباحة والحسن . والمدينة موضوعة في سهل من الارض متسع ذى خصب ونماء ويوجد خارجها قبر القائد الاسلامى المشهور خالد بن الوليد الصحابي

الحِمّص والحمّص ننشر تحت هذه المادة فصلا نافعا كتبه لدائرة معارف القرن العشرين الاستاذ المفضال علي مراد بك الكيماوى المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التي يوالى بها دائرة المعارف فيما يختص بفنه قال حضرته :

الحمص نبات عظيم الاعتبار عند القدماء ينسب الي الفصيلة البقولية . اسمه النباتي (*Cicer*) واسمه الافرنكى بالانجليزية (*Chick-Pea*) وبالفرنسية (*Pois-Chiche*)

وهو ينبت في جهات متعددة واجوده ماينبت في البلاد المصرية وله ثلاثة انواع :

(١) الاسود من غير علة وعلامته الملاسة والكبر

(٢) الاحمر الصلب ومنه بري صغيرا املس يعرف بيسير مرارة

(٣) الابيض الكبار الاملس وهو اجود انواعه وهو الذى نخصه بالذكر

مع كثرة وجود هذا النبات وبخس

عنه فانه اجود أنواع الحبوب حتي قال عنه ابقراط انه اجود من الماش ولا تذهب قوته الا بعد ثلاث سنين

فضلا عن استعمالاته البيتية كما لا يخفى فان خواصه الطبية مفيدة جداً فقد أطنب أطباء العرب واليونان في مدح خواصه الدوائية حتي قيل ان مطبوخه ينفع الصداع البارد خصوصا الشقيقة ويصفي الصوت ويحلل أورام الحلق ويزيل السعال وينفع اوجاع الصدر ويحل عسر البول بحرارته ويصحح الشهوة ويفتح السدد بملوحته

والمنقوع منه اذا أكل نيئا وشرب ماؤه عليه بيسير من العسل اعاد الشهوة بعد اليأس وان نقع في الخل وأكل على الجوع ولم يتبع بغيره طول يومه استأصل شأفة الديدان وحيات البطن وماؤه يزيل اوجاع الصدر والظهر وقروح الرئة بخاصية فيه . والاسود منه يفتت الحصى ويدر الفضلات وهو في ذلك اشد فعلا من الابيض ولكنه يسقط الاجنة فلتحذره الحوامل

ودقيقه اذا عجن وطلي به الوجه اذهب الصفرة وحمر اللون ونور الوجه (مجرب) ودهنه يسكن وجع الاسنان وأمراض اللثة

﴿ حَمَضَ ﴾ يَحمُضُ حَمضا كان حامضا . و (حَمَضَت الابل) أكلت الحمض وهو النبات المالح المر . و (حَمَضَ به) اشتهاه و (حمِض يحمَض حمضا وحمُض يحمُض حموضا) كان حامضا و (حمّض الشيء) صار حامضا . و (حمّضه) جعله حامضا . و (أحمض القوم) أفاضوا فيما يؤنسهم من ذكر الاخبار وانشاد الاشعار

و (الحِمْضة) الشهوة الي الشيء و (حُمّاض الاترج) هو الكباد و (الإحماض) لافاضة فيما يؤنس من الكلام

﴿ حمض ﴾ الحمض في اصطلاح الكيمياء هو كل مركب كيماوي مؤلف من عنصر بسيط والاوكسيجين او الايدروجين ويكون ذا طعم حريف ويلون صبغة عباد الشمس بلون الاحمر

وقد وافانا حضرة الاستاذ علي بك مراد الكيماوي المدرس بمدرسة الطب سابقا بموجز عن الحوامض ننشره هنا شاكرين له هذه الخدمة العلمية . قال حضرته :

(حمض الازوتيك) اكتشفه جابر بن حيان الكيماوي العربي المشهور . مرادفاته حمض النتريك ـ الماء الشديد

ماء النار ـ الماء الكذاب (١)

يوجد هذا الحمض بكثرة فى الكون متحداً بالقوي فيوجد منه مقدار قليل فى الهواء الجوي وفي مياه المطار وفي مياه بعض الآبار وفي بعض الاراضى الخ

حمض الازوتيك سائل يكون النقي منه عادم اللون يدخن في الهواء على الدرجة المعتادة شديد الكي يلون الجلد باللون الاصفر ويتلف الانسجة التجري المدخن منه متحمل بابخرة شديدة السمية رائحتها مهيجة نفاذة

وهو كثير الاستعمال فى المعامل الكيماوية لتحضير المركبات الاخرى ولاذابة بعض المعادن التى لا تذوب في الحوامض الخفية . واذا خلط جزء منه بثلاثة أجزاء من حمض الكلورايدريك تكون الماء الملكى (٢) لاذابة الذهب والفضة ، وهما فلزان لا يذوبان في حمض الآزوتيك ولا في حمض الكلورايدريك منفردين ، كذلك يذيب البلاتين

ويستعمله الصواغ والسمكرية لاذابة الأكاسيد المعدنية وذلك لحم المعادن بعضها ببعض بواسطة الحرارة والقصدير والفضة

وأملاح كثيرة الاستعمال منها ما يستعمل في السماد الصناعى (النترات) ومنها ما يستعمل فى الطب كنترات الفضة ومحلول في الماء يستعمل اعلى حالة قطورات وقطرته تسمى القطرة السوداء او قطرة نترات الفضة (لان المحلول يتلف بتأثير الضوء) بنسبة ٢٠ ر٠ سنتجرام الي ١٠٠٠ جرام من الماء المقطر ويحفظ المحلول في زجاجة ملونة بدون ان يرشح

وحجر جهنم هو ازوتات الفضة المتبلور يصهر فى بوتقة من الفضة او الصيني ثم يصب المتحصل فى ديزج (فيه حفر بشكل الاقلام) ويترك ليبرد

(حمض الاوكساليك) هذا الحمض كثير الوجود في المملكة النباتية ويوجد منفرداً في وبر قشر الحمص وعلى حالة أوكسالات البوتاسيوم في الحماض، وأوكسالات صوديوم في كثير من نباتات بحرية وأوكسالات كالسيوم في

---

(١) تزأب . تز معناها شديد وأب معناه ماء

(٢) سمي بهذا الاسم لاذابته الذهب الذي هو ملك المعادن

بعض الحصوات البولية . وهو جسم صلب لا لون له يتبلور بلورات منشورية يذوب في الماء ومحلوله في الماء يزيل بقع الحبر من الملابس

(حمض البوريك) يوجد هذا الحمض على حالة بورات الصوديوم في كثير من الينابيع المعدنية ويوجد منفرداً في بعض بحيرات التوسكانا وهو متبلور على هيئة قشور صدفية بيضا قليلة الذوبان في الماء البارد يذوب في الماء الحار ومحلوله المائي كثير الاستعمال في الطب في أحوال الرمد ومسحوقه يزيل عفونة الجروح

(حمض البوليك) يوجد هذا الحمض في بول جميع الحيوانات وبمقدار قليل في بول الانسان بشكل بلورات بيضاء تتميز عن غيرها بواسطة الميكرسكوب (المنظار العيني المعظم) وكثرة هذا الحمض وقلته في بول الانسان يكون ناشئا عن مرض ولذا فالواجب على الكشاف الكيماوي عند بحثه البول في حالة مرض صاحبه أن يعتني بالبحث عن هذا الحمض بدقة وأن يعين مقداره بالضبط حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجة التحليل

(حمض التانيك) يوجد هذا الحمض فى كثير من النباتات خصوصا في قشر البلوط وفي نبات العفص وهو جسم صلب لونه أبيض مصفر طعمه قابض شديد كثير الذوبان في الماء لا يتبلور ويستعمل هذا الحمض فى الصنائع لدبغ الجلود فيكون معها مركبا عادم الذوبان لايتعفن ولا يمكن نفوذ السائل منه ويستعمل أيضا في عمل الحبر العادى مع محلول كبريتات الحديدوز فيتكون تنات حديدوز لونه سنجابي مزرق يسود بملامسة الهواء فيستحيل الى تنات حديديك وفي العادة يضاف الى الحبر قليل من السكر أو الصمغ العربي حتى يكون قوامه متماسكا

(حمض الخليك) هذا الحمض هو الاصل الموجود في الخل والنبيذ الفاسد ويوجد على حالة خلات بوتاسيوم أو صوديوم أو كالسيوم في عصارة جميع النباتات وهو سائل عديم اللون قابل للتبلور رائحته شديدة مقبولة مميزة طعمه حريف كاو جدا يستعمل كثيراً في المعامل الكيماوية وفى كشف الزلال فى بول الانسان وذلك بوضع كمية من البول في أنبوبة من الزجاج (أنبوبة اختبار) ثم يضاف اليه نقطتان أو

ثلاثة من هذا الحمض وتسخن الانبوبة بما فيها على حرارة هادئة فاذا وجد الزلال شوهد على سطح السائل طبقة رقيقة مميزة من الزلال يعرفها الكشاف الذى عليه أن يعين كميته حتى يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه على نتيجة التحليل

(حمض الزرنيخوز) مرادفاته اندريد زرنيخوز — ثالث اوكسيد الزرنيخ — الزرنيخ الابيض — سم الفار

يوجد هذا الحمض اما على حالة مسحوق مبيض او في شكل كتل زجاجية اذا تركت ونفسها تصير معتمة شبيهة بالصيني

هذا الحمض شديد كما لا يخفى وللكشف في احوال التسمم طرق مختلفة (لا محل لذكرها هنا) يعرفها الكيماوي الكشاف عند البحث عنه بأوصافه المميزة وهو يستعمل في الطب ، كاو شديد وبسبب ذلك يستعمل احيانا في الجراحة وفي مرض آخر وفي اشكال اقرباذينية اما على حالة حبوب لا يتعدى مقدار الزرنيخ في الحبة الواحدة نصف مليجرام او على حالة سائل (سائل فولر) يعطي بمقدار من نقطتين فما فوق على حسب امر الطبيب . وله استعمالات أخرى في الصنائع كالصباغة وغيرها

(حمض الزرنيخيك) هو سائل شرابي القوام للتبلور وليس له استعمال فى الطب ولا فى الصنائع

(حمض الطرطريك) يوجد هذا الحمض في عصير العنب وكثير من النباتات ويستخرج بالصناعة من طرطرات البوتاسيوم الحمضى (عمل كيماوى يطول شرحه) فيتحصل على بلورات من حمض الطرطريك عظيمة الحجم عبارة عن منشورات مائلة ، طعمه حمضي لطيف يذوب في الماء وحمض الازوتيك يحيله الي حمض اوكساليك وهو يدخل في تركيب مسحوق سدلتس (*Seidlitz*) مع ثاني كربونات الصود يوم يستعمل كملين خفيف

وهو يتحد بالقواعد المعدنية ويكون املاحا طرطرات المستعمل منها في الطب طرطرات البوتاسيوم والانتيمون (الطرطير المقيء) يستعمل مقيئا ويعطي على حسب أمر الطبيب

(حمض الفلورايدريك) يحضر بمعاملة فلورور معدني بحمض ، وهو غاز عديم اللون يدخن في الهواء ورائحته وطعمه

كاويان بشده ، كثير الذوبان في الماء وهو يؤثر في الزجاج وهذه الخاصية ينتفع بها في النقش والكتابة عليه ويحفظ محلوله في أوان من الجوتابركا

(حمض الفنيك) حمض كربونيك فينول يستخرج هذا الحمض من الزيوت الثقيلة لقطران الفحم الحجري وذلك بمعاملة هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات صوديوم يرسب منه حمض الفنيك بمحلول حمض الكلورايدريك ويكون في هيئة ابر طويلة لا لون لها قليلة الذوبان في الماء طعمه كاو شديد والمتجري منه سائل لونه اسمر يستعمل لازالة العفونة وهو سم شديد

(حمض الكبريت ايدريك) مرادفه الايدروجين المكبرت . يوجد هذا الحمض منفردا في عدد عظيم من المياه المعدنية (المياه الكبريتورية) كمياه حلوان وعين الصيرة وغيرها ويتصاعد من مياه المستنقعات ومن المواد العضوية المتعفنة ويوجد في الغازات المعوية للانسان كما يوجد في المراحيض ، لهذا يحتوى الجو على آثار منه . وهو غاز عديم اللون رائحته منتنة طعمه كريه يذوب في الماء

يحضر صناعة في المعامل الكيماوية بتأثير حمض الكلورايدريك مخففاً علي كبريتور الحديد

(حمض الكبريتيك) مرادفه زيت الزاج ويوجد هذا الحمض على حالة انفراد ويوجد منه قليل متحد بأهم القوانين في الدم وكمية الكبريتات الموجودة في البول كثيرة فكثيراً مايشاهد في البول حصيات من كبريتات الكالسيوم وهو يحضر صناعة بطرق كيماوية متضاعفة

وهو سائل عديم اللون والرائحة قوامه زيتي أثقل من الماء كثير الاستعمال في المعامل الكيماوية وهو يتحد بالقواعد ويكون املاحا (كبريتات) أهمها في المتجر الجبس . وفي الطب كبريتات الصوديوم وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانجليزي) من المسهلات

(حمض الكربونيك) مرادفه اندريد كربونيك اكتشفه باراسلس وبلاك هذا الحمض كثير الانتشار في الكون فالهواء الجوى يحتوى دائما علي مقدار قليل منه آت من الاحتراق البطيء والحاد الحاصل علي سطح الكرة الارضية ومن تنفس الحيوانات والنباتات (١) وجميع

مياه الشرب تحتوي على مقدار منه ذائبا
فيها وهو أحد الغازات التي تخرج منا
بحركة الزفير والتي توجد في القناة الهضمية
والدم وهو غاز عديم اللون والرائحة والطعم
حمضي خفيف قليل الذوبان في الماء أثقل
من الهواء ولذا دائما يتراكم في الجزء السفلي
كما يشاهد ذلك في مغارة الكلاب بنابولي
وفي الجزء السفلي من الآبار المسكونة (عند
العامة) فيصير نزول الغطاسين فيها خطراً
وهو يستعمل في الطب محلولا لتنبيه الشهية
والهضم وغازيا مضاداً للعفونة وهو يتحد
بالقواعد ويكون أملاحا (كربونات)
فيها ماهو مستعمل في التجارة كالرخام
والطباشير وغيره ومنها ماهو مستعمل في
الطب ككربونات المغنيسيا وثاني كربونات
الصودا . الاول يستعمل مضاداً للحموضة
والثاني منبها للهضم

(حمض الكلورايدريك) مرادفاته
حمض المورياتيك — روح الملح . محلوله
المائي كان معروفا عند قدماء الكيماويين
من العرب وفصله بريستلي على حالة غاز
(ولو ان المتصاعد منها في مدة الليل أكثر
بالنسبة لما تتصاعد نهاراً بتأثير الاشعة الشمسية

سنة ١٧٧٢
تتصاعد هذا الحمض من بعض
البراكين وقابل منه في بعض أنهر أمريكا
الجنوبية ووجد في العصارة المعدية عند
الانسان ذلك نتيجة تكونه في مصل الدم
ويوجد بكمية عظيمة في لعاب الدوليوم
غالا أحد الحيوانات الرخوة الموجودة في
سيسيليا . وهو غاز عديم اللون رائحته نفاذة
حمضية شديدة وبالماء شديد كثير
الذوبان فيه يدخن في الهوا ويزداد دخانا
عند ما يقرب منه انبوبة زجاج غمرت
في محلول النوشادر وهو يستعمل كاويا
ويدخل في تركيب بعض الغراغر ويعمل
ليمونادات مورياتية (من ٤ جرام الي ٦ من
حمض الكلورايدريك لكل لتر من
الماء .

وهو كثير الاستعمال في المعامل
الكيماوية ويتحد بالقواعد ويكون أملاحا
عديدة (كلورات أهمها بالنسبة للانسان
كلورور الصوديوم (ملح الطعام) وكثير
منها يستعمل كثيراً في المعامل الكيماوية

وعلى وجه عام تنقسم الحوامض
الى قسمين احدهما عضوى يتفحم بتأثيره
علي ورق عباد الشمس (الزرقا والحمرا)

وسبب ذلك هو ان صبغة عباد الشمس تحتوي على حمض ليتميك لونه أحمر ولون أملاحه أزرق فاذا اثر حمض على الورق الازرق انفرد حمض الليتميك فظهر لونه الاحمر. واذا أثرت قاعدة (قلوى) على ورق عباد الشمس الاحمر انفرد الملح فظهر لونه الاحمر

﴿الحماض﴾ هو نبات معمر ينبت في جميع الاراضي ولكنه يألف الاراضى الخفيفة القائرة ذات الرطوبة المتوسطة. يبذر بذره في شهر بابه اوهاتور نثراً أو خطوطا متباعدة بقدر ٣٠ سنتيمتراً وبعد البذر بشهرين يبدأ في اجتناء الاوراق العريضة منه. وهو يستعمل أكلا وطعم أوراقه الحمضي ناشيء من وجود ملح نباتي فيها وذلك الملح هو اوكسالات البوتاسا

﴿الحماطة﴾ سواد القلب وحبته وقيل دمه وصميمه

﴿حمق﴾ يحمَق وحمُق يحمُق حُمقاً وحماقة. كان أحمق ومثله (انحمق)

(الحُماق والحَماق) مرض جلدى يتفشى في البدن (انظر جدرى وأمراض جلدية)

(الحماقة) قلة العقل ومثله (الحُمق)

(البقلة الحمقاء) الرجلة (انظر رجلة)

(الأحمق) القليل العقل جمعه حُمق وحَمقى

﴿حمَل﴾ يحمِل حملا. رفع

(حمَله على الفعل) أغراه عليه

(حمّله الامر) كلفه بحمله (وتحمّل الامر) احتمله

(تحامل عليه) جار عليه

(الحِمالة) علاقة السيف

(الحَمَل) الخروف (انظر خروف) جمعه حِملان

(الحَمول) الحليم

(الحُمولة) الاثقال

(الحَوْمل) السيل الصافي والسحاب الاسود

(حَومل) اسم مكان ببلاد العرب

﴿المحمِل﴾ شقان على البعير يحمل فيها الشيئان المتوازنان. والمحمل في الاصطلاح هو هودج المحمول على جمل وفيه الكسوة التى تهديها حكومة مصر للكعبة كل سنة وأصل هذه العادة ان شجرة الدر ملكة مصر في الدولة الايوبية في منتصف القرن السادس حجت فخرجت من مصر في موكب ذى شأن حافل اجتمع له الجنود وأركان الدولة والعلماء والاعيان

فحصل في البلاد فرح عظيم ولما عادت كان مثل ذلك فلم ترد ان تبطل تلك العادة فابتكرت الاحتفال بالكسوة داخل الهودج وبقيت تلك العادة الى اليوم

الحمل عند النساء هو كناية عن الحبل وهو دور من ادوار حياة المرأة تنشأ عنه امراض عدة كاضطراب الشهية والقيء ودوار الرأس (الدوخة) والاسهال وألم الاسنان والكلف الذى يظهر على مواضع من الجسم وألم القطن والفخذين وأعضاء التناسل وارتشاح الاطراف السفلي وعسر التنفس وقد يحصل منه امتلاء دموى ينتج عنه ثقل في الرأس وطنين في الاذن واعظم ما ينشأ عنه امراض اعضاء البطن وسقوط الجنين وكل هذا يسمى بالوحم . لمنع هذه العوارض يجب على الحامل أن تروض رياضة معتدلة وان تستنشق الهواء الجيد وتجتنب ما يثير العوارض المذكورة وان لا تأكل من الطعام الا ما كان خفيفا سهل الانهضام ومن المضر للحبلى دوام الجلوس لان ذلك يضعف قوتها العضلية فتكون وقت الطلق غير كافية لاخراج الجنين ويزيد في انتفاخ اطرافها السفلى . ويجب عليها الاستحمام بالماء الفاتر وتجنب جميع ما يؤثر على حواسها بشدة وقد يسقط الجنين من طول الامساك ويلزم أخذ بعض الاشربه المحللة والحقن الملينة (أنظر حقنة) أو المسهلة اسهالا خفيفاً

ويجب على الرجل الامتناع عن الجماع في الشهر الثالث والرابع من الحمل وتقليله جدا فى الشهر الاول والثاني وكذلك فيما بعد الرابع الي الثامن لان أقل تهيج في الرحم قد يسقط الجنين فيكون الرجل بشرهه سببا لقتل نفس زكية ويجب على المرأة الحامل أن تمتنع عن الادوية القوية الفعل والاشربة المنبهة والاشربة الكحولية وبعد الولادة التى يجب أن تكون بعناية مولدة لادايه فأنه قد يطرأ حوادث عند نزول الجنين لاتدرى الداية لها وسيلة فتذهب المرأة والولد معا وقد اعتادت تلك الدايات أن يدهن باطن محل المرأة بالزيت أو الزبد لسهولة انزلاق الجنين وهو أمر ضار لان المحل بدل أن يتسع بهذا الدهان يجف ويضيق ولهن أمور اخري ضررها اكبر من نفعها فيجب الاحتراس منهن والعناية باحضار مولدة قانونية حرصا علي حياة الولد وامه

قلنا بعد الولادة يجب ان ترتاح الام بتركها على السرير الذى ولدت عليه ثم تغطى بغطاء جيد ويعمل لها من الوسائط العلمية كل ما من شأنه عدم تطرق البرد اليها كأن يبعد عنها الضوء المفرط والغط خلافا للعادة الجارية من الاحتفاف بالنفساء عقب الولادة مباشرة واطالة الكلام معها بصوت عال . فان هذه العادة ربما قضت علي حياة النفساء ويلزم ان تبقى هادئة ساكنة الى اليوم الثامن فان كانت صحتها جيدة بعد ذلك أذن لها بمقابلة الزائرات والا فلا . ومما يحسن ان تشرب به فى اليوم الاول من النفاس مغلي القرنفل او منقوع زهر البنفسج او الزيزفون او الماء الفاتر المحلي بالسكر ثم بعد ساعات تعطي مرقة وكذا تعطى مرقة في اليوم الثاني والثالث والرابع ثم يزيد المقدار تدريجا واذا ضغط علي النفساء لزيادة الاكل امتلأت معدتها وتنبهت وانقطع دم النفاس ونشأ عنه التهاب الرحم وقناة الهضم فيمتنع اللبن ويجب عليها الاستراحة في السرير سبعة أيام متوالية ومن الغلط زعمان من الضرر تغيير ثياب النفساء فان بقاء ثيابها الوسخة يسبب لها عفونة تنشأ منها أمراض فيجب ابدال ثياب نظيفة بثيابها ولكن مع الاحتراس من البرد

ويجمل بنا هنا أن نترجم فصلا كتبه الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعي عن القواعد التي يجب أن تسير عليها النساء الحوامل قال:

الحمل ليس بمرض والحاملات اللاتي يمشن ويعملن لسن فى حاجة الى تغيير شكل معيشتهن العادي ولكن النساء اللاتي اعتدن نوعا من المعيشة تخالف الطبيعة يجب عليهن خدمة لأنفسهن ولاطفالهن أن يجعلن معيشتهن مدة الحمل أكثر ملاءمة للطبيعة

يجب علي المرأة الحامل أن تجعل غذاءها اكثره نباتيا فتجعل قاعدة غذائها الخبز واللبن الحامض والبيض . ولا بأس بالخضر مع الزبد . ولكن يجب أخذ فواكه بكثرة جنية وجافة وبهذه الوسيلة تتحصل المرأة علي بطن حرة . فان الاكثار من الفاكهة وخبز الحبوب لا يدع حاجة لاستخدام الحقنة في ازال الفضلات

ويلزم اجتناب الاشربة المدفئة والمهيجة مثل القهوة القوية والشاى والبيرة

والنبيذ والعرقي . (على انه يمكن احتمال القهوة والشاي اذا كانا خفيفين جدا) ويجب الامتناع أيضا عن المآكل المتبلة والمالحة والحامضة

ويجب أن تستنشق الحامل الهواء الطلق ليلا ونهارا وأن تروض جسمها . فلا يجوز للحامل أن تهمل وجودها وقتا كبيرا كل يوم في الهواء الطلق سواء بالعمل او بالرياضة فيه . اما ليلا فيجب عليها أن تنام والنوافذ مفتحة

ويفيدها أن تأخذ كل اسبوع حماما من درجة ٢٠ الي ٢٥ من ترمومتر ريومور على حسب احتمال جسمها أو ان تقمط الجزء العلوى من جسمها بخرقة مبتلة بالماء مرتين أو ثلاثة ومما يوصي به ايضا غسل الجسم كله أو بعضه بالماء

هذه الاعمال يجب أن تعمل حتى يوم الولادة بلا انقطاع فانها لا تقوى المرأة وولدها فقط بل تحميها من شر الاعراض الخطيرة التي تصاحب الحمل

أما الملابس فيجب أن تكون واسعة فلا يجوز لبس الكورسيه او غيره ويجب على الحامل ان تروض جسمها بكثرة ولكن مع احتياط وتبصر . فان الرياضات التي هي كالرقص والقفز مضرة جدا في مده الحمل وخصوصا بالنسبة للنساء الضعيفات المصابات بقلة الدم

ولا يجوز لها ايضا أن توسع خطواتها في المشي ولا ان تجوز غديرا او حفرة بالانفساح بين رجليها ولا ان تصعد على كرسي او ترفع يديها الى فوق ، فان هذه الاعمال تسبب الاجهاض غالبا

ثم ان الفرح وانبساط نفس الحامل له تأثير حسن علي الجنين . ومما يجب الالتفات اليه ان النوم العميق الهادىء المنتظم ضروري جدا للمرأة الحامل

فان ارادت المرأة الصحيحة الجسم ان تلد مولودا صحيحا سليما فيجب عليها ان تعتني بذاتها كل العناية لان كل ما ينالها ينعكس علي جنينها وان المعيشة على حسب الطبيعة هي أحسن المهيئات للولادة

﴿ المحاملي ﴾ أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد المحاملي الفقيه الشافعي أخذ عن أبي حامد الاسفرايني . صنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير (والمقنع) و (اللباب) و (الاوسط) وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد توفي سنة (٤١٥)ه

﴿ حُمَيل ﴾ هو ابو بصرة الغفاري صحابي سكن مصر وتوفي بها

﴿ حَملق ﴾ فتح عينيه ونظر بشدة .

﴿ حُمَّ ﴾ الشيء قضي . وحُمَّ الامرُ قرب . وحُم له كذا . اي قدر . وحُم زيد أصابته الحمى

(حَمَّ يحمُّ حَما) صار اسود

(أحمَّ الشيء) دنا وجاء وقته

(الحامّة) العامة وقيل الخاصة

﴿ الحمام ﴾ يطلق هذا الاسم عند العرب علي نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا وارعش واشباه ذلك . ويتم علي الذكر والانثى لان الهاء دخلته علي انه واحد من جنس لا للتأنيث

وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات :

وماهاج هذا الشوق لا حمامة
دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعي في قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الى حمام شراع وارد الثمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
الي حمامتنا او نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد في مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الي قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هي ست وستون . قال ابو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك

وقال الاموي الدواجن التي تستفرخ في البيوت تسمي حماما ايضا وأنشد للعجاج

اني ورب البلد المحرم
والقاطنات البيت عند زمزم
قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة ام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد وقال جران العود

وذكرني الصبا بعد التنائي
حمامة ايكة تدعو حماما

وحكى ابو حاتم عن الاصمعي في كتاب الطير الكبير ان اليمام هو الحمام البري الواحدة يمامة . وهو ضروب والفرق بين

الذين عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها فيه بياض واسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه

وقال النووي في التحرير عن الاصمعي ان كل ذات طوق فهي حمام والمراد بالطوق الحمرة او الخضرة او السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها. وكان الكسائي يقول الحمام هو البرى واليمام هو الذي يألف البيوت والصواب ماقاله

ونقل الازهري عن الشافعي ان الحمام كل ما عب وهدر وتفرقت اسماؤه والعب شدة جرع الماء من غير تنفس

وقال الشافعي ايضا ماعب من الماء عبا فهو حمام وماشرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام

والحمام الذي يألف البيوت قسمان احدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما اشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثاني الاهلي وهو انواع مختلفة واشكال متباينة منها والمنسوب هو بالنسبة الي ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين

وقال الجاحظ : الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض

وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفي رواية شيطان يتبعه شيطان . قال البيهقي وحمله بعض أهل العلم على ادمان الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التي يشرف منها علي بيوت الجيران وحرمهم لاجله

من طبع الحمام انه يطلب وكره من بعد ويحمل الاخبار ويأتي بها من بلاد بعيدة فى المدن القريبة وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو علي ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الي وطنه يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو اطير منه ومن سائر الطير ولكنه يذعر منه ويعتريه مايعتري الحمار اذا رآي الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأرة اذا رأت الهر

قال ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثني بن زهران انه قال : لم أر شيئا قط من رجل وامرأة الا قد رأيته في الحمام رأيت حمامة لاتريد الا ذكرها ، وذكرا لايريد الا أنثاه الا ان يهلك احدهما او يفقد. ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة

يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ماتعدوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ، ورأيت ذكرا يقمط ذكراً . ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج ، وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام ، وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر الانثى كانه قد علم ما فعلت فيجتهد في خفائه وقد يسفد لتمام ستة شهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثي وبين الاولى والثانية يوم وليلة . والذكر يجلس علي البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول علي بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثي أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم

وقال أرسطوا الحمام يعيش ثمان سنين (انتهي بتصرف من حياة الحيوان)

حمى الشيء من الناس يحميه حمي وحمية و حماية ومحمية منعه . و (حمى المريض ما يضره) منعه وهذا الفعل يتعدي الي مفعولين والاشهر تعديه الي الثاني بالحرف

(حمى من الشيء) يحمى حمية ومحمية انف ان يفعله ومنه قولهم (فلان احمي انفا وامنع ذمارا من فلان)

و(حميت الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرها

و(حميت الحديدة حميا وحموا) اشتد حرها (حمي) غضب و(حمى الحديد) تحمية و (احماه) احماه اسخنه شديدا

الحمي مرض يسخن معه الجسد وقد اختلف الاطباء في أسبابها وتحديد محلها وذهبوا في الخلاف كل مذهب وقد ارتأى اكثر المتأخرين ان الحمي ليست مرضا مستقلا بل عرض لمرض في عضو آخر ودليلهم علي ذلك انه متي حدث التهاب في بعض الاعضاء الظاهرة كدمل اورم داوى التهاب كان جاءت الحمي وحصل في الجسم هبوط عام وتكسر في الاطراف فاذا حدثت حمى بدون رؤية عضو ظاهرى ملتهب فلا بد من أن يكون هنالك عضو باطني حدث فيه التهاب علي هذا القياس وقد اكتشفت

الاطباء المحدثون مكاريب لكثير من أنواع الحمى تجرى في الدم كما يحصل في الحمى الملارية وغيرها وقد اكتشفوا علاجات تبيده هنالك وتلاشيه وللحمى أسماء مختلفة على حسب درجاتها وهي:

(الحمي الدورية) اسباب هذه الحمى تصاعد الروائح الكريهة من المستنقعات متحملة بميكروبات تنفذ الى دم الانسان. نوب كل نوبة لها ادوار ثلاثة : دور تتكاثر فيه وسميت دورية لانها تأتي على البرودة ودور الحرارة ودور العرق. والمدة التي تكون بينها اما ان تكون منتظمة او غير منتظمة ويكون الجسم بين النوبتين سليما او يكون متغيرا قليلا . وهذه الحمى تسمى (حمي ورد) اذا جاءت كل يوم (وحمي غب) وهى التي تأتي يوم بعد يوم (تثليث) اى تأتي كل ثلاثة ايام (وحمي ربع) اى تأتي كل اربعة ايام وهي اخبثها وقد تكون مصحوبة باعراض ثقيلة مخية أو رئوية او معدية او قلبية وتسمى بالحمى الخبيثة

(اعراضها) هذه الحمي تبتدئ غالبا بصداع والم في الظهر وتكسر في الاطراف ويعتري المريض عطش شديد وجفاف في الحلق ومدة أدوارها من برودة وحرارة وعرق من ساعتين الى اربع وقد تمتد ٢٤ ساعة

(الحمي الدائمة) هذه الحمي تنشأ غالبا من التهاب المعدة والامعاء الدقاق وهي ثمانية أنواع :

(النوع الاول) هو الحمى الالتهابية تظهر غالبا في الدمويين الاقويا وتدل غالبا على التهاب القناة الهضمية وتنشأ من تعب شديد أو من تأثير البرد أو من الافراط في الاكل أو الشرب أو من الغيظ أو الحزن . وهي تبتدئ بقشعريرة خفيفة يعقبها حرارة شديدة وصداع وعطش وجفاف في الفم وتهوع واحيانا قيء وضعف عام وألم في الظهر ويتعكر البول ويقل

(النوع الثاني) الحمى الصفراوية ويصحبها غالبا التهاب معدى معوى والتهاب في الكبد وقد تحصل من الاطعمة العسرة الانهضام ومن الغم

(النوع الثالث) الحمى البلغمية وهي تنشأ من تهيج معدى معوى واكثر حصولها للبلغميين واللمفاويين ويكثر انتيابها للنساء والاطفال الضعاف واكثر حدوثها من الاطعمة الثقيلة ومن المكث

في الاماكن الرطبة ومن الهموم. وأعراضها تعجن الفم وزيادة اللعاب وغثيان وقيء مادته بلغمية وفتور وبثور في الفم

(النوع الرابع) الحمى الخبيثة وهي نتيجة التهاب معدي معوى وصل الي اعلي درجاته واسبابها المكث في المحال الرطبة الرديئة الهواء والهموم. وأعراضها سبات عميق وفتور وضعف وجفاف اللسان وتغطيه بطبقة ضاربة للصفرة ثم يسود ويثقل فلا يستطيع المريض الكلام وعطش شديد وتهوع وألم في البطن وقراقر

(النوع الخامس) الحمي الطاعونية وسببها ميكروب الطاعون المعروف وأعراضها ضعف عام وتكسر في الاطراف وغثيان وتهوع وفي اليوم الثاني او الثالث تظهر غدة في الابط والاربية او في العنق او في محل آخر (انظر طاعون)

(النوع السادس) حمي الدق وهى الحمى المزمنة تصاحب الامراض المزمنة كالسل والالتهاب المزمن للمعدة والكبد وغيرهما

(النوع السابع) الهيضة أو الهواء الأصفر وهو مرض شديد الوطأة وبائي سببه انتشار ميكروبات في الهواء اعراضه برد يعم الجسم كله فيزرق منه الجلد وتغور العينان ويعطش المصاب ويقيء دواما ويسهل بكثرة اسهالا كماء الرز ويضعف النبض حتي يكون غير محسوس وتتشنج الاطراف ويحدث في البطن قلق وفتور عام

(النوع الثامن) الاسهال والدوسنطاريا وأسبابه التغذى بالاطعمة الدسمة الثقيلة أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة أي التي لم يتم نضجها وشرب المياه العطنة ويصحبه ألم ومغص ينتهي باسهال وحمي وبرد

هذه هي أنواع الحمي وللاطباء في علاجها سير خاص يمكن أخذ آرائهم فيها وانما الذى يجب علينا التنبيه عليه هنا هو لزوم الحمية في هذه الامراض كافة فيمتنع المصاب عن أكل الخبز واللحم وغيره امتناعا تاما ولا يأكل الا اللبن أو مرق الفول أما أكل قطعة من خبز أو من لحم أو من فاكهة فقد يؤدي المريض الي حمي خبيثة تستحيل الي داء قاتل ومما يقال هنا ان الاطباء المصريين يعالجون الحمى الآن بالماء البارد والثلج بعناية وتدبير خاص ويفضلون ذلك على الكينين فقد قيل انه يضر بالقلب بخلاف الماء البارد فانه يشفي المريض من

اشد درجات الحمى بسرعة ولكن لايجوز استعمال الماء الا بأمر الطبيب فربما كان من اعراضها مايمنع استعمال الماء

علاج الحمي لدي الاطبا الطبيعيين. الاطباء الطبيعيون كما قلنا هنا مرارا يرون ان تعاطي الادوية من اشد المحظورات معللين ذلك بأنها سموم قتالة لاتصلح شيئا الا بافساد اشياء وقد وافقهم في هذا الرأي جمهور كبير من اقطاب الاطباء الماديين فان شئت معرفة آرائهم فاتل الفصل الذى كتبناه هنا تحت كلمة (دواء)

وانا لناقلون هنا مذهب علماء الطب الطبيعي في معالجة الحميات مؤتمين بكتاب الاستاذ بلز الالماني فنقول:

الحمي هى عبارة عن انفعال عام يطرأ على الوظائف الحيوية ينضاف اليه سرعة غير طبيعية لبعض اعمال الجسد وسرعة غير عادية للنبض وزيادة للحرارة الغريزية واضطراب المجموع العصبي والهضمي

الحمي في حقيقتها ليست مرضا قائما بنفسه بل هى نتيجة جهد عظيم يبذله الجسم ليتخلص بسببه من مرض ويرمم التوازن الجسدى لحالته الاولي

من أعراض الحمي ارتفاع درجة الحرارة فقد تبلغ الغاية ٤٢ درجة بدل ٣٧ ويزداد النبض من ٦٠ أو ٧٠ الي ١٢٠ وزيادة ويشعر المصاب بحرارة وقشعريرة متعاقبتين وينضاف الي هذا العطش وفقد الشهية وجفاف الجلد وقلة عرقه وألم في الرأس وتعكر في البول وشعور بضجر فيشعر المريض بأنه تعب متكسر الاعضاء كئيب وقد يعتريه هذيان أحيانا

ان اشتراك جميع الاعضا في هذه الحالة هو عبارة عن تعاون جميع القوى الحيوية للبدن لمكافحة عدوه المشترك وهو المادة المرضية التى هاجمت معقلها وهو الجسم فلا يجوز والحالة هذه أن تسمى الحمى مرضا بل جهادا من الجسم للوصول الى الشفاء. فلا يجوز في نظر قادة الطب الطبيعى قطع هذه الحمى فجأة بالماء البارد ولا بتعاطى الادوية السمية بل يجب ان ينحصر العلاج في تدبيرها فان طائفة كبيرة من الامراض عولجت بالحمى فشفيت

وقد قال الاستاذ المشهور الدكتور (هاراس) مدير الاكلينيك الطبي في مدينة (بون) اعطوني وسيلة لاثارة الحمى وانا اداوى جميع الامراض بها

(معالجة الحمى ـ مقدمة)(١) يجب أن يتخلل حجرة المريض دائما هواء نقي ولذلك يجب ترك النوافذ مفتحة اوفتحها في كل حين من الوقت وفتح الابواب لصرف الهواء الراكد فيها ويجب ان يكون درجة حرارتها من ١٣ الى ١٤ من ترمومتر ريومور

(٢) يعطي المصاب للشرب من الآبار النقية ويشترط ان تكون عذبة ما امكن لانها تقل حرارة الجوف ويمكن أن يمزج مع هذا الماء قليل من عصارة الفواكه . ويعطى ايضا لبنا ان شاء

(٣) أما الاغذية فيجب ان تكون نباتية خفيفة كخلاصة الشعير ويعطي فواكه مطبوخة وشوربة فواكه وشوربة دقيق او شوربة خضر فاذا كانت المعدة سليمة فيوضع علي هذه الاغذية قليل من اللبن او الزبد او القشدة

(٤) يجب أن تكون رجل المصاب دائما دفيئة ويتحصل علي دفئها أما بالدلك بالصوف الدفيء أو بالايدى المدفأة ، او توضع رجلاه في حمام بخارى من ١٥ الى ٣٠ دقيقة . ويتحصل علي هذا الحمام علي زجاجات بماء حار واحاطتها بخرق مبتلة ووضعها تحت الارجل ويمكن وضع الرجلين في ماء درجة حرارته من ٢٣ الى ٢٧ ريومور ويتمم بدلكهما بالماء الفاتر

أما الامساك فيكافح بالحقنة بالماء الذى درجة حرارته من ١٦ الى ٢١ ريومور ويعطي المصاب في كل ربع ساعة ملعقة من الماء القراح . ويعطى من الغذاء فواكه مطبوخة ومرقة فواكه ولبن

(٥) ولا يجوز وضع رأس المريض علي وسادة من ريش النعام بل يجب أن تكون الوسادة من القماش المحشو بشعر الحصان أو ما ماثله ويجب رفع الوسادة التى تسخن ويعطي غيرها . وأما غطاء المصاب فيجب أن يكون من الصوف

لاجل مكافحة أو جاع العنق والرأس والصدر والظهر وأسفل البطن يجب أن يوضع على تلك المحلات رفادات مبتلة بالماء الذى درجة حرارته من ١٥ الي ٢٠ ريومور وتغير متى سخنت

(٦) اذا بلغت درجة الحرارة الجسمية ٣٠ درجة فيجب أخذ حمام درجته من ٢٦ الى ٢٨ ريومور ويدلك جسم المريض في الماء فاذا زادت الحرارة وجب

اخذ حمام ثان

(٩) واذا كانت الحرارة دون ٣٩ سنتيجراد فيكتفى بتقميط ثلاثة أرباع الجسم او نصفه العلوى بقماط وهو عبارة عن ملاءة مبتلة بالماء

اما اذا كان المريض مصابا بقلبه او برئيته فيضره الانغماس في الحمام

(١٠) وينفع المحمومين ان يصبوا الماء على اجسادهم صبا خفيفا فى دقيقتين أو ثلاث فقط

(١١) النوم للمحموم من أحسن العلاجات فلا يجوز ايقاظه ليعطى أى علاج كان

(١٢) المحموم في حاجة الى الراحة فيجب ان يلازم سريره

(١٣) لا يجوز الافراط فى العناية بالمحموم وازعاجه من هذه الوجهة بل يجب ان تترك لقوته الحيوية الحرية لتفعل هى بذاتها وليس معني هذا ان يهمل أمر الوسائل المقررة لمداواته

(١٤) متي نقصت درجة حرارة المحموم يجب تركه بلا علاج مدة طويلة أو قصيرة حتى تعود اليه الحمى

(١٥) بعد ان تخف الحرارة او تقل يجب الادمان على دلك الجسم بالاسفنجة المبللة يوميا ويكون ماؤها على درجة من ١٨ الي ٢٠ ريومور أو أخذ حمام فاتر درجته من ٢٤ الى ٢٦ ريومور

(١٦) يجب على من يعتني بالمحموم أن يحافظ على أن تكون رأسه غير دفيئة وأن تكون رجلاه دفيئتين وجسمه غير مضغوط

هذه مقدمة عامة لعلاج الحمي جئنا بها لما فيها من الفائدة اما ما يلي هذه المقدمة من المعالجات فأكثرها يحتاج لادوات لا توجد في البيوت فنضرب عن ذكرها صفحا

﴿الحمّام﴾ ثلاثة أنواع حمام جليدى وهو الذى تقرب درجة الماء فيه من الصفر وحمام بارد وهو الذى درجة الماء فيه من ١٠ الي ٢٠ وحمام فاتر وهو الذى درجة الماء فيه من ٢٥ الى ٣٠ وحمام حار وهو الذى درجة الماء فيه من ٣٠ الي مافوق

(الحمام البارد) يؤخذ هذا الحمام عادة فى البحر او فى الانهار ويجب قبل الدخول في الماء عمل بعض رياضات جسمية بحيث لا يحصل عرق ثم يحسن الدخول الي الماء فجأة مع العناية ببل الدماغ بسرعة

لمنع الدم من التكون فيه وموعده بعد الاكل بثلاث أو أربع ساعات ومن لم يراع هذه المدة يتعرض لاشد الامراض والموت الفجائي ولايمكن تحديد مدة المكث في الحمام البارد لان ذلك تابع لمزاج الشخص. و مما يجب الالتفات اليه ان لا يكون المستحم عديم الحراك في الماء ويجب الخروج منه متي حصل حس بقشعريرة وبعد الخروج يجب تجفيف ماعليه من الماء بواسطة فوطة جافة ثم يحسن اجراء رياضات جسمية مثل الجيمناستيك (انظر هذه الكلمة) لارجاع درجة حرارة الجسم الي ماكانت عليه وفي الصيف يحسن الاستحمام صباحا وعند الغروب لعدم التعرض لضربة الشمس ولايجوز الاستحمام الا في ما غير راكد ولامعرض لعفونات من تحلل مواد عضوية فيه وقد يستعمل الحمام البارد على هيئة دوش وهو الوقوف تحت رشاشة وقبول الماء منها على هيئة مطر . الماء البارد لا يوافق الناس كافة ويحسن الاستشارة فيه .

(الحمام الفاتر) الوسائط الواجب اتخاذها في الحمام الفاتر هي عين ماسبق ذكرها في الحمام البارد غير انه بدل الاندفاع في الماء فجأة يجب التدرج فيه . مدة هذا الحمام تختلف باختلاف الاحوال وان زادت عن ثلاثة أرباع ساعة وجب خلط قليل من الماء الساخن الي الماء . ويجب متي تم الاستحمام الخروج من الحوض فجأة والمبادرة بتجفيف الرقبة والكتفين والصدر

(الحمامات العلاجية) عديدة اولها :

(الحمام الكبريتي) وكيفية عمله ان يذاب اوقية ونصف فاكثر من (كبريتور البوتاسا) في رطلين من الماء ثم يضاف عليه نحو قربة أوقربة ونصف من الماء القراح في حوض ويجلس فيه المريض المصاب في جسمه بالقوب او بالجرب او باي مرض جلدي مزمن فينتفع به

(الحمام الملين) هو ان تغلي النخالة في الماء او ان يذاب رطل من الغراء المعتاد او رطلان في اربعة ارطال من الماء ثم يضاف عليه مقدار كاف من الماء . فائدة هذا الحمام ضد التنبه الجلدي كما في القوب وغيره

(الحمام الجلوسي) يعمل من الجواهر السابقة أو يترك الماء صافيا ويجلس فيه المريض جلوسا بحيث لايصعد الماء اكثر من وسطه. وفائدة هذا الحمام في امراض

المعدة والرحم وأدوار الحيض

(الحمام القدمي) قد يعمل بالماء وحده او يوضع فيه بعض الجواهر المنبهة كالملح او الخردل بأن يوضع اربع او قيات من الخردل او نصف رطل من الملح العادى على مقدار مناسب من الماء بحيث يغطي القدمين والساقين وهذا الحمام يستعمل في احتقان الدماغ

(الحميم) القريب . والصديق جمعه أحماء والماء الحار والماء البارد جمعه حمائم

(المحموم) المقدّر المحتوم

(اليحموم) الاسود من كل شيء والدخان

﴿ حمي الشيء ﴾ يحميه حماية . منعه

(حماه ما يضره) منعه منه

(حمي منه يحمى حمية) انف منه وحميت النار اشتد حرها . وحمي عليه غضب عليه

(أحمي المكان) جعله حمي

(حامى عنه) منع عنه الاذى

(تحاماه) توفاه

(احتمى) امتنع واتقى

(الحامية) الجماعة . والرجل يحمى أصحابه

(الحمى) ما حمي من شيء مثناه حميان

(الحمة) ابرة الزنبور والحية

(الحمية) الاسم من حمي المريض الاكل

(الحميّا) الغضب وسورة الخمر والخمر

(حميا الشباب) أوله

(الحمية) الانفة

﴿ الحمية ﴾ أصدق ما قيل في دفع الامراض والتوقي منها ما يعزى اصله الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

يقول علماء الطب من الضرورى لحفظ حياة الانسان وانتظام حركات أعضائه أن يلتفت لامر غذائه فينتخب الاغذية الصالحة ويتناول منها القدر الكافي ويدع ما عداها ولو لذ طعمه لان بناء جسمه كله وقوة مقاومته للامراض وكمال عقله يتعلق بنوع أغذيته

اذا سأل الانسان نفسه عن عدد المرات التي يتناول فيها غذاءه ، لاجاب من فوره ثلاثة

هذا حسن ولكن مما لايجوز اغفاله ان الاعضاء الجثمانية لاتستطيع أن تعيش بحالة صالحة لاداء وظائفها الا اذا ارتاحت من العمل ساعات معدودة ومنها المعدة فانها لاتؤدي وظيفتها على ماينبغي الا اذا ارتاحت ثلاث ساعات اثناء كل عمل هضمي تعمله وعليه فيجب أن يكون الافطار في الساعة السابعة صباحا والغداء في الساعة الواحدة والعشاء في الساعة السابعة مساء . من سار علي هذه النصيحة عرف طعم الغذاء لانه يجوع جوعا حقيقيا والجوع كما يرى في بعض الامثال الاوربية أحسن طاه للمآكل

ولكن الناس واأسفاه لايهتمون بهذه النصائح فيحشرون الى معداتهم كل ماطاب لهم أكله فلا يجد ذلك العضو المسكين الوقت الكافي للهضم فيتعب تعبا شديداً وبتعبه يتعب المجموع كله فيصبح الانسان مريضا بشراهته وهو لايدرى

ومما هو جدير بالاهتمام النظر الي الاصناف التى يأكلها الانسان فان اللحم الذى يدعون انه أكثر الاطعمة تغذية ضار بالانسان ضرراً عظيما (أنظر كلمة لحم) وليس بالنادر أن يصادف عند اكلة اللحم أنواعا كثيرة من الامراض بسبب تكاثف الدم لديهم وعدم امكانه السريان في الاعضاء . فليس بقليل فيهم من يشكو بالدوار والروماتيزم وغيره . فمن ابتلاه الله بأكل اللحم ولم يستطع ابطاله أن يقلل منه ماأمكن وأن يعتبره من الاغذية الضارة جدا ولو لم يكن فيه الا انه يملأ الامعاء ميكروبات فتاكة تساعد عوامل الافناء علي اهلاك الانسان لكفى

ويجب علي الانسان أن يقلل أيضا من التوابل والقهوة والشاى ماأمكن وأن يمتنع عن الاشربة الكحولية بتاتا ان كان يريد أن يعيش سليما عمراً مديدا

أما الاغذية التي يجب التعويل عليها فهى اللبن والبيض والخضر والبطاطس والبقول والبطاطا والفواكه المطبوخة . ومما يجب التنبيه اليه وجوب اكل الفاكهة مع كل طعام لعظم فائدتها الغذائية

ومما هو خليق بالالتفات اجادة المضغ فان كثيرا من الاغذية كالخبز مثلا يستدعى هضمها أن تتحول في الفم الى عجينة حريرية بواسطة اللعاب لتستطيع ان تكابد الهضم الثاني والثالث في المعدة والامعاء وبغير هذا لاتقوى المعدة علي هضمها فلا

يستفيد منها البدن الا تعبا ومرضا

ثم لايجوز أكل المآكل الساخنة ولا شرب الاشربة الحارة بل يجب أن تكون حرارتها مناسبة لحرارة الجسم والا هيجت الاعصاب وأصابت غشاء المعدة بالالتهاب

ومثل الاغذية الحارة الاغذية الباردة فانها مهيجة شديدة الفعل فى المعدة فيجب اجتنابها

(حمية المرضى) من الجهل الشائع ان الضعيف بالمرض يقوى باعطائه المآكل المقوية والخلاصات الدسمة لان معدة المريض لاتستطيع في ابان المرض ان تهضم الا أخف مايمكن من الاغذية . فلا يجوز والحالة هذه اعطاء المريض غير الرز مطبوخا في الماء والقراصيا المطبوخة أو التفاح المطبوخ واذا تقوى قليلا فيعطي شوربة الدقيق ثم اذا زادت قوته فيسمح له بأكل الفواكه المطبوخة ، فاذا نمت قوته فوق ذلك فيمكن أن يعطى لبنا

هنالك كثير من الامراض يشفى أصحابها بسرعة ان اقتصروا من الاغذية على الخبز والفواكه المطبوخة علي شرط أن تكون معداتهم سليمة . ومن كانت معدته ضعيفة فيجدر به أن يضع بضع نقط من الليمون على طعامه فتنشط وظيفة الهضم فيه

أما الماء فيجب أن يكون عذبا ما أمكن ويحسن أن يكون مخلوطا بقليل من الليمون والسكر (ليموناتا)

يقول علماء الطب الطبيعي الذى ننقل عنهم هذه الجملة ، كما يكون الغذاء يكون الدم وكما يكون الدم تكون الحالة العصبية ، وكما تكون الحالة العصبية تكون الصحة

فالاغذية غير المهيجة الخالية من المواد المرضية تنشيء دما نقيا سليما خالصا من الجراثيم ومثل ذلك يقال عن الهواء النقي والمشحون بالاقذاء

من الامور الهامة أن يعلم الانسان انه لايحيي بكل مايتناوله بفمه ويهضمه بمعدته . بل بما يتمثله الجسم من امكن الاغذية . فقد يكون للانسان معدة قوية تهضم كل مايلقيه اليها وتجعله خلاصة نقية ولكن الجسم قد لا يأخذ تلك الخلاصة لاسباب فتذهب الى محل الفضلات وهذا تعليل ماتراه من ناس يأكلون كثيراً ويهضمون هضما تاما ولكن لايظهر عليهم أثر الاكل كما يظهر علي غيرهم ممن يأكلون

قليلا . فتجد وجوههم صفراء وأجسادهم ناحلة وقواهم خائرة كأنهم لا يأكلون شيئا ، فمدار الحياة أن يعطى الانسان ما ينقص جسمه من المواد وما هو زائد فيه ليتعاطى من المواد التى تحتوي على ما ينقصه منها ويمتنع عن سوها وهذا أمر يحتاج لعناية ذاتية وتجربة شخصية وسؤال من العارفين بطبائع الابدان من الاطباء (انظر اكل وطعام وغذاء في هذا الكتاب) ثم مما يجب معرفته ان كل طعام يتعاطاه المريض يكون عونا للعلة على جسمه فيجب ابعاد الاطعمة المؤذية عن المرضي لكيلا تجد أمراضهم عونا لها عليهم . وقد شوهد أن الامتناع عن الاكل من أجل العوامل في اسراع الشفاء فاذا تركت معدة المريض مدة بلا أكل تمكنت اولا من الراحة ثم من طرد بقاياها مع جراثيم المرض وتفرغت بعد ذلك لما يلقى اليها من الاغذية الخفيفة

وقد قال الدكتور ستارم *Sturm* ان تدبير الغذاء هو الاساس الذي يجب ان يقوم عليه الطب فهو الدعامة التي لا يجوز محاولة الشفاء من غير طريقها لان التغذية هي التى تبني الاعضاء فمنها يجب ان ينتج امكان الحياة الجسمية

وهنالك كثير من الامراض لاتشفى لعدم مراعاة حمية مناسبة لها وقد ذكرنا هنا الاغذية المصنوعة من اللبن والبيض والخضر والشربة واللبن الحامض والفواكه الناضجة المطبوخة والشكولاتا والكاكاو

﴿ الحناء ﴾ (١) هو نبات قديم العهد كثير الفائدة والنفع عظيم الاعتبار عند القدماء وهو رئيس نباتات فصيلته الحنائية (٢)

اسمه النباتي

(٣)

واسمه الافرنكي مأخوذ من اسمه

(١) يقال تمر حناء ويقال الفاغية عند البعض فاذا قيل الحناء فالمراد ورقه واذا قيل الفاغية ـ فالمراد ثمره واذا قيل تمر حنا فالمراد زهره

(٢) بعض النباتيين وضعه في الفصيلة الاوسيا خوسية والبعض نسبه الي الفصيلة الياسمينية نسبة الي نبات حناء الغول

(٣) نسبة لعالم اسمه لوزان وهو أول نباتي شرح نبات الحناء

(نبات الحناء — محلات وجوده وصفاته النباتية والكيماوية)

ينبت هذا النبات في أماكن متعددة كآسيا وافريقيا والهند وجزيرة العرب وقبائل المشرق والمغرب وهو كثير الوجود في البلاد المصرية معروف عموما عند أهاليها

قال عنه أطباء العرب انه لا يوجد بدون الماء ويعظم شجره حتى يقارب شجر السدر (النبق) وقيل أن شجرته يصل ارتفاعها الي ١٥ قدما وجذعها يكون في الغلظ كفخذ الانسان يكون مستقيما وتارة معوجا قشرته سنجابية اللون رمادية المنظر تنقسم الى فروع عديدة تحمل فوقها أوراقا تشبه اوراق الزيتون لكنها اكثر طولا ورخاوة وخضرة منها وازهاره المعروفة باسم التمر حنا بيضاء سنجابية رمادية بهيئة عناقيد مغطاة زغب لها رائحة مخصوصة زكية جداً لونها تبني ومتي ذبلت و بهتت صار لونها أصفر ليمونيا وثماره سوداء مستديرة كثمرة الكزبرة تحتوى على بذور سوداء واحيانا سوداء محمرة (باختصار من قاموس العلوم النباتية والطبية)

ولهذا النبات عدة أنواع يختلف شكلها وغلظها وورقها باختلاف الاقاليم وطبيعة الارض التي تنبت فيها المهم منها نوعان وهما حناء مصر وحناء بلاد العرب

وكلاهما يوجد في المتجر مغشوشا بالرمل الناعم المسحوق بمقادير مختلفة قيل انه وجد في كل مائة من الحناء المصرية عشرة أجزاء في المائة فبوضع هذا المقدار في المصرية يعتبر غشا كبيراً وربما هو الذي صيرها أبخس ثمنا واقل اعتباراً من الحناء العربية

والحناء لا توجد في المتجر عادة الا مسحوقة وتختلف صفاتها في نوعيها فالمقبول منها هو الحناء العربية وهو مسحوق ناعم جداً ولونها مزعفر أو مصفر ورائحتها قوية خاصة وتكون محوية دائما في اكياس صغيرة من جلد الضأن مكبوسة فيها جيداً وذلك لحفظها من مماسة الهواء والرطوبة اللذين يحدثان فيها بعض تغير

والحناء المصرية تكون في المتجر مسحوقة أيضا ولكنها تكون أقل نعومة من الاولى ولونها أكثر خضرة ورائحتها أقل وضوحا وتحفظ في أكياس من الورق أو القماش وهي أرخص ثمنا من الحناء العربية .

والحناء لاتذوب تماما في الماء البارد وتذوب تمامها في الماء المغلى والكحول والايثير فاذا عرض مسحوق الحناء لفعل الماء البارد ظهر أولا أنه لا يتأثر فيه وانما بعد الملامسة بضع ساعات يبتدي السائل في أن يتلون خفيفا ثم يصير قاتما بعد عدة أيام فاذا رشح المتحصل وجد لونه احمر برتقاليا وتكون شدة اللون أعظم كلما كان المحلول أكثر تركيزاً وقد ظهر بالتجربة أنه مكون كله من كلوروفيلا (مادة توجد عادة في النباتات) وهي مادة لونها أخضر جميل ومن مادة لعابية وصمغية ملون بقليل من مادة خلاصية فاذا عومل المحلول بالكحول لاذابة مالم يمكن اذابته في الماء ثم عرض المتحصل للتقطير في معوجة لاستخراج الكحول ثم صعد الباقى على حمام ماريا فتتكون خلاصة لونها اسمر مسود قاتم منظرها راتينجى يذوب جزء منها في الماء البارد وتذوب كلها فى الماء المغلى وبعد تبريد الكتلة تعامل بالايثير مع التحريك حتي لايظهر شيء من الكلوروفيلا ثم يمد السائل بقليل من الكحول ويرشح ثم يصعد مع حمام ماريا حتي يصير السائل شرابي القوام ثم يترك للتصعد الذاتي فيتحصل في النهاية على مادة تشبه المادة التنينية مكونة من ابر صغيرة متبلورة صلبة لونها أسمر قاتم منظرها راتينجى فهذه المادة هى الاصل الفعال في الحناء وقد اعطى لها اسم حمض تنو حنيك (١)

صفات قاعدة الحناء وخاصيتها — محلول هذه القاعدة المائي جميل اللون احمر برتقالي يلون منسوجات الصوف والحرير وكذا الجلد ويكرشه كتنات البلوط ويصيره غير قابل للتعفن

ولمسحوق أوراق نبات الحناء استعمالات منزلية كثيرة كما لا يخفى فهو سيد الخضاب وليس في الخضابات أكثر سريانا منه ومن اجل ذلك تستعمله النساء بعد عجنه بالماء لصبغ أيديهن وارجلهن وتلوينها بلون برتقالي جميل ثم يصير قاتما بعد مضي الوقت وكذلك لصبغ شعرهن اما على سبيل الزينة أو لمداراة الشيب كما ان بعض الشيوخ من الرجال يستعمل

(١) لان محلوله المائى يلون ورق عباد الشمس الازرق بلون أحمر وهذه خاصية مميزة للحوامض —

هذه العجينة لصبغ رؤسهم ولحياتهم لهذا الغرض

واستعمالاته الطبية أكثر قيمة من استعمالاته المنزلية فان خاصيته القابضة مفيدة اشفاء قروح الفم مضمضة وهو قوى الفعل فى علاج الالتهابات القوية والجرات الصغيرة كما قال ديسقوريدس

وعن ابن سينا أن مطبوخ أوراق نبات الحناء يستعمل علاجا للالتهابات وحروق النار وقروح الفم واللثة وقيل أن مسحوق الاوراق اذا حول عجينة بالماء يكون مفيداً جداً للتحرس من الفيضانات الخليطة في القدمين لازالة التصعدات النتنة وهذا أحسن مما يجفف به القدمان اللتان هما موضع التنفس ويؤمن بذلك على عينيه من الجدري

وذكر « غرسان » أن بعض قبائل المشرق والمغرب يستعملون أوراق نبات الحناء علاجا لداء أمراض الجلد ووقاية من حر الشمس ومن الجذام . وفي كتب أطباء العرب خواص مفيدة جدا لاوراق الحناء الرطبة قيل انها تستعمل بنجاح لعلاج مرض الجزام والسعفة وامراض الجلد

وقيل اذا عجن ورق نبات الحناء بزيت وقطران وحمل على الرأس أنبت الشعر وحسنه واذا وضع على قروح الرأس جففها

وفي حديث ابن رافع أن ورق الحناء يطيب الرائحة ويزيد في الجماع وأنه سيد الخضابات

وعن أنس أنه يطيب الرائحه ويسكن الدوخة

وبالجملة فلاوراق نبات الحناء فوائد لاتحصى وقوتها لا تبطل الا بعد اربع سنين

(استعمال أزهار الحناء) هذه الازهار بسبب زكاء رائحتها وعطريتها تنبه [illegible] القدماء فمنهم من قال كما قال ديسقوريدس أما المصريون فيستعملونها علاجا لاوجاع الرأس والصداع وذلك بوضعها على الجبهة أما على حالتها أو منقوعة فى قليل من [illegible]

وذكر بعض [illegible] العرب ان المر[illegible] يحصل عندهم [illegible] بعض آلامهم [illegible] استنشاق هذه الازهار وان المغاربة يعرفون فيها تلك الخاصية فيستعملونها لهذا الغرض

وقيل في موضع آخر أنه بسبب رائحة تلك الازهار الزكية ينشرها [illegible] برانيو في ملابس العرائس ويجعلونها في بيوت

مدة الصيف

وكانت تلك الازهار امطريتها تدخل في تصبير جثث الموتي عند قدماء المصريين بأنه قد وجد في مومياتها المصبرة أغصان مزهرة

وبالجملة فكانت تلك الازهار مقبولة عند القدماء بوصف أنها دواء مسكن وامطريتها المسكية ومن خواصها منع السوس من الثياب الصوف

﴿ الحنبل ﴾ القصير الضخم

﴿ ابن حنبل ﴾ هو الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف المروزى الاصل وقيل أنه من بني مازن بن ذهل وهو خطأ خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة (١٦٤) ه وقيل أنه ولد بمرو وحمل الي بغداد وهو رضيع

كان امام المحدثين في زمنه صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لمن سبقه . وقيل إنه كان يحفظ مائة الف حديث وكان من أصحاب الشافعي وخواصه ولم يزل في صحبته الي ان هاجر الشافعي الى مصر وقال فيه

خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقي ولا افقه من ابن حنبل

ولما انتشرت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون سيق الى الحكومة وحمل علي أن يقول بأن القرآن مخلوق مشايعة لرأى الرسمي اذ ذاك فلم يقلها فضرب وحبس وهو مصر علي الامتناع وكان ضربه سنة (٢٢٠)

كان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني وكان في لحيته شعرات سود

أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسماعيل البخارى ، ومسلم ابن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره من يدانيه في علمه وورعه »

توفي سنة (٢٤١) ه ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور بها الآن وقد قدر عدد من مشي في جنازته بثمانمائة الف رجل وستين الف امرأة

﴿ حنت ﴾ الحانوت دكان الخمار يؤنث ويذكر . والخمار نفسه يقال له حانوت جمعه حوانيت . والنسبة اليه حاني

﴿ حنتر ﴾ الحنتار القصير . و الضيق

﴿ حنتف ﴾ الحنتف الجراد المنتف المعد للطبخ . و (الحنتوف) من نتف لحيته من هيجان المرار به

﴿ الحنتفر ﴾ القصير الدميم

﴿ حنتل ﴾ يقال (مالي عنه حنتال) اى مالي عنه بد

﴿ حنتم ﴾ الحنتم الجرة الخضراء وشجرة الحنظل والسحاب السود مفردها حنتمة

﴿ حنث ﴾ الرجل يحنث حنثا مال عن الحق الى الباطل . و (حنث في يمينه حنثا) لم يف بها . و (احنثه) جعله يحنث . (تحنث) تعبد . و (الحنث) الاثم والذنب والحنث في اليمين جمعه احناث يقال : (بلغ الغلام الحنث) اي ادرك . و (المحانث) مواقع الاثم لا واحد لها وقيل واحدها محنث

﴿ حنثر ﴾ الحنثر والحنثرى الرجل الاحمق

﴿ حنثل ﴾ الحنثل الضعيف

﴿ حنجرت ﴾ العين غارت

﴿ الحنجل ﴾ المرأة الضخمة ذات الضوضاء السفيهة

﴿ حندس ﴾ الليل وتحندس اظلم و (الحندس) الليل الشديد الظلمة

﴿ حنذ ﴾ الجدي وغيره يحنذه حنذا شواه و (الحنيذ والمحنوذ) المشوى

﴿ حنش ﴾ الصيد يحنشه حنشا صاده . و (حنش زيد) اغراه او ساقه وطرده . و (أحنشه) صاده . و (أحنشه عن الامر) اعجله . و (الحنش) الحية وقيل الافعي

﴿ حنط ﴾ حنط الميت جعل عليه الحنوط وهو كل دواء يمنع الفساد

﴿ حنظل ﴾ الحنظل هو نبت يمتد على الارض كالبطيخ الا انه اصغر ورقا وادق اصلا وهو نوعان ذكر معروف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل في الحب وانثاه عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة في اصلها ردى، يفضى استعمالها الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة واجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من أصل عليه ثمر كثير المأخوذ من أول آب الى سابع مسرى ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وماعداه ردى وقوة ماعدا شحمه تبقى الى سنتين

والشحم مادام فى القشر يبقي الي أربع سنين

(خواصه الطبية): يسهل البلغم بسائر أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النسا والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا ورماده يرد ألوان العين الي السواد . وان أخذت الحنظلة ونزع حبها وملئت زيتا وأودعت النار ليلة نفع الزيت من أوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء وفتح السدد سعوطا ونقي اليرقان وحسن اللون

وان ملئت الحنظلة دهن زئبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين وأودعت النار حتي يحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام سود الشعر جدا وابطأ بالشيب. واذا دلكت به القدمان نفع من أوجاع الظهر والوركين

وان ملئ الحنظل ماء العسل واغلى وشرب أسهل كيموسا رديئا وأوقف الجذام

ورقه مع الافتيمون والقرفة يستأصل السوداء ويبرئ المالبخوليا . والصرع والجنون

وان نزع مافيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة

ورماد قشره يبرئ أمراض المقعده ذرورا

وسائر أجزائه تنفع من البواسير بخورا

(مضاره) الحنظل يضر الرأس ويهوع النفس ويقي. ويصلحه الانيسون (الينسون) والملح الهندي والكثيراء والنشا ولا يشرب الا الى نصف درهم ان كان مفردا والي ربع درهم ان كان مركبا مع غيره

ومقدار ما يؤخذ من ورقه الي درهمين بشرط أن يجفف في الظل ويلقى في الحقن صحيحا ومسحوقا. أما مع المعاجين فيجب المبالغة فى سحقه (انتهي عن تذكرة داود الانطاكي بتصرف واختصار)

﴿ حنف ﴾ الرجل يحنَف حنفا اعوجت رجله الى داخل فهو (احنف) وهي . (حنفاء) ومثله (حنُف يحنُف حنافة)

(الحنيف) الصحيح الميل الى الاسلام. و (الحنيفة في الاسلام) هو صدق الميل اليه

﴿ أبو حنيفة ﴾ هو الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولي تيم الله بن ثعلبة

كانت صناعته بيع الخزأى الحرير وجده زوطي من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذى مسه الرق وأعتق

ولد ابوه ثابت على الاسلام وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسماعيل ابن حماد بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط . ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الي علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالي قد استجاب ذلك لعلي فينا . والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى أهدى لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا في كل يوم هكذا

ادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله تعالي عليهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر ابن واثلة بمكة ولم يلق احداً منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروي عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل الحديث

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه عن حماد ابن أبي سليمان وسمع عطاء ابن ابي رباح وأبي اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم

كان عالما عاملا زاهداً عابداً ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الي الله

استدعاه أبو جعفر المنصور من الكوفة الي بغداد وطلب اليه أن يتولى القضاء فأبي فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال اني ان أصلح الى قضاء . فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة ايمانه أقدر مني على كفارة ايماني فأمر به الى الحبس في الوقت

قال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا

حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضاء فكيف أكون مأمون الغضب ، ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو تلي الحكم لاخترت أن أغرق ، ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك . فقال له كذبت أنت تصلح. فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضياً على امانتك وهو كذاب

وحكى الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بني مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبني مسجد الرصافة أرسل الي ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبي فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر . فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر . فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شيء . فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي . فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمداً علي أن يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة وأخرج درهمين ثقيلين ، وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما ، وقال نعم فأخذ الدرهمين . فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات

وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين أراده أن يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فأبي عليه فضربه مائة سوط وعشرة كل يوم عشرة اسواط وهو علي الامتناع فلما رأى ذلك خلي سبيله

وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم علي ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد علي القول بخلق القرآن

وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى . فقلت له يا ابي ما يبكيك ؟ فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط علي أن يلي القضاء فلم يفعل

كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس عظيم الكرم حسن المواساة لاخوانه

وكان ربعة من الرجال . وقيل كان طوالا أسمر أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة

كان أبو حنيفة قوي الحجة جداً قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته

روي حرملة بن يحيي عن الشافعي انه قال : الناس عيال علي هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال علي ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال علي زهير بن ابي سلمي ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال علي محمد بن اسحق ، ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال علي مقاتل بن سليمان

وقال يحيي بن معين : القراءة عندي قراءة حمزة ، والفقه فقه ابي حنيفة ، علي هذا ادركت الناس

وقال جعفر بن ربيع : اقمت عل ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام

وقال علي ابن عاصم : دخلت علي أبي حنيفة وعندة حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض . فقال الحجام ولا تزد . فقال ولم ؟ قال لايكثر . قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر . وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال ولو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام

وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لايزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول :

أضاعوني وأى فتي أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتي يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن علي الامير فقال الامير ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتي يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير

يوسع له في مجلسه ويقول ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال بأمر الامير بتخليته . فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الي يومنا هذا فأمر بتخليتهم فركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يافتي أضعناك؟ فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه

وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل علي ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء. فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم

وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثوري ياعبد الله ما أبعد ابا حنيفة عن الغيبة ماسمعته يغتاب عدواً له قط . فقال هو اعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها

وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حلف اليمين ثم استثني بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لايجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة ياأمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف ؟ قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتتعرض لابي حنيفة. فقال الربيع لابي حنيفة وقال اردت ان تسيط بدمي ؟ فقال لا ولكنك اردت ان تسيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي

كان ابو العباس الطوسي سيء الرأى في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ماهو ايسعه ان يضرب عنقه ؟

وقال يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل ؟ فقال بالحق فقال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه . ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني غربطته

وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالي فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الي ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقت الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول . يامن يجازي بمثقال ذرة خير خيراً ويامن يجازي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك ، قال فأذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تأخذ القنديل فقلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتي اقمت الصلاة وصلى معنا الغداة علي وضوء الليل

وقال اسد بن عمر وصلي ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه في الليل حتي يرحمه جيرانه

وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف ختمة

وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة، وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء

لم يكن يعاب ابو حنيفة بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ماروى أن ابا عمرو ابن العلاء المقري النحوى سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا . فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل علي مكة . وكان الواجب ان يقول بأبي قبيس وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بأنه قال ذلك علي لغة من يقول ان الكلمات الست وهي ابو واخو وحمو وهنو وفو وذو يكون اعرابها في الاحوال الثلاث بالالف

وانشدوا في ذلك .

ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة

كانت ولادة ابي حنيفة سنة (٨٠) للهجرة توفي سنة ١٥٠ وكانت وفاته ببغداد في السجن لبلي القضاء فلم يفعل. واتفق انه في يوم وفاته ولد الامام الشافعي. ودفن في مقبرة الخيزران وقبره يزار وبني شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهداً وقبة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر فأنشده :

الم تر ان العلم كان مبددا
فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة
فأنشرها فعل العميد ابي سعد

فأجازه أبو سعد بجائزة سنية وقال ان الذى امر ببناء هذه العمارة هو البار سلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير ابو السعد نائبا عنه عليها (انتهى من وفيات الاعيان باختصار وتصرف)

﴿ ابو حنيفة ﴾ هو ابو حنيفة النعمان المغربي بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء.

قال الامير المختار المسبحي في تاريخه كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على مالا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره

كان ابو حنيفة المغربي مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقصار في الفقه ايضا

وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن على بن النعمان المذكور مامثاله

كان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت من الكتب

آلاف اوراق بأحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود علي المخالفين. له رد علي ابي حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن سريج . وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم .وله القصيدة الفقهية المسماة بالمنتخبة

وكان ابو حنيفة المذكور ملازما للمعز لدين الله الخليفة الفاطمي فاتح مصر ولما وصل هذا الامير من افريقية الى مصر كان معه ولم تطل مدته ومات سنة (٣٦٣)

ذكر ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضية الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعى ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف علي القضاء ابا طاهر الذهلي البغدادى فأقره

وكان لابي حنيفة المغربي اولاد نجباء مراة منهم ابو الحسن على بن النعمان اشرك المعز لدين الله بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله الذهلي قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الي ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز فرد الي القاضي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما علي الاشتراك في الحكم

ثم ان القاضي أبا الحسن استخلف الحكم أخاه أبا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار

كان القاضى أبو الحسن المذكور متفننا في فنون شتي منها الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا فى الطبقة العليا من شعره مارواه الثعالبي في يتيمة الدهر :

ولى صديق مامسني عدم
مذ وقعت عينه علي عدمي
اغني واقني وما يكلفني
تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمرى لما قصدت به
ونمت عن حاجتى ولم ينم

ولم يزل ابو الحسن قاضيا حتي توفي (٣٧٤) ه واخرج تابوته من الغد الى العزيز فوضع التابوت بالموضع المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه حتي صلي عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره فدفن فيها . وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد وكان ينوب عن اخيه الحسن فقال له ان القضاء لك من بعد

أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وفي سنة (٣٧٤) استخلف أبو عبد الله محمد المذكور ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وفي سنة (٣٧٥) عقد القاضي ابو عبد الله محمد المذكور نكاح ولده قاضي الاسكندرية هذا على ابنة القائد جوهر فاتح مصر وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا

وكان القاضي أبو عبد الله محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم شتى وله شعر جيد منه قوله متغزلا:

أيا مشبه البدر بدر السماء
لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته
شغلت فؤادي وأسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيـ
ـه والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هوا
ك ويفصح لي ظلت صفر اليدين
فاما منت واما قتلت
فأنت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي:

تعادلت القضاة على اما
أبو عبد الله الاله فلا عديل
وحيدهم فضائله غريب
خطير في مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما
كما يتألق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف
ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا
يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس
وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور:

قرأنا من قريضك ما يروق
بدائع حاكها طبع رقيق
كأن سطورها روض أنيق
يضوع بينها مسك فتيق
اذا ما أنشدت أرجت وطابت
منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم
وأنت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم
فأنت بكل مكرمة حقيق

قال ابن زولاق في أخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقاً لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة

ارتفعت رتبته عند العزيز حتى أصعده معه على المنبر يوم عيد النحر. توفي سنة (٣٨٦) هـ وركب الحاكم بن العزيز وهو خليفة اذ ذاك الى داره وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره

ثم ان الحاكم قلد القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد المذكور (انتهى بتصرف من وفيات الاعيان)

﴿ الاحنف بن قيس ﴾ هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالاحنف وهو الذي يضرب به المثل في الحلم

كان من كبار التابعين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والنمرة

قال ابن قتيبة في كتاب المعارف لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم الى الاسلام وكان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا واسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جلة التابعين وكان سيد قومه متصفاً بالعقل والتدبير والدهاء والحلم والعلم

روى الحديث عن عمر وعثمان وعلى وروي عنه الحسن البصري وأهل البصرة وشهد مع على وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل (انظر هذه الكلمة) وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان

لما استقرت الخلافة لمعاوية دخل عليه فقال له معاوية. والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة. فقال له الاحنف والله يا معاوية أن القلوب التي أبغضناك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لفى اغمادها وان تدن من الحرب فتراً ندن منها شبراً، وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية

من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لايدرون فيم غضب

وروي ان معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتي جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا مير المؤمنين اعلم انك ان لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها. والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله أن كذبت واخافكم أن صدقت ، فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بالوف. فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابا بحر اني لا اعلم ان في خلق الله تعالي شراً من هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لايكون عندالله وجيها

ومن كلام الاحنف في ثلاث خصال ما أقولهن الا ليعتبر معتبر : مادخلت بين اثنين قط حتي يدخلاني بينهما. ولا أتيت باب أحد من هؤلاء مالم ادع (يعني الملوك) وماحللت حبوتي الى مايقوم الناس اليه

ومن كلامه : ألا ادلكم على المحمدة للامرأة الخلق السجيح ، والكف عن القبيح. الا أخبركم بادوأ الداء الخلق الدني، واللسان البذي

ومن كلامه : ماخان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن

وقال: ما ادخرت الآباء للابناء، ولا أبقت الموتي للاحياء، أفضل من اصطناع معروف عندي ذوي الاحساب والآداب

وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به

وسمع الاحنف رجلا يقول: ما أبالى امدحت ام ذممت . فقال لقد استرحت من حيث تعب الكرام

ومن كلامه : جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فاني لا أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه ، وان المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه

وقال هشام بن عقبة أخو ذو الرمة الشاعر المشهور : شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون في دم فقال احكموا . فقال نحكموا بديتين . قال ذلك لكم . فلما سكتوا . قال أنا اعطيكم ما سألتم غير اني قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضي بدية واحدة وان النبي صلى الله عليه وسلم قضي بدية واحدة وانتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غداً مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ماسننتم لانفسكم . فقال نردها الى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه وركب

سئل الاحنف عن الحلم ماهو فقال : هو الذل مع الصبر

وكان اذا عجب الناس من حلمه يقول اني لاجد ما تجدون ولكني صبور

وكان يقول : وجدت الحلم أنصر لى من الرجال

وكان يقول : ماتعلمت الحلم الامن قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن اخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه ، فقال . ذعرتم الفتى . ثم أقبل عليه فقال يا بني بئس مافعلت نقصت عددك ، وأوهنت عضدك ، واشمت عدوك ، واسأت لقومك . خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة . ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ، ولا تغير وجهه

كان زياد بن أبيه في مدة ولايته بالعراقين كثير الرعاية لحارثة الغداني وللاحنف بن قيس ، فأما الاحنف فلم يكن فيه مايعاب عليه . وأما حارثة هذا فكان مدمنا للشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموه فى تقريبه . فقال لهم زياد ياقوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابي ركابه قط ولا تقدمني فنظرت الي قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا اخذ علي الروح في صيف قط ، ولا الشمس فى شتاء قط ، ولا سألته عن شيء من العلوم الا ظننته لايحسن سواه

فلما مات زياد وتولي مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما ان تترك الشراب أو تبعد عني فقال له حارثة لقد علمت حالي عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد برع بروعا لايلحقه معه عيب ، وانا حدث وانما انسب الي من يغلب على وأنت رجل تديم الشراب فمتي قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن

يظن بي . فدع النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عني . فقال له حارثة انا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعي فادعه للحال عندك ؟ قال فاختر من عملي ماشئت . قال تولني سُرّق فقد وصل لي شرابها وتضم اليها رامهرمز فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال له انس بن ابي أنس ، وقيل ابو الاسود الدؤلى :

احار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
ولاتحتقر ياحار شيئا وجدته
فحظك من مال العراقيين سرق
وباه تميما بالغني ان الغني
لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب
يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها
ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه . ثم ان عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم الي أولا فأولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم وأدخلهم علي الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الي يا أبا بحر فتقدم اليه فأجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة . ثم ان أهل العراق أخذوا فى الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت . فقال له معاوية لم لاتتكلم يا أبا بحر ؟ فقال ان تكلمت خالفتهم . فقال لهم معاوية اشهدوا علي انى قد عزلت عبيد الله عنكم فقوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون الى بعد ثلاثة ايام . فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لأنفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فأجلسهم علي ترتيبهم في المجلس الاول وأخذ الاحنف اليه كما فعل اولا وحادثه ساعة ثم قال مافعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضي

الي منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع احد في شيء فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر . فقال الاحنف ان وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك ولم يكن في الحضور الذين بالغوا في الثناء على عبيد الله في المجلس الاول من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم. فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة أشهدوا علي اني اعدت عبيد الله الي ولايته ، فكل منهم ندم على عدم تعيينه ، وعلم معاوية ان شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولي. فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعني الاحنف ؟ انه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت ، وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليه لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا

فلما عادوا الى العراق اقبل عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره

بقي الاحنف الى زمن مصعب ابن الزبير فخرج معه الي الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة أو نحو ذلك

﴿ حنين ابن اسحق ﴾ هو أبو زيد حنين ابن اسحق العبادى والعباد قبائل عربية كانوا بالحيرة فتنصروا

كان حنين بن اسحق فصيحا لسنا شاعرا أخذ العربية عن الخليل بن احمد بالبصرة ثم انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب . فحضر اولا مجلس يوحنا ابن ماسويه وكان مجلسه حافلا بالعلم والعلماء لكن يوحنا كان لا يحب تلقين هذا العلم لاهل الحيرة ولا سيما ابناء التجار منهم فطرد حنينا من مجلسه فخرج كاسف البال محزونا قال يوسف بن ابراهيم فلم اره بعد هذه الحادثة سنتين واتفق ان يوسف هذا دخل علي اسحق ابن الخصي وهو من اشهر نقلة العلم في ايام الرشيد واعلم اهل وقته باللسان السرياني واليوناني فرأى حنين بن اسحق عنده فتعلم اليونانية فلما عرفه يوسف بن ابراهيم اخبره حنين بأنه آلى علي نفسه ان لا يتعلم الطب حتى يتقن اليونانية ورجاه

أن يكتم أمره ، قال يوسف فغبت عنه نحو أربع سنين ثم اني دخلت يوما على جبرائيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له اقساما قسمها بعض الروم في كتاب من كتب جالينوس في التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يا ربن حنين وتفسيره المعلم فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرائيل مني فقال لي لاتستكثرن ما تري من تبجيل هذا الفتي فو الله لان مد له في العمر ليفضحن سرجس (هو أول من نقل العلم الي السريانية من الرومية) وليفضحن غيره من المترجمين

وخرج من عنده حنين وأقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا ببابه ينتظر خروجي فسلم علي وقال لي قد كنت سألتك ستر خبري والآن فأنا أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبي عيسي وقوله في فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما سمعت من مدح ابي عيسي فاخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لي تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته اشتد عجبه بها فأعلمه انه خارجي ففعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الي منزله فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهي التي سماها اليونانيون الفاعلات كثر تعجبه وقال اترى المسيح اوحي في دهرنا هذا الى احد ؟ فقلت له في جواب قوله ما اوحى في هذا الدهر ولا في غيره الي احد ولا كان المسيح الا احد من يوحى اليه . فقال لى دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس فقلت هذا اخراج حنين الذي طردته من منزلك

قال يوسف بن ابراهيم فسألني يوحنا التطلف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك وافضل عليه افضالا كثيرا واحسن اليه ولم يزل مبجلا له حتي فارقت العراق في سنة خمس وعشرين ومائتين

ثم ان حنينا لازم يوحنا هذا مدة وأخذ عنه الطب وترجم له كتبا كثيرة من كتب جالينوس وكان حنين اعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية مع ما دأب عليه من اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها

قال أبو الحسن بن العباس المعروف

بالصناديق قال قال أبو سليمان سمعت يحيي بن عدى يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا علي كرسي جالسا في المجلس الذي أجلس فيه فتعظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو أرسطوطاليس فقلت أسأله عن شيء فسألته ما الحسن ؟ فقال ما استحسنته العقول . فقلت ثم ماذا؟ قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور . قلت ثم ماذا؟ قال ثم لا ثم . فكان هذا المنام من اوكد الاسباب في اخراج الكتب فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلمان صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه امرهم بنقله . وقد قيل أن يوحنا بن ماسويه ممن أنفذ الي بلاد الروم وأحضر المأمون أيضا حنين بن اسحق وكان فتي السن وامر بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الي العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره

ومما يحكى عنه ان المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربي مثلا بمثل

قال عبيدالله بن جبرئيل بن بختيشوع في مناقب الاطباء ، أن حنينا لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الاطباء واتصل خبره بالخليفة امر باحضاره فلما قطعه اقطاعات حسنة وقرر له جارا جيدا وكان يشمره بزبورى الروم . وكان الخليفة (المتوكل العباسي) يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره وأحب امتحانه حتى يزول ما في نفسه عليه ظنا منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيئا من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه واحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل علي خمسين الف درهم فشكر حنين هذا الفعل . ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم يمكن أشهاره ونريده سرا . فقال حنين يا امير المؤمنين اني لم أتعلم الا الادوية النافعة وما علمت ان أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فان أحب أن أمضي وأتعلم فعلت ذلك . فقال له هذا شيء يطول ورغبه وهدده وهو

لا يزيد على مقاله . الى أن امر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة امر الخليفة باحضاره واحضار اموال يرغبه فيها واحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات فلما حضر قال هذا شيء قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندي اضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة فقال حنين قد قلت لامير المؤمنين اني لم أحسن الا الشيء النافع ولم اتعلم غيره . فقال الخليفة فاني اقتلك فقال حنين لي رب يأخذ بحقي غداً في الموقف الاعظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل . فتبسم الخليفة وقال له ياحنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتحانك ، لاننا حذرنا من كيد الملوك واعجبنا بك فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فقبل حنين الارض وشكر له . فقال له الخليفة ياحنين ما الذي منعك من الاجابة مع مارأيته من صدق عزمتنا في الحالين ؟ فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين . قال وماهما؟ قال الدين والصناعة . قال فكيف ؟ قال الدين يأمر بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا ويبعد ويحرم من لم يكن هكذا . والصناعة تمنعنا من الاضرار بأبناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة بمصالحهم ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهداً مؤكداً بايمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا ولا مايؤذى . فلم أر أن أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسي على القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه في طاعته وكان يثيبني . فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان . وأمر بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل أن حنين ابن اسحق مات بالغم من ليلته في أيام المتوكل . قال حدثني بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق ؟ قلنا لا ياأمير المؤمنين . قال خرج المتوكل

على الله يوما وبه خمار فقعد في مقعد اخذته الشمس وكان بين يديه الطيفوري النصراني الطبيب وحنين بن اسحق فقال الطيفوري ياأمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ماعندك فيما قال ؟ فقال حنين ياأمير المؤمنين الخمار حال للمخمور والشمس لاتضر بالخمار وانما تضر بالمخمور . فقال المتوكل لقد احرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعاني مافاق به نظراءه فوجم له الطيفوري فلما كان في غد ذلك اليوم اخرج الطيفوري من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصورة الناس حوله فقال له الطيفوري ياحنين هؤلاء صلبوا المسيح ؟ قال نعم فقال له ابصق عليهم . قال حنين لا افعل. قال الطيفوري ولم ؟ قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هي الصورة. فاشتد ذلك على الطيفوري ورفعه الى المتوكل ليسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجثاليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فأوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملا من النصارى وقطع زناره وامر المتوكل بأن لايصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري

وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال انه مات غما واسفا

قال ابن ابي اصيبعة الطبيب صاحب كتاب طبقات الاطباء . هذه حكاية ابن جاجل وكذلك ايضا وجدت أحمد ابن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة مايناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح في ذلك أن بختيشوع بن جبرئيل كان يعادي حنين ابن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة العقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بحيلة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ماكان احتال به عليه بختيشوع ابن جبرئيل وصار بعد ذلك حظيا عند المتوكل وفضله علي بختيشوع وعلي غيره من سائر المطببين ولم يدل على ذلك في أيام المتوكل الي ان عرض لحنين فيما بعد المرض الذى توفى به وذلك سنة (٢٦٤)هوتبين لي جملة مايحكى عن حنين من ذلك وصح عندي من رسالة وجدت حنين بن اسحق قد الفها فيما اصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين

ثم أتي ابن ابي اصيبعة على نص ما ذكره حنين عن نفسه وقد ضربنا عنه صفحا لطوله ويجمل ان نأتي هنا بما ختم به حنين رسالته قال:

« وانما ذكرت سائر ماتقدم ذكره ليعلم العاقل ان المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لاشك واقعة بهذه الطبقات التي ذكرنا فما سبيل لعاقل ان ييأس من فضل الله عليه بالخلاص مما بلي به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد في تعظيمه وتمجيده ، فالحمد لله الذي من على بتجديد الحياة واظهرني على اعدائي الظالمين لي وجعلني افضلهم رتبة واكثرهم مالا. حمدا جديدا دائما »

(مؤلفات حنين بن اسحق) له كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجري مجرى المبادى. والاوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين . بل ان تلميذه الاعشم حبيشا تممه ولهذا قال ابن ابي صادق في شرحه ان حنينا جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها البعض في مدة حياته ثم ان حبيش ابن اسحق تلميذه وابن اخته رتب الباقي بعد وزاد فيه من عنده زوائد والحقها بما اثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعشم

وقيل ان حنينا شرع في تأليف هذا الكتاب في أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد

وله ايضا كتاب العشر مقالات في العين وله كتاب في العين على طريقة السؤال والجواب اختصره لولديه واكثر ما الفه من الكتب على طريقة المسئلة والجواب وله مقالتان في اختصاره كتاب جالينوس في الادوية المفردة . وله مقالة في ذكر ماترجم من كتب جالينوس وبعض مالم يترجم منها كتبها الى علي بن يحيي المنجم

وله كتاب في الحميات وآخر في البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس وكتاب في معرفة اوجاع المعدة وعلاجها ، وكتاب في حالات الاعضا ، ومقالة في البقول وكتاب في حفظ الاسنان واللثة ، وكتاب فيمن يولد لثمانية اشهر الفه يوم ولد المتوكل ، وكتاب في امتحان

الاطباء وآخر في طبائع الاغذية وتدبير الابدان وله غير ذلك مما يطول شرحه ولد حنين سنة (١٩٤) وتوفي سنة (٢٦٤) عن سبعين عاما

-﴿ يوم حنين ﴾- حنين اسم موضع في طريق الطائف وقيل حنين اسم لماء بين مكة والطائف حصلت فيه وقعة بين جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هوازن وهي قبيلة كبيرة من قبائل العرب وسببها ان بني هوازن لما رأت فتح مكة قالت قد فرغ لنا محمد واصحابه فلنقاتله قبل ان يقاتلنا وظلوا يحشدون الجموع له من جهات عديدة وجعلوا قائدهم مالك بن عوف (اسلم بعد) وعدد جيشه ثلاثون الفا فساقوا معهم أموالهم ونساءهم كي يثبتوا علي القتال فأمر مالك بالخيل فجعلت صفوفا وجعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك ولما بلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلم اجتماعهم اجمع علي الخروج اليهم فخرج بمن كان معه في فتح مكة وعددهم اثني عشر الف مقاتل ولما قرب من العدو صف أصحابه واعطي عليا لواء المهاجرين والحباب بن المنذر لواء الخزرج واسيد ابن حضير لواء الاوس ولبس درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء ولما رأى بعض الصحابة كثرة المسلمين قال لن تغلب اليوم من قلة. فشق ذلك على رسول الله صلي الله عليه وسلم. ولما انحدر الجيش في الوادى عند غبش الصبح خرجت عليهم بنو هوازن وكانوا كمنوا لهم واستقبلوا المسلمين بنبل كالمطر وكانوا من مهرة الرماة وقابلوهم بكثرتهم التى لم يعهدوا لها مثيلا فتقهقر المسلمون لا يلوي أحد على أحد ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهزم قبلها ولا بعدها قط وثبت معه نحو العشرة وكان النبي صلي الله عليه وسلم يركض بغلته نحو هوازن ويقول انا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب والعباس عمه ممسك بلجام بغلته يكفه عن الهجوم ثم قبض قبضة من حصي فرمي بها وجوههم قائلا شاهت الوجوه فشكوا جميعهم من القذى في اعينهم وأفواههم وقد رمي صلي الله عليه وسلم المشركين في يوم بدر ايضا والى ذلك أشار الله بقوله : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي . فأمر رسول الله العباس ان ينادي الناس بالرجوع فنادي

ونادى بعده رسول الله نفسه قائلا يامعشر الانصار فانحدروا اليه قائلين لبيك لبيك نحن معك يارسول الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع نحو الصوت فأمرهم رسول الله أن يصدقوا الحملة فاقتتلوا قتالا شديدا فنظر الى قتالهم فقال الآن حمى الوطيس أى حمى التنور فذهب مثلا ولم يسمع من أحد قبل رسول الله فولى المشركون الادبار وغنم منهم المسلمون عدداً عديداً من الاسرى منهم ٦ آلاف امرأة وغنموا اربعة وعشرين الف بعير واكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية من الفضة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز هذه الموقعة فقال : (ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً (لانهم قالوا اول الحرب لن نغلب من قلة) وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله) الآيات

﴿ حنق ﴾ عليه يحنق حنقا اغتاظ فهو (حنق) و(احنقه) اغضبه

(الحنق) الغيظ

﴿ حنكه ﴾ هذبه

(احتنكه) استولى عليه واستأصله

(الحنك) باطن أعلي الفم وماتحت الذقن من الانسان

(الحنكة) الاسم من حنكت السن الرجل أى هذبته

(الرجلُ المحنّك) الذى حنكته التجارب

﴿ حنّ اليه ﴾ يحن حنينا اشتاق

(تحنّن عليه) ترحم

(الحنان) الرحمة

(حنانك يارب وحنانيك يارب) أى رحمتك

(الحن) نوع من الجن

(الحنّان) صاحب الرحمة وهو اسم من أسمائه تعالي

(الحنة) الجنة

(الحنون) الشفوق

(الحنين) الشوق والبكاء الشديد

﴿ حناه ﴾ يحنوه حنوا عطفه ولواه

(حنّت المرأة علي أولادها) انعطفت عليهم ومثله (احنت علي أولادها)

(تحنّى) أعوج ومثله (انحني)

(الحانوت) الدكان يذكر

ويؤنث

«الحنو والحنو» كل مافيه اعوجاج جمعه أحناء

«الحنو» الجانب جمعه احناء

«احناء الامور» مشتبهاتها

«الاحني» الاعطف أو الاحدب

«المنحنى» منعطف الوادى

﴿حني﴾ يحني حنيا لوى

﴿حاب﴾ يحوب حوبا وحوبا وحابا . أثم

«تحوب» اجتنب الحوب أي الاثم

«الحوب» الاثم والوحشة

«الحوب» الذنب ومثله «الحوبة»

﴿الحوت﴾ السمك وقد غلب على الكبير منه

﴿حاج﴾ يحوج حوجا افتقر

«أحوج» افتقر ومثله احتاج

«الحاجه والحوجاء» بمعني واحد

«المحوج» المحتاج جمعه محاوج

﴿حاد﴾ يحود حودا . مال

﴿حاذ عليه﴾ يحوذ حوذاً . حافظ عليه

«استحوذ عليه» استولي عليه

«الحاذ» الظهر

(الحوذي) المستحث على السير

﴿حار﴾ يحور حوراً رجع . وتحير

(حورت العين) اشتد بياض بياضها وسواد سوادها و(الحور) الاسم من ذلك

(الحور العين) الحور جمع حوراء وهي المرأة التي اشتد بياض عينها وسوادها والعين جمع عيناء أي واسعة العينين والحور العين التي وعد بهن المؤمنين في الآخرة هن نساؤهم اللاتي كن معهم في الدنيا وهو قول بعض المفسرين كما ذكره البيضاوي

(أحار الجواب) رده

(تحاور الناس) تراجعوا الكلام وتداولوه

(الحوار) المحاورة

(الحواري) الناصر

﴿حوران﴾ موضع بالشام

(المحار) المرجع

(المحور) الحديدة التي تصل بين الخطاف والبكرة

﴿ابن أبي الحواري﴾ هو أبو الحسين أحمد بن أبي الحوارى كان من كبراء الصوفية قال عنه الجنيد (الحوارى ريحانة الشام) . ومن قوله (من عمل عملا

بلا اتباع سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فباطل عمله) . وقال (ما ابتلي الله عبداً بشيء أشد من الغفلة والقسوة)

الحور هو شجر أوراقه متدلية قلبية أو مثلثة أو بيضاوية مستطيلة مسننة الحافات يعرف من الحور نحو العشرين نوعا ستة منها تعزى الي اوروبا وما بقي الي أمريكا

الحور الابيض ينبت في الاراضي الرطبة والجافة وفي الاولى يجود ويصح ويبلغ طوله من ٥ الى ٣٠ مترا بعد مضي ٦٠ أو ٧٠ سنة ويتكاثر بالسلطان والترقيد والعقلة خشبه يشغل ويكتسب صقلا جميلا فتصنع منه الدواليب والابواب

يو بد حور سنجابي وحور اسود وخشب جميع اصنافه مستعمل في الصناعة

حازه يحُوزه حَوْزا وحِيازة ضمه اليه

(احتاز الشيء) جمعه وضمه

(انحاز) عنه حاد عنه و(انحازاليه) مال اليه

(الحوزة) الناحية

(الحوزى) الحسن السياقة

(الحيّز) المكان

حاش الصيدَ يحُوشه حَوْشا جاء من حواليه ليصرفه الي الشبكة

«حوّشه تحويشا» جمعه

« انحاشت الابلُ» اجتمعت

«احتوش القومُ الصيد » نفّره بعضهم الي بعض

«ابل حُوشيّة» أي وحشية

(حُوشيّ) الكلام أى وحشيه

حاص الشيء يحُوصه خاطه

(حاص حوله) حام حوله

الحوض مجتمع الماء جمعه أحواض وحِياض

حاطه يحُوطه حَوطا وحِيطة وحِياطة . حفظه وحاط به أحاط به

(احتاط) أخذ بالحزم في أمره

(الحائط) الجدار جمعه حِيطان

حافّة الوادى جانبه جمعه حافّات

حاك الثوب يحُوكه حوْكا وحِياكة . نسجه فهو حائك

(حاك الشيء في صدره) ثبت

حال يحُول حوْلا مضي وتم

(حالت الدار) أتت عليها أحوال

(حال الشيء) تحول وتغير

(حال محالا وحيلة) احتال

(حولت العين) تحول حولا كان بها حول وهو (أحول)

(حوله) نقله و(تحول عنه) انصرف عنه

(حاول الشيء محاولة) أراده وعالجه

(استحال الشيء) تحول. واستحال الكلام صار محالا

(الحالة) الحال

(الحوالة) تحويل نهر الى نهر

(الحول) السنة. والحذق وجودة النظر

(حولَ الشيء) أي حواليه

(الحِول) الزوال والانتقال

(الحولي) ما يأتي عليه حول من ذي حافر وغيره جمعه حوالي

(قعد حياله) اي ازاءه

(الحيل) الحذق والقدرة علي التصرف

(المحال) الباطل

(لا محالة منه) أي لا بد منه

الحال في النحو هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل. نحو اقرأ ممعنا واسمع الدرس كاملا. والاصل في الحال ان تكون مشتقة ووقوعها معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده

وتقع جامدة في خمسة مواضع وهي:

(١) اذا دلت علي تشبيه نحو ظهر زيد بحراً

(٢) اذا دلت على مفاعلة نحو زاحمته كتفا بكتف

(٣) اذا دلت علي ترتيب نحو اقرأوا واحدا واحدا

(٤) اذا دلت علي سعر نحو بعته قنطاراً بدينار

(٥) اذا كانت موصوفة نحو احفظه كتابا نفيسا

وقد تقع الحال جملة نحو جاؤاهم يسرعون. ولا بد ان يكون لها رابط وهو اما الواو كما مثل او الضمير نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو. وقد يكون الرابط الواو والضمير معا نحو: خرجوا من ديارهم وهم ألوف. وتقع الحال ظرفا او جارا ومجرورا نحو رأيت زيدا بين الناس ونظرت خياله فى المرآة

للحال عامل وصاحب فعاملها ما تقدم عليها من فعل او ما فيه معني الفعل نحو

وهذا على شيخا . وكأن قلوب الطير رطبا ويابسا . وصاحبها ما كانت وصفا له في المعنى . والاصل ان يكون معرفة وقد ينكر اذا تأخر عن الحال كجاء راكبا رجل او تخصص كجاءهم كتاب من عند الله مصدقا او سبقه نفي اوشبهة نحو وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم . لا يبغ امرؤ على امرئ مستسهلا . ياصاح هل حم عيش باقيا

حام حوله دار به يحوم حوما وحومانا . وحام عطش فهو حائم جمعه حوم

«حام» هو أحد اولاد نوح عليه السلام

«حومة الوغى» موضع القتال

حواه يحويه حويا وحواية جمعه وملكه

«تحوى الشيء» انقبض واستدار

«احتواه» اشتمل عليه

«الحوية» ما تحوى من الامعاء جمعه حوايا

حيث ظرف مكان مبني على الضم وتلزم الاضافة الى الجملة . واذا لحقتها ما الكافة عن العمل ضمنت معنى الشرط وجزمت فعلين نحو حيثما تستقم تنجح

حاج يحيج حيجا . افتقر

حاد يحيد حيدا وحيدانا ومحيدا . مال

(حايده محايدة وحيادا) جانبه

حار يحار حيرة لم يهتد وضل

(حيره) أوقعه في الحيرة و(تحير) وقع في الحيرة

(الحيران) الحائر وهى (حيرى)

الحيرة مملكة عربية كانت في حدود الفرس و كانت تحت سلطتهم وان كان ملوكها عربا (انظر عرب)

حيز تحيز الشيء دخل في حيز

(المتحيز) المنحصر في مكان

حاص عنه يحيص حيصا ومحيصا . عدل وحاد عنه

(حيص بيص) معناه الشدة والاختلاط

(المحيص) المهرب

حيص بيص هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور

كان فقيها على مذهب الشافعي تاقى الفقه بالري علي القاضي محمد بن عبدالكريم الوزان ، وله كلام في مسائل الخلاف الا انه غلب عليه علم الادب ونظم الشعر فبرع فيه ، وله رسائل بليغة اخذ الناس عنه علم الادب فانتفع بعلمه كثيرون . وكان فيما يقال اخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم . ويقال انه كان فيه كبر وتعظم وكان لا يتكلم الا بالعربية الفصحي وكان يلبس لبوس العرب ويتقلد سيفا . فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل قوله :

كم تباري وكم تطول طرطو
رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا
بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ
ري ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات ابا الفوارس حيص بيص قال :

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ
ت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا
بالتعدي علي الشريف الكريم

ولم الخمر بالعقول رمي الخمـ
ر بتنجيسها وبالتحريم

وقال الشيخ نصر الله ، كان من ثقات أهل السنة رأيت في المنام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقلت له يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن . ثم يتم علي ولدك الحسين يوم الطف ماتم ؟ فقال أما سمعت أبيات ابن الصيفي (حيص بيص) في هذا ؟ فقلت لا . فقال اسمعها منه . ثم استيقظت فبادرت الي دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الي احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاساري وطالما
غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل انا بالذى فيه ينضح

روي انه كان له حوالة بمدينة الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مافيها وكانت على ضامن الحلة فسير غلامه اليه ، فلم يعرج

عليه وشتم استاذه فشكاه الي والى الحله وهو يومئذ ضيا الدين مهلهل بن ابي العسكر الجاواني فسير اليه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع ابو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة قال :

« ماكنت اظن ان صحبة السنين ومودتها ، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت اظن أن الخميس الجحفل لوزن لي عرضا ، اقام بنصرى من آل ابي العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف يعامل سوقة ، وضامن حايلة وحليقة ، ويكون جوابي في شكوات ان ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ماقبله من الحق ؟ لا والله

ان الاسود اسود الغاب همتها

يوم الكريهة في المسلوب لاالسلب

« والله اقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لي حرمة يتحدث بها نساء الحلة في اعراسهن ومناحاتهن ، لا قام وايك بحالتك هذه ولو امسي بالجسر والقناطر . . فهبني خسرت حمر النعم ، أفأخسر بني واذلاه واذلاه والسلام »

سمي بحيص بيص لانه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال مالناس في حيص بيص ؟ فلقب به . ومعني حيص بيص الشديدة والاختلاط

توفي سنة « ٥٧٤ » ببغداد

﴿حاض﴾ يحوض حوضاً : اتخذ حوضاً . و (حاض الماء) جمعه . و (حوض) عمل حوضاً . و « احتوض » اتخذ حوضاً . و « استحوض الماء » اتخذ لنفسه حوضاً و « الحوض » مجتمع الماء جمعه احواض وحياض

﴿حاضت﴾ السمرة تحيض خرج منها شبه دم . و « حاضت المرأة » جاءها الدم الشهري

﴿الحيض﴾ متي بلغت المرأة الثانية عشرة في البلاد الحارة والرابعة أو الخامسة عشرة في البلاد الباردة يسيل من رحمها ومهبلها دم في كل شهر مرة فيمكث من ثلاثة أيام الي سبعة فاذا حدث لاعضائها التناسلية مرض أو حملت انقطع هذا الدم

ومن النساء من تبلغ الحلم قبل الثانية عشرة ولا تنقطع عنها العادة الشهرية الا بعد الخمسين ولكن هذه الحالة استثنائية

فاذا بلغت المرأة السادسة عشرة او السابعة عشرة ولم تأتها العادة الشهرية كان

ذلك دليلا علي فساد دمها

عدم انتظام الحيض بسبب المرض المسمى بالخلوروز ومن اعراضه شحوب الوجه والخفقان واعراض عصبية أخرى (انظر هذه الكلمة)

اذا قاربت المرأة سن انقطاع الحيض بدأ فيها ذلك بعدم انتظام المادة الشهرية ثم تنقطع وفي بعض الاحيان تنقطع فجأة بدون مقدمات ولا اضطرابات في الصحة وفي الغالب تنقطع المادة جملة شهور ثم تعود بألم واضطراب وفي هذه المدة تحدث اعراض في الحالة الصحية شديدة فيضطرب الهضم ويتألم الدماغ ويحدث فيه صداع ويحتقن الدم في الرأس وتتعدى هذه الاضطرابات الى المجموع العصبي فيصاب اصابة عظيمة . ولكن متى انقطع الدم تماما تحسنت هذه الحالة شيئا فشيئا وقد يبقى من هذه الاضطرابات شيء يلازم المرأة طول حياتها

واذا شارفت المرأة هذه السن وهاجمتها جيوش هذه الاضطرابات فيحسن بها ان تغسل جسمها كله بماء فاتر درجته من ٢٠ الي ٢٢ من ترمومتر سنتجراد مرتين في اليوم . ثم عليها ان تنغمس في حمام فاتر درجته من ٢٠ الي ٢٤ درجة من ترمومتر سنتجراد من دقيقتين الي ثلاث دقائق مرتين في الاسبوع أيضا . وعليها أن تأخذ حماما جلوسيا اى ان تجلس في حمام وجزؤها الاعلي والاسفل خارج الماء مرتين في الاسبوع ايضا ويكون الماء درجته من ١٢ الي ٢٥ درجة من ترمومتر سنتجراد وعليها فوق ذلك ان تمشي حافية دائما وان لا تهمل استنشاق الهواء الطلق بكثرة

وبما ان هذه الحالة تكون شديدة التأثير علي النساء وان كانت ليست بخطرة علي الحياة فيجب على النساء شدة العناية بامر صحتهن ومراعاة الحكمة في ما كلهن ومشربهن وملبسهن . ذلك اولي بهن من التعرض لزيادة المرض في جسومهن

(اضطرابات الحيض عند الشابات)

يحدث في سير الحيض اضطرابات عند الشابات لعوارض منها : خلوروز اى فساد الدم والتدرن والسرطان والبرد والانفعالات وارتشاح المعدة والرئتين والانيميا والامراض الحادة

وعلاج ذلك اخذ حمامات جلوسية ويكون ذلك بالجلوس في الماء مع جعل

الجسم الاعلى والرجلين خارج الماء ويكون درجة الماء من ٢٢ الي ٣٠ من ترمومتر سنتجراد فتبتدىء المريضة بالجلوس فيه خمس دقائق ثم تزيد في المكث كل يوم حتى تبلغ ١٥ دقيقة تفعل ذلك مرة اومرتين في اليوم ، ثم تجفف بعد ذلك الجزء الذى انغمر فيه الماء وتدلكه دلكا جيدا. ثم تضع رفادات بخارية اسفل البطن مع رفادات مسكنة اومهيجة «انظر رفادة» ويحسن اخذ حمام بخاري بان تضع المصابة تحتها اناء فيه ماء في حالة تبخر. وعليها ان تكافح الامساك بالحقنة «انظر هذه الكلمة» . ثم عليها مع ذلك معالجة العلة التى استوجبت هذه الاضطرابات الحيضية وعلى اى حال يجب تقوية الجسم

اذا كان انقطاع الحيض مسببا من البرد فيجب عمل رياضات جسدية بتحريك الايدي والارجل «انظر كلمة جيمناستيك وكلمة رياضية» اما اذا كان انقطاع الحيض من الحمل فلايجوز اجراء هذه الرياضة الجسدية لانها قد تسقط الجنين و تضر الصحة ضررا بالغا

(زيادة دم الحيض وخروجه في غير وقته) قد يحدث ان الدم في أثناء الحيض يتدفق بكثرة غير عادية او ينزل دم في غير وقت الحيض ولذلك أسباب منها أمراض في الاعضاء التناسلية أو انفعالات نفسية أو جسدية أو ركود من الدم في حالة امراض الكبد والرئتين والقلب اوفساد العصارات عقب الامراض الحادة الخ

العلاج يجب ان يكون بمعالجة الداء الاصلى وابطال اسبابه ووقف هذا النزف ويجب في هذه الاحوال ان يكون الغذاء غير مهيج وان يكون المريض كثير الاستنشاق للهواء الطلق النقي وتقوية الجسم وعمل ماذكرناه آنفا من علاج اضطرابات الحيض

هذا ما نقلناه عن أوثق مصادر الطب الطبيعي الذى يقول اشياعه ان العلاجات الباطنية من السموم التي لايجوز تعاطيها وان في قوى الطبيعة غناء عنها . ونحن من هذا الرأي (انظر ما كتبناه في كلمتي دواء وطب)

على ان الطب الطبيعي لا يابى المعالجة ببعض النباتات النافعة مما يغلي او يطبخ ولذلك نأتي هنا على بعض العقاقير التي تفيد في احوال اضطرابات الحيض نقلا

عن علماء الطب الطبيعيين أنفسهم

فاذا كان الحيض كثيرا أى اذا كان الدم ينزل بمقدار غير عادى فيشرب له مغلي قشر شجر البلوط . أو الانجرة

واذا كان الدم قليلا جداً فيشرب لها مغلي الانيسون (اليانسون) أو النعنع

واذا امتنع نزول الدم فيشرب له مغلي البابونج أو الميليسيا أو حصا البان

وكيفية عمل هذه المغليات ان يؤخذ لتر من الماء ويوضع فيه مقدار خمسة دراهم من النبات المراد اغلاؤه فان كان حبا أو جذرا اغلى مقدار نصف ساعة وهو مغطى ثم انزل من على النار وترك وهو مغطى ربع ساعة أخرى ثم صفي وشرب

فان كان زهراً أو اوراقا اغلى الماء وحده وصب على تلك النباتات وهو في اناء ثم سدت فوهة ذلك الاناء وترك هكذا ربع ساعة ثم صفي وشرب والمقدار فنجان قهوة

﴿ حيعل ﴾ المؤذن قال حي على الصلاه حي على الفلاح

﴿ حاف ﴾ عليه يحيف حيفا جار فهو حائف جمعه حافة وحيف. و(تحيفه) تنقصه من نواحيه . و (حائف الجبل) حافته

﴿ حاق ﴾ به يحيق حيقا وحيوقا أحاط به و (حاق بهم) لزمهم ووجب عليهم وحايقه حسده وأبغضه . (احاق به) أحاط به

﴿ حاك ﴾ الرجل يحيك حيكا وحيكانا تبختر فهو (حائك وحياك) و (حاك القول في القلب) أخذ منه وأثر فيه . و (حاك السيف فيه) أثر . و(احاك فيه السيف) أثر

﴿ حال ﴾ الشيء يحول حيلا تغير و (الحيل) اسم من الاحتيال . والقوة وهي لغة في الحول . (ويوم الحيل) يوم من أيام العرب

و (حيل حيل) اسم صوت لزجر المعزى . و (الحيلة) جماعة المعز والقطيع من الغنم . والحجارة التي تنحدر من الجبل الى جوانبه ، واسم من الاحتيال

يقال (هو أحول منك وأحيل منك) أى أشد حيلة

﴿ حان ﴾ وقته يحين حينا وحينونة قرب : و (حان لك أن تفعل) أى آن لك . و (حان فلان) هلك ووقع في المحنة و (حان الرجل) لم يوفق للرشاد . و(حينه) جعل له حينا . و (حين الله فلانا) لم يوفقه

لارشاد . و(حاينه) عامله في وقت محين (أحيَن الشي إحيانا) اتى عليه حين . و(احين بالمكان) أقام به حينا و(تحيّن غفلته) ترصدها . و (استحين الرجل) انتظر الحين المناسب . و (الحائن) الاحمق . و (الحائنة) النازلة المهلكة . و (الحانة) موضع بيع الخمر . و (الحانيّة) الخمر منسوبة الي الحانة و الحَين الهلاك والمحنة . والحين وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر وقيل المدة جمعه احيان واحايين

يقال : هو يأكل الحينة » بالكسر ويفتح اى مرة فى اليوم والليلة

ويقال : « ماالفاة الا الحينة بعد الحينة » اي الحين بعد الحين

﴿ حَيْه ﴾ اسم لزجر الضأن

﴿ حَبه ﴾ اسم صوت لزجر الحمار

﴿ حَيْهلَ ﴾ وحيهلْ « بسكون اللام » وحيهلن « مع نون » وحيهلاً كلمات الحث

﴿ حَيِيَ ﴾ يحيا حياة ضد مات حيي منه حياء احتشم . وحياه قال له حياك الله اى اطال عمرك وسلم قوله السلام عليك و « حياه الله » ابقاه و(حايا الصبي محاياه) غذاه . و (وحايا النار) أحياها . و (احياه) جعله حيا . و (استحياه) تركه حيا

يقال (استحياه واستحيا منه واستحى منه) أى انقبض عنه . (واستحيا)خجل و (الحايي) واجد الحياة . تقول:ضربته ضربة ليس بحاى بعدها

و (الحيَا) الخصب والمطر ومثله (الحياء) بالمد . و (الحى) ضد الميت . والبطن من بطون العرب وهواقل من قبيلة ومحلة القوم

يقال (لايعرف الحي من اللَّي)اى الحق من الباطل . او ظاهر الكلام من خفيه

و (حى علي الصلاه) أى هلم اليها « وحيّ هلا الي كذا وعلى كذا » اى اقبل عليه . ومثلها حىْ هلَ وحيْ هلْ وحيّهَل . وهذه الكلمات كلها مركبة من « حى » بمعني اقبل وهل بمعني عجل يقال « حيّ هل بفلان» اي عليك به وادعه

« والحية » الافعي وذكرها يقال له « الحيّوت » . و « الحَيي والحيّ » ذو الحياء . وهى « حييّة وحيّة »

و«التحية» السلام والبقاء والسلامة من الآفات والملك جمعها تحيات وتحايا «أرض مَحْياة» أي ذات حياة و «المَحْيا» الموضع الذي يحيا فيه و«المُحيا» جماعة الوجه

الحياء هي غريزة في النفس الانسانية بها تنفعل من اتيان ما يجلب اللائمة وتتأثر من التلبس بما يعد عند الناس نقصا

أحسن ما قيل في الحيا وأبلغه ما ذكره الفيلسوف جمال الدين الافغاني بالفارسية وترجمه العلامة الشيخ محمد عبده في كتاب الرد على الماديين قال :

ان تأثير هذه الخلة في حفظ نظام الجمعية البشرية وكف النفوس عن ارتكاب الشائم أشد من تأثير مئين من القوانين وآلاف من الشرط والمحتسبين فان النفوس اذا مزقت حجاب الحياء سقطت الي حضيض الخسة والدناءة ولم تتألم بما يصدر عنها من الاعمال فأي عقاب يردعها من المفاسد التي تخل بنظام الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ ذلك سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل جزاء كل عمل قبيح حتي الكذبة الواحدة

وخلة الحياء يلازمها شرف النفس وهو ما تدور عليه دائرة المعاملات وتتصل به سلسلة النظام وهو مناط صحة العقود والتزام أحكامها وهو معصم الوفاء بالعهود وهو رأس مال الثقة بالانسان في قوله وعمله وشيمة الحياء هي بعينها شيمة الاباء وسجية الغيرة وانما تختلف أسماؤها باختلاف جهاتها وآثارها في ردع النفس عن شيء أو حملها على عمل. والاباء والغيرة هما مبعث حركات الامم والشعوب لاستفادة العلوم والمعارف وتسنم قمم الشرف والرفعة وتقوية الشوكة وبسط جناح العظمة وتوفير مواد الغني والثروة

وكل أمة فقدت الغيرة والاباء حرمت الترقي وان تسني لها من اسبابه ما تسني فهي تعطي الدنية ولا تأنف من الخسة وتضرب عليها الذلة والمسكنة حتى ينقضي اجلها من الوجود

ملكة الحياة تنتهي اليها روابط الالفة بين آحاد الامة في معاشراتهم ومخالطاتهم فان حبال الالفة انما يحكمها حفظ الحقوق والوقوف عند الحدود ولا يكون ذلك الا بهذه الملكة الكريمة

هذه سجية تزين صاحبها بالآداب

وتنفر به عن الشهوات البهيمية وتفيض روح الاعتدال علي حركاته وسكناته وجميع أعماله

هذا هو الخلق الفرد الذى ينهض بصاحبه لمجاراة أرباب الفضائل ويتجافي به عن مضاجع النقائص ويأنف به عن الرضاء بالجهل والغباوة والضعة والضراعة

هذا الوصف الكريم منبت الصدق ومغرس الامانة وهما معه في قرن

هذا الوصف هو آلة المعلمين والقائمين علي التربية والدعاة لمكارم الاخلاق والمولعين بترقية الفضائل صورية ومعنوية يستعملونها فى نصائحهم يذكرون بها الغافل ويحذرون الناكل ويوقظون النائم ويقعدون القائم. ألا تري المعلم الحكيم كيف يعظ تلميذه بقوله ألا تستحى من تقدم قرينك عليك وتخلفك عنه؟ فان لم تكن هذه الخصلة فلا اثر للتوبيخ ولا نفع ولا نجاح للدعوة فانكشف مما بينا ان هذه الخلة مصدر لجميع الطيبات ومرجع لكل فضيلة وسلم لكل ترق

ويمكن لنا ان نفرض قوما هجر الحياء نفوسهم فماذا ترى فيهم سوى المجاهرة بالفحشاء والمناقشة في النكر وشموس الطباع وسوء الاخلاق والاخلاد الى دنيات الامور وسفاسف الشؤن وكفى بمشهدهم شناعة أن نرى تغلب الشهوات البهيمية عليهم وعلاك الصفات الحيوانية لآرائهم وتسلطها علي أفعالهم

﴿الحياة﴾ ضد الموت وهى وان كانت أظهر الاشياء الا ان الفلاسفة ذهبوا فى حقيقتها مذاهب شتي لانرى بدأ من الالمام بشيء من ذلك هنا فنقول :

مامن أحد لم يميز بين مادة حية ومادة جامدة وبين جسم حى وجسم ميت ، وما من أحد لا يستطيع ادراك الحياة متي تولدت في شيء. فالحياة أشد الحالات ظهوراً ولكنها أصعبها مراما على الفهم . واشدها اشتعصاء على التحديد . وقد انتهي الامر بفلاسفة أوروبا الآن الي الانقسام الى فرقتين

فأما احداهما ويطلقون عليها اسم (انيميست) فتذهب الى أن الحياة هى مظهر من مظاهر قوي الطبيعة من نوع القوي الحاكمة علي المادة فهي ليست شيئا مستقلا بذاته فاذا مات الحيوان أو الانسان وتحللت عناصره انحلت الحياة وتلاشت لانها لم تكن غير مجموع

قوي المواد الداخلة في تركيبه

وأما الطائفة الاخرى واسمها « الفيتالست » فتذهب الي ان قوانين الطبيعة ونواميس المادة لاتكفى في تعليل جميع ظواهر الحياة فان النظر المجرد الي الانسان في مداركه العالية ، ومواهبه الجليلة يدل علي أن فيه من القوى الروحية مايعتبر أرقي من قوة الطبيعة وعليه فلا مناص من فرض وجود قوة في الانسان والحيوان والنبات مستمدة من أصل مستقل موجود في الكون تحت اسم الحياة

كل هذا كان قبل نشوء مسألة التنويم المغناطيسي ومكالمة الارواح أما وقد ظهرت فقد ثبت بالدليل المحسوس وجود قوى روحانية مستقلة عن المادة ، وعالم روحاني له قوانين خاصة به اعلى من هذا العالم المادى « أنظر كلمة اسبرتزم ونوم مغناطيسي وروح من هذا الكتاب »

(أصل الحياة علي الارض) الفلاسفة الماديون عجزوا عن تعليل وجود الحياة على الارض لانهم رأوا بالدليل المحسوس ان الحي لايتولد الا من حي فكيف نشأ النبات والحيوان على ظهر الارض من المادة الجامدة بغير تولد مع علمنا باستحالة التولد الذاتي ؟ كل فرض من الفروض ضاع سدى أمام هذا الاشكال ومن مضحكاتهم ان بعض علماء الانجليز لما عجز عن التعليل زعم ان الحياة نزلت علي الارض محمولة على نيزك من النيازك التى تسقط علي الارض من السماء في بعض الاحيان ومعني ذلك ان كوكبا سماويا تفتت بعارض من العوارض فبقي علي قطعة منه بعض الاجسام الحية فلما قربت الارض من تلك القطعة في أثناء دورانها جذبتها اليها فسقطت على ظهرها بما عليها فعاشت تلك الاحياء على أرضنا فكانت أصل النباتات والحيوانات والانسان. هذا الفرض يسقطه مجرد العلم به فانه مبني على أساس وهمى محض . وما حدا بهؤلاء العلماء الي مثل هذه الفروض الا الهرب من عقيدة الالوهية والقوة الروحانية فان اثبات حياة مستقلة للاحياء يوجب اثبات وجود اله أو اثبات قوة روحانية عامة وهو مالا يريد أولئك الغلاة القول به. ولو عاش هؤلاء الماديون حتي رأوا مسألة التنويم المغناطيسى ومكالمة الارواح لغيروا رأيهم وأدركوا أنهم لم يدركوا من مساتير الوجود الا مالا يبل صدي ولا ينقع غله

(حياة الانسان) يعيش الانسان كما يقول علماء الحياة الي نحو مئة وعشرين سنة وقد شوهد من الناس من عاش فوق المائة والخمسين سنة . يقول علماء الحياة ان جسم الانسان محول علي حال يستطيع معه ان يقاوم المبيدات المحيطة به نحوا من مائة وخمسين سنة ولكن الانسان بعدم سيره علي نظام حكيم في معيشته يساعد المبيدات الطبيعية علي نفسه فيسرع بجسمه الى الانحلال

العمر مقدر محدود ولكن الاسباب التي جعلها الله للحياة والموت يجب ان تراعي وتلاحظ بل نحن مأمورون بمراعاتها قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة »

فمن التهلكة أن لايراعى الانسان قوانين حفظ الصحة فيأكل اكثر أو أقل مما يجب ، ويمنع نفسه عن استنشاق الهواء الطلق ، ويحبس نفسه على الاعمال العقلية فلا يروض جسده على الاعمال العضلية وينام في الغرف المحرومة من الشمس ومن نعمة الهواء ، ويسرف في ملاذه التناسلية ولم يسمح للانسان القوى في كل اسبوع بأكثر من مرة واحدة ، ويسهر الي ما بعد الساعة العاشرة مساء ، ويأكل الثوم والبصل والتوابل اكلا لما الخ الخ وكل هذه تضعف قوته الحيوية وتحط من شدة مقاومتها للعوارض فتصاب معدته وأعصابه بالاعياء ، ويزداد كلاله وعجزه شيئا فشيئا ثم يستسلم للقدر فيتلاشي ولم يبلغ غير الخمسين أو الستين فيموت قبل موعده الطبيعي بنحو ستين او تسعين سنة فضلا عن انه يعيش ما بعد الاربعين ضعيفا مريضا في آلام مستمرة

يموت الانسان بعد الخمسين أو الستين في السن التى تم فيها نضج عقله ، وكمل فيه جلال الكهولة وصار أهلا لان ينفع الناس بعلمه وتجاربه

يقول هؤلاء العلماء : فلو انصف الانسان نفسه وراعى نظام الصحة حرفا بحرف بلا غلو ولا تقصير ورمي بكل جهده الي تقوية قوته الحيوية الكامنة فيه بامدادها بما يقويها وابعاده عنها ما يضعفها من أفراط في أكل وسهر وجماع وشغل ولهو الخ عاش عمره الطبيعى اللهم الا اذا كان الخالق قد قضي عليه أن يموت بعلة طارئة أو بحادث غير منتظر

وقد ذهب الاستاذ متشنيكوف اعلم علماء البكتريا الآن وهو تلميذ العلامة

باستور مكتشف الميكروبات الى ان جسم الانسان خلق معداً لان يعيش ثلاثمائة سنة فان الذين يموتون في السبعين والثمانين تكون اعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء. وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت اصابة عضو من أعضائهم بجهود فوق طاقته او بعلة طرأت عليه فلو تحامي الانسان بعقله مواقع العلل استطاع ان يحيا الى عمر طويل جدا

ثم قال ولكن السبب في عدم وصول الانسان الى سن الثلاثمائة انه يتكون فى امعائه ودمه ميكروبات تعجل به الى الفناء فلو اكتشف الاطباء مصلا لقتل هذه الميكروبات امكن الشيخ ان يعيش الى تلك السن وقد اعلن انه اكتشف هذا المصل وانه اعطاه للاطباء لتجربته وكان اعلانه هذا فى سنة ١٩١٢

ومما قاله ذلك العلامة في هذا الصدد ان مما يزيد عوامل الفناء للانسان ميكروبات كثيرة تنشأ في امعائه فتمتص قوته الحيوية امتصاصا فتسرع به الى الهلاك وقد رأى ان سبب ذلك هو اكل اللحم فنصح بعدم تعاطيه لتقليل عدد هذه الميكروبات ثم اشار بوجوب مكافحتها بتعاطي اللبن الحامض لبن الزبادي الذى يبيعه اللبانون في كل عشية

قال وانه هو نفسه قد أصيب بحمى متقطعة اتلفت قلبه ولكنه رغما عن ذلك استطاع بالتدبير الغذائي وابطال اكل اللحم وتعاطي اللبن الحامض ان يعيش مدة طويلة عاملا بلا كلال وقد مات فوق السبعين ولم يشعر بانحطاط في قواه

(حياة الحيوانات) من الحيوان مايعيش نحو الاربع مئة سنة كالفيلة ومنها مالا يعيش الا بضع ساعات فقط كبعض الحشرات وبين ذلك درجات عديدة

فالدب يعيش نحو العشرين سنة وكذلك الكلب والذئب. والثعلب يعيش أربعة عشر عاما وستة عشر. وأطول أمد يعيشه القط خمس عشرة سنة . ويعيش الارنب سبع سنين او ثمان وقد مات نسر فى فينا بعد ما عمر مائة سنة واربع سنين والبجعة تعيش ثلاثمائة سنة . وشوهدت سلحفاة ماتت بعد عمر دام مائة وتسعين سنة . ويندر ان يعيش الجمل فوق العشر سنين . والثور فوق الخمس عشرة سنة

﴿ علم الحيوانات ﴾ هذا العلم فرع من التاريخ الطبيعي عني به العلماء قديما

وحديثا وله اليوم أعلي محل بين العلوم الطبيعية للعلاقة الاكيدة الموجودة بيننا وبين الحيوانات الارضية

عني العلماء بجمع أجناس الحيوانات ثم رتبوها الى أنواع وفصائل لسهولة تمييزها

فالنوع عبارة عن مجموع حيوانات متشابهة يمكن اعتبارها كأنها متولدة من أب أصلي فنشأت بأوصاف واحده كالخيل والبقر والهر وغيرها فان ما وجد منها مصبر بقبوز الفراعنة وهيا كلهم لا يمتاز عما هو موجود منها الآن في شي. مع أن المدة الفاصلة بينها أربعة آلاف عام وأكثر

وقد يحدث تنوع لبعض أفراد الحيوانات التي من نوع واحد بأسباب اختلاف البيئات فينشأ فيها تنوع لا يميزها عن سائر أفراد نوعها

وأما الفصيلة فهى الطائفة الحيوانية التي صارت فيها التنوعات الحادثة وراثية ويمكن احداث فصائل جديدة بالصناعة وذلك بجمع الحيوانات التي تمتاز بصفات خاصة واستيلادها فتنشأ صغارها متممة بنفس صفاتها. وعلى هذا الاسلوب امكن تكوين فصيلة الخيول الخفيفة السريعة التي تستعمل للمسابقة · وفصيلة الخيول القوية الثقيلة التي تصلح لجر الاثقال

الانواع المختلفة من الحيوانات لا تتصالب. ولكن الفصائل المختلفة من النوع تتصالب وينتج من ذلك أفراد تنزع فى الصفات الى آبائها الاولين

لكل نوع من الحيوانات اسم خاص كنوع الكلب ونوع الحصان ولكن كل مجموع من هذه الانواع قسم الي جملة أقسام تسمى الجنس فالجنس هو مجموع أنواع مختلفة تخالفا قليلا. مثال ذلك الذئب والثعلب والكلب يتكون عنها جنس الكلب

وقد جمعوا الاقسام القريبة من بعضها وكونوا منها أقساما ومن الاقسام نتجت الفصائل وباجتماع الفصائل حدث الترتيب ومن الترتيب أتت الفصول ومن الفصول تكونت الفروع التي باجتماعها تتكون المملكة الحيوانية. ولم يصل العلماء لاول وهلة الى هذا التقسيم بل ان الطبيعيين الاول عرفوا الاقسام الطبيعية الرئيسية كالحيوانات الثديية والطيور والزواحف والاسماك وجعلوا بينها فواصل تقريبية وأخذوا المجاميع بمثابة قاعدة

(الطرق المختلفة في ترتيب الحيوانات

رآي بعض العلماء في ترتيب الحيوانات أن يجمع ما اشترك منها في جملة أوصاف الي قبيل واحد وسمى كل قبيل مجموعا. ومنهم من رتب الانواع على حدتها وقد عاب الناقدون هذا الاسلوب اذ به تجتمع الحيوانات البعيدة التشابه الي طائفة واحدة فيجتمع الانسان والطيور لان كليهما يمشي علي رجلين وتبعد بعض القردة

وهناك طريقة تدعي بالطريقة الطبيعية والترتيب فيها يكون بالنسبة الاوصاف الهامة مع عدم اعطاء جميعها درجة واحدة من الاعتبار . اول من ذهب هذا المذهب هو(برنار جوسيو) و نبغ بعده ابن اخيه (انطون لوران) فأتم هذا الترتيب

وفي سنة(١٧٧٢) ظهر اول كتاب في هذا الموضوع. نبغ بعدهما العلامة كوفييه فتبع طريقة جوسيو بعد تحسينها ولاتزال طريقتاهما متبعتين الي اليوم

(الحيوانات الفقرية) « تقسيم كوفييه » قسم كوفييه المملكة الحيوانية الي أربعة فروع وهي الحيوانات الفقرية والحلقية والرخوة والزيوفيت أي النقاعية أو النباتية

وبما أن وظائف المخالطة اي الحركة هي التي تميز النباتات عن الحيوانات فبدأ كوفييه بالمجموع العصبي لترتيب الحيوانات وقد شوهد أنه يوجد بين المجموع العصبي وشكل الجسم تناسب عظيم فعند الحيوانات الشعاعية يكون المجموع العصبي متشععا. وعند الحيوانات الرخوة يكون متماثلا . وعند الحيوانات الحلقية يكون المجموع العصبي عبارة عن منطقة طويلة مكونة من عدة عقد فردية أو زوجية

وعند الحيوانات الفقرية يشغل المجموع العصبي الجهة الظهرية من الجسم ويتكون من محور شوكي يرسل فروعا عصبية الي جميع الاطراف

(الحيوانات الفقرية) من صفاتها أن هيكلها يكون داخلا ومغطي بطبقة عضلية . وجلدها ومراكزها العصبية موضوعة جميعها في الجهة الظهرية من القناة الهضمية مغلفة ومحفوظة بالمجموع العظمى ثم يأتي الجلد فيغطي جميع هذه الاجزاء وجسم جميع الحيوانات الفقرية يمكن قسمته الي قسمين متشابهين

ولاجل تقسيم الحيوانات الفقرية الى رتب اعتبروا وظيفة الجهاز التنفسي والدموي فوصلوا الى التقسيم الآتي

(١) حيوانات ثديية — لها أعضاء رضاعة ودم حار ودورة تامة وقلب له أربعة تجاويف وتنفس رئوى بسيط وجسم به شعر وتلد أحياء وفكها السفلي يتصل بالرأس مباشرة اتصالا مفصليا ولها تنفس رئوى ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم

(٢) طيور — وهى تتنفس تنفسا رئويا ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة والفك السفلي يتصل اتصالا مفصليا بالرأس بواسطة عظم او عظمين وهى تبيض. دمها حار ودورتها تامة وقلبها له أربعة تجاويف وتنفسها مزدوج وجلدها ريش

(٣) زواحف لها تنفس رئوى من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة وفكها السفلي يتصل برأسها اتصالا مفصليا بواسطة عظم او عظمين ولكن دمها بارد ودورتها غير تامة وقلبها خمسة تجاويف وجسمها مغطي بقشور وهي من الحيوانات الفقرية

(٤) ضفادع — تتنفس تنفسا خيشوميا في الصغر او مدة الحياة والكبارها رئة وجسمها أملس ويحصل لها استحالات في الصغر وقلبها له ثلاثة تجاويف وهي من الحيوانات الفقرية

(٥) اسماك — لها تنفس خيشومي وليس لها رئة ولم يحصل عندها استحالات ولقلبها مسكنان وجسمها مغطي بقشور وهي من الحيوانات الفقرية

(الحيوانات الثديية وتقسيمها الي رتب)

الحيوانات الثديية هي حيوانات فقرية ذات دورة تامة الى آخر ماقلناه عنها بجانب رقم (١) ونقول ان الله اودع في اكثرها خاصة الحركة علي سطح ذي مقاومة. وقدعدوا الانسان منها وقالوا أنه يمشي وحده علي رجلين وفخذه ممتد الي اعلي الساق. والقرد اذ وقف علي قدميه انثنت الفخذ على الساق

بعض الحيوانات الثديية يطير في الهوا ولكن اجنحتها لا تشبه اجنحة الطيور مثل الخفاش فان جناحيه عبارة عن غشاء رقيق ممتد بين اصابعه الطويلة فيضرب الهواء ويطير بحركة سريعة جداً. وبعض هذه الحيوانات يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل لعوامات حقيقية وأحيانا تنعدم كما يشاهد في الاطراف الخلفية عند القيطس

جسم جميع الحيوانات الثديية مغطي بشعر

بعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية طبيعتها من طبيعة الشعر لكنها صلبة كالشوك مثل القنفد ومنها مايكون جسمه مغلفا بقشور حقيقية مكونة من شعر ملتحم بعضه ببعض مثل الحيوان المسمى بالتاتو

جميع الحيوانات الثديية تلد أحياء ، صغارها تكون تارة تامة النمو وتارة يمكنها المشي والجري بعد ولادتها مباشرة وتكون احيانا مقفلة الاعين وحركتها بطيئة وجميعها غذاؤه اللبن

الانسان معدود من الحيوانات الثديية ويمكن وضعه ايضا تحت رتبتين هما ذات اليدين وذات الايدى الاربع فمن ذوات اليدين لايوجد غير الانسان واما عند ذوات الاربع فجميع الاطراف معدة للحركة

تنقسم ذوات الايدى الاربع الي حيوانات ثديية عادية وحيوانات ثديية ذات رحمين . فعند الاولي لا يكون الحوض متصلا اتصالا مفصليا الا بالعمود الفقري واما عند الثانية فيمتد للامام ويتصل بعظام الكيس البطني وجلدها يلتني ويكون جيبا تبقي فيه صغارها مدة من الزمن ومن الحيوانات الثديية ماتنتهي أصابعه بأظافر وتسمى ذات الظفر أو المخاليب ومنها ما تنتهى فى غلاف يسمى الظلف أو الحافر

(الحيوان ذو اليدين) هو الانسان وحده وانما عد من الحيوانات باعتبار جسمانه واما الانسان بروحه فلا يصح عده من الحيوانات ولكن عالماقائما بنفسه للميزات الكثيرة التي تميزه عنها

للانسان أربعة أجناس:

(١) الجنس القوقازى الابيض اى الجركسى لانه أرقي الانواع البيضاء

(٢) الجنس المغولي او الاصفر

(٣) الجنس النوبي أو الاسود

(٤) الجنس الامريكى او الاحمر

وقد يضيفون الي هذه الانواع الاربعة نوعا خامسا وهو الايبربورى أي ساكن القطب الشمالى

(الحيوانات ذوات الاربع) من مميزات هذه الحيوانات تمتعها بأربعة أيد. اعلي هذه الحيوانات رتبة القردة. وتوصف بان اسنانها تامة فلها قواطع وانياب واضراس. وفي العادة تكون انيابها نامية قوية واشد ما تكون عليه الانياب طولا وقوة عند القردة من نوع (الغوريلا)

ونوع القردة المسمى بالاورانم أوتانغ يقرب كثيرا من الانسان ولكن أضلاعه تزيد ضلعين عن اضلاع الانسان ويمتاز بالنباهة في الصغر والبلادة في الكبر

ومن انواعها الشانبنزيه وهو يقبل التعليم ولكنه يفقد ذكاءه متى كبر وفي اوروبا قردة ليس لها ذنب

(الحيوانات ذوات الايدي الجناحية) هي من ذوات الاربع. رأس هذا الجنس الخفاش وقد تقدم الكلام على حقيقة جناحيه وجميع انواعه تتغذى بالحشرات اثناء الصيف وتقع في نوم عميق مدة الشتاء

(اكالة الحشرات) هي من ذوات الاربع ايضا وتتميز بشكل أنيابها فانها مجعولة لطحن الحشرات وذلك بأن علامات اضراسها مخططة وموشحة بحلمات صغيرة مخروطية يتعشق بعضها ببعض

(الحيوانات الكاسرة) من ذوات الاربع ايضا هذا القسم جامع لاجناس مختلفة ولذلك قسم الى أقسام ثانوية: فمنها الكواسر الحقيقية ورأسها الهر وتمتاز بقصر فكوكها وتحرك تلك الفكوك بعضلات قوية مفصلها القمى ضيق بحيث لايمكنها فعل حركات جانبية واسنانها حادة قاطعة فيوجد في كل فك من الامام ستة قواطع ونابان واضراس مختلفة العدد باختلاف الحيوانات. من هذه الحيوانات ماهو سريع الحركة جدا كالقط ومنها ماهو بطيئها كالدب فان له رباطا مرنا يربط السلاميات والمخالب فيبقيها مرفوعة فلاجل خفضها يضطر الحيوان لان يعمل مجهودا جديدا

ونظرا للاوصاف التشريحية تقرب الحيوانات البرية والبحرية من الكواسر والفرق أن اطراف الاولى موضوعة للعوم كالدرفيل

(الحيوانات القارضة) هذه الحيوانات افرد لها العلماء قسما خاصا في باب الحيوانات الثديية. يعم جميع افرادها وصف عام وهو عدم الانياب وفي مقابل ذلك تكون قواطعها نامية جدا من هذه الحيوانات ما تستطيع تسلق الاشجار مثل (الايكرويل) ومنها مالا تستطيع ذلك كالارنب والاقدمون لم يعرفوا منها غير الفار

الفأر الاسود لم يصل الى أوروبا

الا في اثنا الحروب الصليبية والفأر الاسمر لم يشاهد في فرنسا لا في القرن الثامن عشر

(الحيوانات عادمة الاسنان) تعرف هذه الحيوانات بفقد القواطع ويتكون جهاز المضغ عندها من الاضراس والانياب واحيانا لايكون لها اسنان كما يشاهد عند أكال النمل فان لها لسانا طويلا متمتعا بمادة لزجة يلتصق عليها النمل

(الحيوانات ذوات الجلد الثخين)

هذه الحيوانات تعتبر جزأ من الحيوانات الثديية . وهي تنقسم الى ثلاث فصائل

(اولها) ذوات الظلف الواحد

(ثانيتها) ذوات الظلفين او اكثر

(ثالثتها) ذوات الخرطوم

اما ذوات الظلف الواحد فمعروفة بتركيب ارجلها التي تنتهي بأصبع واحد له ظلف كما عند الفرس والحمار

واما ذوات الظلفين فأطرافها تنتهي بأصابع من اثنتين الى اربعة . من هذا القسم الخنزير وجاموس البحر الخ

واما ذوات الخرطوم فتوصف بأنفها المستطيل ومنها الفيل

(الحيوانات المجترة) وجد بين جميع الحيوانات التي تكون هذا القسم تشابه فجميعها عادم الترقوة . والرسغ والمشط يلتحمان ويكونان لعظم واحد يسمى الكانون ثم يتصل هذا الكانون اتصالا مفصليا باصبعين لكل منهما ظلف . وتكون المعدة لديها مكونة من أربعة تجاويف ولا يوجد لها قواطع في الفك العلوى . ولا انياب ولبعضها انياب وعدد اضراسها ستة من كل جهة موضوعة بكيفية بها تطحن الاغذية

وقد نظر العلماء في ترتيب الحيوانات المجترة الى شكل معدتها وفصلوا منها الحيوانات التى لها جيب معدي خامس وسموه (جنس الابل)

واعتبروا أيضا القرون فهى تارة تكون في اجناسها مصمتة وتسقط سنويا وتارة تكون مجوفة وفي باطنها زائدة عظمية من عظم الجبهة كالخروف وبعض هذه الحيوانات يكون مجردا عن القرون

(الحيوانات الثديية ذوات الرحمين) شكل هذه الحيوانات عجيب فان لها أمام بطنها كيس تضع فيه صغارها بعد الولادة والحكمة في تمتعها بهذا الكيس ان اولادها بعد ميلادها لاتتحمل

التأثيرات الخارجية . وبهذا الوضع تكون امام الثدي فيسيل منه اللبن الى افواهها وهي هنالك تتغذى بدون اختيارها ثم تخرج من الكيس ولكنها تعود اليه كلما رأت خطرا يتهددها

من هذه الحيوانات ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل الحشرات ومنها قراضة

واما الحيوانات ذوات الثقب الواحد فتشبه الطيور كثيرا لأن اعضاء انتاجها وهضمها تنضم الي جيب واحد عام يسمى المجمع . وفمها ينتهي بمنقار قرني واصابعها غشائية

(الحيوانات الثديية البحرية القيطسية) كل حيوانات هذا القسم بحرية اطرافها الخلفية معدومة والمقدمة استحالت الي عوامات . عند هذه الحيوانات يمتد المزمار الي الحفر الانفية الخلفية بحيث يتكون عنها قناة واحدة لا يوجد فيها ادني تفرق في الاتصال ولذلك يمكن للحيوان التنفس اثناء ابتلاع الماء

من الحيوانات النيسطية ما يكون اكال حشائش ومنها ما يكون اكال لحوم

(قسم الطيور) افراد هذا القسم اكثر تجانسا عن باقي افراد المملكة الحيوانية

الطيور حيوانات فقرية ذوات دورة من درجة تامة وتنفسها هوائي مزدوج وتبيض . اطرافها المقدمة للطيران وجلدها مغطي بريش

يتركب هيكل الطيور من ذات الاجزاء التي يتركب منها هيكل الحيوانات الثدييه ولكن اجزاءه تتنوع علي حسب الوظائف التي تتمها

فرأسها يكون صغيرا ينتهي بمنقار والفك العلوى متمتع غالبا بحركات والسفلي يتصل بالجمجمة بواسطة العظم المربع . والرأس محمول على العمود الفقرى بواسطة نتوء لقمي واحد . ولذلك حركة رأس الطيور عظيمة

اما عدد فقراتها فتختلف فمنها ما يكون كثير الفقرات لطول اعناقها ، ويكون قصها كبيرا علي هيئة ورقة في منتصفه عرف بارز معد لارتباط عضلات الطيران

المجموع العصبي عند الطيور يكون اقل نموا منه عند الحيوانات الثديية

(اقسام الطيور) قسم العلامة كوفييه

الطيور الي ست رتب وهي .

(١) الجارحة ـ ولها منقار منحن واظافرها حادة واطرافها غير محلاة بغشاء بين الاصابع. منها النسر والصقر وغذاؤها اللحوم

(٢) الدورية — وليس بين أصابعها غشاء ولها منقار مستقيم او منحن واظافر ضعيفة اما عدد اصابعها فثلاثة من الامام وواحد من الخلف

(٣) المتسلقة — ليس بين اصابعها غشاء ولها منقار مستقيم منحن واظافر ضعيفة ولها اصبعان من الامام وآخران من الخلف

(٤) الدجاجية — لاطرافها غشاء بين الاصابع وساقها مغطي بريش

(٥) الشاطئية — لاطرافها غشاء بين الاصابع وساقها عارية من اسفل

(٦) ذوات الارجل الكفية — لاطرافها غشاء بين الاصابع

(قسم الزواحف) يحتوى هذا القسم على جميع الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد والدورة المزدوجة وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام سلاحف واورال وثعابين فالسلاحف تعرف بمتعها بدرقة تقي جسمها وهي من متعلقات هيكلها فان الفقرات والاضلاع تعرض وينضم بعضها الي بعض فيكون الدرقة العليا .واما الدرقة السفلي فتتكون من القص وهذان الجزآن بانضمامهما تكون منهما علبة توجد فيها الاطراف والعضلات والاحشاء والجلد الذى يغطى جميع الجسم

تنقسم السلاحف الى أرضية وبطائحية ونهرية وبحرية . فعند المائية تكون الاطراف عريضة علي هيئة مجاذيف. واما عند البرية فتكون مقطوعة مستديرة من قمتها

وأما الورل فهو من الزواحف مثل التمساح والحرباء

وأما الثعابين فتتكون هياكلها من فقرات واضلاع وهي قسمان الثعابين السامة وغير السامة

اما السامة فيوجد لها غدد خاصة موضوعة على جانبي الرأس تفرز موادها السمية في قنوات احدى لاسنان الموجودة في الفك العلوى المعروفة بالكلابات وذلك مثل الثعبان ذى الجرس والحية والناشر الكثير الوجود ببلادنا

واما الثعابين غير السامة فعددها

اكثر من السامة ومنها الثعبان ذو الطوق وهو معدود من الحيوانات النافعة لانه يتغذى بالحيوانات التي تضر بالزراعة وتكبر افراد من هذا النوع فتصل الي نحو ١٣ مترا وهو موجود بالهند باسم البوا

(رتبة الضفادع) تتكون هذه الرتبة من حيوانات تتنفس في الدور الاول من حياتها بالخياشيم وتشبه الاسماك بالنسبة لتكونها ولكن بتقدمها في السن يحصل فيها استحالات

(رتبة الاسماك وتقسيمها) الاسماك حيوانات فقرية ذات تنفس مائي ودورة بسيطة هيكلها تارة يكون عظميا وتارة غضروفيا واحيانا غشائيا . في الحالة الاولى لاتحوى العظام علي قناة نخاعية ويكون تركيب رأسها متضاعفا وعدد عظامه كثيراً . وتتصف فقراتها بشكلها المقعر

ويوجد على الخط المتوسط للجسم جملة عظام ترتكز على النتوءات الشوكية للفقرات بأحد اطرافها وتتصل اطرافها الاخرى بالعوامات المتوسطة اتصالا مفصليا . وتوجد عوامات زوجية أخرى تقابل الاطراف العالية للحيوانات

التنفس عند هذه الحيوانات يكون بخياشيم موضوعة خلف الرأس على جانبي الجسم فيدخل الماء من الفم ويخرج من الخياشيم التى يشاهد انفتاحها وانقلافها مدة الحياة . ويوجد عند غالب الاسماك في التجويف الحشوى جيب يسمى مثانة العوم

تنقسم الاسماك الى قسمين بحسب طبيعة هيكلها وهى :

(١) اسماك فكها العلوي ملتحم بالجمجمة

(٢) أسماك خياشيمها علي هيئة أهداب عوضا عن أن تكون على هيئة أسنان المشط

(٣) اسماك فكها العلوى متحرك والعوام الاول الظهري محمول على أشعة عظمية

(٤) اسماك عندها أشعة العوام الاول الظهرى غضروفية والعوامات البطنية موضوعة خلف الصدر وليست مرتبطة بعظام الكتف

(٥) اسماك عندها العوامات البطنية معلقة في عظام الكتف

(٦) اسماك لايوجد عندها عوامات بطنية

وهناك أسماك غير عظمية بل غضروفية وتنقسم بحسب جهازها الخيشومي الى :

(١) أسماك حافة خياشيمها سائبة

(٢) أسماك خياشيمها ثابتة وحافتها الوحشية ملتصقة بالجلد بحيث ان الخزانة الخيشومية تنقسم الى مساكن عددها كعدد الخياشيم ويوجد لكل مسكن فتحة خاصة

(رتبة الحيوانات الحلقية) هي كائنات عادمة الفقرات مكونة من اجزاء متكررة وموضوعة في اتجاه واحد عقب بعضها لكل حلقة زوج او زوجان من زوائد وبعض من هذه الحلقات يمكنه أن يلتحم بعضه ببعض ومن هذا الالتحام يحصل ضمور من الازواج الزوائد الجانبية ومنه تنتج الاختلافات فى أجناس الحيوانات الحلقية

لاجل تقسيم الحيوانات الحلقية اعتبروا عدد المفاصل التى يتكون منها الجسم فبعضها يكون مكونا من جملة حلقات والاطراف معدومة أو تكون أثرية وجعلوها تحت رتب مختلفة بعضها يوجد عنده أرجل مفصلية ولذلك تسمي هذه الرتبة الحيوانية المفصلية وتنقسم الى اربعة أقسام

(١) الحشرات

(٢) العناكب

(٣) ذوات الارجل الكثيرة

(٤) الحيوانات القشرية

فالحشرات هى جميع الحيوانات المفصليه التى يميز في جسمها رأس وصدر وبطن ولها ثلاثة أزواج من الارجل وتنفسها يحصل بواسطة قصبات ودورتها تحصل بواسطة وعاء ظهرى وتشاهد علي الرأس الاعين والقرون والفم فالاعين مكونة من تراكم جملة أعين بسيطة أو فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجى وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وعند بعض الحشرات يكون عدد هذه الفتحات من عشرين الى خمسة وعشرين الفا والصدر يحمل الاطراف والاجنحة وينقسم الى ثلاثة أقسام مقدم ومتوسط وخلفى كل منها يحمل زوجين من الارجل تتولد الاجنحة علي القسمين الاخيرين بحيث لا يوجد منها الا زوجان غشائيان معدان للطيران واحيانا يتصلب الزوج الاول ويصير جامدا غير قابل للانثناء يسمي غمدا يكون معداً لوقاية أجنحة الزوج الثاني الحقيقية

تتغذى الحشرات تارة من المادة النباتية أو الحيوانية الجامده وأحيانا من رحيق الازهار أو من دم الحيوانات الاخرى أو عصارة النباتات

الاجزاء التي يتكون منها فم الحشرات تختلف باختلاف وظايفها فعند اكالة اللحوم والتي تمزق الاوراق أوالخشب تكون الفكوك قوية ومعدة للتمزيق أو القطع

وعندالحشرات الماصة كالبق تستطيل هذه الاجزاء كثيرا وتكون نوعامن الخراطيم يوجد فيه جزء حاد معد لثقب الانسجة

عند خروج الحشرات من البيض لاتشبه كبارها فيحدث فيها استحالات متعاقبة . فعند انفتاح البيضة تكون الحشرة علي هيئة دودة لهاعدة أرجل فتبقي علي هذه الحالة مدة ثم يتغير جلدها جملة مرار ثم تستحيل بعد ذلك الى عذراء فيقصر جسمها ويتغطى بغشاء ذى مقاومة يشاهد من أسفله أجزاء الحشرة الظاهرة ويحصل في آن واحد تغير عضوى في الباطن والسلسلة العقدية تتنوع بالتحام جملة من العقد التى تكونها وعددالاطراف يستحيل الى ثلاثة أزواج وتظهر أعضاء التناسل ثم تطرد الحشرة غلافها وتخرج تامة النمو

ومن الحشرات مايعتني بصغاره في حالة دخولها في غشائها المتقدم ذكره فتحيطه بغلاف من الحرير يقال له جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد أجناس الحشرات عظيم جدا ولاجل تقسيمها اتفقوا علي كيفية نموها ووضع قطع الفم ولذلك قسمت الي عشرة أقسام وهي (١) الحشرات ذوات الاجنحة الغمدية (٢) وذوات الاجنحة المروحية (٣) ذوات الاجنحة الشبكية (٤) وذوات الاجنحة الغشائية (٥) وذوات الاجنحة القشرية (٦) والنصف الجناحية (٧) وذوات الجناحين (٨) والماصة (٩) والهوام (١٠) والتيزانوريس

الاولى تتغذى من الجواهر الجامدة ولها فكوك وزوائد معدة لطحنها ولها جناحان غشائيان وجناحان قشريان ويحصل فيها استحالات تامة كالخنافس

والثانية تمتاز عن الاولي بأن استحالاتها غير تامة كالجراد

والثالثة لها اجنحة غشائية

الرابعة لها فكوك الا انها لا تستعملها

فى المضغ لانها لاتتغذى الا بالسوائل ولها اربعة اجنحة مقسمة الي مساكن بواسطة اعصاب قرنية ويحصل فيها استحالات تامة كالنمل والنحل

والخامسة تحتوى علي جميع اصناف الفراش في فمها خرطوم واجنحتها معتمة متلونة بغبار علي هيئة صفائح يزول باللمس من هذه الحيوانات ليلية ونهارية

والسادسة لها خرطوم ايضا وانما يوجد فى باطنه مبر واخز كالبق

والسابعة لها فم معد للمص وزوج من الاجنحة الغشائية كالذباب

والثامنة ليس لها سوى جناحين مثنيين علي شكل مروحة

والتاسعة ليس لها اجنحة وفمها مجعول للمص كالقمل

والعاشرة كالقسم المتقدم وانماحـ.ل في انتهاء البطن زائدة طويلة

(رتبة الحيوانات العنكبوتية) تحتوى هذه الرتبة علي الحيوانات المفصلية فيتكون جسمها من جزئين لان الرأس مختلط بالصدر وليس فيه زوائد ولها اربعة ازواج من الاطراف ولا اجنحة لها يحصل تنفسها بالقصبات لا الجيوب الرئوية الموضوعة في البطن ولذلك قسمت الي رئوية وقصبية . وعند بعض العناكب يوجد هـ..ان النوعان من التنفس معا

أما العناكب الرئوية فمنها العقرب وهو حيوان متمتم بجهاز سمى موضوع في طرف ذنب طويل مفصلى

وأما العناكب القصبية فكثيرة الانتشار وتشاهد على الحيطان ومنه الحيوان الذي يسكن تحت الجلد ويسبب الجرب

(الحيوانات ذوات الارجل الكثيرة)

هذه الحيوانات لها جسم مستطيل وتنقسم الى حيوانات عديدة وكل منها يحمل زوجا من الارجل ولم يوجد ع..ها حد واضح يفصل الصدر عن البطن . تنفسها يحصل بواسطة قصبات كالحشرات وفمها معد المضغ

تنقسم هذه الحيوانات الى قسمين (اولها) الايول وام الاربعة والاربعين فالاول جسمه مستدير وعلى كل حلقة يوجد زوجان من الاطراف وزوائده الرأسية قصيرة غير حادة وأما الثانية فجسمها مبطط وعلي كل حلقة يوجد زوج من الاطراف زوائده طويلة حادة

(الحيوانات القشرية) هي حيوانات

مفصلية ذوات تنفس مائى خيشومي هيكلها جلدى صلب تغيره في مدة السنة. حلقات جسمها تارة تكون متفاصلة وتارة تكون متصلة كانها قطعة واحدة

الحيوانات القشرية تنقسم الى قسمين الاول يحتوي علي الحيوانات القشرية العادية ذوات النوعين المنفصلين (أى ان الذكر والانثي فيها منفصلان) والثاني الحيوانات الخشى التى تعيش في قوقعة وتثبت علي الاجسام الغريبة بواسطة زائدة ظهرية جسمية

(الديدان ومجاميعها الاصلية) لا يوجد عند الديدان أطراف مفصلية وجلدها أملس أو غشائي لاترسب عليه أملاح جيرية وجهازها الدورى مغلق وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) ديدان دائرة لها أعضاء دوران

(٢) ديدان حلقية لها سلسلة عصبية عقدية

(٣) ديدان هلمنت لها سلسلة عصبية ملساء

الديدان الدائرة صغيرة جدا ولم تعرف قبل اكتشاف المنظار المعظم . جسمها لطيف شفاف يشاهد منه أثر تقسيم الحلقات وفمها يشمل طرف جسمها وهو محاط بأهداب في حالة دوران مستمر

والديدان الحلقية تنقسم الى حلقيه هاجرية وحلقية أرضية وحلقية ماصة الاولى تحمل أعضاء تنفسها في القسم المقدم من جسمها وتعيش في أنابيب حجرية ولا يرى منها سوي رأسها الموشح بزوائد خيشومية علي هيئة زغب الريش

وأما الحلقية الهاجرية فانها تعيش في الرمال خياشيمها على أهداب موضوعة زوجا زوجا علي طول جسمها

وأما الحلقية الارضية فتعيش في الارض مثل دودة الارض

وأما الحلقية الماصة فهي مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة لها وأكثرها لا يعيش الا في باطن الحيوانات فمنها ما يعيش في الكبد وفى المخ وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للعضلات .

(الحيوانات الرخوة) يتكون هذا المجموع من الحيوانات عادمة الفقرات التي مجموعها العصبي مكون من حلقة مريئية ولا يوجد عندها سلسلة بطنية وفمها وبطنها

قريبان بعضهما من بعض ومحور جسمها يتبع خطا منحنيا ولا يوجد على جسمها أثر وحلقات جلدها رخوة لزج

وهذا الجلد محفوظ بدرع حجرى يسمى القوقعة مكونة من تصلب الاجزاء البشرية الحية . ولذلك اذا أذيبت القوقعة فى حمض بقي غلاف حمضي

القواقع اما أن تكون ظاهرة أو باطنة فالاولي تكون ملونة وبعض منها يحتوى على طبقة من الصدف

اعضاء الحركة مختلفة عند الحيوانات الرخوة فبعضها يكون له فى الجزء المقدم من جسمه حول الفم زوائد قوية بها محاجم بواسطتها يتسلق الحيوان على الاجسام المجاورة له . ومنها ما يمشي زاحفا على أرجل لحمية ولذلك قسمت الحيوانات الرخوة الى فصول وهي :

(١) ذوات أرجل رأسية لها قوقعة باطنة كلسان البحر

(٢) ذوات الارجل البطنية ولها قوقعة مكونة من قطعة واحدة على شكل قرن . أكثر اجناسها يعيش في المياه العذبة

(٣) ذوات الارجل الخيشومية قليلة الوجود الآن

(الحيوانات الشبيهة بالرخوة) هذا القسم من الحيوانات يكون متوسطا بين الرخوة وحيوانات المرجان لها قناة هضمية مفتوحة الطرفين وجهازها الخيشومي تام ومجموعها العصبي معدوم أثرى

أكثر هذه الحيوانات بحري وبعضها يسكن المياه العذبة وجميعها صغير جداً

(الحيوانات النباتية أو الزيوفيت) ويقال لها الشعاعية أيضا وهي حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها أو زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي اثرى أو معدوم وأعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة ملونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الي خمسة فصول وهي: (١) ذات الجلد الشوكي (٢) والاكاليف (٣) والمرجان اى الاخطبوط (٤) والنقاعية (٥) والاسفنج أى الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وهي تنقسم الي ثلاثة أقسام أصلية . الاول الهولوتورى والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون على هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر . والقنافذ البحرية

ذوات جلد شوكي مغطى بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة ويوجد بجوار هذا الشوك فتحات معدة لمرور أنبوبة طويلة منتهية بمحجم معد لالتصاق الحيوان على الاجسام الملساء والقنافذ البحرية لها جهاز فمي مكون من قطع صلبة

(الحيوانات النقعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل فيه عدد لا يحصى من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فمتى ومتى وجدت بيئة مناسبة شكلها مختلف جداً وجسمها مغطي بأهداب اهتزازية صغيرة وتتكاثر بالبيض أو بانقسام جسمها الي جزئين أو أكثر فكل جزء يعيش على حدته ويصير حيوانا تاما

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا نظير عندها الخصية الحيوانية الا بالنسبة للانتاج فانها تتولد بواسطة بيض يعطى يرقة ذات أهداب وهذه اليرقة تعوم مدة بواسطة اهدابها ثم تتثبت على جسم غريب وتبقى فاقدة الحركة ويتغير شكلها وتتثقب على هيئة انابيب تمر فيها المياه وفي جوهرها تتولد خيوط قرنية وزوائد اما قرنية أو هدبية . وهذه الكتل تولد البيض الذى تخرج منه اليرقة ذات الاهداب :

الاسفنج المعتاد يوجد في بحر الارخبيل والبحر الابيض وعلى شواطئ أمريكا ولاجل اعداده للاستعمال المعتاد يجب غسله بالماء لرفع المواد الحيوانية المغطية للخيوط القرنية . ويوجد نوع من الاسفنج يعيش في الانهر

هذه فذلكة من علم الحيوانات اعتمدنا في تلخيصها على كتاب قلائد الحسان تأليف حضرة الدكتور محمد بك الكفراوى مدرس الطبيعة بمدرسة الطب سابقا

﴿ يحيي بن أكثم ﴾ التميمي المروزي كان فقيها محدثا تولى القضاء للمأمون توفي سنة (٢٤٢) ه

﴿ يحيي بن حسان ﴾ التنيسي البصرى كان محدثا ثقة توفي سنة (٢٠٨) ه

﴿ يحيي بن معين ﴾ الغطفاني البغدادى كان من ثقات المحدثين الحفاظ توفي سنة (٢٣٢) ه

﴿ يحيي بن يمان ﴾ العجلي الكوفي كان من المحدثين ومن العابدين الصالحين توفي سنة (١٨٩) ه

﴿ يحيي بن كثير ﴾ كان من المحدثين توفي سنة (١٣٢) هـ

﴿ يحيي بن معاذ ﴾ الرازى الواعظ كان له براعة في الوعظ خرج الى بلخ وأقام بها ثم رجع الى نيسابور من كلامه : (الفوت أشد من الموت . لأن الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق » ومن كلامه : « تزكية الاشرار لك، هجنة بك، وحبهم لك، عيب عليك، وهان عليك من احتاج اليك »

﴿ يحيي البرمكى ﴾ هو يحيي بن خالد بن برمك وزير الرشيد وكان مربيه في ولاية عهده فلما تولي سلم اليه الامر وفي ذلك يقول الموصلي ابراهيم او ابنه اسحاق :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولى هارون اشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذى الندي
فهرون واليها ويحيي وزيرها

وكان الرشيد يناديه بأبي فلما أوقع بالبرامكة خلده في الحبس

كان أبوه خالدا مقدما في الدولة العباسية تولي الوزراة لابي العباس . قال المسعودى في مروج الذهب «لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيي في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيي في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيي في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيي في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيي في شجاعته وبأسه »

كان برمك هذا جد يحيي من مجوس بلخ وكان يخدم معبدهم ابلخ واشتهر برمك هذا وبنوه بتلك السدانة وكان عظيم القدر عند المجوس

﴿ الحياني ﴾ هو عمر بن ابراهيم الحياني النيسابورى من مصنفى علم الرياضة توفي سنة (٥١٧) هـ

﴿ ابن حيو ﴾ هو رجاء بن حيوة الكندى الفلسطيني كان من المحدثين توفي سنة (١١٢) هـ

﴿ ابن حيوس ﴾ هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور . كان يدعي بالامير لان اباه كان من أمراء المغرب وهو معدود من فحول الشعراء . لقي جماعة من الملوك والكبراء فمدحهم ونال من أموالهم . وكان منقطعا الي بني مرداس

أصحاب حلب وله فيهم القصائد الطنانة مما يروي عنه انه كان مدح محمد بن نصر فاجازه الف دينار فلما توفي وتولى ابنه الامير جلال الدولة ابو المظفر رفع اليه ابن حيوس قصيدة يمدحه ويعزيه بها واولها :

كفى الدين عزاما قضاه لك الدهر
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغني
ولفظك والمعني وعزمك والنصر

ثم شرع يذكر وفاة ابيه وتوليه الامر بعده فقال :

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا
على انه لولاك لم يكن الصبر
عزانا بيؤمي لايماثلها الامي
تقارن نعمى لايقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لازهادة
وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ماعنه حاجز
يصد وباب العز مادونه ستر
وطال مقامي في أسار جميلكم
فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وانجزلى رب السموات وعده الـ
كريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت
واني عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها
فكيف وطوعا أمرك النهى والامر
ومابي الي الالحاح والحرص حاجة
وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بآمالي لديك مخيم
وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ماأبغى بقولي تصنعا
بأيسر ماتوليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله (سيخلفها نصر) سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق من فضة

وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك الامير نصر الي دار ولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاء الشعراء الذين تأخرت

جوائزهم الى باب بواص وفيهم ابو الحسن
احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر
فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها
وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة
مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هـذا التفاوت كلـه
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم
مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثـل الذى
أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله

كان قدوم بن حيوس الى حلب في
شوال سنة اربعمائة وأربعة وستين

من محاسن شعره القصيدة اللاميـة
التي مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود
وهو أخو الامير نصر المذكور قال في مديحها

طالما قلت للمسائل عنكم
واعتمادي هداية الضُلاّل
ان ترد علم حالهم عن يقين
فالقهم في مكارم او نزال
تلق بيض الوجوه مثار النقع
خضر الاكناف حمر النصال

وكان ابن حيوس قد أثري وصارت
له اموال من بني مرداس فبني داراً بمدينة
حلب وكتب على بابها هذه لابيات :

دار بنيناها وعشنا بهـا
في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا
على الـلأيام من باس
قل لبني الدنيا الاهكذا
فليصنع الناس مع الناس

ومن غرر قصائده قوله :

هو ذاك ربع المالكية فاربع
واسأل مصيفاً عافياً عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى
غر السحائب واعتذر عن أدمعي
فلقد فنيت امام دان هاجر
في قربه ووراء ناء مزمـع
لو يخبر الركبان عني حدثوا
عن مقلة عبري وقلب موجع
ردى لنا زمن الكثيب فانه
زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بأدنى لوعتي
لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والاضلع

أعتبت اثر تعتب ووصلت غب
ب تجنب وبذلت بعد تمنع

ولو انني انصفت نفسي صنتها
عن ان اكون كطالب لم ينجع

ومنها:

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب
فلاشكرن ندى اجاب ومادعي

ومن العجائب والعجائب جمة
شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره ايضا:

قفوا في القلا حيث انتهيتم تذمما
ولا تقتفوا من جار لما تحكما

أري كل ممزوج المودة يصطفى
لديك ويلقى حتفه من تقوما

فان كنتم لم تعدلوا اذحكمتمو
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما

حني الياس من قبل القسي انقتني
وثقف ميـاد القنـا ليقوما

وماظلم الشيب الملم بلمتي
وان بزني حظي من الظلم والعمى

ومحبوبة عزت وعز نظيرها
وان اشبهت في الحسن والعزة الدمي

اعف فيها صبوة قطما ارعوت
وأسأل عنها معلما ما تـكلما

سلي عنه تخبر عن يقين دموعه
ولا تسألي عن قلبه اين يمما

فقد كان لي عونا علي الصبر برهة
وفارقـني أيام فارقتم الحمى

فراق قضى أن لا تأسي بعدان
مضى منجدا صبري واوغلت متهما

وفيمة بين مثل صرعة مالك
ويقبح بي ان لا أكون متمما

خليلي ان لم تسعداني على الاسي
فما انتما مني ولا انا منكما

وحسنتما لي سـلوة وتناسيـا
ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

سقي الله ايام الصبي كل هاطل
ملث اذا ماالغيث اجم انجما

وعيشا سرقناه رغم رقيبنـا
وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي قصيدة طويلة وكلها درر وغرر.

حكى الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال انشـدنا أبو القاسم عـلي بن ابراهيم الحلبي من حفظه سنة (٥٠٧) قال دخل الامير أبو الفتيان بن حيوس بيتي ونحن بحلب وقال اروعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذى نفق الثناء بسوقه
وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهو بيت ليس بعده غاية في المدح

وكان عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في سنة اثنتين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله :

لم يبق عندى ما يباع بدرهم
وكفاك مني منظرى عن مخبرى

الا بقية ماء وجه صنتها
عن ان اباع واين أين المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن

ولد ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب

حرف الخاء

﴿ خارصين ﴾ يوجد هذا المعدن علي حالة كربونات أو كبريتور الخارصين ويستخرج منهما . وهو معدن لونه أبيض ضارب للزرقة صفيحى لماع سطحه يصدأ بسرعة واذا سخن على درجة الاحمرار تطاير والتهب بلهب أبيض ضارب للخضرة وانتشر منه بخار يتكاثف علي شكل قطن أبيض خفيف يسمي الصوف الفلسفى وهو ليس الا أوكسيد الخارصين

يستعمل الخارصين لتغطية سطوح المباني ويعمل منه احواض ويغطى به الحديد ليحميه من الصدأ أو كيفية ذلك أن ينظف الحديد جيدا ثم يغمر في حوض فيه خارصين مذاب فيأخذ منه طبقة . ويدخل فى تركيب الاعمدة الكهربائية وفي تركيب النحاس الاصفر

(أوكسيد الخارصين) يستعمل في البويه بدل كربونات الرصاص ويفضله بأنه غير سام وبأنه لا يسود بالايدروجين المكبرت

﴿ خالديه ﴾ هى مملكة بابل وكان هذا الاسم يطلقه عليها اليونانيون (أنظر بابل)

﴿ خانيا ﴾ هي اشهر موانى جزيرة

كريـ وهي مأهولة ؛ (٢١٠٥٢) نسمة وبها معامل للصابون ومسابك للحديد ودور لصناعة السفن

﴿ خبأ ﴾ الشيء يخبأه خبأ وخبأه ستره

(اختبأ) استتر

(الخابية) الجرة الضخمة ج خوابي

(الخبء)ماخبيء وغاب (وخبء الارض) نباتها

(الخبأة) المرأة الملازمة بيتها

(الخبيئة) ماخبيء جمعه خبايا

﴿ خب ﴾ الفرس يخب خبا وخبيبا قام على احدى رجليه مرة ثم على الاخرى مرة

(الخب) الخداع والخبل . وسهل بين حزنين . و (الخب) لحاء الشجر و (الخبب) مراوحة الفرس بين يديه ورجلية وقيل السرعة . والخبب ايضا بحر من أبحر الشعر . و (الخباب) الخداع

(الجبة) بضم الجيم وتشديد الباء مستنقع الماء وبطن الوادي

(الخبيب) الخد في الارض

(الخبيبة) الخبة والشريحة من اللحم وبطن الوادى جمعها خبائب

و (المخبة)وزن المحبة بطن الوادى

﴿ خبخب الرجل ﴾ استرخى بطنه و (خبخب فلانا)غدره

(تخبخب الشيء) ارتخي و(تخبخب) بدنه هزل بعد السمن و(تخبخب الحر) سكنت فورته

(الخبخاب)رخاوة الشيء المضطرب

(الابل المخبخبة) السمينة

﴿ الخبت ﴾ المتسع المطمئن من بطون الارض

(أخبت القوم) صاروا في الخبت

(أخبتوا الي ربهم) اطمأنوا اليه

(الخبتة) بفتح الخاء وكسرها التواضع

﴿ خبتل ﴾ الرجل كان خبتلا أي أهوج ابله مقدما على المكروه

(الخبتل) بفتح فسكون ففتح المرأة القصيرة

﴿ خبث ﴾ يخبث خبثا وخباثة وخباثية ضد طاب

(خبثت نفسه) ثقلت وغثت

(خبث يخبث خبثا) كان رديئا ماكرا

(أخبث الرجل)اتخذاصحابا خبثاء

او كسب مالا خبيثا
(أخبث فلان فلانا) علمه الخبث ونسب اليه الخبث فهو (مخبث)
(تخابث) اظهر الخبث . و (تخبّث) تكلف الخبث (استخبث) فعل الخبث و (استخبثه) وجده خبيثا
(الخابث) الردى ، الخدّاع
(خبث الحديد وغيره) ما نفاه الكير وما لا خير فيه وما يكون في المعادن من الغش
(الخبيث) الخسيس والردى المستكره وكل محرم
(الخبّيث) بكسر الخاء وتشديد الباء وكسرها الكثير الخبث
(الخبّيثى) الخبث و (الأخبثان) البول والغائط . و (المخبثان) على وزن زعفران الذى يتخذ أصحابا خبثا . ولا ينطق به الا منادي فيقال (يا مخبثان)
(المخبثة) على وزن مزرعة المفسدة
(وادى تخبّث) كناية عن الباطل تقول (وقعوا في وادى تخبث)

﴿ خبجه ﴾ بالعصا يخبجه خبجا ضربه . و (خبج) ايضا ضرط
(الخباجاء) و (الخبج) الاحمق

﴿ الخبجر والخباجر ﴾ الغليظ المسترخى

﴿ الخبندى ﴾ التام الممتلى ، ج خباند

﴿ الخبدع ﴾ الضفدع

﴿ خبر ﴾ الشيء يخبره خبرا وخبرة علمه و (خبر الطعام) دسّمه
(خبر الشيء) يخبره خبرا وخبرا وخبرة وخبرة ومخبرة ومخبرة علمه بكنهه يقال : (من أين خبرت هذا الامر) اى من اين علمته
(خبّر الشيء) اعلمه . و (خابره) زارعه على نصيب معين و (اخبره بالشيء) اعلمه به
يقال (اخبره خبره) أنبأه بما عنده
و (تخبّر فلان الامر) علمه بحقيقته .
و (استخبره) سأله الخبر
(الخابور) نوع من الشجر و
(الخبار) مالان من الارض
(الخبر) العلم بالشيء والمزادة العظيمة والناقة الغزيرة اللبن
(الخبر) العلم بالشيء والتجربة
(الخبر) ما يقال ويتحدث به . وفي الاصطلاح يطلق على حديث رسول الله

صلي الله عليه وسلم فاذا قيل (جاء الخبر) فمعناه روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

(الخبرة) بضم الخاء وكسرها العلم بالشيء

(المخبور) الاسود (الخبير) العارف بالخبر وهو اسم من اسماء الله تعالى

﴿خيبر﴾ حصن كان لبعض اليهود بقرب مدينة يثرب علي نحو ثمانية برد منها أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم في سنة ست أو سبع بغزو يهود خيبر لما كان يصدر منهم من تأليب الكفار عليه ومظاهرتهم علي قتاله . فسار في جيش حتي نزل قريبا من حصونهم وكان عددها ثمانية حصون فأمر رسول الله باحراق نخلهم ليحملهم علي الخروج فأحرقوا منها أربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وأمر جيشه بالرمي بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتي خرج أهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الي ما يليه وهكذا فعلوا بما بقي من الحصون حتي تم للمسلمين فتح جميعها بعد أن قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا وأثاثا وذخيرة كثيرة

كان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير من اليهود فأصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الى المدينة رجع الذين هاجروا الى الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت مع زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها وكان زواج النبي صلي الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل أن تحضر الى المدينة وكان وكيله في هذا الزواج ملك الحبشة نفسه

﴿الخبازى﴾ اصل الخبازى من فرنسا وهي نبات معمر سوقه مضطجعة على الارض وأوراقه مستديرة وأزهاره صغيرة بيضا وهى تستعمل للغذاء مطبوخة وهي كثيرة المادة الغروية المغذية وقد تثقل لهذا السبب علي معد بعض الناس وهي تزرع فى الاراضى الخفيفة وتزرع بزورها في شهر توت ولا تستدعي الا التسميد والسقي وتقرط أوراقها مرتين أو ثلاثا

المستعمل منها في الطب الاوراق والازهار وهي نافعة للصدر وملينة وملطفة

فمقوع أزهارها يستعمل الداخل ويستعمل مغلي أوراقها حقنة شرجية

(الخبازة) حرفة الخبّاز

(الخبّاز) متعاطي صناعة الخبازة

﴿الخبز﴾ يختلف صنعه بين الناس على حسب الغني والفقر والقوة والضعف فلا نفهم لصنف العمال الذين يكدون بأجسامهم من أصحاب الجسوم القوية أن يكون خبزهم صلباً لقوة جهازهم الهضمي وهؤلاء ان أعطوا خبزاً خاصاً فربما لا ينفعهم لسرعة انهضامه فيجوعون بسرعة ولو اعطي المترفون من الخبز الصلب أضرهم اضعف معدهم وهؤلاء لا يوافقهم الا الخبز الخاص السريع الانهضام . فالحصول على خبز جيد يجب أن لا يحتوي دقيقه الا على مواد الدقيق وأن يعجن بماء صاف نقي وان يكون جيد اللت والعجن وبان يملك بقوة ثم يترك حتي يختمر ثم يخبز خبزا معتدلا لانيأ ولا محروقا. وأجود الخبز هو الخبز الذى يصنعه الاورويون ببلادنا والخبز البلدى دونه لكثرة مائه ولعدم تمام نضجه ولا يحسن أن يؤكل الخبز إلا بعد خروجه من الفرن بأربع وعشرين ساعة لاجل أن يكون فقد شيئا من رطوبته الداخلية ولا يحسن أكله ساخنا على أى حالة من الاحوال والخبز بعد الاربع والعشرين الساعة يفقد وزنه من ٣ الي أربعة في المائة ونسبة هذا الفقد تتعلق بسعة سطحه الظاهري . ف المتوسط كل ١٠٠ كيلوغرام من الدقيق تعطي من ١٦٦ الى ١٦٧ كيلو غرام من الخبز و ١٠٠ كيلو من القمح تعطى من ١٠٠ الى ١٠٢ كيلوا من الخبز

(صفة الخبز الجيد) الخبز الجيد يعرف بكونه خفيفا منفرشا عرضه أطول بقليل من سمكه يرن اذا قرع قشرته ملتصقة بلبابه ويكون ما بينهما ملونا بالسمرة بلا تكرش ولا فجوات واذا قطع ظهر لبابه جافا اسفنجيا مرنا ابيض ضاربا للصفرة منتشرة فيه فجوات واسعة غير منتظمة وتكون رائحته كرائحة الخميرة الحديثة ويكون جافا تحت الاسنان سهل الانسحاق لا يصير كتلة في الفم ويختلط باللعاب بسهولة . ويعرف الخبز الجيد بان يخف بملامسة الهواء الجاف ويلين بملامسة الهواء الرطب

(صفة الخبز الردي،) هو ان يكون ثقيلا منبعجا قشرته كالجلد حمراء قاتمة ولبابه قصيرا حامضا لزجا ابيض ضاربا السمرة وفيه فجوات منتظمة ويعرف الخبز

المخمر كثيرا بان يكون حامضا مرا واذا كان الذى عمل منه الخبز وسخا أو فاسداً وجدت الخبز ذا رائحة كريهة وهيئة غير مرضية وقد يكون في طعمه ما يشبه التراب أو الشحم مع مرارة مستمرة

(الخبز الاسود) هو الخبز الذى يعمل بالدقيق بكل مافيه من المواد قبل أن ينخل . وقد جرت العادة طلبا لبياض الخبز أن يستخرج منه بالنخل كل مافيه من المواد السمراء. وقد ثبت علميا أن هذه المواد هي أفضل مافي الحنطة من العناصر المغذية فضلا عن أن هذه المواد يتخللها أجزاء النشا المؤلفة للدقيق الابيض بجعله اسهل انهضاما وأدعى لازالة الامساك الذى يشكو منه أكثر الناس اليوم

وقد عملت تجارب عديدة فى أوروبا أشهرها أن بعض العلماء غذى كلابا بالخبز المصنوع بالدقيق الابيض فماتت بعد مدة من الزمن من الهزال ولكن الكلاب التي غذاها بالدقيق الاسود أى الحاصل على كل عناصر القمح عاشت متمتعة بكل مزايا الحياة . فكان هذا دليلا قاطعا على أن الخبز الابيض فاقد كل مزايا التغذية فلو اقتصر الانسان عليه وحده ولم يضف عليه مايتعاطاه من الاغذية الاخري لما استطاع أن يستبقى حياته سليمة من العطب

على ان الذي يريد ان يعول في تغذيه على الخبز الاسود يجب عليه أن يعتبر وزنه فان كانت عادته ان يتناول نصف رغيف فلا يجوز أن يتعاطى منه نصف رغيف بل بقدر وزن نصف الرغيف العادى فقط

﴿ خبَس ﴾ الشي. يخبِسه خبسا أخذه وغنمه . و(تخبّس) اغتنم

(خبس فلانا حقه) هضمه و(الخُباسة) المغنم

﴿ خبَش ﴾ الاشياء من هنا وهنا يخبُشها خبشا جمعها وتناولها و(خُباشات الناس) الجماعة من قبائل شتي

﴿ خبَص ﴾ الرجل يخبِص خبصا عمل الخبيص وهي الحلواء المخبوصة ويقال لها الخبيصة . و(خبَص الشيء بالشيء) خلطه به

﴿ خبَطه ﴾ يخبِطه خبطا ضربه ضربا شديدا . و (خبَط البعير بيده الارض ضربها . و(خبَطه الشيطان) مسه بأذى

(خبط فلان فلانا) سأله المعروف من غير قرابة . يقال (خبط فلانا تخبطه فلان) أي سأله فأعطاه

(تخبطه) ضربه بشدة . و(تخبط البعير بيده الارض)ضربها

(اختبطه)ضربه بشدة و(اختبط زيدا) ساله المعروف من غير قرابة.و (خابط الليل) هو الطارق المجهول

(الخُباط) داء كالجنون

(المخبطة) المطر الواسع في الارض الضعيف القطر

يقال (عليه خبطة) أي مسحة جميلة

(الخبطة) القطعة من البيوت والناس تقول (كان ذلك بعد خبطة من الليل) اى بعد صدر منه

﴿خبم﴾ بالمكان يخبم دخل فيه

﴿خبج﴾ مشي مشية متقاربة كمشية المريب

﴿خبق﴾ يخبق خبقا بوزن ضرب اى ضرط

﴿خبله﴾ يخبُله خبلا افسده و(خبل الرجل عن كذا) حبسه ومنعه (خبل يخبَل خبلا بوزن فزع أى جن فهو (أخبل وخبِل)و(خبلت يده) شلت ومثلها تخبلت و(اختبل فلانا) افسد عقله

(الخبال) الفاسد يكون في الافعال والابدان والعقول . والنقصان والهلاك والسم

(طينة الخبال) ماسال من جلود أهل النار

(الخبْل) فساد الاعضاء وهو علي وزن قلب

(الخبَل)فساد الاعضاء والفالج والجن والجنون

﴿خبن﴾ الثوب يخبنه خبنا من باب ضرب عطفه وخاطه

(خبن الشاعر في شعره) أتي بالخبن وهو حذف ثاني الجزء ساكنا

يقال(خبنته خبون)اى غيبته المنية.

و(اختبنه) أخذه تحت حضنه

﴿خبت﴾ النار تخبو خبوا علي وزن دعا ، سكنت وخمدت وأخبي النار أطفأها

﴿خبيت الشيء﴾ خبأته

(وخبي الخباء واخباه وتخباه) عمله ونصبه ومثله (استخبي الخباء) نصبه ودخله

«الخباء» ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة. وما فوق ذلك فهو بيت

-﴿ختأه﴾- عن الامر يختأه من باب قطع يقطع بمعنى كفه ومنعه

-﴿ختره﴾- يختره ختراً . غدره

(الخاتر والختّار) الغادر

(الختر) الغدر

-﴿الخيتعور﴾- كل ما لا يدوم على حالة واحدة

-﴿ختله﴾- يختُله وختِله ختلا وخاتله خدعه

﴿ختمه﴾ يختُمه ختما طبعه ووضع عليه الخاتم . وختم العمل فرغ منه . وختم على قلبه . جعله لا يعي

«تختم بالخاتم» وضعه في اصبعه

«اختتم الكتاب» ضد افتتحه

«خاتمة الشيء» تمامه وعاقبته

«الختام» الطين الذي يختم به على فم الشيء . المراد أحكام قفله

«المختم» كل ما يختم به

﴿ختن﴾ الشيء . يختِنه قطعه

(ختن الغلام) قطع قلفته وهو عندنا من السنن

(خاتنه) صاهره

(الخاتون) المرأة الشريفة جمعها خواتين وهي ليست عربية

(الختان والختانة) الاسم من ختن الصبي

-﴿ختر﴾- اللبن يختر خثوراً ثخن فهو (خاثر)

-﴿خجِل﴾- يخجَل خجلا اضطرب من الحياء فهو (خجلان وخجل)

(خجّله وأخجله) جعله يخجل

(الخجل) الحياء

-﴿خداوندكار﴾- هي ولاية تركية بآسيا الصغرى وهي ذات جبال وغابات ومياه معدنية وأرض خصبة عاصمتها بورصة «بروسة» وهي مدينة تجارية يسكنها نحو من «٤٠ الف» نسمة ولها معامل ومدارس ملكية وعسكرية ويصنع بها البسط والاقمشة الحريرية

-﴿خدجت﴾- الناقة تخدُج خِداجا القت ولدها قبل تمام أيامه

والخِداج كل نقصان في شيء

-﴿خدّ﴾- يخُد خداً أثر . وخدّد الارض شقها

(خدّده السير) هزله

(تخدّد لحمه) اضطرب من الهزال

(الاخدود) الحفرة المستطيلة

(المخدة) التي توضع تحت الخد جمعها مخاد

﴿ خدَر ﴾ يخدُر خدرا تحير وخدَر بالمكان لزمه

(خدِرت يده تخدَر خدرا) أصابها الخدر

(خدّر البنت وأخدرها) ألزمها الخدر

(الخِدر) كل ستر من بيت وغيره

(الخدَر) الكسل والفتور والثقل

﴿ خدَشه ﴾ يخدِشه خدشا خمشه ومزقه بوزن ضرب

(الخدش) الأثر الذى يحصل من الخمش

﴿ خدَعه ﴾ يخدَعه خدعا وخدعة ختله والاسم (الخديعة)

(خادعه خداعا) خدعه. والخداع الحيلة

(انخدع) معروف

(الخدّاع) الكثير الخداع ومثله (الخُدعة)

(الخُدْعة) مايخدعه به من حيلة وهي بضم فسكون

(الأخدع) عرق في العنق والاخدعان هما العرقان اللذان في صفحتى العنق جمعه أخادع

(المِخدع والمَخدع) غرفة تكون داخل الغرفة ليحفظ فيها شيء

﴿ خدَمه ﴾ يخدِمه ويخدُمه معروف وهو بوزن ضرب ونصر

(اختدم) خدم نفسه

(استخدمه) جعله خادما

(الخدّام والخادم) بمعني واحد

﴿ الاستخدام ﴾ في علم البديع هو ذكر اللفظ بمعني واعادة الضمير عليه بمعني آخر كقول جرير :

إذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

أو قول البحترى :

فسقي الغضي والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانحي وضلوعي

﴿ خادنه ﴾ صاحبه وصافاه

﴿ خديو ﴾ لقب كان لولاة مصر من الاسرة العلوية منحه المرحوم الخديو اسماعيل باشا بفرمان مؤرخ ٢٧ مايو

سنة « ١٨٦٦ » الموافق ١٣ محرم سنة ١٢٨٣

« الخِدن » الصاحب كالخدين

الخُذروف لعبة يدورها الطفل في يده فيسمع لها دوى . والخذروف السريع المشي

خذَله يخذُله خذلا وخِذلانا ترك معونته ومثله خاذله

« تخاذلوا » خذل بعضهم بعضا

خذِى يخذَى خذى استرخى

« استخذى » خضع

خراسان هو اقليم فارسي في الشمال الشرقي من بلاد الفرس يسكنه نحو من « ٩,٦٠٢٠٠٠ ,١ » نسمة عاصمته مشهد

خرِئ يخرَأ خرأ تغوط

« الخَرَاء » معروف جمعه خروء

خربه يخربه خربا خربة

« خرِب البيت يخرب خربا » ضد عمر فهو خرب

« أخربه » جعله خرابا

« الخراب » ضد العمار والخرِب المتخرب

« الخُربة » الثقب

خربوط مدينة ارمنية تابعة لتركيا هي عاصمة ولاية معمورة العزيز يسكنها نحو ٣٥٠٠٠

الخروب هو نبات أوراقه خالدة يرتفع نحو ١٥ مترا وأصله بافريقية وينبت الآن بايطاليا واسبانيا وجنوب فرنسا ومصر ثمره ممتلىء بلب سكرى وهو يستعمل غذاء وهو يجود في الاراضى الحارة والاماكن الرطبة . يتكاثر ببزوره في فصل الربيع فتزرع فى ارض الورش وقبل زراعتها تنقع في الماء ثلاثة ايام او اربعة مع تغيير الماء كل يوم ثم تزرع خطوطا بين البزرة واختها نحوا من ١٥ سنتى متراً ثم تغطي بقليل من الطين . وينقل من ارض الورش بعد خمس او ست سنين ويزرع فى الارض التى اعدت له . يثمر هذا الشجر بعد غرسه في مكانه بثلاث سنين

خربش الكتاب افسده

خربق الشيء قطعه وافسده

(اخرنبق) لزق بالارض

خرَج يخرُج خروجا برز

(خرج في العلم) نبغ وتخرّج في الشعر تدرب

(خرج على الامير) خلع طاعته

(خرّجه واخرجه) جعله يخرج
(الخارجى) ضد الداخل
(الخَرْج) نقيض الدخل
(الخُرَجة) الكثيرة الخروج
(الخُرج) وعاء معروف

﴿ الخَراج ﴾ هو مايضرب على البلاد المفتتحة من المال واختلف أئمتنا في الخراج المضروب علي مايفتح عنوة فقال أبو حنيفة فى جريب القمح قفيز ودرهمان (الجريب مساحة معلومة قيل ٣٦٠٠ ذراع وقيل ١٠٠٠٠ والقفيز هو ثمانية ارطال بالحجاز وهو ضعف العراقي) وفي جريب الشعير قفيز ودرهم وقال الشافعي في جريب الحنطة أربعة دراهم وفي الشعير درهمان وقال احمد هما سواء وعن كل منهما قفيز ودرهم واختلفوا فى جريب النخل بين عشرة دراهم وثمانية وكذلك في العنب. وقال مالك ليس فى هذا جميعه تقدير بل المرجع فيه الي ماتتحمله الارض فيجتهد الامام في تقرير ذلك مستعينا بأهل الخبرة قال ابن ابي هبيرة واختلافهم انما هو راجع الى اختلاف الروايات عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانهم كلهم انما عولوا في ذلك علي ماوضعه . واختلاف الروايات عن أمير المؤمنين رضي الله عنه في ذلك كله صحيح وانما اختلف لاختلاف النواحي والله تعالى أعلم

واختلفوا فى هل يجوز للامام أن يزيد أو ينقص علي ماوضعه عمر فقد حكى القدورى عن أبي حنيفة ان ماسوى ماوضعه عمر يعينه عليها الامام الخراج بحسب الطاقة . واختلف صاحباه فقال لايجوز للامام الزيادة ولا النقصان مع الاحتمال وقال محمد يجوز له ذلك مع الاحتمال . وعن الشافعي يجوز للامام الزيادة ولا يجوز له النقصان. وعن احمد ثلاث روايات احداهما يجوز له الزيادة والنقصان . الثانية تجوز الزيادة ولا يجوز النقصان . والثالثة لاتجوز الزيادة ولا النقصان . وأما مالك فقال ان ذلك تابع لاجتهاد الأئمة على ماتحمله الارض مستعينا بأهل الخبرة

﴿ الخوارج ﴾ كل من خرج على الامام الذي اجتمعت عليه الامة يسمى خارجيا وأول من خرج علي علي أمير المؤمنين قوم ممن كانوا معه في صفين ضد معاوية المنازعه في الخلافه . وكان من أمرهم ان حزب معاوية لما آنس من نفسه الضعف ودعا حزب على الى التحكيم أبي على ذلك وعلم

أنها خديعة فعارضه هؤلاء الذين سموا خوارج وقالوا القوم يدعوننا الي كتاب الله وأنت تدعونا الي السيف اترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان . وكان الاشتر قائد علي قد هزم جموع معاوية ولم يبق لهم الا بقية . فاضطر على لارجاع الاشتر ثم حصل التحكيم وجاء الحكم علي مالا يرضى علي « انظر كلمة علي » فلم يقبله فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان وكانوا اثني عشر الف رجل فقاتلهم علي فاستماتوا في القتال حتي لم ينج منهم الا أقل من عشرة فانهزم اثنان الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الي الجزيرة وواحد الى اليمن فنشروا مذهبهم في هذه الاصقاع

كبار فرق الخوارج ستة وهم الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلى وكل اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام الذي خالف السنة حقا واجبا

كان خروج الخوارج في الصدر الاول علي امرين احدهما رأيهم في الامامة اذ جوزوا ان تكون الامامة فى غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وسلك في الناس بسيرة العدل كان اماما من خرج عليه يقاتل . وان غير السيرة وعدل عن العدل وجب عزله أو قتله . وجوزوا أن لايكون في العالم امام أصلا وان احتيج اليه يجوز ان يكون عبداً أو حرا أو قبطيا أو قرشيا الخ

﴿ الخُراج ﴾ مرض التهابي فيه صديد وأسبابه التهاب الجلد أو حمرة أو دمل الخ ويجب أن لايفتح الخراج الابعد التحقق من وجود الصديد فيه فاذا أريد فتحه فيفتح من المحل الذى يكون ارق جلدا ويجب الاحتراس من اصابة الاجزاء التي تحته وان يكون الشق محاذيا ثنيات الجلد وان لايعمل بالمرض اصلا لان لاالتحام يصير مشوها

من اعراض الخراج الالم المستمر في محل واحد وورم محله واحمرار وحرارة وفى الغالب تصحبه حمى

يعالج اولا بالابخ المرخية فان كان مؤلما يوضع عليه العلق ويعقب بالابخ المخدرة مع دلكه بقليل من المرهم الزئبقي فمتي فعل ذلك فقد يزول القيح بالامتصاص وقد يجتمع في محل واحد وحينئذ يصير وسط الورم رخوا مرتفعا اذا ضغط عليه

يحس أن فيه سائلا وهذه علامة نضجه ومتى حصل ذلك يفتحه الجراح الماهر ويضع عليه قليلا من النسالة والمرهم المرخية

-﴿ خارجة بن زيد بن ثابت ﴾- كان من اجلاء التابعين أدرك زمان عثمان وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نبغوا بالمدينة في النصف الثاني من القرن الاول ونشروا العلم في سائر الآفاق الاسلامية . والسبعة يجمعهم هذا البيت :

ألا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وسيأتي ذكر كل منهم في موضعه . توفي خارجة رضى الله عنه بالمدينة سنة (٩٩) او (١٠٠)

(الخارجة) قرية من قرى الواحات الخارجة التابعة لمصر بمديرية أسيوط عدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة

-﴿ خرِدت ﴾- المرأة تخرَد صارت خريدة بوزن فرِح

(الخريدة) المرأة الحيية واللؤلؤة لم تثقب

-﴿ ابن خرداذبة ﴾- هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المؤرخ الجغرافي مؤلف كتاب المسالك والممالك أودعه المسافات التي بين البلدان توفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ

-﴿ الخردل ﴾- هو نبات سنوى وتعلو سوقه ٦٥ سنتيمترا وأزهاره عنقودية يتكاثر ببزوره في فصل الخريف ويوجد منه نوع أسود وهو الذي يسحق ويدبر بالخل ويستعمل لصنع الخردل المعروف . وهو يزرع في صعيد مصر ويتحصل من فدانه على نحو أربعة أرادب أو ستة واذا طحن تحصل منه دقيق أصفر ليمونى يستعمل أفاويه للاطعمة واكثر استعماله هو استخراج الزيت الحار

(الخردل) المستعمل في الموائد هو مخلوط من بعض التوابل والجواهر العطرية المعجونة في الخل

(الخردل في الطب) مسحوقه يستعمل منها من الظاهر . ويوجد منه أوراق مجهزة تسمى ورق الخردل تغمر الورقة منه في الماء البارد قبل استعماله ثم تلصق فوق الجلد في الجهة المصابة

(الخردلة) القطعة من الشيء

-﴿ خر ﴾- الماء يخُر خريرا حدث

منه صوت . وَخرّ من السطح سقط

«الخرّار» الكثير الخرير وهي عين خرّارة

(الخرير) صوت الماء

﴿ خرخر ﴾ النائم غط أي (شخر)

﴿ خرَز ﴾ الخف يخرُزه خاطه وثقبه بالمخرز . وبوزن ضرب أيضا

(الخِرازة) حرفة الخراز

(الخرز) ماينظم في السلك من الودع الودع وغيره

﴿ خرِس ﴾ يخرَس خرَسا . انعقد لسانه عن النطق فهو أخرس وهم خُرْس

(أخرسه) رماه بالخرس

﴿ خرشف ﴾ الخرشوف هو نبات خالد أصله من بلاد البربر أوراقه كبيرة متجزئة وهامشوكية قليلا وأزهاره فرفيرية انتهائية وهو يستدعي أرضا خصبة طينية رملية يتكاثر ببزوره وغالبا يتكاثر من خلفته التي تنمو نحو قاعدته ويجري هذا العمل في شهر هاتور وكيهك . وبعد اجتناء الخرشوف كل سنة تقطع سوقه الي الارض وتكون اذ ذاك خلفته قد نمت من جذوره

الذي يؤكل من هذا النبات هو أزهاره المغلقة في قشور لحية ومنغرسة في مجمع زهري وتؤكل منه القشور والمجمع الزهري فقط وتطرح أزهاره الصغيرة التي وسط رؤس الخرشوف وهو لذيذ ولكنه قليل التغذية

﴿ الخرشي ﴾ هو أبو عبد الله محمد الخرشي صاحب الشرح على كتاب المختصر في الفقه تأليف أبي الضياء توفي سنة (١١٠٢) ه

﴿ خرَص ﴾ يخرِص خرصا . كذب بوزن ضرب

«خرَص» قال بالظن

«تخرّص عليه» كذب عليه

«الخرّاصون» الكذابون

﴿ خرَط ﴾ القشر يخرِط ويخرُطه خرطا قشره بوزن نصر وضرب

«خرَط الدواء المريض» أسهله

«خرَط سيفه» استله

«الخُراط» مايسقط عند الخرط

﴿ الخريطة الجغرافية ﴾ يطلق هذا الاسم علي الرسوم التى توضع ممثلة للارض أو لجزء منها وقد استخدمها اليونانيون

ومن جاء بعدهم ولكن الخرائط التي ورثت عنهم كانت تدل على مبلغ خطأهم العظيم في تحديد الارضين . وقد بلغت الخرائط اليوم غاية ليس بعدها غاية . مقياس الخريطة عبارة عن النسبة التي بين الاتساع الحقيقي للارض المرسومة و بين اتساعها على الورق فاذا كان اتساع الارض أكبر من اتساعها على الورق بمليون مرة فيقال ان مقياس الرسم هو واحد على مليون وهكذا

﴿الخرطوم﴾ الانف جمعه خراطيم

والخرطوم عاصمة مديرية كبيرة في السودان مسماة بهذا الاسم وهي مدينة كبيرة كثيرة التجارة موجودة في ملتقى النيل الازرق بالنيل الابيض أسست في زمن محمد على باشا واتسعت وانتظمت في عهد اسماعيل باشا خديو مصر وقد تهدمت وخربت في زمن الثورة السودانية فجددتها اليوم الحكومة الانجليزية المصرية وجعلتها عاصمة الحكومة السودانية وقد أوصل اليها خط حديدي فزادت قيمة الخرطوم وازدادت عمرانا

﴿خَرِع الشيء﴾ يخرَعه خرَعا شقه بوزن فرح

(خرُع الرجل يخرع خراعه) لانت مفاصله واسترخى بوزن كرم

«تخرَّع» استرخى ولان

«اخترعه» شقه وأنشأه وابتدأه

﴿الخروع﴾ شجر أصله من بلاد الهند وأفريقية وهو جميل المنظر باوراقه العريضة وساقه السمراء الضاربة للحمرة التي يبلغ ارتفاعها من متر الى ثلاثة امتار وأزهاره ظريفة يتكاثر من بزوره طول الصيف وتوافقه الارض الطينية الراسية . تعصر بزوره ويستخرج منها زيت الخروع ويستعمل للاستصباح وهو مسهل جيد وهذا الزيت سائل صمغي قابل للذوبان في الكحول وهو فضلا عن أنه مسهل يستعمل لتحضير بعض مراهم ويحقن به أيضا في الشرج ليسهل

(الخُرْعوب) والخُرعوبة الشابة اللينة

﴿خرِف﴾ يخرَف خرفا فسدعقله بوزن فرح

(خرَّفه) نسبه للخرف والخُرافة الحديث الكاذب

(هذا حديث خرافة) تقال لكل مالا يصدق وسببه أن رجلا اسمه خرافة زعم

أن الجن اختطفه فلما أخبر بما رأي كذبه الناس وضربوا المثل به في كل كذب يقال

﴿الخروف﴾ الحمل جمعه خِرفان وخِراف

﴿ابن خروف﴾ هو أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي النحوي توفي سنة « ٦١٠ » كان من كبار أئمة العربية له مصنفات شهدت بفضله شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح ايضا كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي

الخريف فصل معروف

﴿خرَق﴾ الثوب يخرِقه ويخرُقه خرقا بوزن نصر وضرب وخرَّقه فتخرَّق مزقه فتمزق وخَرق كذب وخرّق أكثر الكذب

(خرِق) يخرَق خرقا حمق فهو أخرق بوزن فرح

(تخرَّق) في السخاء توسع

(اخترق الارض) مر فيها

(الخارق) الامر الذي يخرق العادة جمعه خوارق :

من الناس من يزعم ان نواميس الطبيعة لا تتخلف عن احداث آثارها مطلقا وكل ما يروى لهم من الخوارق يكذبونه أو يؤولونه . وليس لهم على ذلك من حجة ناهضة الا دعواهم بأن لا موجود غير المادة المحسوسة وأما ما غاب عن حسهم فما هو الا قواها وحركاتها. هذه دعوى لا تليق ان تقال على هذه الاسلوب الكبريائي الامين بكون قد حضر خلق الكون من أوله الى آخره وعلم أن لا موجود فيه الا ما تحسه مشاعرنا القاصرة ولكن هنالك رجلا قام الوجود نفسه بالشهادة لصدقه قالوا ان لله ملائكة ومخلوقات أخرى غير مرئية كالجن وما لا نعلم غيرهم. ثم تلاهم رجال آخرون من عباد الله الصالحين قالوا مثل مقالتهم عن رؤية ومشاهدة . فان زعم زاعم بعد هذا كله أن هذه المقالات لم يتوفر فيها الاسلوب العلمي تماما فصعب عليهم قولها فهؤلاء هم علماء المادة في أوروبا قاموا يثبتون انهم يرون أرواحا تتجسد وخوارق أخرى لا يسع هذا المقام بسطها كادخال الحيوانات الحية والمنقولات الضخمة من خلال الحائط واحداث تيارات هوائية في المحال المغلقة وايجاد أنوار من غير سبب ظاهر وابطال قانون الثقل والجاذبية الارضية بدون مؤثر مشاهد وغير ذلك كما اثبته الاستاذ كروكس رئيس الجمعية

الملكية العلمية الانجليزية سابقا في كتابه الذي طبعت ترجمته الفرنسية اثنتي عشرة مرة وقد اثبت غيره من العلماء ملايين من حوادث أخري رأوها بأعينهم وجربوها بايديهم في كافة أصقاع الارض (انظر اسبرتزم) فان جحد جامد بعد هذا البيان وكذب تلك الالوف من العلماء والاذكياء وادعي انهم مجنونون فليعش هو بعقله ولكن ليعلم ان سجن هذه المادة المظلم لوراق له وأنس هو به فلا يروق لغيره فان لكل فؤاد مطلبا لايهنأ الا به

(الخرق) بالضم الثقب والقفر ج خروق

و(الخرق) القطعة من الثوب ج خرق

(المخاريق) مايلعب به الصبيان من الخرق المفتولة

﴿خرم﴾ يخرم خرما كضرب ثقب وشق ومثله خرم

(تخرمتهم الجوائح) استأصلتهم

و(انخرمت الخرزة) انفصمت

(اخترمته المنون) أخذته واخترمه المرض. هزله

(الخرمية) بضم فتشديد القائلون بالتناسخ والاباحة (انظر نسخ)

(المخارم) افواه الفجاج

﴿خرنق﴾ امرأة شاعرة أخت طرفة ابن العبد من أهل البحرين كانت عائشة قبل البعثة النبوية بنحو سبعين سنة

(الخورنق) قصر النعمان الاكبر ابن امرىء القيس بالعراق

﴿خرز﴾ الخنزير من الحيوانات الثديية القذرة التي ترتع في القذى رتوعا مفرطا وهو طويل الوقوف على رجله مادام لم يعش كثيرا أو لم يكن سمينا فان كان سمينا ربض طول نهاره وكان في شبه خدر أو نوم لايقوم من مكانه وان حفز للقيام

يصاب الخنزير في كثير من الاحيان بديدان تمر منه الى من يأكل لحمه وتتربي في جسده فتكون الدودة الوحيدة الخطيرة . أصول هذه الدودة توجد في بعض عضلات الخنزير بكثرة حتي عد منها (١٥٠) في قطعه لحم لاتبلغ اكثر من (٥٠) غراما . وتعرف اصابته بهذا الداء من بثور تخرج في لسانه وفي الخنزير ديدان أخري تتربي في لحمه يقال لها (تريشين) وعادتها أن تكون محاطة بكيس ينتهي بأن يتحجر فتموت الدودة فيه ولكن بعد أن تكون قد ولدت ألوفا مؤلفة ينتهي أمرهم على مثل ما انتهى اليه أمر والدتهم فان

أكل الانسان لحم الخنزير نزلت هذه النفاف الحلزونية المحتوية علي الديدن امدته وذابت من فعل العصارة المعدية فتخرج الديدان فتتكاثر في جسمه وتسكن في لحمه وهو من أقبح الامراض وأشنعها و ناهيك بمرض يكون فيه لحم الانسان كله مساكن للديدان المؤذية فالحمد لله الذي حرم علينا أكل هذا الحيوان وأحل لنا كل طيب طاهر

(الخيزران) شجر هندى يمتد في الارض عروقا يستعمل في العصي وهو غاية في المرونة

﴿الخزرج﴾ بنو الخزرج قبيلة كان مقرها المدينة وكان بينها وبين بني الاوس جارتها من الحروب مايشيب الولدان فلما جاء الاسلام الف بينهم وجمعهم علي الهدى وصاروا أنصار النبي صلي الله عليه وسلم واعضاد الملة وحماة الدين رضي الله عنهم

﴿الخز﴾ الحرير وقيل مانسج من الصوف والحرير معا

(الخزاز) بائع الخز وهو بوزن الجزار

﴿خزع﴾ كقطع يخزع خزعا قطع ومثله (خزّع)

(خُزاعة) حي من الازد باليمن

﴿الخزعبل﴾ بفتح الخاء والزاى والباء الاحاديث المستظرفة

(الخزعبل) بضم ففتح فسكون فكسر الباطل

(الخزعبلة) الفاكهة ج خزعبلات

﴿الخزف﴾ هو اسم يطلق على كل مادة صنعت من الطفل وعرضت لتأثير الحرارة وأشهر انواعه الصيني والفخار العادى والفخار الاحمر. انظر هذه الكلمات

﴿خزله﴾ يخزله خزلا كضرب قطعه

(اختزله) حذفه وقطعه

(الخَيزُلي) مشية فيها تثاقل

﴿خزم﴾ البعير جعل في جانب منخره الخزامة يخزِمه ومثله (خزّمه)

﴿الخزامي﴾ هو زهر يضرب به المثل في الطيب أوراق أشجاره ضيقة وأزهارها سنبلية زرقا. وهو يتكاثر بالبزور وتزرع في حافات الحياض في بساتين الخضرة

(الخِزامة) حلقة من شعر تجعل في أنف البعير يشد فيها الزمام وهى (الخِزام)

﴿الخزام﴾ هى عمل جراحى يعمل لاجل التصريف وصفتها أن يثقب الجلد بآلة خاصة ويوضع في الثقب فتيل لاجل دوام التقيح وهو يعمل في القفافي الرمد

وامراض الرأس المزمنة وفي الصدر وفي امراض الصدر وفى البطن لامراض اعضائها . وكيفية عمله ان يثني الجلد ويمسك احد طرفي الجلد مساعد الجراح ويمسك الجراح الطرف الآخر ثم يدخل في الثنية مشرطا اوابرة خاصة بهذا العمل ويكون في ثقب الابرة فتيل طويل ثم يثني على الجرح ويوضع عليه مقدار من النسالة وتوضع رفادة فوق النسالة ويثني عليه الطرف الطويل من الفتيل او الشريط ويحفظ الجميع برباط يشد شدا مناسبا ويترك كذلك مدة يومين اوار بعة ثم يغير عليه برفع الجهاز شيئا فشيئا مع بله بالماء الفاتر ثم تدهن قطعة من الطرف الطويل بالزبد او الزيت وتجذب بلطف وبعد خروج ما كان في الجرح يقطع بمقص ثم يوضع علي الجرح وسادة من النسالة مدهونة بمرهم ويتمم الغيار مثل السابق. هذا العمل يقال له الخزل وقد بارت الخزامة عند الاطباء المحدثين لوجود وسائل اخرى تقوم مقامها مما هو اخف الما واجل اثرا

الخازمية هي من الفرق الاسلامية ومنهم كان اكثر خوارج سجستان قالوا في القدر والاستطاعة والمشيئة بقول اهل السنة وكانوا يقولون ان عليا وطلحة والزبير ليسوا من الجنة

خزن الشيء يخزنه خزنا وزن نصر احرزه وادخره ومثله (اختزن) فهو خازن وهم خزان

(الخزانة) مكان الخزن. وحرفة الخازن جمعها خزائن

(المخزن) موضع الخزن

ابن الخازن هو ابوالفضل احمد ابن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الاصل البغدادى المولد والوفاة

كان حسن الخط فاضلا وهو والد ابي الفتح نصر الله الكاتب المشهور

جمع من شعر ابن الخازن ديوان جيد السبك من ذلك قوله :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ
يختص بالاسعاف والتمكين

انظر الي الالف استقام ففاته
عجم وفاز به اعوجاج النون

وكتب الى الطبيب ابي القاسم الاهوازى وقد قصده فلم يجده:

رحم الاله مجدلين سليمهم
من ساعديك مبضع بالمبضع

فمصائب نأتيهم بمصائب
نشرت فتطوى اذرعا في الازرع
أقصدتهم بالله ام اقصدتهم
وخزا بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم
أم ذو الفقار مع البطين الانزع
غدر بنفسي ان لقيتك بعدها
ياعنتر العبسي غير مدرع

وكان الطبيب المذكور قد أضافه يوما وأحسن قراه واكرمه وكان في داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور في ذلك قوله :

وافيت منزله فلم أرحاجبا
ألا تلقاني بسن ضاحك
والبشر في وجه الغلام أمارة
لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه
فشكرت رضوانا وأرفه مالك

ومن شعره :

وأهيف ينميه الى العرب لفظه
وناظره الفتان يعزى الي الهند
تجرعت كاس الصبر من قبائه
لساعة وصل منه احلى من الشهد
وهادنت أعماما له وخؤولة
سوى واحد منهم غيور علي الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة
رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وله أيضا:

وافى خيالك فاستعارت مقلتي
من أعين الرقباء غمض مروع
مااستكملت شفتاي لثم مسلم
منه ولا كفاي ضم مودع
واظنهم فطنوا فكل قائل
لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما
طلع الصباح بها وان لم يطلع

توفي في صفر سنة (٥١٨) ه

﴿الخازن﴾ هو علي بن محمد البغدادى الصوفي المعروف بالخازن. مؤلف كتاب (لباب التأويل في معاني التنزيل) الفه نحو سنة (٧٢٥) ه

﴿ابن الخازن﴾ هو الحسين بن علي المعروف بالخازن الكاتب كان منفردا في عصره بالكتابة كتب خمسمائة مصحف وله شعر حسن منه قوله :

عنت الدنيا لطالبها
واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها
حسبه مما حوي الكفن
يقتني مالا ويتركه
في كلا الحالين مفتتن
أملي كوني على ثقة
من لقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها
والذي تسخو به وسن
لم تدم قبلي على أحد
فلماذا الهم والحزن

توفى سنة (٥٠٢)ه

﴿خزان اسوان﴾ ـ انظر اسوان

﴿خزاه﴾ ـ يخزوه خزوا قهره وملكه

(خزِى) يخزَي خزى وخزيا ذل وهان . بوزن فرح

(وأخزاه) فهو خزٍ وهي خزية

(خزِى منه) استحيا فهو خزيان وهي خزيا جمعه خزايا

(الخزى) الهوان والعقاب

(الخزية) الخصلة التي يخزي فيها الانسان

(المخزاة) مايستدعي الخزى

﴿خسأ﴾ ـ بعد وانطرد وخسأه طرده فهو (خاسيء) أي مطرود

(خسيء) يخسأ خسئا بعد بوزن فرح

﴿خسِر﴾ يخسَر خسرا وخُسرا وخُسرانا وخسارة وخسارا . ضد ربح وضل وهلك

(خسَر الميزان) يخسِره نقصه

(خسَّره) جعله يخسره

(أخسر الوزن) نقصه

﴿خس﴾ يخَس ويخِس خِسة وخَساسة بوزن فرح وضرب ذل فهو

(خسيس) جمعه أخِسة وخساس

(خسَّ) حقه يخُسه خسا) جعله خسيسا أي دنيئا . ومثله (خسسه)

(خس الرجل) يخس خسا وخِسة كان في نفسه خسيسا وهو بوزن كرم

﴿الخس﴾ ـ البلدى هو نبات ذو رأس مستطيل وأوراق مستطيلة أيضا . تزرع بزوره في الخريف ثم يحول ويغرس خطوطا وهو يحتاج الي سبلة عتيقة ويسقى كثيرا لئلا ترفع سوقه وتتزهر ولاينتفع به وهو يألف الاراضى الخصبة الرملية . ويؤكل مبردا ومليناً وممكناً

﴿خسَف﴾ ـ المكان يخسِف

غار في الارض وخسف القمر ذهب ضوءه
(خسف الله الارض) اغارها
(انخسفت الارض) غارت
(الخسف) الغور في الارض. النقيصة

خشب خشب الشيء صار كالخشب

الخشب ماغلظ من عيدان الشجر ج خشب وخشب. ويكون مكونا عادة وهو أخضر لم ييبس من هذه الاجزاء وهى: (١) النخاع في مركز الكتلة المستديرة وهو يتكون من خلايا كبيرة محتوية على عصارة
(٢) القناة النخاعية التى تكون الجزء الباطن من الحزم الليفية (٣) الحزم الليفية الوعائية للخشب وهى تكون للنخاع دائرة مركزية نسيجها غير متجانس
(٤) الاشعة النخاعية التى تفصلها
ينفصل الخشب عن القشرة بطبقة رقيقة من نسيج خلوي يكاد يكون سائلا. هذا الجزء له وظيفة كبيرة في انما النباتات لان منه تتكون الطبقة الليفية الوعائية في كل سنة

(حفظ الخشب) الفساد الخشب اسباب عديدة منها تعاقب الرطوبة والهواء عليه وحدوث تخمر بواسطتهما في المادة الازوتية من الخشب بطريقة بطيئة ولكن محققة وكذلك تعاقب الهواء والماء يكون سببا في توليد حشرات كثيرة تأكل القشرة الخارجية وتنفذ منها الى الداخل وتجعل الخشب رخوا عديم المقاومة

كل الوسائل المستعملة لمنع التخمر عن الخشب أو لردع تلك الحشرات عنه لاتتأتى الا بادخال عوامل مختلفة في أنسجة الخشب لابطال تلك الافاعيل مثل الشحم والراتنجات أو القطران والكريازوت أو حمض الزرنيخ والكلور ايدريك أو اسيتات وسلفات الحديد وسلفات النحاس وسلفات وكلورور الزنك وكلورور الكالسيوم. أكثر هذه الجواهر الغرض منه الاتحاد بالاصول الازوتية في الخشب واحالتها الي متحصلات تبعد عن متناول الحشرات وأما الشحوم والراتنجات ففائدتها حفظ الخشب من فعل الهواء والرطوبة

لاجل حفظ الخشب يسخن اولا في فرن ثم يخرج بعد ان يجف ويغمر في مادة شحمية أو راتنجية او ملحية اوغير ذلك

واحيانا يقصرون العمل علي دهن العوارض الخشبية بجملة دهنات من القطران المغلي المستخرج من الصنوبر والفحم الحجري هـذه الطريقة رخيصـة ومحققة ونافعـة للاخشاب المعدة للانفراز في الارض او في الآبار او السياجات وبالاختصار لكل ماهو معرض من الخشب للتعفن

كربنة الخشب طريقة نافعة جـداً الاخشاب المعدة للانفراز فى الارض . ويتحصل علي ذلك العمل بدهن الجزء الذى سيدخل في الارض طبقة من حمض الكيربتيك المركز . ولواحرقت الاجزاء المعـدة للانفراز في الارض حرقا خفيفا شوهد بعد وضعها في الارض بزمن ما أن الجزء المعرض للهواء قد تأثر من الهـواء والرطوبة وبقي الجزء المغمور في الارض كما هو لم يتغير

(رفع بقع الدهن عن الخشب)

علم بالتجربة ان قشر شجر البلوط المسحوق المستعمل في دباغة الجلد اذا أخذ بعـد استعماله فى دبغ الجلد ومزج بقليل من الماء الساخن وفرك به الخشب المبقع بالدهن زالت البقع وان لم تزل من مرة اعيد العمل ثانيا وثالثا حتي تزول تماما

﴿ خشب الانبياء ﴾ هو نبات يستعمل منه الراتينج المتحصل منه وجذوره وأصله الفعال هو حمض الجاباسيك وهو جوهر منبه معرق وضد النقرس والروماتيزم

﴿خشب مر﴾ هـو خشب شجر كبير يستعمل منه قشر ساقه وهو مر الطعم ابيض ويسمى اصله الفعال (كواسين) وهو نافع المعدة ومضاد للحمى ومقوولا يحدث امساكا

﴿ابن الخشاب﴾ هو ابو محمد عبـد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب العالم المشهور فى النحو والحديث والتفسير والنسب والفرائض والحسـاب وحفـظ القرآن بالقراءات الكثيرة وكان فوق ذلك له خط حسن من شعره قوله :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية باطنها مكتس
فاعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزاً فى كتاب وهو :

وذى أوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

(مؤلفاته) شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس ولد سنة (٤٩٢) وتوفي سنة (٥٦٠) هـ ببغداد

الخشاب هو اسماعيل الخشاب ابو الحسن الحسيني الشافعي له ديوان شعر توفي سنة (١١٣٠) هـ

الخُشار والخُشارة الردىء من كل شيء

خَشّ يخُش خشا . دخل

(الخُشاش) حشرات الارض والعصافير ونحوها

خشخش الحلي وتخشخش سمع له صوت عند اصطكاكه

الخشخاش هو المعروف بأبي النوم وهو نبات مخدر منوم يستخرج منه الافيون وهو يستعمل في الطب مسكنا

خشَع يخشَع خشوعا خضع

(أخشعه) أخضعه

(تخشّع) تكلف الخشوع وتضرع

الخِشف ولد الظبي

خشم الخيشوم اقصي الانف جمعه خياشيم

خشُن يخشُن خشونة ضد نعم فهو (خشِن جمعه خِشان)

(خشّنه) جعله خشنا

(خاشنه) ضد لاينه

(اخشوشن) تخشن أي عاش عيشا خشنا

خشيه يخشاه خشيا وخشية خافه فهو (خاش وخشيان) جمعه خشايا

(خشّاه) خوفه

(الخَشية) الخوف

خصَب المحل يخصِب وخصِب يخصَب خصبا كثر عشبه فهو خصيب

(الخِصب) كثرة العشب ومثله الخصيب

خصِر يخصَر خصرا برد

(اختصر الكلام) اوجزه

(الخاصرة) ما بين الحرقفة والقُصَيري جمعها خواصر

(الخَصر) وسط الانسان

(الخَصَر) البرد والخصِر البارد

(المِخصرة) كالسوط وما يتوكأ عليه كالعصى

خصّه بالشيء يخُصه خصا

وخصوصا وخصوصية

(خصّ) الشيء يخُص خصوصا ضد عم

(خَص الرجل بالشيء نفسه) اختاره له

(خَص يخُص) خَصاصة افتقر

(خصصه) بمعنى خصه وخصص الشيء ضد عممه

(تخصص به) انفرد به

(اختصه به) خصه به

(الخاص) ضد العام (الخاصة) ضد العامة

(الخاصية) نسبة الى الخاصة جمعها خاصيات وخصائص

(الخُص) بيت من شجر أو قصب جمعه خِصاص وأَخصاص

(خصوصا) أي لا سيما

(خُوَيصة الانسان) الذي يختص بخدمته

﴿الاختصاص﴾ في النحو هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشر الانبياء لا نورث ونحن العرب نكرم الضيف . وهو ينصب بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص معاشر الانبياء واقصد العرب . وقد يكون الاختصاص للفخر او التواضع نحو بعلي أيها الحكيم ينتفع . واني أيها العبد فقير الى الله

﴿خصَف﴾ نعله اطبق عليها مثلها أو خرزها بالمخصف . وخصَف الورق على جسده الصقه به . والمِخصف المخرز

﴿خصَله﴾ يخصُله خصلا . قطعه

(خصّله) جعله قطعا

(الخصْلة) الفضيلة . والرذيلة

﴿خصَمه﴾ يخصِمه خصما . غلبه في خصومة

(خاصمه) جادله

(تخاصم القوم) اختصموا أى تجادلوا

(الخَصم) المخاصم جمعه خصوم

(الخَصِم) المجادل جمعه خَصِمة

﴿خصَاه﴾ يخصيه خِصاء استأصل خصيتيه ونزعهما فهو (مَخْصي)

(الخَصِيّ) الذي نزعت خصيتاه ج خِصْيان

﴿الخُصية﴾ البيضة ج خُصًى قد يجتمع في الكيس الشامل للخصيتين ماء متكون من اجتماع مادة مصلية في غلاف الخصية وتكون في جهة واحدة من الكيس أو فيهما معا من

أصيب بهذا الداء وجب عليه أن يخرج ذلك المصل بواسطة عمل جراحى لانه لا يزول بغير ذلك

﴿خضَبه﴾ يخضِبه خضباً . لونه

(اختضب به وتخضب به) تلون به

(الخِضاب) ما يختضب به

(الخضيب) الملون بالخضاب

﴿خضَد﴾ العود يخضِده خضداً كسره وخَضده قطعه

(المخضود) العاجز عن النهوض

﴿خضِر﴾ يخضَر خضراً صار أخضر

﴿خضّره﴾ جعله أخضر

(خضّر الشيء واخضوضر) اخضر

﴿الخضْر أو الخضِر﴾ عليه السلام نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال هو الذى أشار الله اليه قوله في سورة الكهف في حكاية قصة موسى وغلامه «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه عن لدنا علما»

(الخضراء) السماء

(الخُضرة) لون الاخضر

(الاخضر) ماهو ملون بالخضرة . وقد يراد به الاسود

(الخُضَر) انظر أكل وغذاء

﴿الخضري﴾ هو أبو عبد الله محمد بن احمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعي كان امام مرو وكان من كبار تلاميذ أبي بكر القفال الشاشي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وكان ثقة في الحديث أقام بمرو ناشراً فقه الشافعي وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وكانت له معرفة بالحديث أيضا توفي حوالى سنة (٣٨٠) ه

﴿الخضرى﴾ هو محمد الخضرى الدمياطي له حاشية علي شرح بن عقيل علي ألفية بن مالك توفي سنة (١٢٨٨) ه

﴿الخِضْرِم﴾ البئر الكثيرة الماء والكثير من كل شيء

(المُخْضَرَم) من أدرك الجاهلية والاسلام

﴿خضخض﴾ الماء حركه

﴿خضَع﴾ يخضَع خضوعا تواضع وانقاد

(خضّعه) جعله يخضع

(تخضّع) تكلف الخضوع

﴿خضِل﴾ يخضَل خضلا ندى وابتل فهو (خضِل)

(اخضلّ الشي وأخضلَ)صار نديا

(وأخضَله) بله

(العيش الخضِل) الناعم الرغد

﴿ خَضَم ﴾ اللحم يخضِمه خضما قطعه

و (خَضَم اللحم يخضِمه خضما) اكله

﴿ خطيء ﴾ يخطأ خِطئا أخطا عامداً

(خطّأة) نسب اليه الخطأ

(أخطأ) بمعني خطيء ولكن بغير عمد

(الخاطيء) متعمد الخطأ

(الخطأ والخطاء) ضد الصواب

(الخِطء) الذنب ومثله الخطيئة ج خطيئات وخطايا

﴿ خطَب ﴾ المرأة يخطُبها خطبا وخِطبة .طلبها للزوج بها ومثله (اختطب)

(خطب علي المنبر) خَطابة وخطبة وعظ

(خطُب) يخطُب خَطابة صار خطيبا

(خاطبه) مخاطبة وخطابا كالمه

(الخطاب) مايكلم به الرجل صاحبه

(فصل الخطاب) الفصاحة والفهم في الحكم بين أمرين

(الخطب) الشأن

(الخطيب) من يقرأ الخطبة

﴿ الخُطبة ﴾ اسم مايخطب به من الكلام ومنه خطبة الجمعة (أنظر جمعة)

﴿ الخطابة ﴾ وجدت الخطابة قديما مع الشعر وقد برع فيها العرب حتى جعلوها احدي عددهم في الملمات والحوادث

كان من عادتهم ان يقف خطيبهم على قدميه فان كانوا في المراء علا نشزا من الارض او خطب على راحلته. وكان من المقررات عندهم ان يمسك الخطيب بيده عصا او مخصرة او قوسا وتارة كان يخطب خطيبهم وفي يده قناة وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فقال معن بن اوس المزني في العصا :

فلا تعطى الا عصا الخطباء يوما
وقد تكفى المقادة والمقالا

ومنه قول لبيد بن ربيعة في القسي:

ما إن اهاب اذا السرادق عمه
قرع القسي وارعش الرعديد

وقال جرير بن الخطفى في حملهم القناة

من للقناة اذا ما عي قائلها
والالعنة ياعمرو بن عمار

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب واقفا على منبره وتبعه الخلفاء الراشدون في هذه السنة . ولما تولي الخلافة الوليد بن عبد الملك الاموى خطب جالسافهو ذلك أول من دخل على هذه الوظيفة الشريفة ولم تزل تنحط بعد ذلك ويأنف منها الخلفاء حتي تركوها لرجال مأجورين وأصبحت الخطبه الآن من الوظائف الحقيرة التي قد تسند لاقل الناس علما ، فبطل أثرها في النفوس ، وزال سلطانها على الأفئدة

من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الايادي يقال أنه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أوعصا

ولما قدم وفد اياد علي النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا مات يارسول الله . قال كأني أنظر اليه بعكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه فقال رجل أنا احفظه يارسول الله . قال كيف سمعته؟ قال سمعته يقول :

« أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، بحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام وبر وآثام . ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ثم أنشد يقول :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لايرجع الماضى ولا يبقي من الباقين غابر
أيقنت اني لامحا لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلي الله وسلم رحم الله قسا اني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده

ومن خطباء العرب المعدودين اكثم ابن صيفي بن رياح وكان من رؤساء حكام العرب وبني تميم له دراية بعلم الانساب يروى انه لما حضرته الوفاة جمع بنيه وخطبهم بقوله :

تباروا فان البر يبقي عليه العدد وكفوا

السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه . ان قول الحق لم يدع لي صديقا ، الصدق منجاة ، لا ينفع التوقي مما هو واقع . وفي طلب المعالي يكون العناء . الاقتصاد في السعي أبقى للجمام . من لم يأس على مافاته ودع بدنه . ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ، التقدم قبل التندم . أصبح عند رأس الامر أحب الي من أن أصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظك . ويل لعالم أمر من جاهله . يتشابه الامر اذا أقبل ، واذا أدبر عرفه الكيس والاحمق . البطر عند الرخاء حمق . والعجز عند البلاء افن . لا تغضبوا من اليسير فانه يجني الكثير ، لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه . تنادوا في الديار ولا تباغضوا ، فانه من يجتمع يتقعقع عمده . ألزموا النساء المهاون . نعم لهو الحرة المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر . ان تعش ترما لم تره . المكثار كحاطب ليل من أكثر سقط »

ومن مشاهير خطبائهم ذو الاصبع العدواني عاش نحوا من مائة وسبعين سنة حتى قال :

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة
والشخص شخصين لما مسني الكبر
لا أسمع الصوت حتى استديرله
ليلا وان هو ناغاني به القمر

(تعريف الخطابة وموضعها عند اليونان)

قال ارسطوطاليس (١) الخطابة هي قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المفردة . ونعني بالقوة الصناعة التي تفعل في المتقابلين . وليس تتبع غايتها فعلها ضرورة . ونعني بالتكليف ان تبذل مجهودها في استقصاء فعل الاقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول ذلك يكون بغاية ما يمكن فيه

وقال : ان صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل ، وذلك ان كليهما يؤمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير اذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الانسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان بل انما كلاهما يتعاطى النظر في جميع الاثبات ويوجد استعمالها مشتركا للجميع اعني كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الاقاويل الجدلية والاقاويل الخطبية وانما كان ذلك

(١) مأخوذ من كتاب خطابة ارسطاطاليس ترجمة الفيلسوف العربي ابن رشد

لانه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفرداً بذاته وذلك ان العلوم لها موضوعات ولكن من جهة أن هذين (الخطابة والجدل) ينظران في جميع الموجودات وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات فقد توجد جميع العلوم مشاركة لها بنحو ما اذا كانت هاتان الصناعتان مشتركتين فقد يجب أن يكون النظر فيهما الصناعة واحدة وهي صناعة المنطق

وقال : للخطابة منفعتان احداهما أن يحث الخطيب المدنيين على الاعمال الفاضلة ، وذلك انهم بالطبع يميلون الى ضد الفضائل العادلة فاذا لم يضبطوا بالاقاويل الخطبية غلبت عليهم اضداد الافعال العادلة وذلك شيء مذموم يستحق فاعله التأديب والتوبيخ الخ

والمنفعة الثانية انه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معهم البرهان في الاشياء النظرية التي يراد منها اعتقاد وذلك اما لأن الانسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق فاذا ملك به نحو الاشياء التي نشا عليها سهل اقناعه واما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا واما لانه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه فلهذا قد نضطر الي ان نحصل بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب اعني بالمحمودات الخ

(ماقاله أهل الهند في الخطابة) قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلب يحيي بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند . قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكنني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فاثق من نفسي بالقيام بخصائصها واطيف معانيها

قال أبو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها:

«أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح متخيراً للفظ ، لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ، والملوك بكلام السوقة . ويكون في كلامه التصرف في كل طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتي يصادف حكيما وفيلسوفا عظيما

» ومن تعود حذف فضول الكلام

واسقاط مشتركات الالفاظ ونظر في صناعة المنطق علي جهة الصناعة والمبالغة فيها الا علي جهة الاعتراض والتصفح ولا على وجه الاستطراف والتطرف لها

« واعلم ان حق المعني أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال وفقا. ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا. ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده. ويكون لفظه مؤنقا ومعناه نيرا واضحا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم، والحمل عليهم على قدر منازلهم، وان تؤاتيه آلته، وتتصرف معه اداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها، والا اودعها تهاون الآمنين. وان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها ذل المظلومين. ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل »

شرح هذا الكلام ابن هلال العسكري في كتاب الصناعتين فقال:

فقوله. « آلة البلاغة اجتماع آلة البلاغة » أى أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاوة اللسان وذلك من فعل الله تعالي لايقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها. ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتي بالبيان المعجيب والكلام البديع المصيب. واستخرج المعني الرائق وجاء باللفظ الرائع. واذا حاور وناظر قصر وتأخر فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب، ولا يجارى أصحاب البدائه في ميدان القريض ويكتفي بنتائج فكره. والناس في صناعة الكلام علي طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ وأجاد، واذا كتب وأملى أخل وتخلف ومنهم من اذا أملى برز واذا حاور وكتب قصر، ومنهم من اذا كتب أحسن واذا حاور وأملي أساء، ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات. ومنهم من يسيء فيها كلها. فأحسن حالات المسيء الامساك وأحسن حالات المحسن التوسط، فان الاكثار يورث الاملال. وقل ماينجو صاحبه من الزلل، والعيب والخطل

وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون المسيء في غيره أن يتجاوز ماهو محسن فيه الي ماهو مسيء فيه. فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه فخير سبله فيه قصد الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار ليقل السقط في كلامه، ولا

يكثر العيب في منطقه

وقيل لابن المقفع لم لا تطيل القصائد قال لو اطلتها عرف صاحبها . يريد ان المحدث يشبه بالقديم في القليل من الكلام فاذا طال اختل وعرف انه كلام مولود . على ان السابق في ميادين الكلام اذا اكثر سقط ، فكيف المقصر عن غاياتها والمتخلف عن مداها ؟ ومن تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجود الاستعمال لها والمعرفة بخير الالفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ، ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام في غير ذلك

وقوله « وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس » هذا لان الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر وهما سبب الارتاج والافحام . وبلغك ما أصاب عثمان بن عفان اول ماصعد المنبر فأرتج عليه فقال : ان اللذين قبلي كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وانتم الى امام عادل احوج منكم الي امام قائل . وستأتيكم الخطبة علي وجهها

وصعد بعض العرب منبر بخراسان فأرتج عليه فقال حين نزل :

فان لم اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ماأخبرنا ابو احمد عن داود بن علي قال فلما قال (اما بعد) امتنع عليه الكلام ثم قال : اما بعد فقد يجد المعسر وبعسر الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل . وانما الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الظلام ، وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب ، وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ، ويثوب بانبساطه اذا ارتجل الا وانا لا ننطق بطرا ولا نسكت حصرا ، بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ، ونحن بعد ذلك امراء القول ، فينا وشجت أعراقه ، علينا عطفت اغصانه ، ولنا تهدلت ثمراته ، فنتخير منه ما احلولى وعذب ونطرح منه ما املولح وخبث ، ومن بعد مقامنا هذا مقام ، ومن بعد يومنا ايام

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوءه في كلامه وتمهله في منطقه

قال ثمامة . كان جعفر بن يحيي انطق الناس وقد جمع الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة ولو كان في الارض ناطق يستغني عن الاشارة لكان

وقوله : « متخيراً الالفاظ » فلأن مدار البلاغة علي تخير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه

وقوله : و « يكون في قوله فضل التصرف في كل طبقة » وهو أن يكون صانع الكلام قادرا علي جميع ضروبه متمكنا من جميع فنونه ، لايتعاصي عليه قسم من اقسامه . فان كان شاعرا تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من اصنافه ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه قيل كان أمرؤ القيس اشعر الناس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وكذلك الكاتب وبما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر عليه نوع آخر

واخبر احمد ابن يوسف قال: « امرني المأمون ان اكتب الي النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد فبث لأادري كيف احتذى فأتاني آت في منامي فقال: قل فان في ذلك عمارة المساجد ، وانسا للسابلة ، واضاءة للمتهجدين، ونفيا لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله جل وعزمن وحشة الظلم » فانتبهت وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه»

والمقدم في صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته ، المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضلوا جريراً علي الفرزدق وقالوا : كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق

وسئل بعضهم عن ابي نواس ومسلم، فذكر ان ابا نواس اشعر لتصرفه في وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه . قال ومسلم جار علي وتيرة لايتغير عنها . وأبلغ من هذه المنزلة أن يفتن صائغ الكلام فى قوله أى يأتي مرة بالجزل وأخرى بالسهل . فيلين اذا شاء ويشتد اذا أراد . ومن هذا الوجه فضلوا جريراً علي الفرزدق وأبا نواس علي مسلم

وقوله : (ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة) لان ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . وقد أحسن الذى قال: لكل مقام مقال وربما غلب سوء الرأى وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك الاعجمي بالفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي علقمة اذ قال

لحجامه اشدد القصب الملازم ، وارهف ظباة المشارط، وأمر المسح، واسحل الرشح وحفف الوطء، وعجل النزع، ولاتكرهن آبيا، ولاتمنعن آتيا . فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب

واخبر ابو المغازن الضبي عن ابيه قال كان لنا جار بالكوفة لايتكلم الا بالغريب فخرج الى ضيعة له على حجرة معها مهر، فافلتت فذهبت ومعها مهرها فخرج يسأل عنها فمر بخياط فقال . ياذا النصاح وذات السم الطاعن بها في غير وغى، لغير عدى ، هل رأيت الخيفانة القباء ، يتبعها الحاش المرهف كان غرته القمر الأزهر ينير في حضره كالخلب الاجرد ؟ فقال الخياط اطلبها في برالخلخ . فقال ويلك وما تقول قبحك الله فما اعلم رطانتك . فقال لعن الله ابغضنا لفظا واخطأنا منطقا

وقوله (ولايدقق المعاني كل التدقيق) قال ابو هلال لأن الغاية في تدقيق المعني سبيل الي تعميته وتعمية المعني لكنة الا اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فائدة مثل اثبات المعاني وما يجري معها من اللحون التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض فاما من اراد الابانة في المديح اوصفة شيء فأتي باغلاق دل علي عجزه في الابانة وقصوره عن الافصاح

وقوله (ولاينقح الالفاظ كل التنقيح) فتنقيح اللفظ ان يبني منه بناء لايكثر في الاستعمال كما قال بعضهم لبعض الوزراء : أحسن الله ابانتك . فقال له الوزير عجل الله امانتك

ويدخل في تنقيح اللفظ استعمال وحشيه وترك سلسه وقد عاب الرواة علي زهير قوله

تقي نقي لم يكثر غنيمة
بنهكة ذى القربي ولايحقلد

فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق وقالوا ليس من لفظ زهير أنكر منه

قال أبو عثمان رأيتهم يديرون في كتبهم هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودونوه لانه يدل علي فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب ، فابيات من شعر العجاج والطرماح وأشعار هذيل يأتي لهم مع الوصف الحسن علي اكثر من ذلك ولو خاطبت الاصمعي بمثل هذا الكلام اظننت انه سيجهل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء

وقوله (ويصفيها كل التصفية

ويهذبها كل التهذيب) فتصفيته تعريته من الوشي ونفي الشواغل عنه ، وتهذيبه تبرئته من الردىء المرذول والسوقي المردود فمن الكلام المهذب قول بعض الكتاب ، مثلك أوجب حقا لا يجب عليه ، وسمح بحق يجب له ، وقبل واضح العذر ، واستكثر قليل الشكر ، لازالت أياديك فوق شكر أوليائك ، ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك

ومثله قول آخر : ما أنتهي الى غاية من شكرك الا أجد وراءها حادثا من برك فلا زالت أياديك ممدودة بين أمل لك تبلغه ؟ وأمل فيك تحققه ، حتى تتملى من الاعمار اطولها ، وتنال من الدرجات افضلها

وقول احمد بن يوسف يومنا يوم لين الحواشي وطيء النواحي ، وهذه سماء قد تهللت بودقها ، وضحكت الناس غيومها ، ولاح برقها ، وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تغب عنا فنقل ، ولا تفردنا فنستوحش ، فان الحبيب بحبيبه كثير ، وبمساعدته جدير

وقوله : ولا تفعل ذلك حتى تصادف حكيما وفيلسوفا عظيما ومن تعود حذف فضول الكلام ، ومشتركات الالفاظ ، ومن نظر في المنطق على جهة الصناعة فيها لا على جهة الاستطراف والتطرف لها) فنقول ينبغي أن يتكلم فصيح الكلام ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه ويقبله منه ممن عرف المعاني والالفاظ علما شافيا لنظره في اللغة والاعراب والمعاني على جهة الصناعة لا كمن استطرف شيئا منها فنظر فيه نظراً غير كامل ، أو أخذ من أطرافه وتناول من أطواره ، فتحلى باسمه وخلا من وسمه ، فاذ سمع لم يفقه واذا سئل لم يفقه ، واذا تكلم عند من هذه صفته ذهبت فائدة كلامه وضاعت منفعة منطقة لان العامي اذا كلمه بكلام العلية سخر منك وزري عليك كما روي عن بعضهم انه قال لبعض العامة بم كنتم تتنقلون البارحة (يعني على النبيذ) فقال بالحالين ولو قال له (ايش كان نقلكم) اسلم من سخريته . فينبغي أن يخاطب كل فريق بما يعرفون ويتجنب ما يجهلون

وأما قوله . (من تعود حذف فضول الكلام) هو أن يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاما غير منقوص ولا يكون في زيادته

فائدة وذلك مثل ماروي عن معاوية انه قال لصحار العبدي . ما البلاغة فقال: ان تقول فلا تخطيء ، وتسرع فلا تبطيء. ثم قال . أقالني هو أن (لاتخطيء ولا تبطيء) فابقي اللفظتين لان في الذى ابقي غني عنهما وعوضا منهما

وأما اذا كان في زيادة الالفاظ فائدة فذلك محمود وهو من باب التذييل

وقوله . (ومشتركات الالفاظ) فهو ان يريد لابانة عن معنى فيأتي بألفاظ لاتدل عليه خاصة بل يشترك معه معان أخر فلا يعرف السامع أيها أراد . وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتي لا يوقف علي معناه الا بالتوهم . فمن القسم الاول قول جرير

لو كنت اعلم أن آخر عهدكم

يوم الرحيل فعلت مالم افعل

فوجه الاشتراك في هذا ان السامع لايدري الى اى شيء اشار من افعاله في قوله (فعلت مالم أفعل) أراد أن يبكي اذا رحلوا أو أن يأخذ منهم مايتذكرهم به ، او يدفع اليهم شيئا يذكرونه به او غير ذلك مما يجوز ان يفعله الخليل عند فراق احبته . فلم يبين عن غرضه واحوج الى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم (لو رأيت عليا بين الصفين) لان دليل البسالة والنكاية في هذا الكلام بين . وامارة النقصان في بيت جرير واضحة ، فمن يسمعه وان لم يكن من أهل البلاغة يستبرده ويستغثه ، ويسترجح الآخر ويستجيده . ومثله قول سعيد بن مالك الازدى :

فانك لو لاقيت سعد بن مالك

للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبن عما أراد بقوله (للاقيت) اخيراً أراد أم شرا الا أن نسمع ماقبله ومابعده فيتبين معناه وأما في نفس البيت فلا يتبين مغزاه ومثله قول أبي تمام :

وقمنا فقلنا بعد أن أودع الثرى

به ما يقال في السحابة تقلع

فقول الناس في السحاب اذا أقلع على وجوه فمنهم من يمدحه ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اقلاعه ، ومنهم من يكره انقشاعه على حسب ما كانت حالاتها عندهم ومواقعها منهم فلم يبين بقوله معني يعتمده السامع . على ان المحتج له لوقال : ان اكثر العادة في السحاب أن يحمد أثره يثني عليه بعده لما كان

مبعدا ، ولم ارد عيب ابي تمام فاقلت وانما اردت لاخبار عن وجوه الاشتراك وذكر مايتشعب منه وما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد . ومن اللفظ المشترك قول ابي نواس :

وخبن مايخبن من آخر
منه ولطاين امهار

الامهار هاهنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهرا والمصادر تجمع ولايشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر فيشكل المعني عليه . وخطب بعض المتكلمين فقال في صفة الله تعالي لايقاس بالقياس ولا يدرك بالالماس . اراد جمع لمس فأصاب السجع واخطأ المعني ، واما ما بينهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم

ومن الكلام الخالي من الاشكال قول بعضهم لاخ له اراد فراقه : لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مباينة لمشاكلي ، زائدة عن قصد طريقتي ، صبرت عليها رياضة لنفسي على الصبر لمساوي، أخلاق المعاشرين ، وتعلمي بكامن المدوان في جميع العالمين . والذى رجوت من مرمة خصالك بما قابلها به من التجاوز ، واسحب عن سوء آثارها اذيال التغاضي وانت مع ذلك لا تقوم اعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الرأى علي رشدك . فلما فنيت حيلتي فيك ، وانقطعت أسباب أملي منك ، ورأيت الداء لايزيد علي التعهد بالدواء الا فسادا ، والخرق على الترقيع لا اتساعا قدرت اليأس منك على الرجاء فيك فاحتسبت ايامي السالفة في استصلاحي لك

وقوله : (وحق المعني ان يكون له الاسم طبقا) اى يكون الاسم طبقا للفظ يقدر المعني ، غير زائد ولا ناقص عنه فكان كالطبق على الاناء لاينقص منه شيء

وقوله : (ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا) فهذا داخل في الاول من قوله : وحق المعني ان يكون له الاسم طبقا . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعني قول عروة بن أذينة :

واسق العدو بكاسه وأعلم له
بالغيب ان قد كان قبل سقاكها
واجز الكرامة من ترى ان لوله
يوما بذلت كرامة لجزاكها

ومعني هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات اجز كلا بفعله و كان السكوت لعروة خيراً منه

ومن الكلام الفاضل عن معناه قول

أبي العيال الهذلي :

ذكرت أخي فعاودني
صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل والقصر من الكلام ما لا ينبئك بمعناه عند سماعك اياه، ويحوجك الى شرح كبيت الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلا
ل النوك ممن عاش كدا

قوله : (ولا مضمنا) التضمين ان يكون الاول مفتقراً الى الفصل الثاني ، والبيت الاول محتاجا الى الاخير كقول الشاعر

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم : وجعل سيدنا آخذا من كل ما دعي ويدعي به في الاعياد بأجزل الاقسام ، واوفر الاعداد

وقد تسمى استعارتك الانصاف والابيات من شعر غيرك وادخالك اياه في اثناء قصيدتك تضمينا . اوباقي كلامه يتضمن صفة المتكلم لا صفة الكلام الا قوله . (ويكون تصفحه لموارده بقدر تصفحه لمصادره وسنأتي على الكلام في هذا ونستقصيه في فصل المقاطع والمبادىء . انتهى قول ابن هلال العسكري

﴿الخطيب﴾ هو الحافظ أبو بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد

كان من كبار الحفاظ وأجلاء العلماء المؤلفين وقد عد له نحو مائة مؤلف

أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما فبرع في الفقه ونبغ فيه ولكن غلب عليه الحديث والتاريخ

ذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد قال : ان ابا البركات اسماعيل ابن ابي سعد الصوفي قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي كان قد اعد لنفسه قبراً الى جانب قبر بشر الحافي وكان يمضي اليه كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن الى جانب قبر بشر فجاء أصحاب الحديث الى ابي بكر

ابن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد اعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد اعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني ، فلما رأوا ذلك جاؤا الى والدي الشيخ ابي سعد وذكروا له ذلك فاحضر الشيخ ابا بكر بن زهراء وقال له انا لا اقول لك أعطهم القبر ولكن اقول لك لو ان بشرا الحافي في الاحياء وأنت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب يقعد دونك اكان يحسن بك ان تقعد أعلى منه ؟ قال لا بل كنت اقوم واجلسه مكاني . قال فهكذا ينبغي ان يكون الساعة . قال فطاب قلب الشيخ ابي بكر واذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه . وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب . صنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي احد من حمل جنازته . وقيل انه ولد سنة (٣٩١) انتهى كلام ابن النجار

وتوفي سنة (٤٦٣)هـ

﴿ابن الخطيب﴾ هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب هو صاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء الاعلام . وله كتاب نتائج الفكر . ومسئلة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومسألة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة أخرى وله:

يامن يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن
امنن فان الخير عندك اجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقرى ادفع
مالى سوى قرعي لبابك حيلة
فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا
الفضل اجزل والمواهب أوسع

واشعاره كثيرة وتصاليفه جليلة وكان ببلده يعيش بالكفاف حتي بلغ صاحب مراكش عنه ماعرف من فضله فاستدعاه اليه واقبل عليه . وكان ابن الخطيب مكفوف البصر

ولد سنة (٥٠٨) بمدينة مالقة وتوفي بمراكش سنة (٥٨١)

الخطابي هو ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي . كان فقيها محدثا اديبا له عدة تصانيف جليلة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن ابو داود واعلام السنن في شرح البخاري وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصطلاح غلط المحدثين وغير ذلك

تلقي الحديث بالعراق علي ابي علي الصفار وأبي جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وابو القاسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وانشد له:

وما غربة الانسان في شقة النوى
ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها
وان كان فيها اسرتي وبها أهلي

وانشد له ايضا رحمه الله تعالى :

شر السباع العوادى دونه وزر
والناس شرهم مادونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وانشد له ايضا :

فسامح ولا تستوف حقك كله
وابق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد
كلا طرفي قصد الامور ذميم

قيل انه كان يشبه في عصره اباعبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا .

توفي في شهر ربيع الاول سنة (٣٨٨) بمدينة بست

الخطيب التبريزي هو ابن زكريا يحيي بن علي التبريزي اللغوي شارح ديوان ابي الطيب المتنبي توفي سنة (٥٠٢)

ابن الخطيب هو صاحب تاريخ الخلفاء في الشرق وفي اسبانيا وافريقية . توفي سنة (٧٧٦) ه

الخطابية فرقة متزندقة

من المسلمين أتبعت أبا الخطاب محمد بن أبي زينب الاسدى وهو الذى نسب نفسه الى عبدالله جعفر بن محمد الصادق. زعم أبو الخطاب هذا أن الائمة انبياء. ثم زعم أنهم آلهة وقال بالوهية جعفر بن محمد الصادق والوهية آبائه . والالوهية عنده نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكنه لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة ليراه الناس فيها . فلما سمع به جعفر بن محمد تبرأ منه وبالغ في التبرى منه فأمسكه عيسي بن موسي صاحب المنصور فقتله بسبخة الكوفي في خلافة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين . فافترق أصحابه فرقا . ففرقة زعمت ان الامام بعد أبي الخطاب هو معمر ودانوا له كما كانوا لسلفه وزعموا أن الدنيا لاتفني وان الجنة هي نعيمها وان النار هى بؤسها واستحلوا سائر الكبائر وتركوا الفرائض ، وذهبت كل فرقه الي امامة من ارتضته من رجالها ونحوا كلهم هذا النحو من الزندقة

﴿ خَطَر ﴾ في مشيته يخطِر خَطَرانا رفع يديه ووضعهما

(خطَر بباله كذا) لاح بفكره

(خطُر يخطُر خُطورة) صار خطيرا أى رفيعا

(خاطر بنفسه) عرضها للتهلكة

(أخطر الشيء بباله) ذكر نفسه به

(الخاطر) مايخطر بالوجدان

(الخَطَر) الاشراف علي المهلكة والخطَر الشرف و(الخطِير) ذوالخطر

(والخطير) الرفيع القدر

﴿ خطّ ﴾ يخُط خطا . كتب

(خطّط) سطر

(اختط البيت) رسمه

﴿ الخط ﴾ عند العرب كان مجهولا الى قبل ظهور الاسلام بنحو قرن لان أحوالهم الاجتماعية وما كانوا فيه من دوام الحروب والغارات صرفهم عن ذلك ونعني بهؤلاء العرب عرب الحجاز الذين ظهر فيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم. أما العرب الذين كانوا مجاورين للفرس والرومان وبنو حمير في اليمن والانباط في شمال جزيرة العرب فقد تعلموا الخط من زمان مديد . علي أن بعض أهل الحجاز ممن رحلوا الى العراق أو الشام تعلموا

الخط النبطي والعبرى والسرياني وكتبوا به الكلام العربي ثم لما جاء الاسلام تولد عن الخط النبطي النسخ وعن السرياني الخط الكوفي ويقال أن أول من تعلم هذا الخط هو بشر بن عبد الملك الكندى تعلمه من الانبار وتزوج اخت ابي سفيان ابن حرب بمكة وعلم هذا الخط لجماعة من قريش . كذا ذكرة الجلال السيوطي

جاء الاسلام ولم يكن يعرف الخط في العرب إلا بضعة عشر رجلا منهم علي وعمر وعثمان وأبو سفيان وابنه معاوية وطلحة وغيرهم فعلموا غيرهم وكثر الكاتبون وظل الخط حافظا شكله حتى أصلحه وحسنه ابن مقلة المتوفي سنة (٣٢٨) ه

أما واضع الحركات فهو أبو الاسود الدؤلى وضعها اولا علي هيئة نقط. ثم كلف الحجاج بعض كتابه بوضع النقط لتمييز الحروف المتشابهة فوضعها نصر بن عاصم وبذلك تم الخط العربي علي النحو الذى نراه اليوم

(الخطّاط الكثير) الخط

(الخِطّة) الارض التي يختطها الرجل لنفسه ليبني عليها جمعا خِطط

(الخُطّة) الامر والخصلة

﴿ خط الاستواء ﴾ من الكرة الارضية هو الخط الدائرى الوهمي الذى يقسمها الى قسمين متساويين وانما سمي هذا الخط خط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيه في جميع أيام السنة فلا يكون الليل أطول من النهار ولا النهار أطول من الليل فى حين من أحيان السنة

﴿ جمهورية خط الاستواء ﴾

هي مملكة واقعة بأمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها ٤٩٠ الف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها (١٥٠٠٠٠٠)نسمة

معظم سكان هذه الجمهورية من المتوحشين الذين يدعون (الكيشو) واما الجنس الابيض فافراده من ذرية الاسبانيين الذين فتحوا تلك البلاد والمهاجرين من أوربا الى تلك الاصقاع ولكنهم قليلون وهم يسكنون الهضاب واما المتوحشون فيسكنون السهول الشرقية البيض هنالك ديانتهم الكاثوليكية والمتوحشون يدينون الوثنية وليس للفنون والعلوم شأن في هذه البلاد

حكومتها جمهورية والبلاد منقسمة الي خمس عشرة ولاية وللجمهورية رئيس

ومجلسان احدهما للنواب والآخر للشيوخ

عاصمتها كيتو ويسكنها نحو مائة الف نسمة وهي مدينة مبنية علي ارتفاع نحو ثلاثة آلاف متر في جبال انده فى سفح بركان بيشنشا ولذا يكثر بها الزلزال

ومن مدنها (جوياكيل) وهي ميناء ذات حركة تجارية نشطة على المحيط الهادى

ويلي هاتين مدينتان مبنيتان في داخليه البلاد فيهما عمران وهما (كوينسما) و(ريوباما)

يتبع هذه الجمهورية جزائر (جالاباجوس) الكائنة فى غربها وهي جزائر بركانية قاحلة جردا. يكثر فيها السلاحف الكبيرة

﴿خطفه﴾ يخطفه خطفا سلبه بسرعة

(خطف) البعير يخطف وخطف يخطف خطفانا . اسرع

(اختطفه وتخطفه) انتزعه سلبه

(خطاطيف السباع) مخالبها

﴿خطل﴾ في كلامه يخطل خطلا أكثر فى الكلام ولم يحسنه

ومثله (أخطل فى كلامه)

(الخاطل) الباطل

(الخطل) الكلام المضطرب الفاسد

(الخطل) ذو الخطل

﴿الاخطل﴾ هو غياث بن غوث ابن الصلت الشاعر المشهور من شعراء القرن الاول الاسلامي . كان نصرانيا ينتهى نسبه لبني تغلب ويكني اباماك والاخطل لقبه . قال ابو عبيدة والسبب فى تلقيبه بالاخطل انه هجا رجلا من قومه فقال له ياغلام انك لأخطل أي سفيه وكان من أهل الجزيرة . أما محله من الشعر فبحيث لايعلوه احد في عهده وكان هو وجرير والفرزدق في طبقة واحدة وهم ائمة الشعر في عصر بني أميه وقد عدها ابن سلام أول طبقات الشعراء في الاسلام ولم يقع اجماع على احدهم في زمانهم بأنه أفضلهم ولكن لكل واحد منهم عصبة من الادباء تفضله على الجماعة

وقال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوما واحداً من الجاهلية ماقدمت عليه أحدا

وأنشد لعبد الملك يوما قال كثير الشاعر فيه وهو :

فما تركوها عنوة عن مودة
ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلته فيك والله يا امير المؤمنين احسن منه: قال وما قلت ؟ قال قلت :

اهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا
موالي ملك لاطريف ولاغصب
جعلته لك حقا وجعله لك غصبا .

قال عبد الملك صدقت

واصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل :

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثا
بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لاشك فيها
وارخي من مآزره فضولا

ثم قال كأني انظر اليه الساعة محال الازرار مستقبلا الشمس في حانوت من حوانيت دمشق . ثم بعث رجل يطلبه فوجده كذلك

قدم الاخطل مرة علي عبد الملك بن مروان فنزل علي بن سرحون كاتبه فقال على من نزلت ؟ فأخبره فقال له قاتلك الله ما اخبرك بصالح المنازل فما تريد ان نتزلك ؟ قال درمك من درامككم ولحم وخمر من بيت راس. فضحك عبد الملك وقال ويلك علي اي شي. اقتتلنا الاعلي هذا ؟ ثم قال له ألا تسلم فنفرض لك الفين في عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم . قال الاخطل فكيف بالخمر ؟ قال عبدالملك وماتصنع بها وأن اولها المر وان آخرها السكر. قال الاخطل أما ان قلت ذاك فان بينهما لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع . فضحك عبد الملك ، ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك؟ فقال اطائع ام كاره ؟ قال عبد الملك بل طائع . قال الاخطل ما كنت لاختار نواله علي نوالك ، ولاقربه على قربك، اني اذاً لكما قال الشاعر :

كمبتاع لمركبه حماراً
بغيره من الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره أن يمدح الحجاج فمدحه بقوله :

صرمت حبالك زينب ورعوم
وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه

ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى الشاعر . فقال له بشر انت أشعر أم هذا ؟ قال انا اشعر منه واكرم. فقال للراعي ماتقول ؟ فقال اما اشعر مني فعسي ، وأما اكرم مني فان كان في امهاته

من ولدت مثل الامير فنعم. وكان الراعي الشاعر خال الامير. فلما خرج الاخطل قال له ر.ل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك ؟ فقال ويحك أن آبا نسعاوس (اسم بائع الخمر) وقد وضع في رأسي أ كؤسا ثلاثا والله لا أعقل معها

وحدث قحافة المرى قال دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ما. فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير. قال فاسقوه لبنا. قال عن اللبن فطمت. قال فاسقوه عسلا. قال هو شراب المريض قال عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال الاخطل خمرا يا أمير المؤمنين. قال أوعهدتني اسقي الخمر لا ام لك، لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت. فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك أن أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر. فسقاه رطلا فقال أعدله بآخر. فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني فاسقني ثالثا. فسقاه فقال تركتني أمشي على واحدة، أعدل ميلي برابع فسقاه اربعا. فدخل علي عبد الملك فأنشده:

خف القطين فراحوا منك او بكروا

فقاطعه عبد الملك قائلا. لا بل منك وتطير من قوله. ثم مر الاخطل في القصيدة حتي بلغ الى قوله:

شمس العداوة حتي يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فاخرجه ثم القى عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته. ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية الاخطل

وقال قحافة المرى كان الاخطل يدخل المسجد فيقومون اليه. ورأيته بالجزيرة وقد شكى الي القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصيح كما يصيح الفرخ فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة. فقال الاخطل يا ابن أخي اذا جاء الدين ذللنا

حدث إسحق بن عبد الملك المطلبي قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها. فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسأل عني فاخبر بنسبي. فقال يا فتي انك رجل شريف وأنا أسألك حاجة. فقلت له حاجتك مقضية. فقال أن القس قد حبسني هنا فكلمه ليخلي عني. فأتيت

القس فانتسبت له فرحب بي وعظم فقلت أن لي اليك حاجة فقال وما حاجتك ؟ فقلت الأخطل تخلي عنه . فقال أعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتي مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه . وقال له ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له . فقلت له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له ؟ قال فجعل يقول لى أنه الدين

حدث أبو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوما مع بعض ملوك بني امية فوقع في طريقه بيت احمر من ادم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقرى (اي طلب القرى وهو الغذاء) فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من تميم . قال فأنت اذن من رهط اخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيئا . قلت نعم كثيراً فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الي أن عمل فيه الشراب وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك انتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق :

خفض عليك قليلا
وهات لي من شرابك

فلما عملت ازراح فيه قال والله أنا الذى أقول في جرير فأنشده فقام الاخطل وقبل رأسه وقال لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدا الى أن قال له الاخطل : والله إنك واياي لأشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته . قلت أنا بيتا ما أعلم أحداً قال أهجى منه . قلت وما هو ؟ قال لاخطل قلت :

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي علي النار

فلم يروه الا حكما أهل الشعر . وقال هو :

والتغلبي اذا تنحنح للقرى
حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا امثالها الا رووه . قال فقضوا له انه أسير شعراً منهما

من اجود شعر الاخطال قوله في عبد الملك بن مروان :

خف القطين فراحوا منك او بكروا
وازعجتهم نوى في صرفها غير

ومنها :

شمس العداوة حتي يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

ومنها :

ان العداوة تلقاها وان قدمت
كالعر يكمن حينـا ثم ينتشر

ومنها :

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
وقيس عيلان من اخلاقها الضجر
واقسم المجد حقا لا يحالفهم
حتي يحالف بطن الراحة الشعر
ولا نلين لسلطان يهضمنا
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر
لقد أقروا وهم مني علي مضض
والقول ينفذ مالا تنفذ الابر

للاخطال ديوان شهير كبير . وتوفي سنة (٩٠)ه

﴿ خَطَمه ﴾ بالخطام يخطمه خطما . جعل الخطام فى انفه . ومثله خطّمه

(الخِطام) حبل يجعل في عنق البعير ويثني في خطمه . وكل ما وضع في أنف البعير ليقاد به

﴿ الخطْمي ﴾ هي الخطمية وهي شجيرة أصلها من الشرق وهي نبات سنوى ويري أوراقه قلبية وأزهاره كبيرة جداً مختلفة الالوان على شكل عناقيد . وأصنافه عديدة وتتكاثر نباتات هذه الفصيلة بالبزور في فصل الربيع وأوراق هذا النبات وازهاره وجذوره مستعملة في الطب ملينة وملطفة وضد السعال

﴿ خَطَي ﴾ يَخطو خَطْوا . فتح ما بين رجليه المشي ومشي

(خطّاه وأخطاه) جعله يخطو

(تخطّي الناس) جاوزهم

(الخُطوة) ما بين القدمين جمعها خُطَى وخُطوات ومثلها (الخَطوة)

(الخَطوة) المرة من الخطوة جمعها خَطوات وخطاء

﴿ خَفت ﴾ الصوت يخفُت خفوتا . سكن

(خافت بصوته) اخفاه

﴿ خفَج ﴾ يخفج خفجاً .

اشتكى ساقه من التعب

﴿ابن خفاجة﴾ هو ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الاندلسي الشاعر المشهور . كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة الملوك مع تهافتهم في الاندلس على اهل الادب

له ديوان شعر في غاية الجودة قال عنه الفتح بن خاقان في كتابه (قلائد العقيان):

« مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها، العارف بترصيعها وتنميقها، الناظم لعقودها الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء الخ

قال : وكتب الي معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا، ولا قرع لانبائي بها بابا . فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي وتوالي اضطرابي ، واني مااستقررت يوما ، ولا تقمت في منهل الثواء ظما ولا حوما ، فكتب الي

ثم ذكر ابن خاقان الديباجة واورد بعدها قوله :

« كتبت والود على اولاه ، والعهد بحلاه ، ترف زهرة ذكراه ، ويعبج الري ثراه ، منطويا على لدغة حرقة ، بل لوعة فرقة ، ابيت بها بليل لايندى جناحه، ولا يتنفس صباحه ، فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا ، وتنفست نفسا عليلا ، اصانع البرحاء تنشقا ، وانفس الصعداء تشوقا، فهل تجد على الشمال نفحة ، كما اجد على الجنوب لفحة ، أم هل تحس لذلك الوهج الما ، كما اجد باستنشاق ذلك الارج علما، واما وحقك قسما ، يشتمل على الايمان لزما، ان في ادنى هذه اللواعج . مايقتضي انضاء هذه النواعج ، ويحمل على خرق جيب الخرق ، و جر ذيل ، برد الليل ، حتى اهبط ارض ذلك الفضل ، فأنعد ، وأرد مشرع ذلك النبل ، فأتبرد ، وعسى الله بلطفه أن يبيد هذا التبدد ، ويعيد ذلك التودد، فيبرد الاحشاء ، وكيف شاء . الخ الخ

من شعره قوله :

يمدح الفقيه ابا العلاء بن زهير سنة (٥١٤) هـ

شأوت مطايا الصبا مطايا
وطلت ثنايا العلا مرقبا
وقبلت صدر الدجا عزمة
توطىء ظهر السرى مركبا

فجبت الى سدفة سدفة
وخضت الى سبسب سبسبا
وقلت وقد شاقني ملتقي
شميم العرار وبرد الصبا
خليليّ من حمير حدثا
اخاشيه عن ليالي الصبا
وبلا بذكر الهوي غلة
بصدر كريم صبا ما صبا
ولاغام ما غام حتي انجلى
فأضحي ولا انقاد حتي ابي
وحن هديل علي بانة
تصدى خطيبا بها أخطبا
فاذكرنا ليلة بالاوى
وعهدا بعصر الصبا اطربا
وماء بوادى الفلا سلسلا
ومرتبعا بالحمي معشبا
ليالي عهدى بنا فتية
وعهدي بأحبابنا ديربا
وما كان اعطر تلك الصبا
واندى معاطف تلك الربا
واطيب ذاك الجنى روضة
ورشفة ذاك اللمى مشربا
تحرك من ساكن كامن
تعاطى حديث يحل الحبا
ولم يك يعرفني امردا
طربا وينكرني اشيبا
فكدت ودون الصبا شيبة
اجر هنالك ما اذهبا
وقلت وحب الدمي ذنبه
الا غفر الله ما اذنبا
وصعدت عن حبه زفرة
بكا لها الصدران يلهبا
واغرب من لوعة مدمع
اذا ادلجت لوعة اعربا

وقال له الوزير ابو قاسم بن الرفيق يوما ان السلطان يريد ان تقول شعرا تمتتحه بالغزل فقال :

قل لمسرى الريح من أضم
ولياليـنا بذى سلم
طال ليلي في هوى قمر
نام عن ليلى ولم انم
واني حياه من رشأ
مستطاب اللثم والشيم
لتساوي ما بنظرته
وبجسمي فيه من سقم
لامسحت الجفن من سهر
ووقيت القلب من ألم

ولئن راودت من سنة
ايما ارتاد من حلم
وخيال لوسرى اخذا
مايصدر الصب من ضرم
فسقي الله مضاجعنا
بين طلع الجزع والسلم
وبكى باكي الغمام بها
بين منهل ومنسجم
فلكم شكوى هناك انا
ولكم نجوي بها وكم
والتثام بين معتنق
واعتناق بين ملتثم
بكلام رق جانبه
بين منثور ومنتظم
فتعاقدنا يداً بيد
وتعاهدنا فما لغم
وانتصفنا من مظالمنا
وأخذنا أخذ محتكم
وبذي يمشي به غصن
من جناه نور مبتسم
وقبلت الكاس من يده
فاجتنينا الورد من عنم
الى ان قال متخلصا الي المديح
لا امير المجد والكرم
ومضاء السيف والقلم
قسما برا ويشفعه
قسم ارعاه من قسم
لاينال الدهر من جهتي
وبابراهيم معتصمي

ولد ابن خفاجة بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من الاندلس سنة (٤٥٠) وتوفي سنة (٥٣٠) م

﴿الخفاجي﴾ هو احمد بن محمد الخفاجي الاندلسي مؤلف كتاب (ريحانة الالباء في طبقات الادباء) توفي سنة (١٠٦٩)م

﴿خفر عليه﴾ يخفر ويخفِر خَفرا اجاره وحماه ونقض عهده وغدر به وهو ضد

(خفِرت المرأة) تخفَر خفَرا وتخفّرت استحيت اشد الحياء

(الخُفارة والخِفارة والخَفارة) الاسم من خفَر

(الخفير) الحامي

﴿خفَسه﴾ يخفُسه خفسا . استهزأ به و (خفَس البيت) هدمه

﴿خفَش﴾ يخفُش خفشا .

رمي و (الخَفَش) ضيق العين والبصر

الخفاش هو الوطواط جمعه خفافيش وهو من طيور الليل لايبصر ضوء القمر ولا في نور النهار ويتحرى الوقت الذى لايكون فيه ظلمة ولاضوء وهو قريب غروب الشمس ويتفق ان هذا الوقت الذى يخرج فيه البعوض فيصيده الخفاش ويتغذى به وهو شديد الطيران سريع التقلب وتلد انثاه مابين ثلاثة الي سبعة ويحمل ولده تحت جناحه وقد ترضعه الانثى وهي طائرة وهو أطول عمراً من النسر

(الاخافش) الثلاثة فى علم النحو هم علماء ثلاثة كل منهم يسمي الاخفش وهم :

الاخفش وهو ابو الخطاب من أكابر أئمة العربية اخذ عنه ابو عبيدة توفي في أوائل القرن الثاني . ويقال له الاخفش الاكبر

والاخفش هو أبو الحسن سعيد بن مَسعدَة وهو المسمى الاخفش الاوسط وهو من أئمة اللغة اخذ عن سيبويه وصنف فى علوم النحو والعروض والقوافى كتباً مشهورة وله فيها أقوال مأثورة توفي سنة (٢١٠) او (٢٢٠) ه

والاخفش هو ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش وهو الاخفش الاصغر كان أحد أئمة اللغة العربية أخذ عن ابي العباس احمد بن يحيي وأبي العباس المبرد وابي العيناء واليزيدى . توفى سنة (٣١٥) ه

خفَضه يخفِضه خفضاً . ضد رفعه

(خفَض عيشه) يخفُض خفضاً سهُل فهو عيش خفض و(تخفض الامر) هان

(خفّضه) هونه ولينه

(انخفض) انحط

(الخَفْض) سعة العيش

خفّ الشيء يخِفّ خفة . ضد ثقل و (خَفّ فلان) طاش و(خفّ القومُ) ارتحلوا

(خففه) ضد ثقله

(أخفّ فلانا) حمله علي الطيش

(استخفّ به) استهان به و(استخفه الاحور) حمله علي الطيش والخفة

(الخِفّ) الخفيف

الخفّ للجمال والنعام

بمنزلة الحافر لغيرها جمعه اخفاف والخف واحد الاخفاف التي تلبس في الرجل .

(المسح علي الخفين) في السفر جائز اجماعا ولم يحرمه الا الخوارج واجمعوا علي جوازه في الحضر الا في روايه عن مالك والمسح علي الخف مؤقت عند ابي حنيفة والشافعي واحمد للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن والمقيم يوم وليلة وقال مالك لا توقيت له بل يمسح لابسه مسافرا كان او مقيما مابداله مالم ينزعه او تصبه جنابة . وهو موافق للقول القديم للشافعى . والسنة أن تمسح اعلي الخف واسفله عند الثلاثة . وقال احمد السنة مسح اعلاه فقط فان اقتصر علي أعلاه اجزأه بالاتفاق وان اقتصر علي اسفله لم يجزه بالاجماع

واختلفوا في قدر الاجزاء في المسح فقال أبو حنيفة لم يجزه الا ثلاثة اصابع فصاعدا وقال الشافعى مايقع عليه اسم المسح وقال احمد مسح الاكثر يجزى ويرى مالك استيعاب محل الفرائض ولو أخل بمسح مايحازى ماتحت القدم اعاد الصلاة عنده استحبابا في الوقت

اذا كان في الخف خرق فيما دون الكعبين لم يجز المسح عليه علي الراجح من قول الشافعى وهو مذهب احمد . وقال مالك يجوز المسح عليه مالم يتفاحش وقال أبو حنيفة يجوز مالم يبلغ ثلاثة أصابع وقال داود المسح عليه بكل حال وقال الثورى وغيره يجوز المسح عليه مادام يمكن المشى به

اما الجرموق فلا يجوز المسح عليه على الاصل من مذهب الشافعي والراجح من مذهب مالك وقال ابو حنيفة واحمد بالجواز وهي رواية عن مالك وقول للشافعى ولا يجوز المسح على الجوربين الا ان يكونا مجلدين عند ابي حنيفة ومالك والشافعي وقال احمد يجوز المسح عليهما اذا كانا صفيقين لاتشف الرجلان منهما

(تخفف خفا) لبسه

-﴿ خفَقَه ﴾- بالسوط يخفِقه خَفْقا ضربه به وخَفَقه يخفُقه ايضا ضربه

(خفقت النعل) كان لها صوت

(خَفَق النجم) غاب

(خفَق القلب) اضطرب

(أخفق) اضطرب مثل خفق

(وأخفق سعيه) خاب

(الخافقان) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما

﴿خفقان القلب﴾ القلب دائم الحركة فهو ينبض في الدقيقة الواحدة عند الاطفال الي ١٢٠ نبضة وعند الرجال من ٦٠ الى ٧٠ وعند النساء من ٧٠ الى ٨٠ ويزداد نبضه في وقت الشغل ومع الحمى والانفعال فيبلغ عند الرجل ١٢٠ وزيادة

قد يعترى الانسان أحيانا خفقان في القلب وهو اما وقتى أو دائم فالوقتي سببه انفعال في النفس أواضطراب عصبي أو غيره وهو يزول بزوال أثره والدائم ما كان تابعا اما لفقر في الدم أو لمرض في القلب وهذه الامراض كثيرة الانواع والاشكال (انظر كلمة قلب) فمثل هذا الخفقان تابع لذات مرض القلب ولا يزول الا بزواله

اما الخفقانات العصبية والتي تعترى من انفعال النفس فيكون سببها عادة الافراط في العمل والخوف والحزن او اضطراب في الاعصاب ويسببها كذلك فقر الدم والكلوروز والهستريا والهيبوخوندريا وهي التفكر في الامراض وتوهم الشخص انه مصاب ببعضها

وقد يكون سبب الخفقان ايضا الافراط في شرب القهوة والشاي والنبيذ والمشروبات الروحية والبيرة والاستمناء باليد والتدخين بالتبغ

(علاج الخفقان) الخفقان الذى لا يكون تابعا لمرض فى ذات القلب يعالج بوضع الارجل فى الماء الفاتر ثم يتبع ذلك بصب الماء من أبريق أو خرطوم على الركبتين وبوضع رفادات باردة أي خرق مبتلة بالماء علي جبهة القلب وغسل قسم المعدة بالماء غسلا متكررا . فاذا كان الخفقان شديداً توضع رفادة باردة علي القلب وأخري علي القفا ويؤخذ حمام جلوسي ويجب على المصاب ان يمكث كثيراً في الهواء الطلق وأن لا يكون لديه امساك فان كان فيعالجه بالحقن الملينة لا بالمسهلات

أما من الداخل فيحسن تعاطي مغلي النعنع ومسحوقه أو مغلى بزر الحرمل

فاذا تشنج القلب وجب أن يدلك بخرقة بالماء البارد حتي يحمر الجلد

هذا وقد رأي بعض الاطباء ان المصاب بالخفقان علي شرط أن لا يكون تابعا لمرض في القلب يفيده أن يمسك نفسه ثم يصعد هضبة متدرجة في الارتفاع ثم يدع نفسه فيضطر صدره أن يزداد اتساعا ويدخل الى الرئتين مقدار كبير من الهواء فيفيده ذلك

فائدة كبيرة

هذا مايشير به علماء الطب الطبيعي الذين يعالجون جميع الامراض بغير دواء ويرون الادوية سموما اماغيرهم من الاطباء فيعالجون الخفقان بعلاجات منها الدجيتال وهو علاج خطر بسبب أمراضا للقلب فبعد أن يكون المصاب يطلب الخلاص من خفقان بسيط يستجلب لنفسه داء لا يبرأ ويعالجونه أيضا ببرومور البوتاسيوم وهو مضعف للذاكرة وللمعدة وللجسم أيضا . فخير للمصاب بالخفقان أن يتلافى سببه فيقلل من العمل ومن المجهودات العقلية ويقلل من تعاطي التبغ والقهوة والشاى ويهجر البيرة وغيرها من المشروبات الكحولية ويلتفت الى معدته فلا يثقلها بالمآكل ولا يدعها تمسك

﴿خفاه﴾ يخفيه خفيا وخفيا أظهره وكتمه وهو من الاضداد

(خفي أمره يخفى خفاء) لم يظهر فهو (خاف وخفي)

(أخفى الشيء) ازال خفاءه ومنه قوله تعالى (ان الساعة آتية اكاد أخفيها) أى اكاد ازيل خفاءها أى غطاءها

(تخفى) تستر (استخفى) استتر

(الخفاء) ضد الظهور

(الخفية) مس من الجنون

﴿خقن﴾ الخاقان لقب ملك الترك

﴿خلبه﴾ يخلبه ويخلبه خلبا وخلابة خدعه ومثله (اختلبه)

(الخلابة) الخديعة باللسان

(الخلب) السحاب الذى لامطر فيه

﴿خلبسه﴾ فتنه

(الخلابيس) الاباطيل

﴿خلجه﴾ يخلجه خلجا جذبه وسلبه ونزعه

(خالج الامر قلبه) أي خامره

(تخلج) اضطرب وتحرك

(تخالج في صدره شيء) شك فيه

(اختلج الشيء) انتزعه واختلجت العين اضطربت اجفانها

﴿اختلاج العين﴾ هو اضطراب يحصل في عضلات العين لسبب من الاسباب الجسدية مثله كمثل سائر الاختلاجات التى تحصل في سائر الاعضاء وقد لفت هذا الاختلاج بعض الناس فاعتبروه رمزاً للحوادث المستقبلة وقد وضع بعضهم له كتبا وقد اطلعت فيها

على كتاب تركي شرد جميع أصناف الاختلاجات العضوية وقرنها بما تدل عليه من مستقبل الحوادث واننا نعرف ناسا جربوا أنفسهم في هذا الامر وعرفوا صدقه فمتى اختلجت عين أحدهم على صفة خاصة عرف ان سينالة فرح او ترح ثم لايكون الا برهة حتي يصيبهم ذلك بعينه. ان صح ذلك قلنا لعل مصدره تأثر الروح أولا بما سينالها من الحوادث القريبة ثم يتأدى هذا التأثر الى عصب العين فيهيجه ويحركه والراجح أن هذا في ذاته مجرد خيال ولكنا لانجزم ببطلان شيء حتى ننتهي الى علمه . وان كان من الناس من يتوهم ان التكذيب بكل رأى قديم يعد من سمو العقل وعلو الفكر فاننا لانوافقه علي ذلك فان التكذيب بدون بحث امر يقدر عليه اجهل الناس بالنواميس ولكن مما لايقدر عليه الا الخاصة هي التؤدة في الاحكام واستصغار النفس امام عظمة الوجود وبدائعه وما أشد هذا التواضع علي اصحاب الافئدة الخفيفة الذين متي اطلعوا من العلوم الكونية عل هذا القدر الضئيل الذى دون في كتبها ظن انه يعرف خفايا الوجود فاستخفه (الجهل العلمي) واخذ يبت الاحكام ويفتى علي كل سؤال كأنه حضر خلق الكون وما درى ان زمان أمثال هذه الفلسفة الجامدة قد انتهي واننا في عصر شعار العلم فيه البحث بتواضع في كل أمر جل أو حقر لا التكذيب بكل مايقال كبراوعلوا

﴿ الخليج ﴾ في عرف الجغرافيا هو قطعه من البحر داخلة في البر

﴿ الخانجان ﴾ هو نبات يوجد منه ثلاثة اجناس وتستعمل منه الجزور وهو منبه عطرى ونافع لبعض أمراض المعدة

﴿ خلَد ﴾ يخلُد خُلودا دام

(خلَد بالمكان) أقام به و(خلّده الله) أدامه

(أخلد بالمكان) لصق به ولزمه

(الخُلْد) الدوام ومثله (الخلود) انظر آخرة ولوح

(الخلَد) البال والقلب

﴿ خالد ﴾ بن ابي عمران الانصاري الاوسي هو صحابي شهد بدرا استخلفه أمير المؤمنين علي علي البصرة وتوفي في خلافه

﴿ خالد بن الوليد ﴾ بن المغيرة بن

عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو سليمان كان واحدا ممن انتهي اليهم المجد في الجاهلية وكانت وظيفته من قريش علي الخيل وعلي القبة ولهذا كان في وقائع بدر والخندق وأحد قائدا لخيل المشركين ولم يشهدمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاما بعد الفتح من الوقائع

كان خالد موصوفا بالشجاعة محببا فيهم مقدما عندهم موفقا للنصر عارفا بأصول الحرب . وكان من طباعه الشدة والتسرع وكان في عهد ابي بكر قائدا علي الجنود فألح عمر على امير المؤمنين بعزله لشدته وتسرعه فأبي عليه ذلك

أسلم خالد سنة ثمان من الهجرة وقيل سنة سبع وقيل خمس والاصح انه أسلم سنة سبع . ولما أسلم أرسله رسول الله صلي الله عليه وسلم مع جيش اميره زيد بن حارثة الي مشارف الشام من ارض البلقاء يغزو الروم فحدثت وقعة مؤتة العظيمة التي استشهد فيها زيد ثم اخذ الراية منه جعفر بن ابي طالب فاستشهد ايضا ثم اخذها عبدالله بن رواحة فاستشهد ايضا ثم اتفق المسلمون علي دفع الراية الي خالد بن الوليد فأخذها وقاد الجيش بمهارة وقاتل بنفسه قتالا عنيفا حتي تكسر في يدة سبعة أسياف ومازال يدافع عدوه حتي أجبره علي الانحياز عنه ثم انسحب بسلام الى المدينة . فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفا من سيوف الله

وذلك انه لما قتل الامراء الثلاثة وأخذ الراية خالد أوحى الي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصعد المنبر واعلم المسلمون بقتل زيد وجعفر وابن رواحة وقال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يولي خالدا أعنة الخيل فشهد مع رسول الله فتح مكة.

وبعثه رسول الله الى بني جذيمة داعيا لامقاتلا فذهب فقاتلهم وقتل منهم فلما بلغ الرسول ذلك رفع يديه الي السماء ثم قال (اللهم اني أبرا اليك مما صنع خالد) ثم ارسل عليا ومعه مال فودي لهم الدماء والاموال ثم جاء خالد الي النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر عما بدر منه

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العزى ببطن نخلة وكانت بيتا عظيما لمضر

تعظمه قريش وكنانة أيضاً فهدمها خالد وقال :

ياعز كفرانك لاسبحانك
أني رأيت الله قداهانك

وكان خالد علي مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فجرح خالد فعاده رسول الله ونفث فى جرحه فبرئ

وارسله الي اكيدر صاحب دومة الجندل فأسره واتي به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية

وأرسله النبي الي الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان ابوا قاتلهم فذهب اليهم واسلم الناس على يديه واقام بينهم هاديا ومعلما ثم وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه رجال منهم

لم يزل خالد علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي هذه الحال من التقدم عنده والزلفى منه فلما توفي عليه السلام ولاه ابو بكر قتال العرب المرتدين

اشد مالقي خالد من العرب المرتدين كان في قتاله مع مسيلمة الذي ادعي النبوة باليمامة اذ خرج لقتاله بستين الف رجل فلما اشتد القتال وحمي وطيس الحرب انكشف المسلمون حتى انهم انحسروا عن خيمة خالد بن الوليد قائدهم فنهض خالد وزيد ابن الخطاب وثابت بن قيس وغيرهم من اجلاء القوم وبثوا في الجند روح الحمية حتي ردوا الاعداء الى أبعد مما كانوا وصلوا اليه ثم اشتد القتال وعظم الخطب وتحمس اتباع مسيلمة فخشى خالد أن ينهزم اخلاط العرب الذين معه ويشتد القتل في المهاجرين والانصار فنادي فى الناس ان امتازوا أي ليلزم كل شخص قبيلته فظهر ان عدد القتلى في المهاجرين والانصار اكثر مما في غيرهم فقال العرب بعضهم لبعض هذا يوم يستحيي من الفرار وعلم خالد ان الحرب لاتخمد نارها الا بقتل مسيلمة فطلبه للبراز فخرج اليه فحمل عليه خالد فانهزم مسيلمة فدعا خالد اذ ذاك المسلمين للحملة علي أعدائهم فحملوا عليهم حملة صادقة فهزمهم ودخل المهزومون حديقة وأغلقوها عليهم. فنهض أحد أجلاء الرجال وهو البراء بن مالك فقال يامعشر المسلمين ألقوني عليهم فحملوه حتي اقتحم الجدار وسقط الى الباب فقاتل عليه حتي فتحه فدخل المسلمون الحديقة فاقتتلوا فيها أشد قتال فقتل هناك مسيلمة

فلما علم قومه بذلك وهم بنو حنيفة ولوا الادبار فأخذهم السيف من كل من مكان

بعد فراغ خالد من قتاله لمسيلمة في اليمامه وجهه أبو بكر للعراق فكانت أول وقائعه فيها وقعة الحفير قريب خليج البصرة وكان اسم صاحبها هرمز فطلبه خالد للبراز فبرز اليه ولم يتجاولا الا قليلا حتي احتضنه خالد فحمل عليه أصحابه فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو بالمسلمين فأزاحوا الفرس وهزموهم

لما أنهزم أصحاب هرمز التقوا في الطريق بامداد أرسلها اليهم كسرى وكان هرمز أرسل اليه يستمده فاجتمعوا معا ورجعوا الي خالد فأعاد عليهم الكرة وهزمهم وقتل وسبي وكان في السبي يومئذ ابو الهمام الحسن البصري وكان نصرانيا

ثم علم خالد ان كسرى ازدشير بعث اليه بجيش بقيادة الاندرزعز أكثره من العرب الضاحية والدهاقين فسار اليهم وجعل لهم كمينا فلما التقوا ونشبت بينهم الحرب خرج اليهم الكمين وأحاط بالعدو فقتل منهم خلق كثير منهم قائدهم الاندرزعز وكان موته عطشا

ثم ذهب خالد الى الحيرة فأتاه الدهاقين من تلك النواحي فصالحوه علي الفى الف

وفي تلك الاثناءمات كسرى ازدشير ووقعت الفرس في الاضطرابات السياسية فأخذ خالد يتمم فتح العراق فقصد الانبار وكان عليها شيرزاد فخرج لقتاله فلم يفلح ثم صالحه وصالح خالد من حول الانبار .

وسار الى عين التمر فاستقبله عاملها الفرس مهران بن بهرام جوبين بجند عظيم من الفرس والعرب تحت قيادة عقبة بن ابي عقبة فبينما كان عقبة يقوم صفوفه هجم عليه خالد واحتضنه وأخذه اسيرا فانهزم العرب بلا قتال وتبعهم الفرس وتحصنوا في حصن فما زال به خالد حتي افتتحه

ومنها سار خالد الي دومة الجندل فخرج اليه من فيها فانهزموا وأخذ المسلمون الحصن

ثم كانت بعد ذلك وقائع الحصيد والخنافس ومضيق البرشاء والثني والزميل وكانت آخر وقائعه بالفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فاجتمعت هناك جنود الروم والعرب وفارس وقاتلوه فقاتلهم ومزق شملهم

بهذه الحروب مهد خالد الطريق لفتح الفرس وكانت حروب العراق اشدما لقي

المسلمون في فتوحاتهم لأن فيها اجتمع الفرس والعرب على قتالهم

وبينا خالد بن الوليد في الحيرة وهي قطر بالعراق اذ وصله كتاب أمير المؤمنين أبي بكر يأمره بامداد الجيش الذي كان أرسله لفتح الشام وعسكر باليرموك يطاول العدو حتى يأتيه المدد ، فصدع بالأمر وسار بنصف جيش العراق قاصد الشام سنة ١٣ ومعه ستة آلاف وقيل تسعة آلاف فأغار في طريقه على جموع من بني تغلب وكلب فلما انتهى الى سوى أغار على جمع من بهرا وثم أتى اركة وتدمر فتحصن اهلها ثم صالحوه وفعل مثل ذلك بحوارين

وقال الطبري انه سار الى قسم وقاتل بني مشجعة ثم سار الى ثنية العقاب قرب دمشق ناشرا رايته وكانت سوداء ثم سار فأتى مرج راهط فأغار على غسان يوم فصحهم وارسل بعض رجاله للاغارة على قرى الغوطة . ثم سار ونزل بالجابية وقيل بالباب الشرقي من دمشق فأخرج لهم بطريقه نزلا وخدما وقال له احفظ لي هذا العهد فوعده بذلك

ثم سار خالد الى بصرى فافتتحها ثم سار فلحق بجيش المسلمين في اليرموك وقيل بل لحقهم في اجنادين فبلغ جنود المسلمين هنالك سبعة وعشرين الفا فيهم الف صحابي وكان الروم في مائة الف وكان المسلمون كل أمير على جنوده ليس عليهم أمير عام فلما حضر خالد ورأى أن عدم وجود قائد عام يفضي الى اختلاف الآراء واضاعة الفرص لاسيما وكان عدد المسلمين قليلا وعدد أعدائهم كبيرا بان لم يكن المسلمون مع تلك القلة على غاية التماسك والتضامن عجزوا عن مكافحة عدوهم ، فلما أراد المسلمون الخروج الى عدوهم على طريقتهم الاولى لليلتين بقيتا من جمادى الاولى قام فيهم خالد وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه

« هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم مالو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به الذي ترون أنه رأى من واليكم ومحبته »

قالوا هات فما الرأى ؟

فأشار عليهم بان يتناوبوا القيادة العامة وان يؤمروه عليهم ذلك اليوم فأمروه وهم

يظنون ان الامر سيطول

فتسلم خالد قيادة الجيش واخذ في تعبئته فجعل القلب كراديس وأقام فيها أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة كذلك وعليها القعقاع بن عمرو ويزيد ابن أبي سفيان وجعل علي كل كردوس رجلا من الشجعان وجعل على الطلائع قباث بن أشيم ولما تم له ذلك خرج على العدو بأربعين كردوسا وأمر عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فأشعلا نار الحرب فأظهر الروم من البسالة والاقدام ما كاد يزحزح المسلمين عن مواقفهم ولكن المسلمين ثبتوا ثبات الرواسي امام هجمات الاعداء وقاتل خالد بنفسه ومعه جماعة قتالا حارا أمام فسطاط خالد حتي دحر والروم ونهض خالد بالقلب حتي صار بين مشاتهم وخيالتهم فانهزم فرسان العدو فأفرج لهم المسلمون وأما المشاة فقتل منهم خلق كثير وتم النصر للمسلمين بعد أن أصيب منهم عدد عديد منهم أشراف القوم وقادتهم كما أصيب من أشراف الروم كذلك

ثم سار الجيش لفتح دمشق وبينما هو يحاصرها مات أبو بكر وتولي الخلافة عمر ابن الخطاب فكان اول ما عمله فيما يختص بفتح الشام عزل خالد بن الوليد عن القيادة العامة فأتي البريد بتولية أبي عبيدة بدله وهم يحاصرون المدينة فكتم ابو عبيدة الخبر حتي يتم فتح المدينة . فلما تم فتحها نزل عن القيادة لابي عبيدة وقاتل متطوعا فحضر معظم فتوح الشام وارمينيا وكان المسلمون يستمدون رأيه ويقدمونه علي أمرائهم ساعة الحاجة وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح . ولما فتح في أمارة أبي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر الي عمر بذلك قال :

«أمر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني »

وكان من أكبر أسباب عزل عمر له افتتان الناس به واقبالهم عليه ، ومحبتهم له ، فخشى أن يفتتن وهو على رأس جيش عظيم فيحدث حدثا يطول ألم المسلمين منه . وقد روي انه استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر . «ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت أن تفتتن بالناس »

كان خالد من أمهر قادة العالم فقد دوخ العراق والشام في عشرات من الوقائع

ولم يخذل مرة واحدة وما ذلك الا لبصيرته بأساليب الحرب وبقظته لتصيد الفرص وتعهد رجاله بالعناية والارشاد

سكن خالد بن الوليد في آخر حياته مدينة حمص من الشام ومات بها ولا قبر يزار هناك الآن . وكانت وفاته سنة (٢١) ه

روى انه لما حضرت الوفاة قال:

« لقد شهدت مائة زحف اوزهاءها وما في بدني موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت على فراشي كما يموت العير ، فلا نامت اعين الجبناء . وما من عمل ارجى من لا اله الا الله وانا متترس بها »

اوصى خالد قبل وفاته الى عمر وحبس فرسه وسلاحه في سبيل الله . ولما مات اجتمع نساء بني المغيرة يبكين عليه فلما بلغ ذلك عمر قال : «ما عليهن ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة» وقيل انه لم يبق امرأة من بني المغيرة الا جزت لمتها وحلقت راسها حزنا على خالد بن الوليد

﴿خالد﴾ بن زيد بن معاوية كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في الكيمياء والطب وكان متقنا لهما وله شعر جيد توفي سنة (٨٥)ه

﴿خالد﴾ بن عبد الله القسرى كان امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموى وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩)ه وكان معدودا من خطباء العرب البلغاء وكان كثير العطاء وكان يتهم في دينه قتل سنة (١٧٥) او (١٧٦)

﴿خَلَسَ﴾ الشيء يخلسه خلسا اخذه في غفلة اصحابه ومثله (اختلسه)

(الخُلْسة) الاسم من اختلاس والفرصة

﴿خَلَصَ﴾ الشي يخلُص خلوصا صار خالصا ونجا وسلم .وصفا

(خلّصه) نجاه وصفاه

(خالصه في العشرة) صافاه

(تخلّص منه) نجا منه

(اخلص الطاعة) صدق فيها

(اخلص) جعله خالصا من الدنس

(استخلصه) اختاره

(هذا خالصة لك) اى خالص لك

قال تعالي (فأخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) أى بحالة خالصة هى ذكرى الدار الآخرة

(الخلاصة) النتيجة

(الخِلاص) ما اخلصته النار من

الذهب وغيره

(الخُلاصة والخِلاصة) ماخلص من غيره

(الخِلْص) الصاحب

﴿خَلَطه به﴾ يخلِطه خلطا . ضمه اليه فاختلط ومثله (خلّطه)

(خالطه مخالطة) مازجه وعاشره

(خُولط فى عقله) اختل عقله

(خِلْط) مفرد الاخلاط والاخلاط هي عند الاطباء الاقدمين الدم والصفراء والسوداء والبلغم

(أخلاط الناس) الاوباش لاواحد له

(الخُلطة) الشركة

(الخَليط) المخالط والشريك

(الخَليط من الناس) الاوباش

﴿خَلَع﴾ الثوب يخلَعه خلعا . نزعه ومثله اختلعه

(خلُع يخلُع خَلاعة) كان خليعا أى فيه خَلاعة

(خالع الرجل زوجته وخالعت المرأة زوجها) خلع كل منهما الاخر

(تخالع الزوج والزوجة) خلع كل منهما الآخر

(انخلع) انتزع

(الخَلاعة) التهتك

(الخِلعة) الثوب الذي يعطي منحة جمعها خِلَع

﴿الخُلْع بين الرجل والمرأة﴾

اتفق الأئمة ان المرأة اذا كرهت الرجل لقبح منظره أو غيره جاز لها ان تخالعه على عوض ويجوز ان يتراضيا علي الخلع من غير سبب . وحكى عن الزهرى وعطاء وداود ان الخلع لايجوز فى هذه الحالة

الخلع طلاق بائن عند أبي حنيفة ومالك في احدى الروايتين عن احمد وفي القول الجديد من أقوال الشافعى الثلاثة وقال احمد في أظهر الروايتين هو فسخ لا ينتقص عدداً وليس بطلاق

﴿الخلعى﴾ هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعى الموصلي الاصل المصرى الدار صاحب الخلعيات المنسوبة اليه

كان فقيها شافعيا سمع ابا الحسن الحوفي وأبا محمد بن النحاس وابا الفتح العداس وغيرهم : قال القاضي عياض اليحصبي سألت ابا على الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل الي البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة . ولي القضاء

وقضي يوما واحدا واستعفى ثم انزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال

وذكره القاضي أبو بكر بن العربي فقال هو شيخ معتزل في القرافة له علو في الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدي وكني عنه بالقرافي

وقال غيره ولى الخلعي قضاء فامية وخرج له ابو نصر احمد بن الحسين الشيرازى أجزاء من مسموعاته آخر مارواها عنه ابو رفاعة

وكان أبو الحسن الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء : اللهم ما منت به فتممه، وما انعمت به فلا تسلبه، وما سترته فلا تهتكه، وما علمته فاغفره

ولد سنة (٤٠٥) ه وتوفي سنة (٤٩٢) ه

خلفه يخلفه خلافة جاء بعده

وخلف ابنا جاء بعده وخلف أباه صار في مكانه

(خلف أثقاله) تركها و(خلفه) اخره

(خلف ابنه) جعله خليفته

(خالفه) ضد وافقه

(أخلفه الوعد) ماوفى به

(تخلف عنهم) تأخر

(اختلفوا) لم يتفقوا

(استخلفه) جعله خليفته

(الخوالف) النساء

(الخلف) الاسم من الخلاف

(الخلف والخلف) الولد : والخلف البدل

(الخلفة) الاسم من الاختلاف بمعنى التردد

(الخلفة) عنب ينبت بعد مايسود العنب فيدرك بعد قطف ما تقدمه وكذلك هو من سائر الثمر . وقيل هو ماينبت ببرد آخر الليل

(جعل الليل والنهار خلفة) اى هذا خلفا من هذا

(الاخلف) الأعسر والاحول

الخلافة في الاسلام الخلافة رئاسة دينية ودنيوية : ظهرت في الاسلام هذه الوظيفة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك انه لما انتقل رسول الله الى الرفيق الاعلى احتاج المسلمون لامير يلم شعثهم ويحوط أمرهم، ويهيمن على

وحدتهم ويراعي مصالحهم الدينية والدنيوية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بهذه الوظيفة في حياته ، فلما اختاره الله لجواره نشأت الحاجة لمن يقوم مقامه في جميع ماذكر . فاجتمع الناس في سقيفة بني ساعدة وتذاكروا أمر الخلافة وفيمن يولونه وانا لموردون نص مجادلاتهم لنعلم من مجموع مافاه به قادة الصحابة مرمي أنظارهم ومطمح همامهم

اجتمع الانصار وهم بنو الاوس وبنو الخزرج في سقيفة بني ساعدة وهي ظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة وكانت له الرئاسة فتشاوروا في امر الخلافة وكانوا يرمون الى تولية سعد المذكور

قام سعد بن معاذ فخطب فيهم وبين أن للانصار اكبر الفضل في حماية الدعوة الى الاسلام وفي المجاهدة بأموالهم وأنفسهم لنشرها وقال لا ينبغي لاحد ان ينازعهم في هذا الامر . فأجابوه اصبت ووفقت للسداد

ثم تباحثوا في الامر فقال قائل منهم ان احتج علينا المهاجرون فقالوا نحن اهله وقومه ولنا الحق في وراثته فبماذا نجيبهم؟ فأجابه رجل منهم قائلا نجيبهم بقولنا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا

فقال سعد هذا أول الوهن

فلما بلغ المهاجرين هذا الاجتماع اسرعوا اليه فتهيأ عمر للكلام فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر وقورا فيه حلم وتؤده فتكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من السوابق الحسنة في تحمل الشدائد ثم كر على الانصار فأثنى عليهم وأظهر فضلهم ثم قال لهم نحن الامراء وأنتم الوزراء لا نفتات بمشورة ولا نقضي دونكم الامور

فقام الحباب بن المنذر من الخزرج وقال . يامعشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم وظلكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ، ولن يصدر الناس الا عن رأيكم ، انتم أهل العز والثروة ، وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة ، وانما ينظر الناس الى ماتصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ، وينقض عليكم أمركم . ابى هؤلاء الا ماسمعتم فمنا أمير ومنهم أمير

فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن وافاض . ثم قام الحباب بن المنذر ثانية وقال :

يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، اما والله أن شئتم لنعيدنها جذعة

فحدث اذ ذاك بينه وبين عمر جدال

ثم قام ابو عبيدة بن الجراح وقال:

« يامعشر الانصار انكم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدل وغير »

فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد بن مالك من الخزرج فقال :

« يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة وجهاد وسابقة في هذا الدين ما أردنا به الا رضاء ربنا وطاعة نبينا ، والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل علي الناس بذلك ، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان محمدا من قريش وقومه احق به واولي وايم الله لايراني الله أنازعهم هذا الامر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم

فقام ابو بكر وقال :

هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايما شئتم فبايعوا

فقال الاثنان لا والله لا نتولى هذا الامر عليك ، فأنك افضل المهاجرين وثاني اثنين اذهما في الغار ، وخليفة الرسول عليه الصلاة والسلام افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ، ابسط يدك نبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم بايعه ابو عبيدة ثم بشير بن سعد

فلما رأي ذلك الحباب بن المنذر قال لبشير عققت على ابن عمك الامارة . قال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم

فلما رأت الاوس ماصنع المهاجرون وما كان يرمي اليه الخزرج من تأمير زعيمهم سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه

هذا موجز ماحصل وقد أورد العلامة الدينوري في كتابه الامامة والسياسة تفصيلا او في نلخصه ونردف كل جملة بملاحظاتنا وما سنورده قد ذكرناه في بعض الفصول السابقة ولكنا نعيده هنا لانه محله اللائق

به فنقول :

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم اتي العباس ابن عبد المطاب عليا بن ابي طالب فقال له ابسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقال (اى اذا حصل لم ينسخ). فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس اتي ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . واتي ايضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا

نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترك امر الامة لذاتها الا ليؤذنها بانها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الي وصاية وان عليها ان تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولأصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار اقوي آلة المستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

اما قول على كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييداً لحرية الامة تلك الحرية التى لم يقيدها الدين الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

اما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الي ان الخلافة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتي يصح لعلى رضي الله عنه أن يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد فى السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بأن الخلافة فى قريش وهي قبيلة النبي صلي الله عليه وسلم . فان صح هذا الحديث وكان لا مناص من الايمان به وجب حمله علي انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله علي انها في قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية وأقدرها علي حفظ كرامتها

لانه لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الي خلافة النبي صلي الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تأبي المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وستري أن الخلاف

كاد يقضى الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرني ثم الذى يليه ثم الذى يليه الخ ، أن هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني مما يحس به بالفطرة وقد محق الله امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه لقوله صلى الله عليه وسلم (مارآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض فى قبيلة واحدة تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى في هذا العصر فهل يمكن ان يقوم اليوم بالخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الفرقة والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على ان الايام يداولها الله بين الناس وان ماارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ماخرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذى أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتي نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب أن تطرح على المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار الى سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لاأستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضى ولكن تلق مني قولى فأسمعهم

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد ان حمد الله واثنى اليه

يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه (أى في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه لاقليل . والله ماكانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم حتي أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم

الـكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسول الله صلي عليه وسلم والمنم له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله علي عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا ذاخرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا ايديكم بهـذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به »

فأجابوه جميعا ان قد وفقت في الرأى واصبت في القول وكفى بذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فانت مقنع ولصالح المؤمنين رضى

نقول لو كان حـديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر علي ان يخطب هذه الخطبة وقد دعا تأمين قومه علي كلامه علي ان احدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصـده ان تكون الخلافة في قريش لـكان الاولى بالقائه اليوم هم هؤلاء الانصار الذين لايتطاول الي الخلافة مع قريش غيرهم اما وقـد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ماقلناه فيـه

لما بلغ أبا بكر وعمر اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجدوهم جلوسا فسلما ثم افتتح أبو بكر رضي الله عنه الكلام وقال :

أن الله جل ثناؤه بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الي الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنـا الي مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عزوجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء . والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولماساق لكم ولاخوانكم المهاجرين فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون علي أنفسهم حين الخصاصة

والله مازلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه علي ايديكم ، وابعد ان لاتحسدوا اخوانكم علي خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى أبي عبيدة او عمر وكلاهما رضيت لكم هذا الامر وكلاهما له أهل : انتهي (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة في قريش مع أنه كان أمضي سلاح له في ذلك اليوم العصيب ، الامر الذي يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذي ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب وأوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر : والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وأنا لكما وصفت ياأبا بكر والحمد لله ولا أحداً من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولا ايمن ولكنا نشفق الامما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا علي انه اذا هلك اخترنا بدله من قريش أبداً مابقيت هذه الامة كان ذلك أجدر أن يعدل في امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام أبو بكر فحمد الله وأثني عليه وقال:

ان الله تعالي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا علي أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتي ويزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا منجورة فاقرؤا ان شئتم « انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » « ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم » « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » « وقالوا مانعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي » فعظم علي العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار بهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وازراء الناس واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الارض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه

(١) نقلنا خطبة أبي بكر هذه من كتاب الامامة والسياسة لابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة (٢٧٠) ه

وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

وانتم يامعشر الانصار من لاينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتات دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم الامور . انتهي

نقول يؤخذ من خطبة أبي بكر رضي الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الانصار بانهم أول من آمن برسول الله صلي الله عليه وسلم واجابه ، ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر، فربما سبق قوم الي خير ولم يوجد فيهم من يصلح للزعامة . ثم ان مسألة الخلافة والزعامة من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف فالامة تولي عليها من شاءت لانها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء أكان حلوا أم مرا ولا يصح ان تتناجى الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح ان يكون بيت الزعيم منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شيء . اما وقد نص الله على ان امر هذه الامة شوري بينهم فكان يجب ان تطرح مسألة الخلافة علي الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة علي مقتضى شعورها ودستورها

ثم انه من البديهى ان امرة من الامرات قد تنجب في جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم في الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة، فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من اقوال طائفتى الانصار والمهاجرين بان احديهما أو كليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذى جاء بالحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الامتيازات لنيل المراكز العامة في الامة

لو صح ان بعض طوائف هذه الامة او أسرة من اسراتها لها الميزة علي سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الامة غير دستورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص

من القرآن الكريم ومن أقوال النبي صلي الله عليه وسلم إن المؤمنين اخوة وأن صغير المسلمين عند الله كبير وأن لكل فرد حق الشوري والنصيحة في الامور العامة وأن كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الي اطالة الروية في هذه المواطن الا اننا أخذنا على أنفسنا أن ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف علي أسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا حيال حوادث الصدر الاول ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت أمهات الحوادث الانقلابية في هذه الامة لما احتوته من عوامل التقدم وعلل التأخر مما جعل تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة غامضا مستورا. وظن أكثر المسلمين أن الانسان يأثم أن انتقد أحد الصحابة أو رأي خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الي وسوسة حسنت لهم أن ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا. وقد غلا بعضهم فقال ان قاتلهم ومقتولهم في الجنة

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربا من النور المحمدى ولكن لايقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسنات مع أنه ثبت لنا أنهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد ما تكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية. ومن الذي ينسي أن وقعة صفين بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك في واقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين على ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم على بعض بالسيف حزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر اسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا بأن ننظرها علي غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لايهدى المبطلين

وبناء علي هذا فنحن سندرع بتقوي الله والحب الصادق للاسلام والتمسك

الناس بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى الى سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القارئ في أقوالنا أن رآها على غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار فقال: يا معشر الانصار املكوا على أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم وان يصدر الناس الا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة واولو العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم. انتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل ما لهم وانتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان أبي القوم فمنا أمير ومنهم امير

فقام عمر فقال: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولي الامر منهم انا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه (والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من التمييز بين القبائل. فقوله من غيركم أى يا معشر الانصار مع أن الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لا جدال في أصلهم فكيف يسوغ أن يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاه من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى « يا أيها الناس (ولم يقل يا أيها العرب) انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم » ولم يقل إن أكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر

الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فأنتم والله اولى بهذا الامر منهم . فانه دان لهذا الامر من لم يكن يدين له بأسيافنا اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . والله لايرد علي احد مااقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر . فلما كان الحباب هو الذى يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت ان لاأكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام ابوعبيدة ابن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم اول من نصر وآوي فلاتكونوا اول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال :

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا اولي الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقين في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا ولا ينبغي ان نستطيل بذلك علي الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا. فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمداً رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه . وايم الله لايراني انازعهم هذا الامر أبدا . فاتقوا الله ولاتخالفوهم ولا تخادعوهم ، انتهي كلام قيس بن سعد

نقول يري من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضى فليرجع اليه من شاء

ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثني عليه ثم دعاهم الي الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح او عمر فبايعوا من شئتم منهما

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وافضل منا في المال ، وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين ، وخليفته علي الصلاة ، والصلاة افضل اركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يتقدمك ويتولى هذا الامر

عليك ، ابسط يدك أبايعك فسبقه قيس الانصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره ، ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الي ماصنعت ؟ حسدت بن عمك على الامارة ؟

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الانصار الخلافة قبل أن يجادلهم ابو بكر

فقال قيس رداً علي ذلك . لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقالهم .

فلما رأت الاوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج وماد عوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير رضي الله عنه لئن وليتم سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا فبايعوه فمال الحباب الي سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال . فعلتموها يامعشر الانصار ، اما والله لكأني بابنائكم علي ابواب ابنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك . فقال أبو بكر:

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والي أصحابك ليس لنا عليكم طاعة

فقال الحباب هيهات ياأبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عباده وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لي ماأقدر به علي النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيراً يخرجك انت واصحابك ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز . فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون سعداً فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك اياما . ثم بعث اليه ابو بكر ان يقبل فيبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : لاوالله حتي ارميكم بكل سهم في كنانتى من نبل واخضب منكم سناني ورمحي واضربكم بسيفى ماملكته يدى واقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي أما والله لو

ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي وأعلم حسابي

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر . لاتدعه حتي يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد ابي وألح وليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته . وان تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه ليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لايصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولايفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ، ولو يبايعه أحد علي قتالهم لقاتلهم . فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الي الشام فمات بها ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر مافعله لان الامر في مبدأه كان معروضا المشاورة بلا اكراه ولا أجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتي خضع أحدهما لحجة الآخر فبأى سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أى نص شرعي يستند في قوله أما والله لوان الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم ، كيف يقول هذا والله يقول « وأمرهم شورى بينهم » وكيف تصح الشورى ان كان في الناس مثل ذلك لايخضع الا لرأيه ولا يكتفى بذلك بل يقاتل كل لم يرر أيه ويناصبه العداوة طول حياته

ان الله لم يفرض الشوري في الحكم الا لان الفرد الواحد لايستطيع في ضعفه وجهله ان يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا علي بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل علي ان ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصالحهم وربما لم يناسب الاقلين ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك الخضوع لاحكام الاكثرين تفاديا من الشقاق والفرقة في الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل ان يوجد قانون أودستور ينال حظ الرضا العام

وهذه الحكومة الفرنسية علي ما بلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملكى والامبراطورى وتنتقد سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لايمنعها ان تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل علي تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأى السواد الاعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بابي بكر اميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى أثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التي تكون الامة فيها احوج الى ابنائها الراشدين منها اليهم في كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته وان تقتلوهم حتى تقتل الخزرج وان تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الي العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأي حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد ان تجبر ذلك الوالد على اعتراف بسلطان القوة المدبره لامته؟ بأى حق يثور افراد قلائل علي حكومة اقامها الشعب باختياره ورضائه ؟ واذا كانت مثل هذه الحكومة لاتستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس علي مبادىء استبدادية محضة ؟

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع اولاد سعد وهم الذين انتخبوا ابا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم أيفعلون ذلك انتصارا للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت ان مافعله سعد ليس بالامر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا فهي تدل على ضعف السلطة التشريعية اذ ذاك وكان الاولى بأبي بكر السعي في تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفى لانه لايصح في شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لايحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرأى بني امية مجتمعة الى عثمان وبني زهرة مع عبد الرحمن بن عوف

فقال لهم عمر مالي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه ايضا . واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيها اسيد بن حضير وسلمة بن اشيم فقال انطلقوا فبايعوا ابا بكر فابوا فخرج الزبير بن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده وضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضا فبايعوا واخذ علي الي ابى بكر ليبايع فقال له انا عبد الله واخو رسوله . فقيل له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وانتم اولي بالبيعة لى ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ؟ الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ؟ فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولي برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون . فقال عمر :

انك لست متروكا حتي تبايع. فقال له علي احلب له حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده في الامارة اليوم ليوليك علي المسلمين بعده . ثم قال علي :

والله ياعمر لاأقبل قولك ولا ابايعه

فقال أبو بكر ان لم تبايع فلا أكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلى : يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبا بكر الا اقوي علي هذا الامر منك ، واشد احتمالا واستطلاعا فسلم لأبي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال على: الله الله يامعشر المهاجرين لاتخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته الي دوركم وقعور بيوتكم تدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه . فو الله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر

منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا

عند ما تم على هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري. لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا على قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من على انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته على دابة واخذ يطوف بها في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ما عدلنا به فيقول على عند ذاك أفكنت أدع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ، وتقول فاطمة ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم به

ثم أن أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال أيها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني علي ذلك بخير ولم أكن لأبسط يدا ولا لسانا علي من يستحل ذلك ان شاء الله . وايم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد . لوددت أني وجدت أقوى الناس عليه مكاني فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم بكى وقال :

اعلموا أيها الناس أني لم أجعل لهذا المكان أن اكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندى وما أنا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني ، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني أحيانا فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر باشعاركم وأبشاركم . ثم نزل

نقول المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها اول ملك اسلامي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يرى فيها المتأمل أن الخليفة اعترف بوجود دستور تقوم عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم . هذا يدل على انه يعترف للامة بسلطة المراقبة علي الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية فى الاصطلاح العصرى . والحكومة الديمقراطية هي التى تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل اراده ولكنه من جهة أخرى لم يؤلف للامة هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة أعماله كما رد هو ذلك ، نقول هيئة نيابية اذ لا يعقل امكان المراقبة على سير الحكومة الا على هذه الصورة

قلت أن أبا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الاولى أن أقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت ابا بكر سلطته فكان في يدها أن تقيم بازائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر أن ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة هيئة مراقبة على الحكومة كما يقضى به دستورها وهو القرآن جراسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم علي ارادة عثمان رضى الله عنه فسود بني امية علي الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه وتفاقم أمره حتي احدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون اقاموا لهم هيئة مراقبة علي الحكومة وقد كان في دينهم أكبر باعث على اقامتها لاتقوا شر تسلط مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التى كان من ورائها انفجار براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان خطبة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التي فرضها الله علي الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) لان قوله وان زغت فقوموني لاتدل على الشورى تمام الدلالة فان معني قوله تعالي وامرهم شورى بينهم أي انهم لايبرمون أمراً الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر في خوافيه ولكني أقول

الخليفة يدل علي انه يجب منهم ان يقيموه متي زاغ والانسان لايزوغ الا بعد ان يبرم العمل ويتصدى لتنفيذه

ومما يدل على ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابا بكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه علي رأيهم ومضى حيث اراد وكذلك سار عمر وعثمان ومن بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . وذلك ان الله فرض عليهم ان يتشاوروا في امورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية. امالو كانت شورى غير مرعية بمعني ان ولي الامر إن بدا له ان يستشير امته في امر استشارها فيه ثم كان حرآ في ان يعمل برأيه وان صادم آراء الناس او اكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ولا تسمى الامة شورية ولا يقال ان امر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين اما جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو اكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يرى حكما مطلقا غير مقيد مع انهم هم الذين اعطوه تلك السلطه بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ما وجدوا منه نزاعا اذ لا سلطان له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما هيأ لهم بادئ بدء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لاتسمى حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي يرأسها رجل مستبد لادستور له الا رأيه وهواه . والحكومة الصحابية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمي مطلقة ثم لاتسمى دستورية لأن الحكومة الدستورية هي التى يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته مدة محدودة تنتهى فيها كأربع أو ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب

في مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم أن الامم تتطور في أشكال حكومتها علي حسب استعدادها ولا تلبث منها على حال واحد أطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بامر واحد هو الشورى الذى يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية أو جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

﴿الخلفاء الراشدون﴾ اجمع المسلمون أن الخلفاء الراشدين أربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وانما دعوهم الراشدين لقيامهم علي منهاج الكتاب والسنة في جميع أعمالهم وتصرفاتهم ، وتدعي بهذا الوصف على غيرهم من الخلفاء لان أبهة الملك كانت قد تملكتهم ، فلم يكونوا على قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم في البعد عن زخارف الدنيا والعزوف عن لذائذها

فقد توفي الصديق ولم يجدوا عنده من مال الامة الا ديناراً واحداً كان قد سقط من كيس فكان لا يبقي عنده من مال الله شيئا بل كان قد خرج عن ماله كله لله

وكان يتجر في أثناء خلافته ليقيت نفسه وأولاده ولكنه اضطر لترك التجارة لما رآها تشغله عن مهام الدولة وفرض لنفسه مالا معينا من بيت المال فلما دنا أجله أوصي أن تباع أرض كانت له وأن يدفع ثمنها مقابل ما أخذه من مال الأمة

ومات وليس له غير ثوبين أوصي أن يكفن فيهما

أما عمر فكان آية في الزهد والتقشف فقد كان يلبس ثوبا وهو خليفة عليه أربع عشرة رقعة

غنيت الدولة في عهده غنى لم يكن يدور فى حسبان أحد من ثروة الاقطار الشاسعة التي افتتحها ولكنه مع تدفق الخراج الى خزائنه ما كان يأخذ منه الا كما يأخذ أحد المسلمين ، ولما أحس بدنو اجله اوصى ابنه ان يرد الي بيت المال ثمانين الفا من الدراهم كان اقترضها لبعض مصالحه فان لم يف بذلك مال أبنائه أمره أن يأخذه من مال آل الخطاب

أما عثمان فلولا تغلب بني أمية عليه فى زمن خلافته وظهور الفتنة بسبب ذلك لما كان أقل من صاحبيه بعداً عن الدنيا وزخارفها

وأما على فأشهر من أن يذكر ويعرف حاله مما ذكره عن نفسه قال : « تزوجت

بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلق ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها »

لم يقتن درهما ولم يبن حجرة وأثر عنه انه أخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال « لو كان عندى اربعة دراهم ثم ازار لم ابعه »

﴿ اختلاف الامة ﴾ ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس على كلمة جامعة ووحدة محكمة فلم تمض غير سنين معدودة حتي نشأت روح الخلاف تدب في المسلمين لا من الوجهة السياسية فان الخلاف فيها يفيد مالم يكن زمن حرب أو ضعف ، بل حدث الخلاف من الوجهة الدينية في أصول العقائد وفي فروع المسائل واستحال الخوف الي شهوة عقلية فافترق الناس الي ثلاث وسبعين فرقة أخذنا علي أنفسنا أن نتكلم عن كل منها في موطنه في هذا القاموس ولكنا تحت هذا الفصل نود أن نأتي علي موجز من تاريخ هذا الحادث الجلل مع الالماع الي جملة هذه الفرق وقد أجاد كتابة هذا الموجز العلامة ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي المتوفي سنة (٤٢٩)ه في كتابه (الفرق بين الفرق) فننقله عنه بنصه تنويها بفضله . قال رحمه الله :

كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا واضمر نفاقا وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم . فزعم قوم منهم انه لم يمت وانما أراد الله تعالي رفعه اليه كما رفع عيسي بن مريم اليه وزال هذا الخلاف واقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام « انك ميت وانهم ميتون » وقال لهم من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت . ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فأراد أهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام وأراد أهل المدينة دفنه بها لانه دار هجرته ودار أنصاره . وقال آخرون بنقله الى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بان روي لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم

(ان الانبياء يدفنون حيث يقبضون) فدفنوه في حجرته بالمدينة . ثم اختلفوا بعد ذلك في الامامة وأذعنت الانصار الي البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي . وقالت قريش أن الامامة لا تكون الا فى قريش ثم أذعنت الانصار لقريش لما روي له قول النبي عليه السلام: الائمة من قريش وهذا الخلاف باق الي اليوم لان ضراراً أو الخوارج قالوا بجواز الامامة في غير قريش ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك وفي توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام . ثم نفذ فى ذلك قضاء ابي بكر بروايته عن النبي عليه السلام (ان الانبياء لايورثون ثم اختلفوا بعد ذلك فى مانعي الزكاة ثم اتفقوا علي رأي أبي بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتد حتي انهزم الي الشام ثم رجع في ايام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن ابي وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيداً . اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى أن كفى الله تعالي أمره وأمر سجاح المتنبئة وامر الاسود بن زيد العنسي ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين الى أن كفى الله تعالى أمرهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالي لهم الفتوح وهم في أثناء ذلك كله علي كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد فى سائر أصول الدين وانما كانوا يختلفون في فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الاب والام أو مع الاب وكمسائل العول والكلالة والرد وتعصيب الاخوات من الاب و لام او من الاب مع البنت أو بنت الابن وكاختلافهم في جر الولا وفي مسئلة الحرام ونحوها مما لم يورث خلافهم فيه تضليلا وتفسيقا . وكانوا علي هذه الحالة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان . ثم اختلفوا بعد ذلك فى أمر عثمان لاشياء نقموها منه حتى أقدم لاجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل وفي شأن معاوية وأهل صفين وفي حكم الحكمين ابي موسى الاشعري وعمرو ابن العاص اختلافا باقيا الي اليوم ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة من معبد الجهني

وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وابي هريرة وابن عباس وانس وعبد الله بن ابي اوفى وعقبة بن عامر الجهني واقرانهم واوصوا اخلافهم بان لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها ثم حدث في ايام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عند سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة في دعواها ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر

واما الروافض فان السبابية منهم اظهروا بدعتهم في زمان علي رضى الله عنه فقال بعضهم لعلى انت الله فاحرق علي قوما منهم ونفى ابن سبا الى ساباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق امة الاسلام لتسميتهم عليا الها . ثم افترقت الرافضة بعد زمان على رضي الله عنه اربعة اصناف زيدية وامامية وكيسانية وغلاة وافترقت الزيدية فرقا والامامية فرقا والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرها . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام . فاما فرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون في فرق الامة . وافترقت النجارية بناحية الرى بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضا وظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبد الواحد بن زياد وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان وكان ظهور جهم وبكر وضرار في ايام ظهور واصل بن عطاء في ضلالته وظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون من حمدان قرمط ومن عبد الله ابن ميمون القداح . وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس على ما نبينه بعد هذا . وظهر في ايام محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة

فاما الزيدية من الرافضة فمعظمها ثلاث فرق وهي الجارودية والسليمانية . وقد يقال الجريرية أيضا والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب في ايام خروجه

وكان ذلك في زمان هشام بن عبد الملك والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عن المتحصل لفرقتين احداهما زعم ان محمد ابن الحنفية حى لم يمت وهم على انتظاه يزعمون انه المهدي المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقرون بأمامته في وقته وبموته وينقلون الامامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه . واما الامامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة وهن المحمدية والباقرية والناوسية والشميطية والعمارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثني عشرية والهشامية من اتباع هشام ابن الحكم أو من اتباع هشام بن هشام بن سالم الجواليقي والزرارية من أتباع زرارة بن أعين واليونسية من اتباع يونس القمى والشيطانية من اتباع شيطان الطاق والكاملية من أتباع ابي كامل وهو أفحشهم قولا في علي وفى سائر الصحابة رضي الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الامامية فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الأئمة واباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جري مجراهم فما هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها في باب مفرد بعد هذا الباب

وأما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها: المحكمة الاولي والازارقة ثم النجدات ثم الصفرية ثم المجاردة وقد افترقت المجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الحازمية والشعيبية والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفية وافترقت الاباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لايراد الله بها واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردة فرق يقال لها الميمونة ليست من فرق الاسلام لانها اباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وماهم منهم ولا من فرقه

واما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر

سائرها وهذه اسماء فرقها واصلية وعمرية والهذلية والنظامية والاسوارية والمعمرية والثمامية والجاحظة والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية واصحاب صالح قبة والمريسية والكعبية والجبائية والبهشمية المنسوبة الى ابي هاشم ابن الجبائى فهى اثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستامن فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما في الفرق التى انتسبت الي الاسلام وليست منها

واما المرجئة فثلاثة اصناف صنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان وبالقدر علي مذاهب القدرية فهم معدودون فى القدرية والمرجئة كأبي شمر المرجي. ومحمد ابن شبيب البصرى والخالدى وصنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان ومالوا الى قول جهم في الاعمال والاكتساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة . وصنف منهم خالصة في الارجاء من غيرقدر وهم خمس فرق يونسية وغسانية وثوبانية وتومنية ومريسية واما النجارية فانها اليوم بالرى اكثر من عشر فرق ومرجعها فى الاصل الثلاث فرق برغوثية وزعفرانية مستدركة واما البكرية والضرارية فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبع كثير والجهمية أيضا فرقة واحدة والكرامية بخرسان ثلاث فرق حقاقية وطرايقية واسحاقية لكن هذه الفرق الثلاث منها لايكفر بعضها بعضا فعددناها كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التي ذكرناها تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وعشر مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضرارية وجهمية وكرمية فهذه ثنتان وسبعون فرقة. فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي اهل السنة والجماعة فريقى الرأى والحديث دون من يشترى لهو الحديث وفقها هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي اسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والامامة وفي احكام العقبي وفي سائر اصول الدين وانما يختلفون في الحلال والحرام والفروع وليس بينهم فيما اختلفوا فيه تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الازلية واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة

الاسلام واباحة ماأباحه القرآن وتحريم ماحرمه القرآن مع قبول ماصح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والاقرار بالحوض والميزان فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الاهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له وقد دخل هذه الجملة جمهور الامة وسوادها الاعظم من أصحاب مالك والشافعي وابو حنيفة والاوزاعي والثوري واهل الظاهر فهذا بيان ماأوردنا بيانه بهذا الباب ونذكر في الباب الذي يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الاهواء الذين ذكرناهم ان شاء الله عز وجل . انتهى

الخلافيات الفقهية كثر الخلاف بين الأئمة الاسلاميين في الفقه المستنبط من الادلة الشرعية لاختلاف مدارك المستنبطين وانظارهم خلافاً لا بد من وقوعه ثم اتسع هذا الخلاف في الفروع اتساعا كبيرا وكان للناس قبل ظهور الأئمة الاربعة ان يقلدوا من وثقوا به من العلماء . فلما نبغ هؤلاء الاربعة وهم ابو حنيفة النعمان ابن ثابت والشافعي ومالك واحمد بن حنبل واتسعت دائرة أصولهم واشتهر في الآفاق حالهم من التقوى والعلم والفضل اقتصر الناس على تقليدهم . فانتقل الخلاف من الاصول الاولية للشريعة الي أصول هذه المذاهب فترك الناس النظر في القرآن والحديث ورد الامور اليهما والتخالف عليهما واقتصروا علي النظر في اصول هذه المذاهب ورد الامور اليها والتخالف عليها فجرت بين الآخذين بهذه المذاهب المناظرات يصحح كل منهم نظر أمامه ويؤيد أصوله . ومرى هذا الخلاف في كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك ، وأبو حنيفة يوافق أحدهما وكان في هذه المناظرات بيان مآخذ هؤلاء الأئمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم

كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات ولا بد للعالم به من معرفة القواعد التي يتوصل بها الي استنباط الاحكام كما يحتاج اليها المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب علم الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يبطلها المخالف بادلته

تآليف الحنفية والشافعية في علم الخلافيات اكثر من تآليف المالكية لان القياس عند الاولين أصل لكثير من فروع مذهبهم فهم مقتضي اسلوبهم أهل نظر وبحث . واما المالكية فاكثر اعتمادهم علي الأثر

ومن احسن المؤلفات في علم الخلافيات كتاب المأخذ لحجة الاسلام الغزالى والتعليقه لابي زيد الدبوسى وعيون الادلة لابن القصار وقد جمع ابن الساعاتي في مختصره في اصول الفقه جميع ماينبني عليها من الفقه الخلافي مدرجا في كل مسألة ماينبني عليها من الخلافيات

﴿ خلقه ﴾ يَخلُقه خلقا او جده على غير مثال سابق

(خلِق الثوب) يَخلَق خلَقا وخلُق يخلُق خُلوقا بلي ومثله (أخلق)

(خلُق الشيء له يخلُق) كان خليقا له اى كانت فيه علاماته

(خالقهم) عاشرهم بخلق حسن

(أخلق الثوب) بلي (واخلقته انا) ابليته

(تخلّق) تطيب بالخلوق

(الخَلْق) الفطرة والناس

(الُخلْق) والخلُق السجية والطبع والعادة

(الثوب الخلَق) البالى للمذكر والمؤنث جمعه أخلاق وخُلقان

(الخِلقة) الفطرة والطبيعة جمعها خِلَق

(الخَلاّق) اسم من أسماء الله تعالى

(الخَلوق) طيب أكثر أجزائه من الزعفران (هو خليق بكذا) أى جدير به

(أخْلِقْ به أن يفعل كذا) اى أجدر به بمعني ماأخلقه ان يفعل كذا .

(الخَلِيقة) الطبيعة والمخلوقات ج الخلائق

﴿ الخلق ﴾ قال بن مسكويه الخلق حال للنفس داعية لها الى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الى قسمين منها مايكون طبيعيا من أصل المزاج كالانسان الذى يحركه ادني شيء نحو غضب ويهيج من اقل سبب . وكالانسان الذي يجبن من ايسر شيء . كالذي يفزع من ادني صوت يطرق سمعه او يرتاع من خبر يسمعه ، وكالذى يضحك ضحكا مفرطا من ادني شيء يعجبه وكالذى يغتم ويحزن من ايسر شيء ينانه

ومنها مايكون مستفادا بالعادة

والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتي يصير ملكة وخلقا

ولهذا اختلف القدماء في الخلق ، فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة ، وقال بعضهم يكون للنفس الناطقة فيه حظ

ثم اختلف الناس أيضا اختلافا ثانيا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه ، وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق طبيعيا للانسان التأديب والوعظ إما سريعا أو بطيئا . وهذا الرأي الاخير هو الذى نختاره لانا نشاهده عيانا ولان الرأي الاول يؤدى الى ابطال قوة التمييز والعقل والى رفض السياسات كلها وترك الناس همجا مهملين والى ترك الاحداث والصبيان علي مايتفق أن يكونو عليه بغير سياسة ولاتعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا

واما الرواقيون فظنوا أن الناس كلهم يخلقون أخيارا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون أشرارا بمجالسة أهل الشر والميل الى الشهوات الرديئة التي لاتقمع الا بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن منها والقبيح

وقوم آخرون كانوا قبل هؤلاء ظنوا أن الناس خلقوا من الطينة السفلى وهم كدر العالم فهم لاجل ذلك أشرار بالطبع وانما يصيرون أخياراً بالتأديب والتعليم الا أن فيهم من هو في غاية الشر لا يصلحه التأديب ، وفيهم من ليس في غاية الشر فيمكن أن ينتقل من الشر الي الخير بالتأديب من الصبا ثم بمجالسة الاخيار وأهل الفضل

فأما جالينوس فانه رأى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ، ثم افسد المذهبين الاولين الذين ذكرناهما

أما الاول فبأن قال ان كان كل الناس اخياراً بالطبع وانما ينتقلون الي الشر بالتعليم فبالضرورة اما أن يكون تعلمهم الشرور من انفسهم واما من غيرهم . فان تعلموا من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم الشر أشرار بالطبع . فليس الناس اذن كلهم أخياراً بالطبع

وان كانوا تعلموه من انفسهم فاما أن يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم اذا أشرار بالطبع واما أن يكون فيهم

مع هـذه القوة التي تشتاق الي الشر قوة أخري تشتاق الي الخير الا ان القوة التي تشتاق الي الشر غالبة قاهرة فلتي تشتاق الي الخير وعلي هذا أيضا يكونون أشراراً بالطبع

وأما الرأى الثاني فانه أفسده بمثل هذه الحجة . وذلك أنه قال أن كان كل الناس أشراراً بالطبع فاما أن يكونوا تعلموا الخير من غيرهم أو من انفسهم ونعيد الكلام الاول بعينه

ولما أفسدهذين المذهبين صحح رأى نفسه من الامور البينة الظاهرة وذلك أنه قال ظاهر جداً أن من الناس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى الشر ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الي الخير . أو منهم من هو متوسط بين هذين وهولاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم الي الخير وقد ينتقلون بمقاربة أهل الشر واغوائهم الي الشر

وأما أرسطوطاليس فقد بين في كتاب الاخلاق وفى كتاب المقولات أيضا أن الشرير قد ينتقل بالتأديب الي الخير ولكن ليس علي الاطلاق لانه يري أن تكرير الموعظة والتأديب وأخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد أن يؤثر ضروب التأثير في ضروب الناس فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ونحن نؤلف من ذلك كتابا وهو هذا: كل خلق يمكن تغييره ، ولا شي. مما يمكن تغييره هو بالطبع . فاذا لا خلق ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج في الضرب الثاني من الشكل الاول

أما تصحيح المقدمة الاولى وهى ان كل خلق يمكن تغيره فقد تكلمنا عليه وأوضحناه وهو بين العيان ومما استدللنا به من وجوب التأديب ونفعه وتأثيره في الاحداث والصبيان من الشرائع الصادقة التى هي سياسة الله لخلقه

وأما تصحيح المقدمة الثانية وهي أنه لاشي. مما يمكن تغيره بالطبع فهو ظاهر أيضا : وذلك انا لا نروم تغيير شي. مما هو بالطبع أبدا . فان اى أحد لا يروم أن يغير حركة النار التي الى فوق أن يعودها الحركة الي اسفل ولا ان يعود الحجر حركة العلا يروم بذلك أن يغير حركة الطبيعة الي اسفل ولو رامه ما صح له تغيير شي. من

هذا ولا مايجرى مجراه أعني الامور التي هي بالطبع فقد صحت المقدمتان وصح التأليف فى الشكل الاول وهو الضرب الثاني منه وصار برهانا

فاما مراتب الناس فى قبول هذه الآداب التي سميناها خلقا والمسارعة الى تعلمها والحرص عليها فانها كثيرة وهى تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الاطفال فان أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدأ نشأتهم لا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذى انتهى نشوه وكماله الي حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والافعال المضادة لما في طبعه ، وأنت تتأمل من اخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الادب أو نفورهم عنه او يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وكذا مانرى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الاحوال المتفاوتة ماتعرف به مراتب الانسان فى قبول الاخلاق الفاضلة وتعلم معه انهم ليسوا علي رتبة واحدة وأن فيهم المتواني والممتنع والسهل السلس والفظ والعسر والخير والشرير

والمتوسطون بين هذه الاطراف في مراتب لاتحصي كثرة واذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل انسان علي سوء طباعه وبقى عمره علي الحال التي كان عليها في الطفولة وتبع ماوافقه في الطبع ، اما الغضب واما اللذة واما الدعارة واما الشره واما غير ذلك من الطباع المذمومة

هذا ما قاله قادة الفلسفة القديمة وأما ما يقوله الفلاسفة المحدثون فهو أن الانسان مطبوع على الخير وما من انسان الاوفي سويداء فؤاده عاطفة من الميل الي الخير وهذه العاطفة فطرية فيه غير مكتسبة

القائلون بهذه النظرية يدعون (الايدياليست) ويناقضهم في مذهبهم هذا طائفتان : طائفة اللاهوتيين وطائفة الحراسيين (السانسواليست)

فأما الاولون فيدعون بان معرفة الخير لا تكون الا بالوحى الالهي ، وكذلك الميل اليه ، وعلم الاخلاق بناء على هذا يكون عبارة عن علم الهى من علوم ماوراء الطبيعة

واما الاخيرون فيزعمون أن الانسان لم يعرف الخير الا بمعالجته للاشياء الخارجة عنه والمحيطة به ولم يمل اليه الا لحسه بأنه يفيده ويرقيه . فطريق هذا العلم وذلك

الميل عندهم الحواس ليس غير

كان الناس أهملوا هذا المذهب الاخير مدة ثم ظهر أخيراً ظهوراً باهراً تحت قيادة زعيمه العلامة (ستوارت ميل الانجليزي) الذي زعم بان عامل كل خير هو بحث الانسان عن لذته ولكنه لم يجعل اللذات على اطلاقها كما فعل اسلافه بل قسمها الى لذات صالحة وغير صالحة وسلك بها مسلكا معتدلا

وهناك مذهب ثالث يدعى بعلم الاخلاق المستقل ظهر بلا لا وجلبة وتبعه جمهور عظيم من المفكرين وانما سمي مستقلا لاستقلاله عن العقائد والتقاليد التاريخية مؤدى هذا الرأي أن الاخلاق لا قاعدة لها الا احترام كرامة الانسانية. قال برودون مؤسس هذا المذهب أن معرفة الانسان للخير خاصة من خواصه العقلية ، ومحبته الخير فطرة فيه أصلية ، وعلى هذا فلا وجب للبحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق فاذا كان اللاهوتيون يركزونها على فكرة الخوف من العقاب الاخروي ، والفيلسوف (كانت) واشياعه على العقيدة بالالوهية ، وستوارت ميل وانصاره على الندم من فعل القبيح ؛ فنحن في غنى عن البحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق لاعتقادنا ان الخير فطرة في النفس البشرية ثابتة وهي مرغمة عليه ، ان حادت عنه حاولت الرجوع اليه . وهل تحتاج الشجر لباعث يبعثها لتوليد الاوراق الخضراء ، أو الحيوانات لعامل يحثها على التكاثر ؟

نعم أن الضمير قد يزيغ أحيانا عن الخير والارادة قد تتلكأ تارة عن اتيانه فتؤثر الشر عليه ولكن ذلك نتيجة التربية الضارة والجهالة ودواء ذلك نشر العلم ومعالجة النفوس المريضة ، وتقويم الانظار المعوجة

هذا مجمل ما في الفلسفة الاوربية مما يندرج في هذا الباب

﴿ علم الاخلاق ﴾ افرد الفلاسفة القدماء لهذا العلم مكانا رحيبا من فلسفتهم وورث العرب ذلك عنهم وزادوا عليه ما وافق زمانهم وانا آتون هنا للقراء بموجز من علم الاخلاق عند العرب نرجو أن يكون فيه سداد من عوز فنقول:

قالوا قوى النفس تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي (١) القوة التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الامور ، (٢) والقوة التي بها يكون الغضب والنجدة

والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وضروب الكرامات ، (٢) والقوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الملاذ التي في المآكل والمشارب والمناكح الحسية

فهذه القوى الثلاث متباينة اذا قوى بعضها أضر بالبعض الآخر وذلك على حسب الاحوال

فالقوة الناطقة هي التى تسمى الملكية وآلتها التى تستعملها من البدن الدماغ

والقوة الشهوانية هي التى تسمى بالبهيمية وآلتها التي تستعملها من البدن الكبد

والقوة الغضبية هي التى تسمى السبعية وآلتها التى تستعملها من البدن القلب

فلذلك وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب اعداد هذه القوى ، وكذلك أضدادها التي هى رذائل . فان كانت حركة النفس الناطقة معتدلة وغيرها خارجة عن ذاتها وكان شوقها الى المعارف صحيحا حدثت عنها فضيلة (العلم) وتتبعها (الحكمة)

ومتي كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأبية عليها حدثت عنها فضيلة (العفة) وتتبعها فضيلة (السخاء)

ومتى كانت فضيلة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تسقط لها حدثت منها فضيلة (الحلم) وتتبعها فضيلة (الشجاعة)

ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة رابعة هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء على ان اجناس الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة

(اما الحكمة) فهى فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة وبعبارة اخرى هى ان تعلم الامور الالهية والامور الانسانية

وأما العفة فهى فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة فى الانسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأى أعني ان يوافق التمييز الصحيح حتي لا ينقاد لها

وأما الشجاعه فهى فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة واستعمال مايوجبه الرأى في الامور الهائلة ، اعني ان لا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا ، والصبر عليها محمودا

وأما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التى عددناها ، وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض واستسلامها للقوي المميزة حتي لا تتغالب ولا تتحرك نحو مطلوباتها علي سوء طبائعها ويحدث للمتصف بها سمة يختار بها أبدا الانصاف من نفسه أولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره وله

(الفضائل التابعة لهذه الفضائل الاربع) - الاقسام التي تحت الحكمة الذكاء . الذكر . التعقل . سرعة الفهم وقوته صفاء الذهن . سهولة التعلم وبهذه الصفات يكون حسن الاستعداد للحكمة

فالذكاء سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس . والذكر ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الامور . والتعقل موافقه بحث النفس عن الاشياء الموضوعة بقدر ما هى عليه . وصفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب وجودة الذهن وقوته هو تأمل النفس لما لزم من المقدمة وسهولة التعلم هى قوة في النفس وحدة في الفهم بما تدرك الامور النظرية

(الفضائل التي تحت العفة) الحياء الدعة . الصبر السخاء . الحرية القناعة الدماثة . والانتظام . حسن الهدى . المسالمة الوقار . الورع

فالحياء هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح والحذر من الذم . والدعة هي سكون النفس عند حركة الشهوات . والصبر هو مقاومة النفس الهوي لئلا تنقاد لقبائح اللذات والسخاء هو متوسط في البذل . والحرية هي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه ويعطي في وجهه ويمتنع من اكتسابه من غير وجهه . والقناعة هي التساهل في المأكل والمشرب والزينة . والدماثة هي حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل . والانتظام هو حال للنفس تقودها لي حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغي . وحسن الهدى هو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة والمسالمة هي موادعة تحل للنفس عن ملكة لا اضطرار فيها والوقار سكون النفس وثباتها عند الحركات التي تكون فى المطالب . والورع هو لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس

(الفضائل التي تحت الشجاعة) : كبر النفس النجدة . عظم الهمة . الثبات الصبر . الحلم عدم الطيش . الشهامة . احتمال الكد . والفرق بين هذا الصبر

والصبر الذى يكون مع الدفة أن هذا يكون في الامور الهائلة وذلك يكون في الشهوات الهائجة وكبر النفس هو الاستهانة باليسير والاضطلاع بحمل الكرائه ، فصاحبه أبداً يؤهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها . والنجدة هى ثقة النفس عند المخاوف حتي لايخامرها جذع . وعظم الهمة هى فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجد وضدها حتي الشدائد التي تكون عند الموت والثبات هى فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاهوال خاصة والحلم هو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة ولا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة . والسكون الذى نعني به عدم وطيش فهو اما عند الخصومات واما فى الحروب التي يذب بها عن الحريم أو عن الوطن هو قوة للنفس تقسر حركتها فى هذه الاحوال لشدتها . والشهامة هى الحرص علي الاعمال العظام توقعا للاحدوثة الجميلة. واحتمال الكد هو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن فى الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة

(الفضائل التي تحت السخاء) الكرم الايثار النبل المواساة السماحة المسامحة . فالكرم هو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة كما ينبغي والايثار هو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتي يبذله لمن يستحقه . والنبل هو سرور النفس بالاعمال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة . والمواساة هي معاونة الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الاموال والاقوات والسماحة هي بذل بعض مالا يجب . والمسامحة هى ترك بعض مايجب والجميع يكون بالارادة والاختيار

(الفضائل التى تحت العدالة) . الصداقة . الالفة . صلة الرحم . المكافأة حسن الشركة . حسن القضاء . التودد العبادة . ترك الحقد . مكافأة الشر بالخير استعمال اللطف . ركوب المروءة في جميع الاحوال . ترك المعاداة . ترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضي . البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل . ترك لفظة واحدة لاخير فيها لمسلم فضلا عن حكاية توجب حداً أو قذفا أو قتلا أو قطعا . ترك السكون الي قول سفلة الناس وسقطهم . ترك قول يكدي بين الناس ظاهرا باطنا أو يلحف في مسألة او يلح بالسؤال الخ الخ من الفضائل

التي تناسب هذه الحال

وإذ قد تقصينا الفضائل وأقسامها فقد عرفنا الرذائل التي تضاد الفضائل لانه يفهم من كل واحدة مايقابلها . وكل هذه الفضائل اوساط بين اطراف وتلك الاطراف هي الرذائل مثال ذلك (الحكمة) وسط بين السفه والبله . ونعني بالسفه هنا اعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي وسماه القوم الجربزة . ونعني بالبله تعطيل هذه القوة وليس ينبغي أن يفهم ان معنى البله هنا نقصان الخلقة بل هو ماذكرناه من تعطيل القوة الفكرية بالارادة

و (العفة) هي وسط بين الشره وخمود الشهوة ونعني بالشره الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي ونعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراتها

و (الشجاعة) وسط بين الجبن والتهور اما الجبن فهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه . وأما التهور فهو الاقدام على مالا ينبغي ان يقدم عليه

واما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام والظلم هنا هو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي والانظلام هو الاستخذاء في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي

هذا وجزء من علم الاخلاق استمددناه من كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بتصرف

أما نحن فنقول : الاخلاق الحسنة لاتكتسب بأمثال هذه المقالات وانما هي ملكات في فطرة النفس تصقلها التربية والمعرفة وتقومها الحوادث الطارئة كذلك الرذائل كيفيات خبيثة في النفس لاتؤثر عليها التربية الا آثارا عرضية لا جوهرية ألا ترى اخوين يربيان في بيت واحد ويدرجان من عش مشترك بينهما ثم يكون هذا شجاعا سخيا وذاك جبانا شحيحا ، وهكذا بالنسبة لسائر الصفات الاخرى وقد اجاد الشاعر حيث قال :

اذا كان الطباع طباع السوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

ولست بهذا ادعى ان لافائدة للتربية فان التربية تقوم ملكات الجيد الفطرة وربما أثرت في السيء الفطرة تأثيرا عرضيا يفيده بعض الشيء

ولا ننسى ان الفاعل المؤثر الكبير

في تهذيب اخلاق الافراد من شجاعة وسخاء وحمية ونجدة وغير ذلك هو طبيعة بلادهم وحالة معائشهم فلا ينكر علينا ان الاقوام المهددين دائما بالغارات والحروب لا يكونون والاقوام الآمنون المطمئنون او المغلوبون المأسورون في مستوى واحد من الشجاعة والبأس وقس على هذا سائر الفواعل المكانية والحيوية

ومن هنا اختلفت الامم قديما وحديثا في الصفات الفطرية والنعوت النفسية

ولا تنس بعد هذا تأثير المجموع في الافراد فان الامة التي مجموعها يترجم عن الشجاعة او الوطنيه او السخاء او المعرفة او غير ذلك تتأثر الافراد منه بآثار ذلك المجموع فيستحيل ان يظهر فيها جبان او خائن او شحيح او جاهل ومن كان كذلك منها انزوى وتستر وغطى ما عنده من المخازي بكل وسيلة لكيلا يظهر منها شيء فتسقط كرامته . فبينما ترى المصرى مثلا لا يأنف من ان يجاهر بأنه لا يعرف ركوب الخيل ولا الرياضات يرى الانجليزى او التركي ان ذلك القول من المخازى فلا يقوله وان كان متلبسا به وقس على هذا كله الصفات الاخرى

الخلاصة ان العوامل الباعثة على الاخلاق هي طبيعة الامكنة التى فيها الامم والصفات الموروثة فيها من اسلافها وما يؤثره مجموعها على أفرادها وما تأتى به المعارف بعد ذلك من تقويم تلك الصفات وتعديلها وما تؤثر به عليهم المزاحمات والمنازعات الاجتماعية الخ الخ ولو كانت امة ترقى بقراءة الكتب الاخلاقية وليس في فطرتها ما يساعدها على ذلك لارتقت كثير من الامم الى منصات السعادة الاجتماعية بلا كبير عناء في قليل من الزمان

﴿ ابن خلكان ﴾ هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الاربلي احد الصدور الكبراء ينتهى نسبه الى البرامكة . ولى التدريس في عدة مدارس لم تجتمع لغيره وتولى قضاء دمشق في عهد السلطان الظاهر بيبرس ملك مصر ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين بابن خلكان وكان يوم عودته مشهودا ذكرته الشعراء فقال رشيد الدين الفارقي :

انت في الشام مثل يوسف في مصـ
ـر وعندى ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع

م عام فيـه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقى :

اذقت الشام سبع سنين جدبا
غداة هجرته هجراً جميلا
فلما زرته من ارض مصر
مددت عليه من كفيك نيلا

يقال سأل ابن خلكان بعض اصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه فألح عليه فقال يقولون انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان . فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسب الي العباس او الي علي بن ابي طالب او الى واحد من الصحابة واما النسب الي قوم لم يبق منهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة . واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانها ألذ . واما محبة الغلمان فالى غد اجيبك عن هذه المسئلة

كان لابن خلكان شعر جيد منه :

وسرب ظباء فى غير نخالهم
بدورا بافق الما تبدو وتغرب
يقول عزولى والغرام مصاحبي
امالك عن هذى الصبابة مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى
فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا :

أي ليل على المحب اطاله
سائق الظعن يوم ذم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المهـ
ـمه عسفا سهوله ورماله
أيها السائق المجد ترفق
بالمطايا فقد سئمن الرحالة
وأنخها هنيهة وأرحها
قد براها فرط السرى والكلالة
لا تطل سيرها العنيف فقد بر
ح بالصب في سراها الاطالة
قد تركتم وراءكم حلف وجد
باديا في محلكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلي
ماعلي الربع لو أجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب
غير ان الوقوف فيها علالة
هذه سنة المحبين يبكو
ن على كل منزل لا محالة
يا ديار الاحباب لازالت الاد
مع في ترب ساحتيك مسالة
وتمشي النسيم وهو عليل
في مغانيك ساحبا اذياله

ابن عيش مضى لنا فيه مأسه
مرّ عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير
والتصابي غصونه ميّالة
ولنا فيك طيب أوقات أنس
ليتنا في المنام نلقى مثاله

وهو مؤلف كتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) وهو من عيون كتب التراجم فكان سبب خلو ذكره وشيوع اسمه فما من مؤلف ولا كاتب الا يذكر اسم ابن خلكان مقرونا بالاعجاب لما سهل عليه من البحث عن تراجم كثير من المشهورين . توفي سنة (٦٨١) ه

﴿ خلّه ﴾ يَخُلّه خلاً ثقبه

(خلّ اليه) احتاج اليه

(خلّلت الخمر) صارت خلا

(أخلّ به) قصر فيه

(تخالّوا) تصادقوا

(اختل الامر) فسد

(الخِلال) مايثقب وينفذ به . وما تخلل به الاسنان جمعه اخلة . و(التخالل) الوهن والفساد

(خِلال الديار) مابين بيوتها : و(الخَلّة) الخصلة جمعها خِلال . و(الخُلّة) الصادقة والثلمة في الحوض و(الخُلة) المحبة والصداقة جمعها خِلال والاسم منها الخُلولة والخِلالة . و(المختل) الفاسد العقل . و(مخلول) المثقوب والمهزول

(رأيته خلالهم) اى بينهم

(الخُلاله) الصداقة

(الخُلالة) بقية الطعام بين الاسنان وما يلقى منها بالتخلل

(الخِلال) عود دقيق يتخلل به

﴿ الخل ﴾ سائل معروف يتخذ من النبيذ المتحمض فان كل سائل خمرى مثل النبيذ وشراب التفاح والجعة والاشربة الممدودة بالماء يعرض للهواء في درجة حرارة بين ٢٠ و ٢٥ يحدث فيه تغير ذريع وذلك بأن يحل الكحول فيه محل حمض الخليك فيصير طعمة حامضا ويستحيل الي مايسمي خلا

(صفة الخل الجيد) هو أن يكون صافيا نقيا ابيض ضاربا للصفرة أو أحمر رائحته مقبولة طعمه حمضى لذاع لايحمر الاسنان بملامسة اللسان واذا كان متحملا بمواد غريبة ذائبة فيه فسد بملامسة الهواء ويتكون فيه مواد غروية وتزايله الحموضة كثيرا مايظهر فيه ديدان تكثر على نسبة

رداءة الخل. ولاتزال به هذه الحيوانات حتي تفسده تماما

(غش الخل) يضيف المدلسون الى الخل الماء ولاجل اخفاء هذه الاضافة يضيفون اليه جواهر حريفة كالفلفل ليكون ظاهرا في الطعم كاحسن الخل وقد يضيفون اليه حمض الكبريتيك وحمض النتريك (اي حمض الازوتيك)

ولاجل معرفة هذا الغش يسخن قليل من الخل في اناء ويوضع عليه قليل من الماء المحلى بالسكر ويسخن لطفا فان اسود فاعلم ان فيه حمض الكبريتيك ولاجل معرفة ما اذا كان فيه حمض الازوتيك ضع مع القليل من الخل فوق النار شيئا من نشارة القرون أو قصبتين مجردتين من ريش الاوز فان اصفر فاعلم ان فيه حمض الازوتيك ويعرف الفلفل وغيره بالذوق

(الخل في الطب) الخل يستعمل طبيا لتحضير الخل العطرى النافع في الصداع والدوار والتحفظ من الاوبئة. ويستعمل من الظاهر محلولا في الماء بصفة مكمدات مضادة للحمى

(استعمالاته البيتية) يستعمل الخل في كثير من الاطعمة فلا يصح الاكثار منه لانه يتلف الاسنان ويهيج اغشية المعدة. وأفضل منه عصير الليمون

(حمض الخليك) هو الاصل الحمضي الموجود في الخل والنبيذ الفاسد ويوجد علي حالة خلات البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم في عصارة جميع النباتات. ويتولد من تقطير الخشب وكثير من المواد العضوية فيسمي بخل الخشب

(خلات) حمض الخليك يتحد بالمعادن فيكون خلات هي أملاح منها ما يتحلل بالحرارة الي حمض خليك والى باق هو المعدن الذى وضع فيه ومنها غير ذلك

جميع الخلات تذوب في الماء. اشهر الخلات هى خلات البوتاسيوم وخلات الصوديوم وخلات الرصاص وخلات النحاس وخلات الرصاص المسمي بملح زحل. وهو سائل اذا صب فى الماء جعله لبنيا بسبب تولده راسبا من كربونات الرصاص

الخلال هو أبو محمد عبد الله الخلال كان فقيها فاضلا له كتاب (الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة) وهو مذهب الامام مالك توفي سنة (٦١٦) م

(المختل) الفاسد العقل

(المخلول) المثقوب والمهزول

الخليل هو الصديق وهو لقب ابراهيم عليه السلام (انظر هذه الكلمة)

الخليل بن احمد هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي الازدي اليحمدي

كان اماماً في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض أوجده بعد أن لم يكن يعرف أحد للشعر ميزاناً غير السليقة . وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً ثم زاد فيه الاخفش بحراً واحداً وسماه الخبب

وكان للخليل معرفة بعلم الايقاع والنغم وقيل ان تلك المعرفة هي التي هدته الى احداث علم العروض فان العلمين متقاربان في المأخذ

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) : وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن عالم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره . ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الامم قاطبة . ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة الدولة الاسلامية انتهى كلام الاصبهاني

كان الخليل تقياً عالماً عاملاً ذا حلم ووقار . وله كلام يعد من نوابغ الكلام منه قوله : « لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره » ومنه قوله : « أكمل ما يكون الانسان عقلاً وذهناً اذا بلغ اربعين سنة وهي السن التي بعث الله فيها محمداً صلى الله عليه وسلم . ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثاً وستين سنة وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان وقت السحر

قال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا

يقدر علي فاسين واصحابه يكسبون بعله الاموال . ولقد سمعته يوما يقول : اني لأغلق عليَّ بابي فما يجاوزه همي

روى انه كان له راتب علي سليمان ابن حبيب المهلب بن ابي صفرة وكان واليا علي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلغ سليمان انى عنه في سعة
وفي غني غيراني لست ذامال
شحا بنفسي اني لا أري أحدا
يموت هزلا ولا يبقي علي حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغني في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذى شق فمي ضامن
للرزق حتي يتوفاني
حرمتني مالا قليلا فما
زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الي الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت
لها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده
فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع يتحدثان ليلة الى الغداة فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال رأيت رجلا علمه اكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه

يقال كان للخليل ولد متخلف فدخل علي أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال أن أبي قد جن . فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
او كنت اعلم ماتقول عزلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وأنشد الخليل ولم يذكر لنفسه ام لغيره :

يقولون لي دار الاحبة قد دنت
وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني الديار وقربها
اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الي شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فاقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الي ماتستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الي فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه

أخذ سيبويه الادب عن الخليل . ويقال أن أباه احمد اول من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مؤلفاته) للخليل كتاب العين في اللغة . وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل واكثر العلماء والعارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر ابن على الجهضمي وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه في الاول فاخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كبير يبعد وقوع الخليل في مثله

ولد الخليل سنة مائة للهجرة وتوفي سنة (١٧٠) وقيل (١٧٥)ه

﴿خلخل﴾ العظم أخذ لحمه

(تخلخل الشيء) كان خلال أجزائه فرج (وتخلخلت المرأة) لبست الخلخال

(الخلخال والخلخل) حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن جمعه خلاخيل

﴿الخَلَنْج﴾ شجرة تصنع من خشبها القصاع

﴿خلا﴾ البيت يخلو خلوا وخلاء فرغ. وخلا الشهر مضى

(خلا) من أدوات الاستثناء يقال جاء القوم خلا زيد وهي تجعل حرف جر كما مثل فيجر ما بعدها وتجعل فعلا فتنصب ما بعدها فيقال جاء القوم خلا زيداً

واذا سبقت بما المصدرية تعين أن تكون فعلا

(تخلى) عنه) تركه

(القرون الخوالى والخالية) أي الماضية

(الخلاء) المكان الفارغ ويكنى بالخلاء عن الكنيف

(الخِلْو) الخالي والخالية للمذكر والمؤنث جمعه اخلاء

الخلوة المكان الذى يختلى فيه الرجل جمعه خَلَوات وهي عند الصوفية المكان الذى يختلي فيه المريد بنفسه متعبداً ربه منقطعاً عن الخلق حتى يحصل له كمال الصفا قال العلامة القشيرى في رسالته قال قال الاستاذ: «الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بانسه» قال العلامة القشيري ومن آداب العزلة أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدى به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم والعزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائى عن الاوطان ولهذا قيل من العارف؟ قيل (كائن بائن) يعني كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر. وقال ذو النون (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله) وقال الشبلي من علامات الافلاس الاستئناس بالناس) قال سعيد بن حرب دخلت علي مالك بن مسعود بالكوفة وهو فى داره وحده فقلت له اما تستوحش وحدك فقال ماكنت أرى ان أحداً يستوحش مع الله. وقال يعقوب السوسى (الانفراد لايقوى عليه الا الاقوياء ولأمثالنا الاجتماع أوفر وأنفع. يعمل بعضهم على رؤية بعض) وقال سهل (لاتصح الخلوة الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله)

يري الصوفية ان الانسان وهو منغمس في شؤونه الحيوية هذه بعيد عن الله وان كان يعتقد وجوده، ويرون ان الكمال والسعادة في الوصول اليه قبل الموت حتي يكون الموت الذي يفر منه أشجع الناس أحب الى أحدهم من كل محبوب وأشهى لنفسه من كل مطلوب ولذلك فهم يجاهدون أنفسهم بكل الممكنات حتي يلحقوا بهذه المرتبة ولذلك قال الرملى (ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما أن تصل الي الله)

(الخَلِيّ) الفارغ البال من الهم

(الخَلِيّة) بيت النحل

(المِخلاة) ما يعلق في عنق الدابة ويوضع فيه العلف جمعها مخال

المادة الخلوية هذه المادة كثير الانتشار فى النباتات فهي المكونة لجدر الخلايا وأوعية جميع النباتات وتكاد تكون نقية في القطن والتيل والكتان والورق والخرق القديمة وجميع الالياف النباتية التى تكرر غسلها تحتوى علي المادة الخلوية في حالة تقرب من النقاء. وهى مادة صلبة بيضاء شفافة لا تذوب فى الماء ولا فى الاتير ولا في الزيوت

والحوامض ليس لها تأثير كبير عليها الا اذا كانت الحوامض مركزة فانها تتلفها وتحولها الي مركبات أخري

تستعمل المادة الخلوية في عمل الحبال والخيوط والمنسوجات من التيل والقطن وفي عمل الورق الخ

الخلية فى علم النباتات وهي أصل كل نبات وهي كيس صغير جداً لايرى الا بالميكروسكوب مشمول فى داخله سائل في حالة حركة يقال له البروتوبلاسما عائم فيه نواة هي الجنين النباتي. هذه الخلية البسيطة تكون موجودة عادة في بزور النباتات كالقمح والفول والتفاح وغيره وكيفية نموها أنه متي غرست البزرة فى الارض وتحللت عناصرها (انظر نبات) بواسطة الحرارة والماء تمتص تلك الخلية المحصورة فيها قليلا من ذلك الماء المذيب لجواهرها فتنمو ويزداد حجمها فاما ان تنقسم وتصير خليتين وأما ان تتكون بجانبها خلية أخرى مثلها وهكذا تتكون الخلايا بعضها بجانب بعض كلما أثرت الحرارة والمياه علي مواد البزرة وتعرضت لامتصاص تلك الخلايا ولا تزال تلك الخلايا تتكاثر حتى يتكون للنبات جذير ينزل الى اسفل وسويق يعلو الي الهواء فتكون المواد التي كانت مشمولة في البزرة انتهت فيسعي النبات بواسطة جذيره واوراقه علي امتصاص غذائه من الارض والهواء

الخلوروز هوداء شحوب اللون وهو أكثر مايصيب النساء في وقت بلوغهن سن الحلم. والسبب فيه ان الدم لسوء تغذيه تقل فيه الكرات الحمراء والبيضاء (انظر دم) ولكن يبقى فيه مقدار الزلال والليفين علي حاله الاول

يظهر ان الخلوروز داء قائم بذاته يطرأ على الغدد الليمفاوية والطحال. ويمتاز عن الانيميا الذى هو فقر الدم بأن في هذا المرض الاخير يقل الزلال أيضا

(اعراض هذا المرض) شحوب لون الوجه

واصفراره وكذلك لون الجفون والشفتين ونحول وضعف وبطء في حركة الفخذين وخفقان شديد في القلب وثقل على الصدر من اقل حركة وكسل عن العمل وقد يكون فيه اغماء وكراهة لاكل اللحم ودوى في الآذان ولغط في القلب وفي الشريان الكبير الذى في العنق . ثم وجع في الرأس والظهر واضطراب في الهضم ونقص في الحرارة الحيوية وبرودة في الرجلين . وقد يحدث مغص في المعدة وامساك وقد يطرأ على المريض ميل لاكل الاشياء الرديئة كالطباشير والطين والفحم وغيره . وقد يحدث ان يكون في الخدين تورد

(اسبابه) قلة الحركة الجسمية وقلة المكث في الهواء الطلق وسوء التغذى مثل الاكثار من الاغذية الزلالية والملح والدهنيات الخ واهمال صحة الجلد والافراط في الاشتغالات الجلوسية ، والميل الباكر لاداء الوظيفة التناسلية والاستمنا والاكثار من التردد على المراقص والملاعب وفقد دم غزير من اى طريق كان

ولم يثبت انتقال هذا المرض بالوراثة من الام للابناء فقد شوهد ميلاد ابناء خالين من هذا المرض من ام مصابة به وبالعكس

(علاجه) يعالجه الاطباء الدوائيون باعطاء المريض المركبات الحديدية ولكن الاطباء الطبيعيين الذين يكرهون استعمال العقاقير ويرون فيها سموما ضارة يعالجون هذا المرض بالعناية بالصحة والاستحمام بالماء والرياضة الجسدية فينصحون بالاكثار من الوجود في الهواء الطلق والاشتغال بشيء من الاعمال الجسدية على شرط عدم التعب منها

ثم ينصحون بوجوب أخذ حمامات بأن يجلس المصاب في الماء الفاتر في حمام من الزنك مدة من نصف ساعة الى اربعين دقيقة ودلك الجسم باسفنجة ثم تنشيفه بفوطة خشنة بشدة مناسبة حتى يحمر الجلد ويعاد هذا العمل كل يوم أو يومين مع المداومة على الرياضة الجسدية في الهواء الطلق والنوم والنافذة مفتوحة حتى يتجدد الهواء اثناء النوم

ويجب اجتناب الاعمال الشاقة السريعة كما يجتنب الجمود وعدم الحركة فالمطلوب حركة معتدلة

اما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة وبدون ملح ولا توابل وان اشتهتها النفس

ويجب الاكثار من اللبن ويحسن شرب الليموناده

﴿ابن خالويه﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى اللغوي اصله من همذان ولكنه جاء بغداد وأدرك بها جلة العلماء كابن الانبارى وابن مجاهد وأبي عمرو الزاهد وابن دريد والسيرافي وانتقل الي حلب وصار بها احد مشهوري العصر فى كل فرع من فروع الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق له كتاب كبير في الأدب اسمه (كتاب ليس) يدل على اطلاع كبير ومبناه من اوله الى آخره على انه (ليس في كلام العرب كذا وليس فى كلامهم كذا) وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراآت واعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز الخ وله مع أبي الطيب المتنبي عند سيف الدولة مباحثات كثيرة ومن شعره :

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا
فلا خير في من صدرته المجالس
وكم قائل مالى رأيتك راجلا
فقلت له من اجل انك فارس

توفي بحلب سنة (٣٧٠)هـ

﴿خمج﴾ اللحم يخمج خمجا انتن

﴿خمدت﴾ النار تخمُد وخمِدت تخمَد خمدا وخمودا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها

﴿خمره﴾ يخمُره ويخمِره خمرا ستره وخمَره سقاه الخمر وخمَر العجين وضع فيه الخمير

(خمِر يخمَر خمَرا) توارى

(خمّر العجين) جعل فيه الخمير

و (خمّر وجهه) غطاه

(خامره مخامرة) خادع في البيع

(تخمّرت المرأة) بالخمار لبسته

(اختمر العجين) صار خميرا

(الخِمار) ماتغطى به المرأة رأسها ومثله الخمر

(الخُمار) صداع الخمر وبقية الخمر

(رجل خَمِر) اصابه الخمار

(الخمير والخميرة) الذى يجعل في العجين

([illegible]ور) من اصابته سورة الخمر

﴿التخمر﴾ يسمي بالخميرة اجسام متعضونة لاترى الا بالميكروسكوب وهي قد تكون نباتية او حيوانية تحيا وتنمو في بعض الاجسام العضوية فتحيلها الى متحصلات أخري . العمل الكيماوي الذي

تحدثه الخميرة يسمي (تخمرا) فخميرة الفقاع (البيرة)التى تعتبر نموذجا لجميع انواع الخميرات هى نبات ميكروسكوبي اي دقيق لايرى الا بالميكروسكوب وهو مكون من خلايا بيضية الشكل مرتبط بعضها ببعض

فاذا أذيب قليل من السكر ووضع المحلول بمعزل عن الهوا. فانه يحفظ بدون ان يعتريه أقل تغير مادام محميا من الهواء . فاذا اضيف اليه مقدار من خميرة الفقاع وعرض لتأثير حرارة درجتها من ٢٥ الى ٣٠ درجة فان السكر يزول شيئا فشيئا ويستحيل معظمه الي اندريد كربونيك يتصاعد علي هيئة غاز و كحول يبقي في السائل

واذا اضيف الى هذا المحلول بدل خميرة الفقاع مادة عضوية اخرى كزلال البيض والدم والهلام والجلوتين حصل فيه تخمر غيرانه يلزم ان يتوسط الهوا ليبتدى التخمر وفي هذه الحال تتولد الخميرة باصول من الهواء ، فتتولد اولا خليه ثم تليها اخرى ثم اخرى وهكذا حتي تزول المادة العضوية بتمامها

(الخمر) هي من الاشربة الكحولية المعروفة ولا يمكن تحديد الزمن الذي فيه مني الانسان بها ويظهر أنه عرفها من منذ زمان بعيد جدا وهي علي اختلاف انواعها متخذة من النباتات فان عصارة النباتات تحتوى علي مواد سكرية او نشوية مختلفة بمواد زلالية هي واسطة تخمرها . فمتى تعرضت مثلا عصارة العنب للهواء علي درجة حرارة بين ١٥ و ٢٠ تخمرت بسرعة واستحالت الى سائل كحولى يختلف مقدار الكحول فيه بين ٦ و ١٧ في المائة والبيرة تحتوى على كحول مقداره بين ٢ و ٣ فى في المائة الخ

نقول لم يصب الانسان بضربة اشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء عمن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والامراض المضالة من الخمر وعمن انتحر وقتل غيره بسبب الخمر وعمن يشكو من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر وعمن اورده نفسه موارد الافلاس بسبب الخمر وعمن تجرد عن املاكه بيعا او غشا من الخمر لبلغت حدا مريعا نجد كل نصح ازاءه صغيرا فهي الابلية تقع على رأس من قضي الله بها عليه من عباده نعوذ به من جميع البلايا انه ولي الكفاية

(الحكم الفقهي) هل يحل للانسان ان يشرب الخمر لعطش شديد او للتداوي قال ابو حنيفة نعم والاصح عند الشافعية المنع مطلقا وقيل عنهم بجوازها مطلقا وقيل ايضا بجوازها للعطش ولا تجوز للتداوي.

اجمع الائمة علي تحريم الخمر ونجاستها وان شرب كثيرها وقليلها موجب للحد وان كل ما اسكر فهو خمر

(الخمّار) بائع الخمر

﴿خمارويه﴾ انظر طولون

﴿خَمَسهم﴾ يخمُسهم خمسا اخذ خمس اموالهم وخمَسهم كان خامسهم

(خمّسه) جعله خمسة اركان

(جاؤا خُماس) اي خمسة خمسة. وهو معدول عن خمسة خمسة

(الخُمْس والخُمُس) جزء من خمسة

(الخماسي) ذو الخمسة

(الخميس) يوم من ايام الاسبوع جمعه اخمساء واخمسة. الخميس الجيش لانه خمس فرق. يقال «هو يضرب اخماسا لاسداس» هذا مثل يضرب لمن ينوى شيئا ويظهر خلافه. واصل معناه ضرب بمعني اظهر واخماسا لاسداس هو الرجل اذا اراد السفر روى ابله كل خمسة ايام ليعودها بعد ذلك علي الشرب كل ستة ايام

(المُخمّس) ذو الخمسة اركان

﴿خَمَشه﴾ يخمِشه ويخمُشه خمشا. خدشه ولطمه

(وخمّشه) اكثر خمشه

﴿خَمَصه﴾ الجوع يخمُصه خمصا ومخمصة جعله خميص البطن و(الخميص) جمعه خِماص

(الخمصان) الضامر البطن

(الخميصة) نوع من الثياب

(الاخمص) القدم

(المَخمَصة) خلو البطن من الطعام جمعها مَخامص

﴿الخمْط﴾ شجر كالسدر. ثمر الاراك. كل نبت فيه مرارة. وثمر بشم الطعام

﴿خَمُل﴾ ذكره يخمُل خمولا خفى

(رجل خامل الذكر) لا صيت له

(الخميلة) الشجر الكثيف الملتفج خمائل

﴿خمَن﴾ الشيء يخمُنه وخمّنه تخمينا قال فيه بالظن

﴿خنِث﴾ يخنَث خنثا كان

فيه لين وتكسير فهو خنِث
(خنّث كلامه) ألانه
(تخنّث في كلامه) تكلم بلين واسترخاء
(الخُنثَى) ماله عضو الرجل والمرأة جميعا . جمعه خَناثَى وخِناث
(امرأة مِخناث ورجل مخناث) فيها اوفيه تكسر واسترخاء جمعه مخانيث
الخَنجر السكين الكبير
الخَندريس الخمر المعتقة
خندق حفر الخندق وهو حفير حول المدن لحمايتها
غزوة الخندق هى غزوة الاحزاب (مادة حزب)
الخُنزوان والخنزوانة الكبر
(الخَنزرة) الغليظ
(الخنزير) حيوان معروف جمعه خنازير مضي الكلام عليه في مادة (خزر)
خنَس عنه يخنُس ويخنِس خنْسا وخُنوسا . رجع عنه وانقبض
(وخنّس فلانا) غيبه فهو خانس ج خانس خنّس
(الخُنّس) الكواكب وقيل السيارة منها فقط وسميت كذلك لانها تذهب وتجيء
(الخنّاس) الشيطان لانه يتقدم ويتأخر بالوسوسة
(الخِنّيس) المراوغ المحتال
الخَنساء هي تُماضر بنت عمرو ابن الشريد من سراة قبائل بني سليم من اهل نجد وهي اشعر النساء في عصرها وما بعده وما كان قبله . اكثر شعرها في مراثي اخويها معاوية وصخر ادركت الاسلام واسلمت . من شعرها في اخيها :

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

ومن شعرها :

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
أن لا يصاب فقد ظن عجزا

توفيت سنة (٢٤) ﻫ
خنَع يخنَع خنوعا خضع
(الخُنُوع) الذل
الخُنفَساء والخُنفُس حشرة سوداء معروفة . وقيل الخُنفُس للذكر والخُنفَساء للانثي
(فقه) اذا ماتت الخنفساء في شيء من الموائع لاتنجسه ولا تفسده عند

أبي حنيفة ومالك وانها طاهرة في نفسها والراجح من مذهب أحمد

خنقه يخنقه خنقا وخنّقه عصر حلقه حتى أماته

(خنقته العبرة) غص بالبكاء

(اختنق) مطاوع خنق

(الخناق) ما يخنق به من حبل

(أخذ بخناقه) أي بحلقه

(المخنّق) موضع حبل الخنق من العنق

(أخذ بمخنّقه) أي بحلقه

(الخناق) داء يمتنع به نفوذ النفس الي الرئة كالدفتريا والسعال الديكي (انظر هذه الكلمات)

خنّ يخنّ خنينا أخرج صوته من خياشيمه

(الخنّة) الغنة

(الأخنّ) الاغن جمعه خُنّ

خنا الرجل يخنو خنوا فحش في كلامه ومثله (خني يخنى خني)

(أخنى عليه) أهلكه

(التخني) الافحاش في الكلام

خوارزم هي امارة في بلاد التركستان بآسيا تبلغ مساحتها (٣٧٨٠٠) كيلو متر وهي بلاد كثيرة الاريضات الا في البقاع التي تصل اليها مياه الانهار فتكثر الواحات فمن هذه الواحات واحة (شاه آباد) وواحة (عنبر) وواحة خوارزم أو خيوه

موقع هذه الامارة علي نهر أموداريا (جيحون) جوها شديد الحرارة صيفا والبرودة شتاء

عدد سكانها (٧٠٠) الف نسمة بعضهم تتار من قبائل مختلفة وبعضهم من قبائل الاوزبك والتركمان وبعضهم من قبائل بخارية

الخوارزميون على شيء من التمدين ولهم براعة في الفنون الجميلة وتشتغل نساؤهم بغزل الاقمشة القطنية والحريرية في بيوتهن

عاصمة هذه الامارة خوارزم أو خيوة وهي مسكونة بنحو عشرين الف نسمة وبالمدينة قلعة ومساجد وهي كثيرة الرياض وقد كانت سوقا للرقيق فلما احتلها الروس سنة ١٨٧٣ أبطلوا منها هذه التجارة البائرة

يصنع الآن في خوارزم السجاجيد والمنسوجات الحريرية والقطنية

محصولات هذه الامارة القمح والشعير والارز والسمسم والقطن والتبغ والكتان

ويصنع بها الخزف والانسجة والحرائر

(تاريخها) كانت خوارزم في القرن العاشر ملكا لبني ساسان من الفرس ثم افتتحها العثمانيون فلبثت في أيديهم الي سنة (١٢٢١) م وفي منتصف القرن الرابع عشر أغار عليها الفاتح المغولي المشهور تيمورلنك ولما انقضت دولته حكمها بنو أوزبك سنة (١٥٢١) ثم نالت خوارزم بعدهم استقلالها. ثم تقدم اليها الروس لامتلاكها بطرق التخدير السياسي من عقد المعاهدات والتدخل للاصلاح فلم يتمكنوا من غرضهم ليقظة الخوارزميين وغيرتهم علي استقلالهم ولكن الروس أغاروا عليهم اغارة شعواء سنة (١٨١٣)م فدوخوها وعقدوا مع أميرها سيد محمد رحيم بهادرخان معاهدة جعلت خوارزم أشبه بمستعمرة روسية تابعة في حكومتها الحاكم الروسي علي ولايات آسيا الوسطي

﴿الخوارزمي﴾ هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر المشهور ويقال له الطبري أيضا لان أمه كانت من طبرستان وهو ابن أخت ابن جرير الطبري المؤرخ كان اماما في اللغة والانساب سكن بنواحي حلب مدة وكان يشار اليه في عصره ثم سكن نيسابور ومات بها سنة (٣٨٢) ه ومن شعره :

يامن يحاول صرف الراح يشربها
ولايفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما
ففرغ الكيس حتي تملأ الكاسا

﴿الخوارزمي﴾ هو أبو محمد ابن موسي الخوارزمي المؤلف الرياضي له كتاب في الجبر توفي سنة (٣٠٥) ه

﴿الخوخ﴾ ثمر طعمه لذيذ وهو جميل المنظر أصله من الحبشة ثم نقل الى بلاد العجم ثم الي ايطاليا بواسطة الرومانيين وهو يجود في الاقاليم المعتدلة ويستدعي أرضا طينية رملية فيها قليل من كربونات الجير وهو يخشي عليه من الرطوبة حتي اذا سقيت أرضه كثيرا مات فينبغي أن يستبدل العزق المائر بالسقي الكثير لتغوص جذوره وتتصل بالرطوبة

يطعم شجر الخوخ علي اللوز والبرقوق والوشنة والمشمش على حسب طبيعة الارض التي يغرس فيها فشجر اللوز يصلح للارض المتوسطة الغور والبرقوق يفضل علي غيره في الارض المندمجة المحتوية لرطوبة كثيرة في أسفلها ويحصل هذا

التطعيم في الخريف وفي شهر أمشير يقطع رأس المطعمة على ارتفاع ٨ سنتيمترات من الارض ثم يطعم عليه الفروع ويزرع الخوخ في البستان في الهواء الطلق في جهتيه الشرقية الجنوبية والجهة الجنوبية الشرقية وهي الاحسن

(فوائده الطبية) يسكن العطش والغثيان والقيء ويحبس الدم ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء وورقه يقتل الدود طلاء على البطن مجرب وذرورا في الجروح العتيقة وطبيخه يسكن الصداع وأوجاع اللثة وهو يضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة وتصلحه اليمونادة والمصبيين ويصلحه العسل والمصطكى

﴿الخَوْد﴾ المرأة الشابة متى صارت نصفا جمعها خُود

﴿خار﴾ البقر يَخُور خُوارًا . صاح

(خار) الرجل يَخُور خُؤُورًا وخَوِر يخْوَر خَوَرًا . ضعف

(خَوِر أمام عدوه) ضعف

(استخاره استخارةً) استعطفه استعطافا

(الخُوار) صوت البقر

(الخَوْر) المنخفض من الارض

(الخوّار) الضعيف

﴿خاس﴾ بعهده يَخُوس خوْسا نقضه

﴿خوِص﴾ يخوَص خوَصا كانت عينه غائرة فهو (أخوَص)

(أخوَصت النخلة) أخرجت الخوص

(الخوّاص) بائع الخوص

﴿خاض﴾ الماء يخوضه خوضا دخله قال تعالي حكاية عن الكفار (وكنا نخوض مع الخائضين) أى نخوض معهم في الباطل

(خوّض الماء) خاضه

(المخاضة) موضع الخوض في الماء جمعه (مخاوض ومخاضات)

﴿الخُوْط﴾ الغصن الناعم

﴿خاف﴾ يخاف خوفا وخيفة ومخافة وهو من باب (علم وقطع) اى حذر وفزع

(خوّفه) أخافه

(تخوّف عليه خاف عليه

(أمر مخُوف) يخاف منه

(أمر مُخيف) أى يخيف من رآه

﴿صلاة الخوف﴾ هي الصلاة في القتال أو غيره من مواطن الخوف وقد

اجمعوا على أنها ثابتة الحكم بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم . وحكى عن المزني انها منسوخة . وعن ابي يوسف انها كانت مختصة برسول الله صلي الله عليه وسلم . وأجمعوا علي أنها في الحضر أربع ركعات جماعة وفرادى. قال أبو حنيفة لا تفعل في جماعة وتجوز في الحضر فيصلي بطائفة ركعتين وباخرى ركعتين عند الجميع الا مالك فقال لا يصلى صلاة الخوف في الحضر وأجازها أصحابه

اختلفوا فى الصلاة وقت التحام القتال فقال الجميع تصلي علي حسب الحال الا ابا حنيفة فقال تؤخر الى حين يقدرون على الصلاة . وهذه الصلاة تجوز الى القبلة والي غير القبلة رجالا وركبانا

﴿ خال ماله ﴾ يخُوله خَوْلا قام به وتعهده

« خَوّله مالا » أعطاه

« تخيّل فيه خيراً » تفرّسه

« الخال » أخو الام جمعه أخْوال مؤنثه خالة

« الخَوْلة » الظبية

« الخُؤلة » جمع الخال . والنسبة الى الخال كالعمومة وهي النسبة الى العم

(أنه مُخْوِل) كريم الاخوال

﴿ الخولاني ﴾ هو عائذ بن عبد الله تابعى سمع من كبار الصحابة توفي سنة (٨٠) ه

﴿ خَوْلة ﴾ بنت حكيم السلمية صحابية مشهورة روت عن النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ الخامَة ﴾ الفجلة ج خام (انظر فجل

﴿ خانه ﴾ يخونه خَوْنا وخِيانة . لم ينصحه . ونقض عهده

(خوّنه) نسبه الى الخيانة

(تخَوّنه) تنقّصه (وتخوّنه) تعهده أيضا

(خائنة الاعين) ما يسارق من النظر

(الخانُ) الحانوت

« الخَؤُون » الخائن

﴿ خوَت ﴾ الدار تخوِى خَوَاء . تهدمت

« خَوَى » يخوِي خَوًى وخَواء جاع . وخَوَي النجم مال للمغيب

« الخَوَى » خلو البطن من الطعام

﴿ خاب ﴾ يخيب خيبة . فشل

(خيّبه) أفشله ومثله (أخابه)

(خيره) عليه فضله عليه، وخيره فوض اليه الخيار

(تخيّره) اختاره

(اختاره) اصطفاه والاسم منه الخِيْرة والخِيَرة

(استخار) استخاره طلب الخيرة ومنه استخر الله يَخِرْ لك مابدا لك

(الخَير) المال مطلقا والجمع خيار

(والخِير) الكرم والاصل

(هو خير منك) اى أخير منك

(الخيّر) الكريم الشريف

خير الدين باشا بار باروس

هو القائد البحرى العثماني الاشهر الذى جعل البحر الابيض المتوسط كله بحيرة عثمانية لاسلطة لاية دولة فيه فى عهد السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجرى والسادس عشر الميلادى وقدنبغت افراد من اسرته في الفنون البحرية فذاع صيتهم في أوربا وخشيتهم دولها

أصل هذه الاسرة من الاناضول كان ربها جنديا في الجيش التركي انتقل الي جزيرة مدبلي واتخذها وطنا له وهنالك رزق أربعة أولاد اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر علي التجارات وشن الغارات علي السفن وغنمها وهو مايسمى بالقرصنة وانضم اليهم أخوهم اسحق فطار صيتهم فى الاصقاع فامتلكوا بشمال افريقا مدن جيجلى والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع أهل تلمسان علي مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات خلالها اخوان وبقي واحدهم خضر وبطل الحصار فاصبح متفرداً بالسلطة وضربت بغارته الامثال

ثم ان خضراً هذا وفد علي السلطان سليمان ومعه ابن اخته فقابلهما السلطان بالترحاب وأهداهما سفينتين حربيتين ومنح خضرا رتبة بكاربك وجعله واليا علي الجزائر فعاد اليها وما زال يحارب الاسبانيين حتي اجلاهم عنها ثم استولى علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني ونقل سبعين الفا من مسلمى الاندلس الذين طردهم الاسبانيون

ثم ان السلطان حرضه علي سفن الاميرال اندريا دوريا الجنوي الذى كان يشن الغارة علي الاملاك العثمانية فارقم بذلك الاميرال

واحرق جنوة بالنار فكافأه السلطان بتعيينه قبردان باشا للاسطول العثماني وأرسله لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم جزرها فلم يبق ولم يذر

ثم شن الغارة على جزيرة مينورقة نكاية في شارل الخامس ملك اسبانيا فاسر منها خمس سفن واخرج جنده للنهب والسلب ورجع منها ومعه (٥٧٠٠) اسير فلما وصل الى الآستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٨٠ سفينة فقصد الونيا من ثغور البانيا فاتفق في تلك الاثناء ان اتحدت اساطيل اسبانيا وايطاليا والبندقية تحت قيادة الامير الجنوى الاشهر اندريادوريا فالتقت باسطول خير الدين باشا وكانت في ذلك اليوم تحت قيادة أحد رجاله المدعو على جابي فحمل على الاعداء وحملهم خسائر فادحة وخرج الاميرال اندريا دوريا وتحطم كثير من سفن الاسطول العثماني فاعلن السلطان الحرب على تلك الامم وأمر خير الدين باشا بالانتقام من البندقية فذهب اليها واستولى على جزر جوفة ومرتد وبارة ونشقة وانابولى وكستل نوره ثم عاد الي الآستانة وخرج في الربيع ولما وصل الى جزيرة اشتكوا تلاقي مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ رجل وانضم اليه اسطول عثماني آخر فسار به وفتح جزائر انديرة واستنديل وميموتوز وشيرة ثم شن الغارة على قنديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد

ثم علم خير الدين باشا أن اسطولا دوليا كبيراً يحاول اخذ بريفيزة وكان مؤلفا من ٢٢٠ سفينة وليس مع خير الدين غير ١٤٠ فلم تثنه هذه القلة عن الهجوم فدارت الدائرة على السفن الدولية وهربت تحت جنح الظلام فتعقبهم الاسطول العثماني حتى عثر بهم خلف جزيرة ياماورو فقاوم اميرالها اندريا دوريا مقاومة طويلة ولكن نيران الترك كانت محرقة فرام ذلك الاميرال ان يتخلص من الحرب فاتى بعدة حركات ابطلها له خير الدين باشا ثم حمل عليه فاضطره للفرار بسفنه الخفيفة تاركا جميع السفن الكبيرة فاستولى عليها خير الدين باشا

فذاع صيت القائد التركي واستخدم مناوراته فى الحرب الاميرالات الانجليز المشهور بن مثل ردوني و برفس ونلسنت ونلسون . وفى سنة ٩٤١هـ(١٥٤١) اتحدت ايطاليا واسبانيا على فتح بلاد الجزائر فقاومهم أميرها مدة ثم ثارت بهم زوبعة

اغرقت منهم أكثر من ١٥٠ سفينة فلحق بهم خير الدين باشا فلما وصل اليهم خبر وصوله ولوا تاركين كثيراً من ذخائرهم الحربية

ولما استجارت فرنسا بالسلطان سليمان ضد شارلكان امبراطور الاسبان والالمان ارسل خير الدين باشا بابازوس ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما أقبل الشتاء استقر بمياه طولون ولكنه لشدة حذره كان اسطوله متهيأ للقتال ليلا ونهاراً فخاف الفرنسيون من هذا الامر وأعطوه (٨٠٠٠٠) كورون كمصاريف سفرية ورجوه العودة مزودا بالشكر

الكورون يساوى ٢٥ قرشا

خير الدين الرملي الحنفي مؤلف الفتاوي الخيرية توفي سنة (١٠٨١) هـ

خير الدين باشا التونسي هو مؤلف كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك فرغ من تأليفه (١٢٨٤) هـ

خيرة هي ام الدرداء الكبري كانت من أعقل النساء وافضلهن توفيت في خلافة عثمان

الخيار ثمر من الفصيلة القرعية يحبه اهل مصر وهو مبرد ويأكلونه نيئا ومدبرا بالخل ومحشوا بالرز وهو يزرع في أوائل شهر برمهات في حفر متباعدة عن بعضها مترا من جميع الجهات وبعد نبت البزور بأيام تنتخب نباتات من كل حفرة وتقلع النباتات الاخر وجميع الفروع تتولد عليها أزهار ذكوز وأناث تتحصل منها ثمار فتترك لتنمو ولاجل الحصول على محصول وافر منه تقرط أطراف فروعه فوق كل ثمرة تجني علي التعاقب قبل وصولها الي تمام نموها وهو في الطب يستعمل منه اللب مطلقا وعصارته تستعمل لتحضير مرهم الخيار . ويوجد منه نوع يقال له (خيار بري) وهو مسهل شديد غير مستعمل

وبعد ذلك نورد فصلا كتبه لدائرة المعارف في منافع الخيار العالم الفاضل علي مراد بك المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التى وعد حضرته بموالاة دائرة المعارف بها . قال حضرته :

الخيار هو نبات من الفصيلة القرعية وهو نبات سنوى حشيشي يظهر في فصل الربيع والصيف وينبت في بعض جهات أوروبا وهو كثير الوجود في البلاد المصرية للخيار أنواع كلها متحدة في الصفات

نخص بالذكر منها الخيار المستنبت اذهو أحسنها

«صفاته النباتية» لاحاجة بنا هنا الي شرح أجزاء النباتات لانها معلومة فنكتفى ببسط الكلام علي ثمره اذهو المستعمل دون بقية أجزاء النبات والعامة في حاجة الي معرفة خواصه. ثمره مستطيل معوج الزاوية من طرفه وسطحه اما أن يكون أخضر «وهو الاكثر» أو أخضر أملس أو خشنا ولونه يكون ضاربا للبياض أو ابيض أو اصفر «وهذا نادر» وحجمه يختلف فى الكبر والطول ويختلف باختلاف الارض فالخيار المزروع فى جهة اوروسيا حجمه صغير يقرب من الاستدارة وهناك نوع آخر يستنبت في أوربا ثمره صغير ولونه اخضر يشبه الصغير الذي يجمع فى بلادنا في آخر الزراعة ويطلق عليه اسم خيار قثة

الخيار كله رقيق الجلد تفه الطعم كثير المائية له رائحة خاصة يحتوي على كثير من بذور عذبة دهنية ملساء مفلطحة وهي التى يستفيد منها الجسم في التغذية

«استعماله» قضت الحكمة الالهية أن يكون ظهور الخيار في فصل الربيع وأول فصل الصيف لاطفاء لهيبه وحرارته وهذه منة نحمد الله ونشكره عليها

الخيار يؤكل اما نيئا وليس من الضرورى فى هذه الحالة ان تنزع قشرته ارتكانا علي الظن بان القشرة عسرة الانهضام بل قيل أن أكله بقشره بعد غسله بالماء يخرجه من المعدة بسرعة قبل تعفنه . هكذا ورد في كتاب أطباء العرب

ويؤكل الخيار مخللا وخصوصا الخيار القثة وفي شكل سلاطات

وقد اطنب أطباء العرب في مدح الخيار فقالوا أنه ملطف ومرطب وملين أى مسهل لطيف لبعض الناس «ملعدا المر منه» فان فائدة المسهل تكون اكثر بنسبة قوة مرارته وقدر تناوله وهو يطفىء اللهيب والعطش وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدر البول

وكانوا يستعملون عصارته في بعض الامراض الحمية والالتهابية ومدحوها بالاكثر علاجا نافعا لامراض الصدر وجعلوها دواء أكيدا للسل الرئوى حتي في آخر أدواره فقد ذكر أن حالتين من السل انقادتا لتأثير تلك العصارة بقدر رطلين في اليوم وكانت النتيجة حسنة

وقيل اذا هرس الخيار كله ودلك به البدن قطع منه الحرارة والحكة والجرب والعطش ونعمت البشرة

للخيار مركبات اقرباذينية منها مرهم الخيار الذى يستعمل ملطفا للجلد مانعا لتسلخه وحافظا ليونته ويستحضر من بذوره مستحلب ومشروبات صدرية مقبولة تستعمل فى السعال واحتراق البول والحمي الالتهابية الخ

خيار شنبر هو نبات يستعمل منه في الطب اللب بصفة ملين . وليهذا يعمل مربي بالسكر ويستعمل منه من ٢٠ الي ٣٠ غراما المرة الواحدة بصفة مسهل. ويقول عنه اطباء العرب انه يخرج الصفراء المحترقة مع التمر الهندى ويطفيء حرارة الدم مع العناب وينقي الدماغ والصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان . ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم وهو يضر السفل ويصلحه العناب

الخيس الشجر الملتف وغابة الاسد

(الخيسة) موضع الاسد ج خيس

الخَيش ثياب فى نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان

خاط الثوب يخطيه خيْطا ، معناه معروف

(الخَيْط الابيض) بياض الصبح

(المِخْيط) الابرة

خال الشيء يخاله خَيْلا وَمخيلا ظنه

(خيَّل فيه الصلاح) تفرسه

(خُيِّل اليه انه كذا) أي توهم انه كذا

(تخيلته فتخيل لى) تشبهته فتشبه لى

(تخيَّل فيه التقوي) تفرسها

(الخيال) الصورة التي لاحقيقة لها. والوهم وظل كل شيء جمعه أخيلة

الخيالى احمد بن موسي له حاشية علي شرح السعد توفي (سنة ٨٦٢) ه

(الخيالة) ماظهر مما لا حقيقة له. ظل كل شيء . الوهم جمعها خيالات

(الخال) السحاب والكبر والشامة

الخيل جماعة الافراس لا واحد له وهي ان كانت للتجارة ففيها زكاة عن كل فرس دينار سنويا وان كانت لا للتجارة فلا زكاة فيها جمعه خيول والخيل الفرسان

(الخُيَلاء) العجب والكبر

(الخَيْلة) الكبر

« الخيّال » الفارس وصاحب الخيل
« الأخيل » طائر يتشاءم منه
« المَخِيلة » الكبر والظن
« المُختال » المتكبر والمعجب
« المُخيّلة » القوة التي تصور الاشياء وتتخيلها من القوي العقلية في الانسان
﴿ خام عنه ﴾ يَخِيم خيما نكص و جبن
(خيّم الناس) دخلوا في الخيمة . ونصبوا خيامهم
(أخام الخيمة) نصبها
(الخام) الفحل . والجلد الذى لم يدبغ . والخام من الثياب الذى لم يقصر
(الخِيْم) الطبيعة والسجية
(الخَيْمة) كل بيت يبني من عيدان الشجر
﴿ خِيوة ﴾ انظر خوارزم

تم بعون الله المجلد الثالث ويليه
المجلد الرابع واوله حرف
الدال والحمد لله
اولا وآخرا